

٢٧٧ / ٢٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



جامعة اليرموك

كلية الآداب

قسم اللغة العربية وآدابها

## أثر المعنى في تقدير بناء التراكيب

٢٠٠٤/٢٠٠٣  
١٥

وإعرابها، عند سيبويه

إعداد الطالب

محمد علي السليم العمدان

إشراف الأستاذ الدكتور

سمير شريف استيتيه

الفصل الثاني

٢٠٠٣-٢٠٠٤

أثر المعنى في تقدير بناء التراكيب وإعرابها، عند سيبويه

إعداد الطالب

محمد علي السليم الحمدان

إشراف الأستاذ الدكتور سمير شريف استيتيه

بحث مُقدم استكمالاً لمتطلبات نيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها،

تخصص: لغة ونحو، في كلية الآداب جامعة اليرموك

لجنة المناقشة

الأستاذ الدكتور: سمير شريف استيتيه

الأستاذ الدكتور: محمد حسن عواد (الجامعة الأردنية)

الأستاذ الدكتور: حنا جميل حداد

الأستاذ الدكتور: عفيف عبد الرحمن

الأستاذ الدكتور: سلمان القضاة

رئيساً ومشرفاً

عضواً

عضواً

عضواً

عضواً

٢٠٠٤/٥/٤



## الملخص

الحمدان، محمد علي السليم. أثر المعنى في تقدير بناء التراكيب وإعرابها، عند سيبويه. رسالة دكتوراه في جامعة اليرموك. ٢٠٠٤م. (المشرف: الأستاذ الدكتور سمير شريف استيتيه. العالم، الفاضل، الإنسان).

تمّ تحديد الغاية التي يسعى إليها المتكلم وهي التواصل مع المخاطبين، وإيصال المعاني التي يريدّها. فتمعني غايةً يُسعى إلى تحقيقها عن طريق اللغة. وتمّ تحديد أن اللغة حدّث دلالي. واللغة مجموعة تراكيب. فالتركيب حدّث دلالي. لأنّ المعاني هي الأساس التي تبنى عليه التراكيب، أو المحور الذي تدور حوله. وهذا ما فعله سيبويه في الكتاب، عند تحليله ومناقشته التراكيب اللغوية في العربية. فأكد أن المعنى وراء بناء التراكيب على هيئات مخصوصة، وراء مجيئها على إعراب مُحدّد. كما أكد أن البناء التركيبي، والإعراب المخصوص يكشفان عن المعنى المراد. كما أن المعنى يبيح للمتكلم أن يختار الوجه الإعرابي الذي يكشف عن ذلك المعنى، من بين الأوجه الإعرابية الجائزة والتي يتيحها النظام اللغوي في العربية. وأكد سيبويه أن العربية لغة الإعراب، ومن مظاهره الحركات الإعرابية التي لم تنشأ عبثاً، وإنما نشأت لتفرّق بين المعاني الدلالية الدقيقة في التراكيب اللغوية المتشابهة كما في جواز قطع النعت المجرور عن المنعوت ورفعها على القطع، أو نصبه على المدح والنشاء.

كما تمّ تحديد أن المعنى يؤدي إلى حذف أحد عناصر التركيب اللغوي، لوجود قرينة لفظية، أو لدلالة الحال عليه، أو لوجود آية أو لكثرة الاستعمال، أو لعلم المخاطب.

## الكلمات المفتاحية

المعنى. التراكيب اللغوية. الإعراب. العلامة الإعرابية. بناء التراكيب. دلالة الحال. علم المخاطب. الحذف. التقديم والتأخير. سيبويه. تحليل التراكيب.

## الإهداء

الى والديّ مثال الصبر والتضحية والبذل والعطاء إلى والديّ، أحد أبواب الجنة،  
أطال الله في عمرها . والى والدي الذي ارتحل وترك في الروح جُرحاً  
متجدداً . . . فيلى مروحه الطاهرة اسكنه الله فسيح جنانه (ثواب سورة  
الفاحة) فيلى والديّ:

أهدي هذا الجهد الدؤوب، دعاءً مُتصلاً، واستغفراً لهما دائماً جعله الله في  
ميزان حسناتهما .

محمد علي السليم الحمدان

٢٠٠٤/٤/١٨ م

## الشكر والتقدير

أتقدم بالشكر الجزيل، إلى شيخي المشرف، الأستاذ الدكتور الفاضل العالم الإنسان سمير شريف استيتية الذي رعى هذا البحث، منذ أن كان بذرة، فرسم أبعاده، وحدد معالمه، وأعان بعد الله على إتمامه. فلم يبخل بوقته ولا بعلمه الغزير ولا بتوجيهاته الصائبة، ولا بنصائحه الموحية المؤثرة. فجزاه الله عني أحسن الجزاء وأفضله وحفظه وحماه وبارك الله فيه وفي وأهله.

كما أتقدم بالشكر الخالص، والثناء الطيب إلى أعضاء لجنة المناقشة الفاضلين، الأستاذ الدكتور محمد حسن عواد والأستاذ الدكتور حنا جميل حداد، والأستاذ الدكتور عفيف عبد الرحمن والأستاذ الدكتور سلمان القضاة على تجسيمهم عناء قراءة هذه الرسالة - مؤكداً أنني سأفيد إن شاء الله من كل ما سوف يبذونه عليها من ملاحظات، أخذاً بجملة الآراء العلمية السديدة التي سوف يوجهونها إليّ.

كما أتقدم بالشكر الخالص إلى أشقائي محمود توأم الروح، وإبراهيم شق النفس، وأحمد شرايين القلب، وناصر عصب الحياة الذين (أزروني) بكل ما يستطيعون ووقفوا إلى جانبي بما يطيقون ولا يطيقون.

أمّا زوجتي الدكتورة ماجدة التي تبنت هذا القرار، ونفذته، وصبرت وكافحت وناضت، وأعانت بكل السبل على إنجاحه فلها الإخلاص صافياً، والوفاء نقياً مُتصلاً، ولأحبائي الدكتور علاء والمهندسة رشا والمهندس حسام والنسمات الرقيقات والوردات العطرات، رؤى، هلا، آية، الشكر صافياً، وتحقيق الوعد بئذن الله والتعويض عن سني انشغالي عنهم بالبحث والتحصيل والله ولي التوفيق.

محمد علي الحمدان

أريد في ١٧/٤/٢٠٠٤م

## مَسْرَدُ الْمَوْضُوعَاتِ

الموضوع	الصفحة
الإهداء	ج
الشكر والتقدير	د
مَسْرَدُ الْمَوْضُوعَاتِ	هـ
الملخص باللغة العربية	
المقدمة	١
الباب الأول اقتران الدلالة والتركيب	٥
الفصل الأول أثر المعنى في بناء بعض التراكيب في الإرث النحوي	٥
أ- المعنى يُفسر البناء التركيبي ويؤدي إلى الإعراب	٦
ب- دلالة العلامات الإعرابية على المعاني النحوية والدلالية	٣٧
ج- تغيير الدلالة يتبعها تغيير في أنماط بناء التراكيب، وتتعدد أوجهها الإعرابية	٥٢
د- المعنى وراء حذف بعض أجزاء التراكيب وتغيير بنائها وإعرابها	٦٧
الفصل الثاني: الرتبة: ويبحث في ترتيب الألفاظ.	١٠٢
الفصل الثالث: التقدير	١١٧
الفصل الرابع: التركيب اللغوي	١٣٠
الباب الثاني/ اقتران الدلالة والتركيب في الكتاب	١٤٦
الفصل الأول: الرفع أصلاً ويجوز النصب	١٤٧
-الرفع ويجوز النصب بفعل مضمر للدلالة على معنى الترحم	١٤٨
-الرفع على الخبر لعدم علم المخاطب، أو النصب على الحال لعلم المخاطب	١٤٨

- الرفع عطفاً على الاسم الظاهر المرفوع أو النصب عطفاً على الضمير المنصوب المتصل بالفعل ١٥١
- الرفع على النداء أو النصب على الإبتاع في (ابن وابنة) ١٥٢
- الرفع تابعاً للفظ المنادى العلم أو النصب على المحل أو تقدير أعني ١٥٣
- الرفع تابعاً للمنادى أو النصب على معنى المدح والتعظيم أو الشتم ١٥٦
- الرفع تابعاً أو النصب خبراً لكان وما جرى مجراها على إلغاء وعدم إلغاء الجار والمجرور ١٥٧
- الرفع على الحكاية أو النصب على تشبيه تقول بـ تظن في الاستفهام ١٨٥
- أربعة أوجه إعرابية في الرفع أو النصب حالاً ١٥٩
- الرفع خبراً للمبتدأ أو النصب خبراً لـ (ما) العاملة عمل ليس ١٦١
- الرفع بدلاً أو صفة أو النصب حالاً في تابع المصدر المرفوع ١٦٢
- الرفع مبتدأ أو النصب مفعولاً به لمشتقات مضمرة ١٦٣
- الرفع أصلاً ويظل الرفع باختلاف الأوجه الإعرابية ١٦٥
- الرفع مبتدأ أو خبراً أو فاعلاً. ١٦٥
- الرفع الأصل ويظل الرفع بعد دخول الفاء في خبر الاسم الموصول. ١٦٨
- الابتداء بالنكرة ومجيء اسم كان نكرة. ١٦٩
- الرفع أصلاً في الأفعال المضارعة، ويجوز الجزم أو النصب. ١٧٢
- رفع الفعل المضارع أو جزمه بالعطف على محل جواب الشرط. ١٧٣
- الإخبار أو الابتداء سبب الرفع والسببية سبب نصب الفعل المضارع بعد النهي. ١٧٤
- الرفع أو جواز جزم الفعل المضارع الواقع بين فعل وجواب الشرط على بدل الغلط. ١٧٥

- ١٧٦ الفصل الثاني
- ١٧٦ النصب أصلاً ويجوز الجرّ أو الرفع.
- ١٧٨ معنى سَوَاءَ معنى غير سبب نقلها من الظرفية إلى الاسمية في الاستعمال
- ١٧٩ النصب على الظرفية أو الرفع والنصب والجر على الاسمية
- ١٨١ نصب المصادر على الظرفية على حذف المضاف أو رفعها على أنّ الفعل مبني عليها.
- ١٨٢ معنى الدعاء بالخير أو الشر سبب بناء التراكيب على نصب المصادر بإضمار أفعالها على أنّ المصادر (مفاعيل مطلقه) ويجوز الرفع على أنها أخبار لمبتدآت محذوفة لإفادة الثبوت والدوام والاستمرار.
- ١٨٧ معنى الدعاء سبب بناء التراكيب على نصب الصفات ملحقه بالمصادر.
- ١٨٩ نصب المصادر في غير الدعاء على إضمار الفعل المتروك إظهاره ورفعها على أنها أخبار لمبتدآت محذوفة أو مبتدآت.
- ١٩٣ جواز النصب عطفاً على خبر ما، والرفع مبتدأ على الاستئناف.
- ١٩٥ النصب أو جواز الرفع في المعطوف على اسم إن بعد تمام الخبر.
- ١٩٨ النصب صفة أو بدلاً على معنى التبويض أو الرفع مبتدأ على الاستئناف.
- ١٩٩ النصب على حذف الفعل، أو الرفع على حذف المبتدأ للدلالة على كثرة الاستعمال التي تُسوّغ الحذف.
- ٢٠٢ النصب مفعولاً به على معنى الشك، والرفع على معنى اليقين في باب ظن وأخواتها
- ٢٠٦ النصب مفعولاً به لفعل مضمر، أو الرفع مبتدأ لدخول همزة الاستفهام في الكلام
- ٢٠٨ النصب ويجوز الرفع أو الجر على التقدير المناسب للمحذوف بعد إن ولو

- ٢١٨ النصب أو الرفع أو الجرّ بناء على تقدير المضمّر الذي يجوز إظهاره
- ٢٢٥ جواز الرفع على إلغاء الظرف والجار والمجرور
- ٢٢٦ المعنى وراء النصب على الحال أو الجر أو الرفع أو النصب على الصّفة
- ٢٣٣ النصب مفعولاً مطلقاً أو الرفع خبراً أو الجر بحرف الجر .
- ٢٣٤ النصب نائباً عن المفعول المطلق أو الرفع خبراً لمبتدأ مضمّر .
- ٢٣٥ النصب مفعولاً به لفعل مضمّر أو الرفع فاعلاً أو مبتدأ .
- ٢٣٧ النصب مفعولاً به ويجوز الرفع مبتدأ .
- ٢٣٩ النصب بفعل مضمّر أو الرفع خبراً لمبتدأ مضمّر .
- ٢٤٠ النصب إتباعاً ويجوز الرفع خبراً لمبتدأ محذوف على قطع النعت عن المنعوت .
- ٢٤١ الرفع بعد تعليق الأفعال عن العمل فيزول النصب .
- ٢٤٢ نصب المصادر على إضمار الفعل الذي لا يظهر، لإفادة التعجب أو الرفع مبتدأ .
- ٢٤٦ جواز الرفع على مجيء اسم كان نكرة .
- ٢٤٩ النصب ويجوز الجر إتباعاً لإتيان كان زائدة غير عاملة .
- ٢٥٢ النصب خبراً لكان الناقصة ويجوز الرفع لأن كان وما جرى مجراها تامات .
- ٢٥٣ النصب مفعولاً به ويجوز الرفع مبتدأ .
- ٢٥٥ النصب عطفاً على اسم إنّ ولكن بعد تمام الخبر، والرفع على الابتداء أو حملاً على المضمّر في الخبر .
- ٢٥٩ النصب مفعولاً به لفعل مضمّر أو الرفع مبتدأ .

- ٢٦٢ النصب حالاً أو الرفع خبراً لمبتدأ مضمراً.
- ٢٦٣ النصب الأصل ولا يجوز إلا النصب.
- ٢٦٤ النصب حالاً وعامله مضمراً.
- ٢٦٦ النصب مفعولاً به لفعل مضمراً لإفادة معنى التحذير.
- ٢٦٩ النصب مفعولاً به لفعل مضمراً لإفادة معنى الإغراء.
- ٢٧١ النصب مفعولاً به على إضمار فعل بدلالة حروف مخصوصة.
- ٢٧٢ النصب على الفعل المتروك إظهاره بسبب كثرة الاستعمال وعلم المخاطب والحمل على أمر آخر.
- ٢٧٣ النصب على إضمار الفعل المستعمل إظهاره لاستغناء المخاطب.
- ٢٨١ نصب المصادر التي وضعت موضعاً واحداً في الكلام.
- ٢٨٥ معنى الاختصاص والفخر يوجب نصب الأسماء بالأفعال المحذوفة وجوباً.
- ٢٩٠ البناء على الفتح أصلاً ويجوز النصب أو الجر أو الرفع.
- ٢٩٠ النصب عطفاً على اسم لا، والرفع عطفاً على موضع لا واسمها.
- ٢٩٥ مجيء الكاف بمعنى مثل.
- ٢٩٦ جواز النصب والنصب مع التنوين والرفع في صفة اسم لا النافية للجنس.
- ٢٩٧ نصب الفعل المضارع أصلاً ويجوز الرفع أو الجزم.
- ٢٩٧ رفع الفعل أو جزمه أو نصبه بعد إذن على معنى إعمالها وعدمه.
- ٣٠٠ النصب أو رفع الفعل المضارع بعد حتى.
- ٣٠٣ النصب أو جواز جزم الفعل المضارع المعطوف على الفعل المنصوب.



- النصب على الظرفية أو الرفع على جعل الآخر هو الأول خبراً بعد حذف حرف الجر في. ٣٣٢
- الجر على اللفظ أو النصب محلاً على موضع الجار والمجرور. ٣٣٤
- الفصل الثالث: الجر أصلاً ويجوز النصب والرفع ٣٠٥
- الجرّ اتباعاً أو الرفع قطعاً والنصب مدحاً وذماً بناءً على معنى التبويض في المنعوت. ٣٠٦
- الجرّ إتباعاً أو الرفع خبراً أو النصب حالاً باعتبار من وما نكرتين أو موصولتين. ٣١٠
- الجر بحرف الجر أو الإضافة أو الرفع صفة أو النصب تمييزاً. ٣١٤
- جواز جر المعطوف على المضاف إليه المجرور على اللفظ أو نصبه على المحل. ٣١٥
- جرّ الأسماء بعد حتى أو الرفع على الابتداء، أو النصب على العطف. ٣١٦
- الجر بحرف الجر ويجوز النصب على البدل أو التوكيد على حذف حرف الجر. ٣١٩
- الجر بحرف الجر أو الرفع مبتدأ والخبر مضمّر لكثرة الاستعمال. ٣٢١
- النصب على حذف حرف الجر أو الرفع مبتدأ في المصدر المؤول من أن وأن. ٣٢٢
- الجر إتباعاً ويجوز الرفع والنصب. ٣٢٤
- الجر على البدل أو الرفع على القطع لعدم معرفة المخاطب. ٣٢٦
- الجرّ إتباعاً أو النصب حالاً. ٣٢٩
- الجرّ اتباعاً أو الرفع قطعاً أو النصب على الترحم. ٣٣٢
- الجر مضافاً إليه أو النصب أو الرفع بناءً على محل إعراب المضاف. ٣٣٣

- النصب على الظرفية أو الرفع على جعل الآخر هو الأول خبراً بعد حذف  
حرف الجر (في). ٣٤٦
- الجر على اللفظ أو النصب حملاً على موضع الجار والمجرور. ٣٤٨
- الجر أصلاً ولا يجوز إلا الجر . ٣٥٢
- البناء على الفتح أصلاً ولا يجوز إلا البناء على الفتح. ٣٥٣
- الجزم أصلاً ويجوز رفع الأفعال المضارعة. ٣٥٤
- جزم المضارع في جواب الأمر أو الرفع على معنى الابتداء أو الحال. ٣٥٥
- جزم المضارع في جواب الأمر أو النهي أو الاستفهام أو التمني أو  
العرض أو الرفع على الاستئناف أو الحال. ٣٦٠
- جزم المضارع على البدل أو الرفع على الحال بين فعل الشرط وجوابه. ٣٦٤
- الفصل الرابع: ويشمل موضوعات متشعبة مبنية أساساً على تعدد الأوجه  
الإعرابية. ويتغير إعرابها بسبب تغير المعنى. وتشمل الموضوعات  
الآتية: ٣٦٧
- العطف على التوهم. ٣٦٨
- بدل الغلط. ٣٧٠
- جواز الإتيان أو النصب على المدح والذم والترحم أو الرفع على الابتداء. ٣٧٣
- الحمل على المعنى. ٣٨٥
- الخاتمة. ٤٠٢
- فهرس الآيات الكريمة ٤٠٦
- مسرد المصادر والمراجع ٤١٣
- الملخص في اللغة الإنكليزية ٤٢٩

## المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . وبه نستعين وبعد:

فَاللُّغَةُ مجموعة تراكيب لا حصر لها. أو هي (تركيب معقد متشابه الأصول والفروع)<sup>(١)</sup>. ويتجزأ هذا التركيب، عند النطق، إلى وحدات لغوية قد تطول أو تقصر. حسب المعنى الذي يبتغيه المتكلم. واللغة كما يقول أستاذي العالم الفاضل سمير شريف استنبطت: جزءاً من الكينونة العقلية للإنسان. وبالتالي فهي ظل لعقله لذلك يعد البحث في اللغة، تراكيبياً، وجُملياً، ودلالاتها متعة كبيرة، وميداناً خصباً فسيحاً للتعرف إلى أنظمة التراكيب فيها، والدلالات التي تحملها، والأوجه الإعرابية المحتملة في أحد مكوناتها التركيبية.

وعندما كنت أعيذُ (أطروحة الماجستير) كانت تستوقفني ظاهرة تعدد الأوجه الإعرابية، في لفظ من الألفاظ، في كتاب سيوييه، كما في (باب من الفعل يبدل فيه الآخر من الأول، ويُجرى على الاسم كما يُجرى أجمعون، ويُنصب بالفعل لأنه مفعول)<sup>(٢)</sup>. وكما في قول سيوييه: (فالنصب عربي كثير والرفع أجود)<sup>(٣)</sup>. وغير ذلك كثير. وعندما اقترح على أستاذي الفاضل الدكتور سمير استنبطت أن يكون موضوع رسالتي لنيل درجة الدكتوراة (أثر المعنى في تقدير بناء التراكيب وإعرابها عند سيوييه). صادف اقتراحه في نفسي قبولاً. لأن الموضوع يلمنُ رغبة كبيرة لدي، في معرفة سبب تعدد الأوجه الإعرابية.

وتهدف الدراسة إلى تقصي أسباب بناء التراكيب اللغوية، على طريقة مخصوصة. وإعراب محدد. وإلى معرفة أسباب تعدد الأوجه الإعرابية، لبعض المفردات في التراكيب المتشابهة، وبخاصة أنه يجوز في بعض الألفاظ ثلاثة أوجه إعرابية.

(١) د. محمد علي الخولي، قواعد تحويلية للغة العربية، ص ١٩.

(٢) سيوييه، انكتاب، ١/١٥٨.

(٣) السابق، ١/٨٢.

وكان منهجي في البحث استقصائياً. إذ عُدَّت للكُتاب فقرأته مرات متتالية، للتعرف إلى التراكيب التي تتعدَّد أوجهها الإعرابية وجمعها. فتجمعت لدي مادة غزيرة، وتراكيب كثيرة، كان المعنى سبب بنائها على طريقة محدَّدة، وسبب تعدَّد أوجه إعرابها. ثم استعنت بشروح كتاب سيبويه المنسرة، وبأمهات المصادر القديمة والمراجع الحديثة التي تعين على فهم مقاصد سيبويه.

واعتمدت تحقيق عبد السلام محمد هارون لكتاب سيبويه، مطابع الهيئة المصرية العامة، الطبعة الثانية، عام ١٩٧٧.

وجاءت الدراسة في مقدِّمة وبابين وخاتمة.

## **الباب الأول: اقتران التراكيب والدلالة، واشتمل على أربعة فصول هي:**

- الفصل الأول: من أثر المعنى في بناء بعض التراكيب في الإرث النحوي. واشتمل

على موضوعات فرعية هي:

أ- المعنى يفسر البناء التركيبي ويؤدي إلى الإعراب.

ب- دلالة العلامات الإعرابية على المعاني النحوية والدلالية.

ج- تغير الدلالة يتبعها تغيير في أنماط بناء التراكيب وتعدَّد أوجهها الإعرابية.

د- المعنى وراء حذف بعض أجزاء التراكيب اللغوية، وتغيير البناء والإعراب.

الفصل الثاني: الرتبة. وقد جعله الباحث لأثر المعنى في بناء التراكيب على شكل

مخصوص من التقديم والتأخير.

الفصل الثالث: التقدير.

وقد بين فيه الباحث حاجة اللغة إلى التقدير، بسبب بناء قسم كبير من تراكيبها على

الحذف. وأن تقدير المحذوف أمر ضروري لا بد منه، لاستقامة المعنى.

## الفصل الرابع: التركيب اللغوي.

حدّد فيه الباحثُ المقصود بالتركيب اللغوي لغةً واصطلاحاً

### الباب الثاني: اقتران الدلالة والتركيب في الكتاب.

ويعدّ هذا الباب دراسة استقصائية تطبيقية في الكتاب. جمع فيه الباحث التراكيب التي بُنيت وأُعرِبت على معنى، ثم تغيّر بناؤها وإعرابها بسبب تغيّر معناها. ويشمل هذا الباب أربعة فصول:

أ- الرفع أصلاً ويجوز النصب والجر.

ب- الرفع الأصل ويظل الرفع باختلاف الأوجه الإعرابية .

- الرفع أصلاً ويجوز الجزم أو النصب.

#### ٢- الفصل الثاني:

أ- النصب أصلاً ويجوز الجر أو الرفع.

ب- النصب الأصل ولا يجوز إلا النصب.

ج- البناء على الفتح أصلاً ويجوز النصب أو الجر أو الرفع.

- نصب الفعل المضارع أصلاً ويجوز الرفع أو الجزم.

#### ٣- الفصل الثالث.

أ- الجر أصلاً ويجوز النصب أو الرفع.

ب- الجر أصلاً ولا يجوز إلا الجر.

- الجزم أصلاً ويجوز الرفع.

### ٣- الفصل الرابع: موضوعات مبنية أصلاً على تعدد الأوجه الإعرابية

ويشمل موضوعات مبنية أساساً على تعدد أوجهها الإعرابية كالنعت الذي يتبع المنعوت في إعرابه، أو البذل الذي يتبع المبدل منه، ويتغير إعراب هذه التراكيب بسبب تغير المعنى. ويشمل الموضوعات الآتية:

أ- العطف على التوهم.

ب- بدل الغلظ.

ج- جواز الإنباع أو النصب على المدح و الذم والترحم أو الرفع على الابتداء.

د- الحمل على المعنى.

### **الخاتمة:**

وفيها يذكر الباحث أهم النتائج التي توصل إليها.

## الباب الأول

### اقتران الدلالة والتركيب

#### الفصل الأول

أثر المعنى في بناء بعض التراكيب في بعض الإرث النحويّ

## أ- المعنى يُفسَّرُ البناء التركيبي ويؤدِّي إلى الإعراب :-

يستفق أبناء اللغة الواحدة، في أنهم يتعرَّضون لأمتلثة لغة قومهم، في استعمالاتهم المتباينة، في المواقف المختلفة، فيستخلصون لأنفسهم نظام لغتهم، يُميِّزون فيه حدود الوحدات اللغوية، ويُميِّزون دلالات الألفاظ، ووجوه استعمالاتها، ويُميِّزون أصول تركيب الجمل والتراكيب فلا يُركَّبون جملة، إلا أن تكون مقبولة لدى غالبية أبناء اللغة، أو حسب مقتضى النظام اللغوي الذي يسلكون في وحيه وظلاله، فلا يخلطون بين الإيجاب والنفي والاستفهام، ولا يخطئون بين مستوى البنى الصرفية حتى على مستوى الازدواج اللغوي - إن وجدت لغة فصيحة- وأخرى أقلُّ منها فصاحة، أو عامية. ولا يخلطون في استخدام حروف المعاني، فيم يُميِّزون بين رغب في، ورغب عن. ويُميِّزون بين حمل في، وحمله على، وحمل إلى، وحمل عليه.. إلى غير ذلك مما في اللغة.

ونهج العرب في استعمالاتهم لغتهم، نهجا واضحا، وسننا محددا، وبخاصة في التعبير عن المدح والذم، وعن الاستفهام، وفي التعبير عن الاختصاص، والاستثناء، والبدل والتوكيد، والنعته، وغير ذلك مما جعل السبيل واضحا، والطريق ممهدا، لمن أراد أن ينحو نحو العرب في استعمالاتهم اللغوية.

وتمتاز اللغة العربية، بأنها لغة الدين والدين، نزل بها القرآن، وظهر فيها أكمل الأدب، فأراد العرب إمعانا في فهم لغتهم التي صارت لغة القرآن، والعبادات، والشريعة، ولغة الحياة باختلاف نواحيها، ولغة العلوم والثقافة والآداب والمشاعر، وفهم خصائصها، ونواحي إعجاز القرآن. يضاف إلى ذلك، أن الإسلام للناس كافة، فدخل في الإسلام أعداد كثيرة من أمم شتى، لم تكن اللغة العربية لغتهم الأصلية، فأرادوا معرفتها، لأنها لغة القرآن، من أجل تأدية عباداتهم بالصورة المقبولة، مما دفع ذلك علماء العربية، إلى دراسة اللغة، وجمعها عن طريق العيش مع أهلها الناطقين بها، في مناطق عيشهم وتحليلها، واستخلاص قواعدها، وتقنينها، مراعين في ذلك، الحرص على سلامتها، حتى يظل النصُّ القرآني سليما



خاليا من أي عيب في النطق كما كان، وكما ظل، وكما سيكون حتى يرث الله الأرض ومن عليها. وحتى يسلم لسان الناطقين بلغة العرب من أي خطأ وبخاصة، أولئك الذين دخلوا في الإسلام، وتعلموا العربية، وصاروا يستعملونها

عاش العلماء بين أهل اللغة، في مناطق سكناهم، في البادية، لأخذ اللغة عنهم، كما فعل الكسائي (ت ١٨٩هـ) الذي أنفذ خمس عشرة قنينة من الحبر - غير ما حفظ - في التسجيل عن الأعراب. وكما كان سيويه (ت ١٨٠هـ) يحفظ كل ما يسمع من أساتذته، ويدونه. وكان العلماء يتعمدون ملاقات الأعراب، في المدن، والأسواق التي يقدمون إليها، ليأخذوا عنهم اللغة. فأخذ العلماء اللغة عن العرب الفصحاء، وسمعوا تراكيبيهم وألفاظهم، ودوتوها، ثم ناقشوها، وتوصلوا منها إلى قواعد ميسرة، وبحثوا عن مثل لها، في القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف ليكسبوها قوة وتأكيذا. هذا مع الإشارة إلى أن رغبة العلماء، في فهم القرآن وتفسيره، واستخلاص طرق إعجازه وتبصرها، هو الذي دفع العلماء، إلى دراسة اللغة دراسة مستفيضة، غنية بالبحث العلمي المميز.

يحتاج الإنسان في حياته للتعبير، عما يدور في نفسه، عن حقائق الكون، والإنسان، والموجودات حاجته للأكل والشراب والهواء. فالإنسان بطبيعته التي أوجدها رب العزة يتأثر بمن، وما حوله ويؤثر فيها جميعا أيضاً. وحتى يتم التأثر والتأثير لا بُد من التواصل، واللغة أهم أسباب التواصل بين بني البشر. فاللغة هي التي تنقل الأفكار والمعتقدات والمذاهب والآراء، وتنقل المعارف البشرية، والآداب، والعلوم، والفنون، والمواهب المختلفة. وتنقل أدق المشاعر الإنسانية بين الناس. وعن طريق اللغة يتصالح أهل الكون، وعن طريقها يقيمون المعارك ويشنون الحروب، ويقومون بالعدوان أو صدّه. فما الدلالة التي حملها التركيب؟. وما السياقات المختلفة التي تحيط بالتركيب حتى يصبح من نتائجه حرب ضروس، تغيير وجه التاريخ على هذه البسيطة؟ ثمة تركيب يحمل رسالة، معنى معيناً، من مرسل إلى متلقين.. عبر قنوات التواصل، فيحدث التفاهم، وتؤدي الرسالة غرضها،

وغايتها. فتقوم الحرب، أو تتحقق أشياء، أو غير ذلك من الأمور التي تحملها الرسالة اللغوية. فالإنسان يفكر لغةً، وينطق فكراً. ومهما يكن من أمر هذه اللغة، أو أمر هذا الفكر، فإن الإنسان عندما يتهيأ لنطق اللغة، يستحضر في ذهنه المعنى الذي يريد إيصاله للآخرين؛ ثم يلبسه الألفاظ التي تدلُّ عليه، وينقله للآخرين. فالمعنى هو الأساس الذي يبني عليه المتكلم ألفاظه وتراكيبه. مع أنه ليس هناك فصلٌ بين الدالِّ والمدلول في عقل الإنسان. وهذا المعنى المراد قائمٌ في النفس. وهو نفسه الذي يقنضي ترتيب الألفاظ والمفردات بطريقة معينة حسب ترتيبها في النفس. مما يوجب اعتبار ضم الأجزاء بعضها مع بعض، بحيث توضع كل مفردة في موضع لعلَّه يقنضي وضعها في الموضع الذي وضعت فيه (وحتى لا يجوز نقلها إلى مكان آخر، وحتى ولو وضع - بعض منها - في مكان غيره لم تصح<sup>(١)</sup>).

وبعد تتبّع الباحث، التتبع الدقيق، في كتاب سيبويه، وفي بعض الكتب النحوية الأخرى، يرى أن المعنى يؤثر في ترتيب كلمات التركيب والجمل، كما أن التراكيب والجمل تؤثر في ترتيب بعض الكلمات ومعانيها، فالجملة تؤثر في معنى الكلمة، والكلمة تؤثر في معنى الجملة والتركيب، وهذا ما يُعرف بالمعنى الساقى<sup>(٢)</sup>. يتضح هذا في قوله تعالى: (فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ)<sup>(٣)</sup>. فالمعنى المراد في الآية الكريمة، هو الذي جاء بصورة بنائه على ما جاء عليه. ووراء تأثير معنى الجملة في اللفظ واللفظ في الجملة يعرف المعنى المراد من التركيب، دون أن يجري له ذكر في التركيب، ولا فيما سبقه، ولكن المعنى المراد يستنتج من السياق اللغوي كله. فالمقصود الروح.

وابتداءً بقول الباحث: إذا كانت اللغة نفسها نشأت من أجل إيصال المعاني. واللغة مجموعة تراكيب. فالمعنى وراء اللغة والمعنى أساس بناء التركيب الواحد، وأساس بناء

(١) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ٩٤.

(٢) د. محمد علي الخولي، علم الدلالة، علم المعنى، ص ٦٩.

(٣) الواقعة آية: ٨٣.

الجملة الواحدة، لأن المعنى سبب وغاية، فالمعنى يؤدي إلى بناء التركيب، على هيئة مخصوصة بترتيبها وإعرابها، والتركيب يكشف عن المعنى.

وبناء التراكيب يعني ثباتها ودوامها، وذلك لأن البناء (وضع شيء على شيء، على وجه يُراد به الثبوت والدوام) <sup>(١)</sup>. فبناء التراكيب يشبه بناء العمارات (الذي يتم بالتطين والأجر، ويلزم موضعه لا يزول عنه) <sup>(٢)</sup>. ويرى الباحث أن بناء التراكيب رغم مرونته، أثبت وأكثر استمراراً من بناء العمارات. لأن لبناء التراكيب معنى وهدفاً تحقّقه عن ضيق بنائها على نسقٍ خاص، وطريقة محددة، قلما تتغير إذا أريد منها ذلك المعنى نفسه. وهذا يعني إطرادها في الاستعمال، واستمرارها مع الأيام، وأنها تنطق على حسب ما نطق به أهل اللغة.. (ألا ترى أنه لما ثبت في كلامهم ارتفاع الاسم في إسنادهم الفعل إليه، لتقدم استعمالهم له كذلك). من هنا دوناه وانتفعنا به وصار له وجه وفيه فائدة. فاستعملناه كما استعملوا <sup>(٣)</sup>.

إذن للعرب طريقتهم في بناء التراكيب، حسب المعاني وحسب مقتضيات ترابط العناصر اللغوية، وطريقة تألفها معاً، بناءً على خواصها ومميزاتها البنائية والتركيبية، وحسب مقتضيات المباني النحوية. كل ذلك يشكل أساساً عامة لبنائها. وأهمها الإسناد الذي به تتركب كلمة مع أخرى، تنسب إحداها إلى الثانية، إذا كان لإحدهما تعلق بالأخرى على السبيل الذي به يحسن موقع الخبر وتَمَام الفائدة <sup>(٤)</sup>. وهذا ما عناه سيبويه في باب المسند والمسند إليه (وهما ما لا يغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بُدّاً) <sup>(٥)</sup>. هذه الطريقة والأسس في بناء التراكيب ميّزتها بميزة الثبوت رغم مرونتها، وسهولة حركة كلماتها. وصار للعرب أنماط شكلية وصور محددة في بناء تراكيبها. وساعد نزول القرآن

(١) ابن يعيش، شرح المفصّر ٨٠/٣.

(٢) عبد الله بن حمد الذّاير، البناء في اللغة العربية، قسم الإعراب، ص ١٥.

(٣) يُنظر أبو عني الفارسي، المسائل البغداديّات، ص ٣٠٦.

(٤) ابن يعيش، شرح المفصّر ٢٠/١.

(٥) سيبويه، الكتاب ٢٣/١ طبعة هارون.

الكريم بلغة العرب، في تكوين أنماط لغوية، اتخذ منها العرب مثلاً علياً في البلاغة يحتذونها، ويشتقون إليها. وفي تكوين وحدة لغوية ارتبطت بها عواطف القوم ارتباطاً وثيقاً، مما وضع حداً لاختلاف اللهجات وتشعبها<sup>(١)</sup>. وها نحن نستخدم تراكيب تشبه في طريقة بنائها وإعرابها ما استعمله امرؤ القيس والنابغة وإن اختلفت بعض الألفاظ في الاستعمال هذه الأياد بسبب زوال دواعي استعمالها.

ويقصد بالتراكيب (الجمل الاسمية والجمل الفعلية)<sup>(٢)</sup>. سواء أكانت هذه الجمل مكتملة أم غير مكتملة العناصر؟ فالفعل اللازم يقتضي فاعلاً، ويكتفي به. والفعل المتعدي يقتضي فاعلاً ومفعولاً به. و (إن) تقتضي مسنداً ومسند إليه. و (كان) تقتضي اسمين الأوز منهما يجرى مرفوعاً. ويحيى الثاني منصوباً. وإذا كانت كان وما جرى مجراها تامة اكتفت بمرفوعها، والأفعال القلبية تقتضي مفعولين ولا يجوز الاقتصار على واحد منهما نحو حسبت العدل أماناً، ورأيت الله أكبر كل شيء. كما أن علاقات العطف والتمييز والاستدراك تشترك في أنها تُعطي تركيباً من عنصرين على الأقل. فلا يوجد معطوف دون أن يتقدمه معطوف عليه. ولا يوجد تمييز دون أن يسبقه مُميّز. ولا يوجد استدراك إلا إذا وجد قبله ما يكون ما بعده استدراكاً عليه. والمبتدأ يقتضي خبراً. وحرف الجر يقتضي اسماً مجروراً، كما أن المضاف يستدعي المضاف إليه. هذه بعض المقننات التي يجب الأخذ بها، عند النظر في التراكيب اللغوية.

والمعاني هي عمدة بناء التراكيب، فالتراكيب تعتمد في بنائها على أقسام انكسار في العربية، الأسماء والأفعال والحروف. ولكن كيف يتم الربط بين هذه الأقسام الثلاثة حتى تتكون الجمل والتراكيب التي نريدها ونتوخاها؟ إن عملية ضم الألفاظ بعضها إلى بعض

(١) د. فؤاد حنا ترزي، في أصول اللغة والنحو، دار الكتب، بيروت. ص ٣٩.

(٢) يُنظر سيبويه. كتاب ٢٣/١. وابن يعيش، شرح المفصل ٢٠/١. و د. محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية. ص ٢٩٥، و د. محمد علي الخولي، علم الدلالة. ص ٢٢٢-٢٢٤.

والربط بينها يتم من خلال (ترتيب معانيها في النفس. بتوخي معاني النحو<sup>(١)</sup>). وحقاً، لا تتم عملية ضد الألفاظ أو ترتيبها متجاوزة بطريقة عشوائية، لصياغة تركيب أو جملة، وإنما تتم عملية ترتيب الألفاظ حسب ترتيب معانيها، وتتسق دلالاتها في العقل<sup>(٢)</sup>. ولا تُنظم الألفاظ في جملة من حيث هي ألفاظ، وبمعزل عن دلالاتها، ومعانيها، وذلك يدل على أن الترتيب والتركيب يكون بين المعاني لا بين الألفاظ، لأن الألفاظ أوعية للمعاني<sup>(٣)</sup>. ولكن المعنى لا يُظهِر إلا بالألفاظ.

ويؤمّن الباحث بأن اللغة حدث دلالي، أو نظام دلالي اجتماعي يقيمه أصحاب تفسير لعالم<sup>(٤)</sup>. واللغة مجموعة تراكيب وجزء. وبذا يكون التركيب حدثاً دلاليّاً تقوم دلالة فيه بدور الباعث والمنظم والفاعل للحدث الكلامي، والتركيب اللغوي، والتركيب لغوية تُستمد قيمتها من الدلالة التي تتظم حدوثها. وبصير للمقصد الدلالي أثره الكبير في بناء المكوّن النحوي الذي به تُنظمّ الجمل والتركيب وهذا يجعل الكلام مطابقاً لمقاصد المتكلم، وغاية تعبيره. (فإذا كان ذلك فإن النحو يصبح تبعاً للدلالة ومنجزاً بها، أو بعبارة أخرى تلزم النحو والدلالة وهذا يدل على أن وجود النحو والدلالة قائم على التلازم ضرورة. أي يتم وجود مكوّن منهما بوجود المكوّن الأخر)<sup>(٥)</sup>.

وهذا يعني بالضرورة ترتيب الكلمات متجاوزة تربطها علاقات حسب مقتضيات لبناني النحوية. وهذا (يؤدي إلى معرفة موقع الكلمات الإعرابي)<sup>(٦)</sup> عند التركيب لاختلاف المعاني<sup>(٧)</sup> المرادة فيها. لذلك يجب على الناظر في التراكيب اللغوية لإعرابها، أن يتمرّ

<sup>(١)</sup> ينظر عبد القاهر انجرحاني، دلائل الإعجاز، ص ٤٠٠.

<sup>(٢)</sup> ينظر السبق، ص ٩٤، ٩٥، ٩٨. وينظر د. مصطفى حنيفة، نظام الارتباط والربط، ص ١٠.

<sup>(٣)</sup> السابق، ص ١٢١، ١٢٢.

<sup>(٤)</sup> د. منذر عياشي، التسميات والدلالة، ط ١، ص ٩٦. د. شكري عباد - اللغة والإبداع، ص ٤٠.

<sup>(٥)</sup> د. منذر عياشي، التسميات والدلالة، ص ٤٧.

<sup>(٦)</sup> عبد الله بن حمد بن عبد الله الدليل، البناء في اللغة العربية قسم الإعراب، ص ٢٥.

<sup>(٧)</sup> الزجاجي، الإيضاح في علم النحو، ص ٦٩.

معانيها أصدق تمثيل، حتى يستطيع معرفة إعرابها (لأن أول واجب على المغرب، أن يفهم ما يعربه، مفرداً أو مركباً) <sup>(١)</sup> وعدم فهم المعنى يؤدي إلى فساد الإعراب.

ولهذا فرّق سيبويه بين قول القائل (من كان أخاك)، ومن كان أخوك؟ كما نقول من ضرب أبك، ومن ضرب أبوك؟. إذا جعلت الأخ والأب مفعولاً بهما نصب، وإذا جعلتهما فاعلين رفعتهما، ومثّر ذلك: أتَيْهِمْ كان أخاك، وأتَيْهِمْ كان أخوك، ونقول: ما كان أخاك إلا زيدٌ كقولك، ما ضرب أخاك إلا زيدٌ <sup>(٢)</sup>. ومثّل ذلك قوله تعالى: (ما كان حُجَّتَيْمُ إلا أن قالوا) <sup>(٣)</sup>. وقوله تعالى: (وما كان جوابُ قومه إلا أن قالوا) <sup>(٤)</sup>. فالمعنى أصل بناء التراكيب وإعرابها.

وَأَعْلَى السَّرِّ، فِي إِدَاعِ وَخُلُودِ عَبْدِ الْقَاهِرِ الْجُرْجَانِيِّ، أَنَّهُ (انْطَلَقَ فِي دِرَاسَةِ تَرَكَيبِ الْعَرَبِيَّةِ، مِنَ الْمَعْنَى إِلَى الْمَعْنَى) <sup>(٥)</sup>. وهو جوهر نظرية التعليق والنظم عنده. ومدار تعليق الكلام بعضه ببعض يكون في العقل. أما النظم فهو ترتيب الألفاظ المنطوق على صورة جملٍ وتراكيب، ولكن حسب ترتيبها في العقل. وحسب معاني النحو والمعاني غير النحوية التي يريدها المتكلم من التركيب. وحقبة تتجاوز الألفاظ والكلمات. وتستند في ذلك التجاور إلى معانيها، وإلى علاقات نحوية تربط بينها. لتعبّر عن معنى. لذلك جاء معنى الاستدراك في العربية، بناءً على ما سبقه من معنى كما في قول الشاعر:

بُكُلِّ تَدَاوِينَا فَلَمْ يُشَفِّ مَا بِنَا      عَلَى أَنْ قُرْبَ الدَّارِ خَيْرٌ مِنَ الْبَعْدِ

ثم استدرك الشاعر وقال:

(١) ابن هشام، معاني التيب ٥٢٧/٢.

(٢) سيبويه، الكتاب ٥٠/١.

(٣) الجاثية، آية: ٢٥.

(٤) الأعراف، آية: ٨٢.

(٥) د. مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط. ص ٣.

على أن قُرب الدار ليس بنافع إذا كان من تهواه ليس بذي ود<sup>(١)</sup>

والأصل في بناء التراكيب أن تُذكر العناصر الأساسية في التركيب، ليتضح المعنى. ويُخرج على هذا الأصل بالإضمار أو الحذف المراد وغير المراد، ولكنه يبرز المعنى. وهذا الحذف بنوعيه من شجاعة العربية التي يُحذف فيها أحد عناصر التركيب، غير مراد أو مراداً؛ وهو عندما يُحذف وهو في النية مراد لأن المحذوف في المعنى مقدّر ومثوي<sup>(٢)</sup>. والأصل في بناء التراكيب ترتيب وتخرج التراكيب على هذا الترتيب بالتقديم والتأخير. (أي هناك عوارض تعرض لمكونات التراكيب اللغوية، في العربية حسب منطقتها الخاص. هذا المنطق الذي لا يترك إلا بالتزام منهج التحليل الذي به وحده يمكن الوقوف على مفردات التركيب اللغوي، وما يضراً عليها من تغير بالتركيب)<sup>(٣)</sup>. وهذا المنهج قد التزم به سيبويه، في تحليله تراكيب العربية، وفي تأصيله أسس بنائها، وتواجد عناصرها، وتقدير ما حُذف أو أضمر فيها. وفي إعراب أي عنصر من عناصرها، في خضم المعنى الكبير.

ويتحكم المعنى في نوع الوظيفة التي تقوم بها الكلمات في التراكيب. لأن بعض الكلمات قد لا يتغير لفظها، وتتنوع وظيفتها من تركيب إلى تركيب، وهذا التغير ناتج عن تغير معناها. فكان الناقصة تختلف عن كان التامة<sup>(٤)</sup>. فكان الناقصة تحتاج إلى اسم وخبر ولا يتم معناها إلا به. أما كان التامة فتكتفي بالاسم المرفوع بعدها، ولا تحتاج إلى خبر. وذلك إذا كانت بمعنى وقع أو حدث أو خلق<sup>(٥)</sup>. وهذه المعاني لا تتكشف إلا بالتركيب لأن التركيب حتمية لغوية، حتى تؤدي اللغة وظائفها عن طريقه، وذلك (بتأليف الصيغ من الأصوات، ثم تركيبها في جمل)<sup>(٦)</sup>. ويتم هذا التركيب ضمن مقتضيات علم النحو، وقوانينه.

(١) د. محمد علي الخوني. عند الدلالة. ص ١٦١.

(٢) ابن جنى، الخصائص ٣١٣/١-٣١٤، ويُنظر ٣٦٠/٢.

(٣) د. علي أبو المكارم. نظائر اللغوية في التراث النحوي. ٧٢/١.

(٤) د. محمود شرف الدين. الإعراب والتركيب بين الشكل والنسبية. ص ٢٦.

(٥) نصر الدين فارس. عند تحليل زكريا، المنصف في النحو واللغة والإعراب. ص ١٥٢.

(٦) د. علي أبو المكارم. نظائر اللغوية في التراث النحوي ٢١٨/١.

وبالرجوع إلى معانيه<sup>(١)</sup>. ومحور الكتب النحوية تحليل مبادئ النحو، وفصوله ووجوهه، للنظر في الكلام، ومجاريه النحوية، (في إطار نظرية جوهرية تتمثل في العلاقات التركيبية داخل الجملة. يتوخى المعاني النحوية المتولدة عن نظرية الإعراب والعامل)<sup>(٢)</sup>. لأن الإعراب، ونظم التركيب، والظواهر المتبدلة في التراكيب العربية هي (الدعامة أو المحور المستخدم في اللغة)<sup>(٣)</sup>.

والإعراب ميزة خاصة للغة العربية، والالتزام بموافقة الإعراب للمعنى منهج سار عليه النحاة<sup>(٤)</sup>. وهو الذي دفع الخليل (ت ١٧٥هـ) إلى ملاحظة اختلاف وجهة الكلام في الرؤية في قوله تعالى: (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماءً فتصبح الأرض مخضرة)<sup>(٥)</sup>. فقال: هذا واجب، وهو تنبيه كأنك قلت: أسمع أن الله أنزل من السماء ماءً فكان كذا وكذا، وإنما خالف الواجب إنفي لأنك تتقضى النفي إذا نصبت وتغير المعنى<sup>(٦)</sup>.

واللغة العربية تتبع نظاماً خاصاً في تركيب جملها وتراكيبها (يقوم على الائتلاف بين المعاني الجزئية)<sup>(٧)</sup> للألفاظ والمفردات. وطرق التركيب والعقد بين مكونات الجمل والتراكيب ترجع إلى العامل النحوي وإلى السياق الدلالي، والعقل، واختيار المتكلم. (وهو ضرب من البيان والإعراب)<sup>(٨)</sup>. مع أن للعربية (شجاعة كبيرة)<sup>(٩)</sup> في طرق بنائها تراكيبها، مراعية في ذلك (معاني النحو)<sup>(١٠)</sup>. وتعرض لمكونات التركيب اللغوي أحكام

(١) عبد القاهر الجرجاني. دلائل الإعجاز. ص ٢١٧-٢١٨. الخصائص ١/١١٠.

(٢) المنصف عاشور، بنية الجملة العربية بين التحليل والنظرية. ص ١٧.

(٣) عبد الله بن حمد الخثران. مراحل تطور الدرس النحوي. ص ٢٦.

(٤) د. محمد المبارك. النحو العربي. ص ٥٨.

(٥) الحج، آية: ٦٣.

(٦) سيويه، الكتاب ٣/٤٠. و د. محمد المبارك، النحو العربي. ص ٥٨.

(٧) د. مصطفى حميدة. نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية. ص ٢.

(٨) السابق، ص ٢.

(٩) ابن جني، الخصائص. ٢/٣٦٠.

(١٠) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ١٢١.



جديدة، لم تكن له من قبل بسبب العقد والتركيب، كما يحدث من رفع الفعل المضارع ونصبه بعد الفاء نحو قوله تعالى : (لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَأَطَّلِعُ إِلَىٰ آلِهِ مَوْسَىٰ) <sup>(١)</sup>. والسبب في ذلك أن المعنى في النصب غير المعنى في الرفع. وإنما كان ذلك لأن الفاء ليست هي الناصبة للفعل بذاتها. (بل قد تضرر بعدها أن فتتصب، وتجيء ولا إضمار بعدها فلا ينصب الفعل المضارع) <sup>(٢)</sup> بل يكون مرفوعاً. وهذا يعني أن الكلام المنطوق يُمكن أن يتصور أفقياً على شكل سلسلة من الوحدات المتعاقبة (تتنظماً علاقات مرتبطة بمساحات زمنية متنوعة، تُسمى التراكيب) <sup>(٣)</sup>.

والعربية تمتلك الكلمات ذوات الصورة التعريفية المناسبة، لكي تأخذ المكان المناسب في التركيب اللغوي. أو الجمل. وكثيراً ما استعمل سيبويه لفظ الكلام للتعبير عن مفهوه الجملة. وحللها وفسرها على مبدأ اكتمالها الشكلي والمعنوي، وحلل المسند والمسند إليه في نوعي الجملة العربية الاسمية والفعلية، وجعل سيبويه جوهر نظريته النحوية العلاقات التركيبية المتحققة بالمعنى الذي يريده المتكلم حسب نظرية العامل مع اهتمامه الكبير بدور المتكلم والمخاطب في بناء الجمل والتراكيب المختلفة بمعانيها المتوخاة منها. وأن معناها لا يتم إلا بذكر عناصرها لفظاً أو تقديراً، فإذا لم تكتمل عناصرها لجأ إلى تقدير المضمرات والمحذوفات اعتماداً على المعنى. لذلك تعد ظاهرة الاعراب من أوضح الظواهر في اللغة العربية <sup>(٤)</sup>، وهذه الظاهرة تنشأ من (مضامة اللفظ للفظ) <sup>(٥)</sup>. وهذه المضامة أو التعليق هي النظام اللغوي بأوسع معانيه. إذ ليس كل لفظ بوسعه أن ينضم إلى لفظ آخر عشوائياً، وإنما ينضم اللفظ المخصوص، إلى لفظ مخصوص بهيئة مخصوصة، وترتيب معين، وعلامة -

(١) غافر / آية ٣٦ م ٣٧ .

(٢) كمال الدين علي بن مسعود الفرخان/ تحقيق محمد بدوي المختون، المستوفى في النحو، ص ٥٦.

(٣) د. محمد فتوح، في افكر انحوي، ص ٦٣.

(٤) يُنظر: سيبويه، الكتاب، ١/٢٣، ٢٣، ٣٦. د. محمد حماسة عبد اللطيف. العلامة الإعرابية بين القديم

والحديث، ص ١١٩.

(٥) ابن جني، الخصائص، ١/١١٠.

إعرابية- مخصوصة. وهذا هو جوهر تركيب الجملة أو تأليفها، والعرف اللغوي العام هو الذي يضع هذه القواعد<sup>(١)</sup>، وتبذ هي أن تتوغل قضية الإعراب في صميم علوم القرآن، وعلوم اللغة، والبلاغة، والإعجاز، وليست قصرا على علم النحو<sup>(٢)</sup>.

ويرى الباحث أن مدلول الإعراب أوسع من مدلول الحركة الإعرابية. لأن الإعراب كما يقول شيخي الجنيد الأستاذ الدكتور سمير استيبيّة (قضية عقلية) تتضمن التبصر في كثر المكونات اللفظية للتركيب اللغوي، لإدراك أثر هذه الألفاظ بعضها في بعض. ويفيد الباحث ممّا يراه ابن فارس في الإعراب، في تأكيد هذا المدلول. فالإعراب عند ابن فارس من العلوم الجليلة التي خصت بها العرب، الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ، وبه يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام. ولولاه ما ميز فاعل من مفعول، ولا مضاف من منوع، ولا تعجب من استفهام، ولا صدر من مصدر، ولا نعت من تأكيد<sup>(٣)</sup>. وهذه إشارة ذكية متقدمة من ابن فارس يرى فيها أن الإعراب، أوسع من العلامة الإعرابية. لأن الإعراب يكشف عن المباني النحوية والتي يراد بها دلالات حياتية. ولا تظهر هذه الدلالات إلا بالتركيب، (والتركيب في العربية مرّن، لا يلتزم حدودا صارمة في بناء مكوناته لارتباط الإعراب ببنية الجملة والتركيب في العربية، ممّا جعله عنصرا بنيويًا هامًا، إذ لولاه لأصبحت الجملة عناصر متجاوزة هامة لا سبيل إلى اتصال معانيها، لأنه لا سبيل إلى تحديد وظائفها)<sup>(٤)</sup>.

ورغم أن فكرة العامل كنت محور التفكير النحوي، في زمن سيبويه. وهي فكرة نظرية محضة، (نبعت من سعي النحاة، لإقامة نظام دلالي ذهني قادر على أن يفسّر اللغة. إلا أن سيبويه استخدم فكرة العامل استخداما وظيفيا، كتفسير ارتباط أجزاء الجملة بعضها

(١) عبد القاهر الجرجاني دلائل الإعجاز، ص ٩٨. د. محمد حماسة عبد اللطيف، العلامة الإعرابية. ص ١٧١.

(٢) د. منيرة بنت سليمان العولا، الإعراب وأثره في ضبط المعنى، ص ٨٨.

(٣) ابن فارس الصاحي، ص ٧٢.

(٤) د. عبد الحميد السيد، التصديق النحوي، ص ١٢٦، ١٢٧.

ببعض<sup>(١)</sup>. ويظهر هذا في مسألة عدم جواز الفصل بين الجار والمجرور، أو بين الحروف العاملة في الفعل، والفعل. أما كلام سيبويه عن المصادر المنصوبة حالا فليس فيها كلام عن عامل، وإنما فيه إشارة إلى أصل تركيبه، وهو مجيء اسم الفاعل حالا. أما المصدر الذي يجيء حالا، فعلى معنى اسم الفاعل. وليس كل مصدر يجوز أن يجيء حالا<sup>(٢)</sup>.

فارتباط النحو بالمعنى عند سيبويه أمر في غاية الوضوح وعندما ناقش سيبويه قول ذي الرقة<sup>(٣)</sup>:

لَقَدْ حَمَلَتْ قَيْسُ بْنُ عِيْلَانَ حَرْبَهَا      عَلَى مُسْتَقَلِّ لِلنَّوَابِ وَالْحَرْبِ  
أَخَاهَا إِذَا كَانَتْ عِضَاضًا سَمَا لَهَا      عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ ذَلُولٍ وَمِنْ صَنْعِبِ

قال: يرى الخليل أن نصب (أخاها) على أنك لم ترد أن تحدث الناس ولا من تخاطب بأمر جهلوه، ولكنهم قد علموا من ذلك ما قد علمت، فجعله ثناء وتعظيماً<sup>(٤)</sup>. ونصبه على الفعل، كأنه قال: أذكر أهل ذلك، ثم ربط سيبويه لبيّن هذا البناء التركيبي في الاستعمال وبين قوله تعالى: (والمقيم الصلاة)<sup>(٥)</sup>، يبين أن المقصود، وأذكر المقيمين. ولكنه نصبه على فعل لا يستعمل إظهاره<sup>(٦)</sup>.

فالنصب سم على إرادة المتكلم، وعلى شيء معلوم عند الناس. وهو للدلالة على الثناء والمدح. وهذا ربط بين الحركة الإعرابية والإعراب وبين المعنى والتركيب. وهذا يفسر مدى التداخل بينها. ومن المسلمات البديهية أن يؤدي التركيب كله بما فيه من مكونات لفظية وإعراب وحركات إعرابية، المعنى الدلالي والنحوي. وهذا هو مفهوم الإعراب

(١) د. شكري محمد عياد، اللغة والإبداع، مبادئ علم الأسلوب العربي، ص ١٠٤.

(٢) ينظر سيبويه، الكتاب ١/ ٣٧٠ - ٣٧١.

(٣) السابق، ٦٥.

(٤) السابق، ٦٥/٢.

(٥) النساء آية / ١٦٢.

(٦) سيبويه / الكتاب، ٢ / ٦٥ - ٦٦.

الواسع. وهذا يستدعي إعادة النظر في بعض الأحكام التي أطلقت على بعض التراكيب نحو ما تكررت في بعض كتب النحو من تراكيب، على أنها من النوع الذي اتفق إعرابه واختلف معناه. وتكرر ذكرها والترويج لها لإثبات دعوى - لا تقوم أساسا - مفادها أن علامات الإعراب والإعراب لا يدل على المعنى، ومن التراكيب التي اتفق إعرابها واختلف معناها<sup>(١)</sup>.

إن زيدا أخوك      لعل زيدا أخوك      وكان زيدا أخوك.

ويرى بعض الباحثين المعاصرين<sup>(٢)</sup> أن المعاني المختلفة في هذه الأمثلة هي معاني الأدوات. فالتوكيد تفيدُه إن. والرجاء تدل عليه لعل. والتشبيه يستفاد من كأن. بينما يرى الباحث أن التراكيب السابقة تراكيب اختلف معناها، فاختلف إعرابها لذلك. وذلك لما يلي:

- الإعراب لا يُقصر فقط على الحركة الإعرابية وحدها. أو على الحرف الذي ينوب عنها. فالحركات الإعرابية إمارات وعلامات ودلائل على الإعراب، وليست الإعراب. لأن الحركات لو كانت الإعراب لما حصلت الإضافة بينهما نحو (حركات الإعراب). وهذا يعني أن الإعراب قضية عقلية أوسع من الحركة.

- الإعراب يعني وصف اللفظ المعرب وصفا كاملا دقيقا "تاما".

- يَخْتَلَفُ معنى التراكيب السابقة اختلافا كبيرا، وهذا الاختلاف في المعنى أدى إلى اختلاف بناء التراكيب. وهذا الاختلاف ذو تأثير مزدوج. يتضح ذلك في أن معنى أن غير معنى لعل، غير معنى كأن.

وهذا الاختلاف في معانيها مجمع عليه في كل كتب النحو، قديمها وحديثها، ولم يخرج أحد من النجاة على هذا الإجماع. فإن للتوكيد ولعل تفيد الترجي وكان تفيد التشبيه. وإفادة هذه المعاني في التراكيب دخلت إن في التركيب الأول لتأكيد الخبر والحكم. ودخلت

(١) الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، ص ٧٠، و د. محمد حماسة، العلامة الإعرابية، ص ٢٦٧.

(٢) د. محمد حماسة، العلامة الإعرابية، ص ٢٦٧.

لعل في التركيب الثاني لإفادة الترجي. وإفادة معنى التشبيه دخلت كأن في التركيب الثالث. وبصورة أدق، فإن قائل التركيب الأول يعلم علم اليقين أن زيدا أخوك، ويؤكد هذا العلم بـ إن ، كأن السامع يشك أو يتردد ولهذا يؤكد له الخبر بأداة من أدوات التوكيد. أما قائل التركيب الثاني فيؤي لا يعلم أن زيدا أخوك. فالقائل لا يعلم حقيقة اسم الأخ، ولكنه يعرف شخصا اسمه زيدا. ويعلم أن للمخاطب أبا. ولكنه لا يعلم أن الأخ هو زيد الذي يعرفه. ولعدم زيد المعرفة هذه بنى تركيبه على الرجاء، فأدخل لعل على التركيب على رجاء أن يكون الأخ هو زيد. وهذا الرجاء لا ينفي ولا يثبت على وجه اليقين أن يكون زيد هو الأخ. فقد يكون ولا يكون. ويظل المعنى رجاء، والرجاء قريب الوقوع، وإن غدا في بعض الأحيان مستحيلا. أما التركيب الثالث فيقينا ليس زيد هو الأخ. فالأخ شخص غير زيد. ولكن المتكلم بنى كلامه على معنى التشبيه. فشبّه زيدا لقوة علاقته بالمخاطب كأنه أخ. وزيد شخص والأخ شخص آخر يؤكد هذا قولنا: كأن زيدا أسد، فزيد ليس الأسد حقيقة، ولكنه مشبه بالأسد قوة وصلابة. وعلى هذا فزيد ليس أبا، ولكنه بمنزلة الأخ انتماء..

أما اختلاف الإعراب فقضية واضحة كل الوضوح. لأن الإعراب الدقيق التام ما

يلي:

أخوك في التركيب الأول خبر إن مرفوع. وفي دمج التركيب الثاني خبر لعل مرفوع. وفي التركيب الثالث خبر كأن مرفوع.

وغني عن الذكر أن خبر إن غير خبر لعل، غير خبر كأن. لذلك اختلفت المعاني

فاختلفت الأبنية في التراكيب. فاختلف الإعراب.

ويتساءل الباحث.. هل التركيبان الآتيان متساويان في المعنى والإعراب؟ وهما: إن

زيدا أخوك. وزيد أخوك. وكلمة (أخوك) فيهما خبر مرفوع ولكنها في التركيب الأول خبر

إن، وفي التركيب الثاني خبر للمبتدأ. ويرى الباحث أن الفرق بينهما كبير في المعنى

والإعراب.

وتساؤل آخر، هل نستطيع أن نخترع لكل إعراب علامة خاصة؟ مع أن علامات الإعراب ثلاث. وهل نمنع أن تنتقل معاني الأدوات إلى التراكيب كاملة كما في إن وكان ولعل، ولم ولن ولا الناهية؟

وتساؤل آخر: هل تقوم العلامة الإعرابية وحدها بدون ألفاظ أو بناء؟

إنسنا لا نستطيع أن نقيم علامات إعرابية دون ألفاظ يتم بناؤها حسب أنظمة النحو المعمول بها في اللغة. لأن المعاني النحوية معاني أنظمة. ولكن المعاني النحوية لا تطلق لذاتها أي لتكون غاية في التركيب اللغوي. وإنما نبني كلامنا عليها لتبين عن المعني الدلالية.

وهذا يؤكد أن الدلالة (هي أداة النص في إنتاج نفسه. كما أن الكلام يتمثل في أداء المتكلم نسقا كلياً تنتج الدلالة وتعطيه شكله الدال<sup>(١)</sup>. لأن المتكلم مهما تكن صفته كاتباً أو صحفياً أو مؤرخاً أو شاعراً، فإنه يقوم بنشاط حقيقي في تركيب المعاني<sup>(٢)</sup>.

وميزة التراكيب اللغوية لا تكون لتركيب على آخر حتى يكون له في المعنى تأثير لا يكون لصاحبه<sup>(٣)</sup>.

(١) د. منذر عياشي، إنسانيات والدلالة، ط١، ١٩٩٦، ص١٩.

(٢) د. جوزيف ميشال شريم، دليل الدراسات الأسلوبية، ط١، ١٩٨٤، ص٢١.

(٣) ينظر عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص٢٥٥.

يفكر القائل بمعنى مُعَيَّن عن طريق اللغة، وحتى ينقل هذا المعنى يؤلّف تركيباً يتّسع بحرية واسعة في تشكيله، وبنائه اعتماداً على خاصية الإعراب في اللغة، لذلك يتضح أثر المعنى في اختيار أنواع التراكيب التي تبرزه. فجاء عن العرب نحو ما أحسن زيداً!. وما أحسنُ زيدًا. ما أحسنُ زيد؟<sup>(١)</sup>. فالمعاني المختلفة التي أرادها القائل، أثرت في بناء التراكيب وإعرابها، وهي التي أثرت في بناء تراكيب نحو: أكرم سعيد أباه. وشكر سعيداً أبوه. فالمعنى المراد في التركيب (أكرم سعيد أباه) والاهتمام بمن قام بالحدث (سعيد) والتركيز عليه، أدى إلى مجيئه مرفوعاً على أنه فاعل. بينما في التركيب الثاني (شكر سعيداً أبوه) كان اهتمام القائل بمن وقع عليه. الحدث، مما سوغ مجيئه منصوباً على أنه مفعول به. لذا يقول ابن جني (علمت برفع أحدهما ونصب الآخر، الفاعل من المفعول. ولو كان الكلام شرجاً واحداً لاستبهم أحدهما من صاحبه. فالإعراب : الإبانة عن المعاني بالألفاظ<sup>(٢)</sup>).

فالإعراب أثر للمعاني التي تقتضي مجيء التراكيب على هيئة مخصوصة في إعراب مكوناتها اللفظية. والحركات التي تظهر على أواخر الكلمات تُميّز بين تلك المعاني المرادة. لذا عرّف النحاة الإعراب بأنه الإبانة عن المعاني. فكأن العلاقة بين المعنى، وبناء التراكيب علاقة سبب بالنتيجة. والإعراب تغذية راجعة كاشفة عن ذلك الأثر فالإعراب والحركات نتيجة للمعاني، وسبب في تفسيرها أيضاً. يؤكد ما سبق قوله تعالى "وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فاتمهن"<sup>(٣)</sup>.

ويقول الباحث: كيف نقرأ هذه الآية، لتدل على المعنى الذي أرادته رب العزة فيها؟. فلو لا الإعراب وحركاته كما استطعنا ذلك لأن هذه الآية ( لا يمكن أن تكون إلا في لغة لا

(١) السيوطي، الاقتراح، ص ٦٩.

(٢) ابن جني، الخصائص ٣٥/١. وابن يعيش، شرح المفصل ٣٩/١.

(٣) البقرة، آية / ١٢٤.

يزال الإعراب فيها حيا صحيحا<sup>(١)</sup>. وهذا يعني أن إبراهيم مفعول به مقدم. ولفظ الجلالة (رب). مرفوع على التعظيم فاعلا.

فكما كان المعنى رائد أبناء اللغة، في استعمالاتهم اللغة، وفي بناء تراكيبيها، كان المعنى رائد علماء العربية في دراستها، في أغلب جوانبها. ومع أن النحو صناعة لفظية، إلا أنها ليست مطلقة. وإنما مقيدة بالمعنى. فالمعنى هو أساس هذه الصناعة ومركزه. والاهتمام بالمعنى يشكل جزءا كبيرا من الأصول النحوية التي اعتمد عليها النحاة، في تفسير وتحليل التراكيب اللغوية، يظهر ذلك في أماكن متعددة، في أي كتاب نحوي، ومن أمثلة ذلك، ما قاله النحاة في قول عمرو بن أحمرا<sup>(٢)</sup>:

أَوْ مِسْحَلٌ شَنْجٌ عَضَادَةٌ سَمْفَجٌ      بَسْرَاتِهِ نَدَبٌ لَهَا وَكُلُومٌ

وقول الشاعر ساعدة بن جوية<sup>(٣)</sup>:

حَتَّى شَأَهَا كَلِيلٌ مَوْهِنًا عَمِلٌ      بَاتَتْ طِرَابًا وَبَاتَ اللَّيْلُ لَمْ يَنْمِ

إن (عضادة) في الأول، مفعول به منصوب (لشنج) وإن (مَوْهِنًا) في الثاني، مفعول به منصوب (لكليل). لأن في نصبهما تقوية للمعنى الذي أراده الشاعر. بينما يكون عَدَمًا منصوبين على الظرفية يؤدي إلى فساد المعنى<sup>(٤)</sup>.

فالمعنى في النحو أهم القرائن التي تؤثر في بناء التراكيب، وتؤثر في تحديد موقع كل لفظ من الألفاظ التي تدخل في تكوينها، وبنائها، وإعراب مكوناتها. لذا قال الفراء: (فإذا رأيت الفعل منصوبا، وبعده فعل قد نسق عليه بـ (واو) أو (فاء)، أو (ثم)، أو (أو)، فإن كان يشاكل

(١) د. محمد حماسة عبد التطيف، العلامة الإعرابية، ص ١٣٢.

(٢) سيبويه، الكتاب ١/١١٢. هارون القيسي، شرح عيون كتاب سيبويه ١/٣٥.

(٣) السابق، ١/١١٣، ١١٤. والسابق ١/٣٥، ٣٦.

(٤) السابق، ١/١١٣ حشوية رقم (٢) و ١١٤ هامش رقم (١).



معنى الفعل الذي قبله نسقته عليه، وإن رأيت غير مشاكل لمعناه استأنفته، فرفعت<sup>(١)</sup>. من هذا، فالمشاكلة في المعنى بين الفعلين، هي سبب نسق الفعل الثاني على الأول. وعدم المشاكلة هي سبب القطع، ورفع الثاني على الاستئناف. فالإعراب والمعنى يتجاذبان الألفاظ في التراكيب. شعرا ونثرا، فمتى اعتورا كلاما أمسكت بعروة المعنى، وارتحت لتصحيح الإعراب<sup>(٢)</sup>. هذا ما قاله ابن جني. وهذا القول يعتمد على واقع اللغة، في بُدَاهِ التَّرَكِيبِيَّةِ، وإِعْرَابِيَا حَسَبِ الْمَعْنَى. والإعراب مفهوم جوهري في التصرف على بنية الجملة العربية، لقيام تحليل النحاة على المركبات الظاهرة في الكلام، وغير الظاهرة فيه، على أساس مبدأ العامل النحوي في مفهومه التام الذي يحقق من خلاله المقاصد البلاغية<sup>(٣)</sup>. لذا يقرر ابن جني تصحيح الإعراب. لما يتطلبه المعنى، والمعنى لا يبيح للمعرفة أن تكون حالا، كما تكون النكرة، فتتيسر بالنكرة. وعلى هذا فإن معنى التباس المعرفة بالنكرة يمنع أن تأتي المعرفة حالا. نحو: هذا أخوك عبد الله. إذا كان عبد الله اسمه الذي يعرف به. (وهذا الكلام خبيث يوضع في غير موضعه. إنما تكون المعرفة مبنيا علييا، أو مبنية على اسم، أو غير اسم. وتكون صفة لمعروف تبيينه، وتؤكد، أو تنطعه من غيره. فإذا أردت الخبر الذي يكون حالا، وقع فيه الأمر، فلا تضع في موضعه الاسم الذي جعل ليوضح المعرفة، أو تبيين به. فتنكرة تكون حالا، وليست تكون شيئا بعينه قد عرفه المخاطب قبل ذلك<sup>(٤)</sup>).

(هذا أخوك عبد الله) هذا التركيب، على نصب عبد الله حالا، وصفه سيبويه بأنه كلام خبيث يوضع في غير موضعه لأن عبد الله اسم الأخ الذي يُعرف به، والمعرفة تصلح أن تبنى أو يبنى عليها، وأن تصف أو تؤكد، أو تستأنف، أما أن تكون حالا فيذا لا يجوز، ويتساءل

(١) الفراء، معى القرآن ٦/٦٨.

(٢) ابن جني. خصائص ٣/٢٥٥.

(٣) المنصف عسور. بنية الجملة العربية بين التحليل والنظرية. ص ٢٥ - ٢٦.

(٤) سيبويه، الكتاب ٢/١١٤.

الباحث : على أي هيئة يكون (عبد الله)، الاسم العلم، حالاً من الأخ؟ لهذا وصفه سيبويه بالخبث كما ذكرنا.

والمعنى هو الذي دفع المتكلم إلى بناء مثل هذا التركيب "فيها قائماً رجل" و "فيها قائم رجل" مع أن المعنى يرجح التركيب الأول. لأن المتكلم يكون بين أن يرفع (قائماً)، فيقدم الصفة على الموصوف، وهذا لا يجوز، لأن الصفة والموصوف كالشيء الواحد، وبين أن ينصب (قائماً) على الحال من النكرة (رجل)، وهذا على قلبه جائز، فحمل المسألة على الحال فنصب<sup>(١)</sup>. فالمعاني مؤثرات بناء التراكيب وإعرابها. يتضح ذلك في ما ينقله الجرجاني عن ابن الأنباري (ت ٥٧٧هـ) أنه قال : ركب الكندي المتفلسف إلى أبي العباس المبرد، وقال له : إني لأجد في كلام العرب حشواً. فقال له أبو العباس : في أي موضع وجدت ذلك؟ فقال : أجد العرب يقولون : عبد الله قائم، ثم يقولون : إن عبد الله قائم. ثم يقولون : إن عبد الله لقائم، فالألفاظ متكررة والمعنى واحد. فقال له أبو العباس : بل المعاني مختلفة لاختلاف الألفاظ فقولهم : عبد الله قائم، إخبار عن قيامه، وقولهم : إن عبد الله قائم، جواب عن سؤال سائل، وقولهم : إن عبد الله لقائم، جواب إنكار منكر قيامه. فقد تكررت الألفاظ لتكرر المعاني. قال : فما أحرار المتفلسف جواباً<sup>(٢)</sup>.

والمبرد (ت ٢٨٥هـ) في هذا متأثر بما قاله الخليل وسيبويه، في باب عدة ما يكون عليه الكلم. وأما قد فجواب لقوله، لما يفعل فتقول قد فعل. ويرى الخليل أن هذا الكلام لقوم ينتظرون الخبر أي إذا كان السائل يتوقع حدوث الخبر، وينتظره، فلا بد للمسؤول أن يراعي ذكر التأكيد في إجابته. ويأتي بقْد التي تفيد هذا التأكيد، فالسائل لا يطلب مجرد العلم فهو يعلم. ولو أجب بكلام مبتدئ به لكان الجواب عبثاً. وإنما يطلب التحقيق، فينتظر التأكيد، وهذا أدخل ما يكون في البلاغة، وفسر القيسي، هذا بقوله<sup>(٣)</sup>، إذا سأل الإنسان عن فعل فاعل، أو كان

(١) ابن جنّي، الخصائص ٢١٣/١، وينظر سيبويه الكتاب، ٢١٣/٢، ١١٢، ١٢٢، ١٢٦.

(٢) عبد القاهر الجرجاني. دلائل الإعجاز، ص ٢٩٨.

(٣) هارون بن موسى القيسي، شرح عيون كتاب سيبويه ١٠٧/١.

يتوقع أن يخبر به قيل له قد فعل. وإن كان المخبر مبتدئاً قلت : فعل كذا، وإن أردت أن تنفي  
والسامع يتوقع إخبارك عن ذلك قلت : لما يفعل، وهو نقيض قد فعل، وإذا ابتدأت قلت لم  
يفعل، فإذا كنت مبتدئاً فالإجابة فعل، أو لم يفعل اثباتاً ونفياً. وإذا أردت التأكيد فالإجابة قد  
فعل أو لما يفعل إثباتاً ونفياً - مراعاة مقتضى الحال عند من يريد أن يسلك طريق البلاغة.  
ويدخل في عداد البلاغ.

والباحث يقول : إن ما ذكره المبرد، وما قاله الخليل وسيبويه، وما فسره القيسي يدخل  
في علم البلاغة، لأن مقتضى الظاهر وإلقاء الخبر حسب مقتضى الظاهر، وخروج الخبر عن  
مقتضى الظاهر هي من المصطلحات البلاغية التي نضجت وتحدت عند متأخري البلاغيين.  
وهذا يُفسر تلاحم المعاني النحوية والبلاغية في دراسة التراكيب اللغوية. كما يوضح اهتمام  
علماء اللغة والنحو بالمعاني التي تبرزها التراكيب اللغوية. لأن المعنى هو الصورة الفعلية  
لها. وفي هذا يقول منذر عياشي<sup>(١)</sup> : فنحن نجد أن العرب وقديماً، وخاصة علماء الأصول قد  
لاحظوا أن ثمة ارتباطاً بين بنية القول صوتاً، وصيغة وتركيباً، وبين دلالة القول، كما لاحظوا  
أن للسياق دوره الفاعل في طريقة إنشاء العبارة، وتوجيه المعنى.

وقديماً قال ابن جني (ت ٣٩٢هـ) : (فإن العرب - فيما أخذناه عنها، وعرفناه من  
تصرف مذهبها، عنایتها بمعانيها أقوى من عنایتها بألفاظها، وإن سبب إصلاحها ألفاظياً..  
إنما هو لتحقيق المعنى وتثريته. ألا ترى أن استمرار رفع الفاعل، ونصب المفعول إنما هو  
للفرق بينهما وهذا الفرق أمر معنوي، أصلح اللفظ له، وقيد مقادة الأوفق من أجله. فالمعنى  
إذا هو المكرم المخدوم، واللفظ هو المبتذل الخادم<sup>(٢)</sup>).

إذا فالمعنى الذي يريده المتكلم، والغاية التي يسعى لتحقيقها، يضاف إلى ذلك ما لعمد  
المفردات من تأثير كبير في ترتيب الجملة العربية هو أساس بناء التراكيب والمعنى الذي

(١) منذر عياشي، اللسانيات والأسلوبية، ص ٧.

(٢) ينظر ابن جني، الخصائص ١٥٠/١.

يختار وينتقي المفردات ذو تأثير في العامل. وعند النظر، في نصوص اللغة العربية، يجد الباحث، أن تراكيبها قائمة على العامل، والعمل؛ بعيدا عن الفلسفة، والمنطق والتعليل الأبعد. وذلك لأن تلك التراكيب مبنية على أساس وأصول يجب مراعاتها. فعندما نقرأ قوله تعالى: (الحج أشهر معلومات)<sup>(١)</sup>. يقفز إلى ذهن القارئ أن مكونات التركيب اللغوي الكريم هي الحج.. وهو اسم منكر معرف بأداة التعريف، وجاء في أول الكلام، وهو مسند إليه، وجاء مرفوعاً، وذلك لتعريفه من العوامل التي تؤثر في حركته الإعرابية، وهو محور العناية والاهتمام لأننا ابتدأنا به.

والمكون الثاني. أشهر وهو جمع تكسير مرفوع مسند إلى الحج وهو يتضمن حكماً على الحج، ويعطي السامع معنى لا يعرفه. وجاء مرفوعاً.. ووصف بكلمة معلومات التي جاءت جمع مؤنث سالما، لتضيف تحديداً دقيقاً للأشهر التي يتم فيها الحج، من بين أشهر السنة، وجاءت مرفوعة لأنها تابعة لكلمة (أشهر) المرفوعة.. هذا البناء للتركيب اللغوي لا يتأتى وفقاً لرغبة المتكلم أو المنشئ له. ولكنه يبينه وفق سنن العربية في بناء تراكيبها، التي وصلت إلينا عن طريق القرآن العظيم دستور المسلمين وكلام النبي صلى الله عليه وسلم، وكلام العرب الموشوق بفصاحتهم، وشعرهم، مع مراعاة الحدّ الزماني والمكاني اللذين وضعهما النحاة لنصوص العربية التي يجوز الاحتجاج بها في اللغة والأدب. ولا يغيب عن بال الباحث أن أصل التركيب اللغوي الحج وقت أشهر معلومات، حذف المضاف فاكتسب المضاف إليه بحالته الإعرابية فبعد أن كانت (أشهر) مجرورة بالإضافة إليها، صارت مرفوعة على أنها خبر للمبتدأ بعد أن حذف المضاف، وأقيم المضاف إليه (المجرور) مكانه وكان أصل التركيب : (الحج وقت أشهر معلومات، فحذف المضاف من الكلام. فالتكلم وهو ربّ العزة يُحدد على وجه الدقة وقت الحج أي؛ إخبار الناس، وتعليمهم الوقت الذي تؤدي فيه

(١) البقرة، آية : ١٩٧.

فريضة الحج. لذا جاء التركيب جملة اسمية لتدل على الثبات والدوام والاستمرار، فمنذ نزول القرآن، ووقت الحج ثابت معلوم مستمر ما تغير فيه شيء.

وهذا المعنى، بما فيه من إعلام ودوام وثبات واستمرار، أدى إلى بناء مخصوص. فارتفع الحج بالابتداء، وأشهر بالخبر - لأن "وقت" حذفت من التركيب - فأخذت كلمة أشهر إعرابها. وجاءت الحركة الإعرابية الضم دلالة على الرفع، وكما يرى فليست "الحركة الإعرابية الأثر الوحيد الذي يتركه المعنى - أو العامل - في معموله وإنما هي رمز لتغييرين يحدثان في المعمول بعد تسنط العامل عليه.

أولهما التأثير الذي يلون اللفظ وهو التغير الحركي الظاهر أو المقدر<sup>(١)</sup>.

وهذا واضح في أن كلمة أشهر كانت مجرورة بالإضافة، لأن البنية الأساسية للتركيب اللغوي هي (الحج وقت أشهر معلومات) فلما حذفت المضاف من التركيب، حل المضاف إنيه محله، فأخذ حكمه الإعرابي، فصارت كلمة أشهر مرفوعة على أنها خبر للمبتدأ. وثانيهما التأثير الذي يلحق المعنى<sup>(٢)</sup>.

والهدف الرئيس للغة، هو نقل المعاني من المتكلم إلى السامع، أو من الكاتب إلى القارئ. ونحن نستخدم الجمل في الاتصال أكثر من استخدامنا الكلمات منفصلة. وحتى الكلمات التي قد تبدو مفردة أو منفصلة ما هي في الواقع اللغوي التطبيقي الاستعمالي إلا جمل، حذف أحد عناصرها. لأنها قد تكون إجابة عن سؤال، أو قيلت في حال يدل على العنصر المحذوف. وللجملة الواحدة ثلاثة معان<sup>(٣)</sup>.

(١) د. علي أبو المكارم، انشواخ اللغوية في التراث النحوي ٩٠/١.

(٢) السابق ٩٠/١.

(٣) د. محمد علي الخولي، علم الدلالة علم المعنى، ص ١٦.

أولاً: المعنى المحايد. وهو معنى الجملة الذي لا يعتمد على موقف محدد. أو على متكلم أو مخاطب. وهو معنى الجملة كما تدل عليه مفرداتها.

ثانياً: معنى المتكلم: كما يقصده المتكلم منشيء الجملة.

ثالثاً: معنى المخاطب: كما يفهمه المخاطب.

وليت علم الباحث يحيط بحقيقة ما أحاط بالشاعر عند قوله:

وَقَدْ يَجْمَعُ اللهُ الشَّتَيْتَيْنِ بَعْدَمَا      يَظْنَانُ كُلَّ الظَّنِّ أَلَّا تَلَاقِيَا

هذا التركيب اللغوي المبدوء بالواو، متنوعة بـ قد التي تجيز لها اللغة أن يكون لياً معنيين، معنى التحقيق، في مجيء الفعل الماضي بعدها في الكلام، ومعنى التشكيك إذا وليها: فعل مضارع في الكلام.

وهنا أفادت "قد" التحقيق رغم وجود الفعل المضارع بعدها في الكلام، وأسند الفعل المضارع، إلى لفظ الجلالة، الله، وتعدى الفعل إلى الشئتين، في ظرف زمني هو (بعدهما). وفعل مضارع مسند إلى ألف الإثنين (يظنان) ونائب عن المفعول المطلق (كل) مضافاً إلى المصدر الظن. ومعمول الفعل يظنان، ألا تلاقيا، المكون من أن المخففة، ولا النافية للجنس، واسم لا النافية للجنس الملحقة به ألف الإطلاق. (تلاقيا).

والذي يؤكد عند الباحث، أن قَدْ تُفِيدُ التحقيق، في التركيب اللغوي قول الشاعر: بعدما يظنان كل الظن ألا تلاقيا، فكانه قال: يجتمعان. كما بدأ في أول البيت الشعري.

فالمعنى الذي أراده الشاعر، هو الذي أوحى إليه، أن يختار ألفاظه وأن يرتبها بالصورة التي جاءت عليها، لتأخذ الإعراب المناسب لها، بناءً على ذلك المعنى، وبناءً على تجاوزها، أو تضامياً، أو ترتيبياً. والمعنى هو الذي جعله يختار لا النافية للجنس (لا تلاقيا). والمعنى هو الذي جعله يختار (يظنان)، وأن يختار المفعول (كل) مضافاً إلى الظن المصدر،

ليصير المعنى: كل الظن ينفي أي جزئية تلاق، ومع ذلك يلتقيان، ويجمعهما الله. وإذا كان الحدث يتعلق بمشيئة الله، وإرادته، جل وعلا، تزول من أمامه العقبات.

ومن الأمور التي لها أثر فاعل، في معرفة صورة بناء التراكيب، وفهم معانيها، ما يراه ابن جني، من أن الإنسان العادي يفيد من ظروف الكلام أكثر مما يفيد العالم الغائب، يقول: فالحمالون، والحماميون، والساسة، والوقادون، ومن يليهم، ويعتد منهم، يستوضحون من مشاهدة الأحوال ما لا يَحْصُلُه أبو عمرو من شعر الفرزدق، إذا أخبر به عنه ولم يحضره ينشده<sup>(١)</sup>. وقد سبق سيبويه إلى هذا باعتماده دلالة الحال، في تفسير بعض التراكيب.

فالمعنى هو الموضوع الأول والأخير، في دراسة اللغة، أو لا بد أن يكون المعنى هو الأول والأخير في دراسة اللغة، وكيفية ارتباطه بأشكال التعبير المختلفة. فالارتباط بين الشك والوظيفة هو اللغة. فالمعنى هو الذي سوغ دخول الفاء في الخبر نحو: (الذي يأتي فله درهم). لأن الذي يأتي في معنى الجزاء، فدخلت الفاء في خبر الاسم الموصول (الذي) كما تدخل في خبر الجزاء<sup>(٢)</sup>. وما هذا إلا رعاية للمعنى. كأن العلاقة بين الذي وبين (من) التي تأتي موصولة وشرطية. أو جعل إعطاء الدرهم بسبب الإتيان.

ولذلك كان المعنى الذي أراده الشاعر، وهو نفي جميع أنواع الذنب عنه، سبب رفع

كلمة (كله) في قول الشاعر<sup>(٣)</sup>:

قَدْ أَصْنَبْتُ أَمْ الْخِيَارِ تَدْعِي      عَلِيَّ ذَنْبًا كُلَّهُ لَمْ أَصْنَعِ

فالشاعر يريد أن ينفي عنه، جميع جزئيات الذنب، لذلك، جاء رفع (كله) على أنه مبتدأ. وليس الرفع ضرورة. ولو نصب لما كسر الوزن. ولكن نصب (كله) على أنه مفعول به منصوب، للفعل (أصنع) لا ينفي عنه جميع أجزاء الذنب، بل ينفي عنه جزءا كبيرا، ويضّر

(١) ابن جني، الخصائص ٢٤٦/١.

(٢) سيبويه، الكتاب ١٣٩/١ - ١٤٠.

(٣) ابن جني، الخصائص ٣٠٣/٣.

عليه جزء آخر من الذنب. (كأنه يقول: لم أصنع كل الذنب. بل صنعت جزءا منه، وهذا لا يريد الشاعر. وإنما يريد أن ينفي كل الذنب عنه.

ومن العطف على المعنى قول الشاعر<sup>(١)</sup>:

عَلَى مِثْلِ أَصْحَابِ الْبِعُوضَةِ فَاخْمُشِي      لَكَ الْوَيْلُ حُرًّا الْوَجْهَ أُوَيْبِكَ مِنْ بَعَى

فالشاعر عطف (يبك) مجزوما على معنى (اخْمُشِي لِأَنَّ اخْمُشِي وَلْتَخْمُشِي بِمَعْنَى

واحد<sup>(٢)</sup>).

يوجد في دراسات اللغويين صور من التطابق بين الأصوات ومدلولاتها، وما تقرر في بحوث النحاة من تحتم هذه الصور بين أجزاء التركيب اللغوي. ثم ما تأخذ به الدراسات البلاغية، من ضرورة وجود تطابق بين التركيب ككل، وبين الموقف المقول فيه، والمعبر عنه<sup>(٣)</sup>.

وناقش سيبويه التراكيب الآتية (له صوت صوت حمار) و (له علم علم الفقهاء)، وله

(رأي رأي الأضلاء)<sup>(٤)</sup>.

ويرى سيبويه جواز نصب (صوت) في تركيب (له صوت صوت حمار) ويختاره لأن

الصوت فعل علاجي. ولأن المتكلم أخبر أنه مر به، وهو يصوت صوت حمار. ويتبين أن

سيبويه قد اعتمد في تحليل التراكيب، وفي اختيار الإعراب على ضوابط منها سياق الحال، أو

الظروف المحيطة بالحدث الكلامي، أو المقام الخارجي، وما يكتنفه من ملابسات، وعلى قصد

المتكلم، وعلى دلالة الكلمة المعجمية. لذلك يُرجح النصب ويختاره في تركيب (له صوت

صوت حمار) لأن المتكلم مر به وهو في حال تصويت. ولم يرد أن يجعل من (صوت) صفة

(١) ابن هشام، مغني اللبيب ١/٢٢٥.

(٢) السابق ١/٢٢٥.

(٣) د. علي أبو المكارم، نظواهر اللغوية في التراث النحوي ١/٣٢٩.

(٤) سيبويه. الكتاب ١/٣٦١.



للأول، ولا بدلا منه. ولكن القائل عندما قال: له صوت عِلْمٌ أنه قد كان ثمة عمل، فصار قوله: له صوت بمنزلة قوله: فإذا هو بصوت. فحمل الثاني على المعنى<sup>(١)</sup>.

ويفرق سيبويه بين (له صوت صوت حمار) وبين له علم علم الفقهاء وله رأي رأي الأوصياء يقول سيبويه في تعليقه اختيار الرفع في نحو التركيبين السابقين.

وإنما كان الرفع في هذا الوجه، لأن هذه خصلة تذكرها في الرجل كالحلم والفضل. ولم ترد أن تخبر بأنك مررت برجل في حال تعلم أو تفهم، ولكنك أردت أن تذكر الرجل بفضل فيه، وأن تجعل ذلك خصلة قد استكملها، كقولك: له حسب حسب الصالحين، لأن هذه الأشياء وما يشبهها صارت تحلية عند الناس وعلامات، وعلى هذا الوجه رفع الصوت<sup>(٢)</sup>. ويستكمل الحديث عن المعاني التي تكمن وراء الرفع بقوله: إذا قال: له علم علم الفقهاء فالمعنى أنه: يُخبر عما قد استقر فيه قبل رؤيته، وقبل سماعه منه، أو رآه يتعلم فاستدل بحسن تعلمه على ما عنده من العلم، ولم يرد أن يخبر أنه إنما بدأ في علاج العلم في حالة لقيه إياه، لأن هذا ليس مما يشي به، وإنما التثاء في هذا الموضع أن يخبر بما استقر فيه، ولا يخبر أن أمثله شيء كان منه التعلّم في حال لقائه<sup>(٣)</sup>.

أما النصب نحو: له علم علم الفقهاء، فهو على معنى أنك "مررت به في حال تعلم وتفهمه، وكأنه لم يستكمل أن يقال له عالم. وإنما فرق بين هذا وبين الصوت لأن الصوت علاج، وأن العلم صار عندهم بمنزلة اليد والرجل، وبذلك على ذلك قولهم: له شرف، وله دين، وله فهم. ولو أرادوا أنه يدخل نفسه في الدين ولم يستكمل أن يقال: له دين، لقالوا: يتدين وليس بذلك، ويتشرف وليس له شرف، ويتفهم وليس لهم فهم، فلما كان هذا اللفظ للذين لم يستكملوا ما كان غير علاج، بعد النصب في قولهم: له علم علم الفقهاء<sup>(٤)</sup>.

(١) سيبويه، الكتاب ١/٣٥٦، ٣٥٧، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢.

(٢) السابق، ١/٣٦١-٣٦٢.

(٣) السابق، ١/٣٦٢.

(٤) السابق، ١/٣٦٢.

والعرب تُصلح ألفاظها "لأن الألفاظ للمعاني أزمنة، وعليها أدلة، وإليها موصلة"<sup>(١)</sup>.  
وعندما يصلح حال الألفاظ يتغير بناؤها في التركيب، ويتغير الإعراب بناء على ذلك ومن  
إصلاح اللفظ أن قول العرب كان زيدا عمرو، له صورة أصلية في الكلام هي: زيد كعمرو  
والتشبيه في التركيب واضح، وإعرابه: زيد مبتدأ، والكاف حرف جر، وعمرو اسم مجرور،  
والجار والمجرور في محل رفع خبر.

ثم أرادوا توكيد الخبر فزادوا فيه إن فقالوا: إن زيدا كعمرو، ثم إنهم بالغوا في توكيد  
التشبيه فقدموا حرفه إلى أول الكلام عناية به وإعلاماً أن عقد الكلام عليه، فلما تقدمت الكاف  
وهي جارة لم يجز أن تباشر (إن) لأنها ينقطع عنها ما قبلها من العوامل، فوجب لذلك فتحية  
فقالوا: كان زيدا كعمرو<sup>(٢)</sup>.

وبعد النظر إلى صورة التركيب النهائية التي جاء عليها، يلاحظ الباحث أن صورته  
قد تغيرت إلى (كان زيدا عمرو) فدخلت كان .. المبنية من الكاف التي تفيد التشبيه، ومن أن  
التي تفيد التوكيد، وتحولت حالة الرفع في زيد على الابتداء إلى حالة النصب على أنه اسم  
"أن" وتحول المجرور من مجرور بحرف الجر، إلى مرفوع على أنه خبر أن.

ويتضح أن المعنى في "زيد كعمرو" هو إخبار عن زيد، الذي جاء مقدماً في أول  
الكلام للعناية والاهتمام، فابتدأ به الكلام على معنى أنه شبيه بعمرو، أو أن مثله عمرو. وهذا  
الخبر خبر ابتدائي، ويلقى هذا الخبر، بهذه الصورة إلى إنسان يجهل حقيقة زيد، وجهل  
المخاطب بالحقيقة مصطلح بلاغي هو أنه خالي الذهن، لذلك يعطى له الخبر بهذه الصورة  
الابتدائية، وتعني خلو الخبر من أدوات التوكيد مع أن معنى زيد كعمرو قوي، ومقول بثقة أما  
المعنى في التركيب كان زيدا عمرو. فدخل فيه إن التي تفيد التوكيد، ولما سبقت (إن) بالكاف

(١) ابن جني، الخصائص ٣١٢/١.

(٢) السابق، ٣١٧/١.

فتحت همزتها، واجتمع الكاف وأن مبالغة في التشبيه. وكان المخاطب يتردد في إثبات الشبه بين زيد وعمرو لذلك يؤكد له الخبر بأداة من أدوات التوكيد (ويسمى الخبر طبياً).

وباب التنازع مبني على مشيئة المتكلم والتي هي مبنية على المعنى الذي يريد - إن تطلب المعنى إعمال العامل الأول، أو إعمال الثاني .. أعمله منهما لأن المعنى يقتضي هذا الإعمال. كقول امرئ القيس:

ولو أن ما أسعى لأدنى معيشة كفاني      ولم أطلب قليل من المال

فالشاعر أعمل العامل الأول كفاني فارتفع (قليل) على أنه فاعل للفعل. وهذا الإعمال قد يجب في هذا البيت لشيء يرجح إلى العمل اللفظي، وإنما هو شيء راجع إلى المعنى<sup>(١)</sup>. لأن الشاعر يريد أن يقول: أنا لا أسعى لأقل أنواع العيش لأنني لو أردت هذا كفاني قليل من المال. ولكنني أطلب شيئاً آخر غير قليل من المال؛ لذلك جاء بعد هذا البيت ما يوضح المعنى.

ولكنما أسعى لمجد مؤثّل      وقد يُدرك المجد المؤثّل أمثالي

وهذا التحليل الذي يعتمد المعنى، ويلتفت إلى ما التركيب ككل ويربطه بما سبقه ولحقه يدفع ما يتهم به البحث النحوي العربي بأنه ظل قروناً طويلة يهتم بدراسة المفردات. دون أن يعطي قدراً كافياً من الاهتمام لدراسة التراكيب والجمل. ومعنى هذا أن دراسة النحو كانت دراسة تحليلية تيسم إلى حد كبير بالجزئيات وتهمل التراكيب التي هي جوهر الدرس اللغوي<sup>(٢)</sup>.

وهذا الرأي ليس دقيقاً. ويستدل الباحث على عدم دقته بأن نظرة سريعة إلى كتاب سيبويه، وأخرى إلى مغني اللبيب، وغيرهما من الكتب النحوية تبين أن النحو العربي لم يهتم

(١) ابن جني، الخصائص ٣٨٧/٢. وينظر أبو البركات الأنباري. الإنصاف مسألة (١٣).

(٢) د. نور الدين الخويصي. انجسة الفعلية بسيطة وموسعة ص ٤ المقدمة.

دراسة الجمل والتراكيب، وأثر المعنى في بنائها، وإعرابها. ويستدرك على الاهتمام الذي وجه للبحث النحوي العربي أنه لم يخل من الجيد العلمي والعملية في دراسة الجملة (فلنحاة العرب جيود مشكورة في هذا المجال. ونظرة إلى كتاب سيبويه، أقدم مؤلف نحوي وصل إلينا، في القرن الثاني الهجري. توضح لنا ذلك. إلا أننا لا نجد في كتاب سيبويه، ومن هنا نحود أبواباً مستقلة لدراسة الجملة تبين لنا أنواعها، ووظائفها، وأهم أنماطها المختلفة، ومدى كفايتها التعبيرية<sup>(١)</sup>).

يقول الباحث: إن سيبويه درس بناء التركيب والجمل، قيل أن يشغل ذلك جيود العنماء المعاصرين، أما عن الدراسة التصنيفية لتجزئ والتراكيب، فيكفي أن سيبويه درس ظواهر بنائها في أبواب مستقلة. ويعد هذا من سيبويه سبقاً وإبداعاً.

ويبدو من ملاحظة التراكيب اللغوية، في العربية، أن ظاهرة الإعراب أو التصرف الإعرابي، (تكاد تكون خاصة من خصائص العربية. بيده الصورة الدقيقة المتبعة في اللغة العربية)<sup>(٢)</sup>.

والإعراب " الإبانة عن المعاني باختلاف أواخر الكلام، لتعاقب العوامل في أولها"<sup>(٣)</sup>. فمهما اختلفت حركات أواخر الكلم باختلاف العوامل لفظاً أو تقديراً، فإن الإبانة عن المعاني هي التي تؤدي إلى تغيير حركات أواخر الكلم. ومراعاة هذا المعنى هو الذي جعل سيبويه يُقدر أفعالاً تعمل النصب في الأسماء التي جاءت منصوبة في تراكيب نحو: راشد مهدياً، فأنيم أضمرنا (أذهب).

والمعنى هو الذي يجعل سيبويه يُقدرُ (أنت) فيما لو جاءت مرفوعة في نحو (راشد مهدي). و (راشد) خبر لمبتدأ محذوف تقديره أنت. والنصب والرفع جائزان، ولكن المعنى

(١) د. نور الدين الخويكي، الجملة العنمية بسيطة وموسعة، ص ٤ مقدمة.

(٢) د. علي أبو المكارم. ظواهر اللغة في التراث. ٢٧/١.

(٣) ابن يعيش شرح المفصل ٧٢/١ والنزاجي الإيضاح في عثر النحو، ص ٧٠.

هو الذي يتحكم في إرادة المتكلم فيختار النصب حالا أو الرفع خبرا لمبتدأ محذوف<sup>(١)</sup>. وهذا التغير ناتج عن تغير موقع المكونات اللفظية من الجملة. وتنوع علاقاتها مع الصيغ المجاورة لها. على حين أن المبني (هو ما يلزم حالة واحدة من حركة أو سكون)<sup>(٢)</sup>، وإن تغير موقعه في الجملة، وتعددت علاقاته بصيغها. ولكن المبني وإن لم تتغير حركته الإعرابية، فإن حالته الإعرابية، تتغير حسب موقعه من التركيب اللغوي، أو الجملة، وكذلك تقدر حركة إعرابه تقديرا حسب المعنى الذي يراد من التركيب تأديته.

ويرى الباحث أن الإعراب لا يتناول كلمة بمفردها، بل يتناول التركيب اللغوي كله. ومكونات التركيب اللغوي لا تأخذ حكمها الإعرابي، من حيث كونها مفردات منفصلة حسب، وإنما تأخذ حالتها الإعرابية، وحكمها الإعرابي، وحركتها الإعرابية من التركيب اللغوي نفسه، مع اعتماد كل ما سبق، من حالة إعرابية، أو حكم إعرابي، وحركة إعرابية، على المعنى الذي يؤثر في كيفية بناء التركيب اللغوي نفسه، على طريقة مخصوصة فيأخذ كل لفظ حكمه الإعرابي الذي يوضح ذلك المعنى المراد.

مع أن سيبويه آمن بنظرية العامل. ورأى أن الإعراب، وحركة الكلمات تتوقف على العامل الذي يدخل عليها، إذ إن هذه الحركات تتغير بتغير العوامل الداخلة عليها<sup>(٣)</sup>، ولكنه لم يبتعد عن العرف اللغوي، ولا عن علاقة الشكل بالمعنى، إلى المنطق الذي مني به النحو فيما بعد. ودلت تحليلاته على أن هذا العامل محكوم بالمعنى الذي يفرض على المتكلم اختيار العامل الذي يناسب المعنى الذي يريد. ومثال ذلك: كان تأتي تامة، بمعنى وقع، أو حدث أو خلق، ولا تحتاج إلى خبر. وتأتي بحاجة إلى خبر حتى يتم معناها. وتأتي زائدة وتكون غير

(١) سيبويه، الكتاب ١/٢٧١.

(٢) السيوطي همع الهوامع ١/٤٥.

(٣) ينظر سيبويه، الكتاب ١/١٣.

عاملة. ويجيز سيبويه في كان وجهاً رابعاً: أن تكون متصرفة (فتقول كنا هم كما تقول ضربناهم. وتقول: إذا لم نكنهم فمن ذا يكونهم، كما تقول إذا لم نضربهم فمن يضربهم)<sup>(١)</sup>.

وجواز الحالات الأربعة السابقة أمر تستسيغه اللغة، لأنها تعبر عن معان مختلفة. لذلك يفرض المعنى الذي يريده المتكلم عليه، اختيار نوع العامل المناسب الذي يؤدي ذلك المعنى. ولهذا قدر سيبويه كان بمعنى خُلِقَ في قول العرب: (قد كان عبد الله، أي قد خُلِقَ عبد الله، ويُعرب عبدُ الله: فاعلاً مرفوعاً لكان لأنها بمعنى خُلِقَ، وتأتي بمعنى وقع نحو: قد كان الأمر)<sup>(٢)</sup>.

وعندما ناقش سيبويه قول الشاعر<sup>(٣)</sup>:

إِذَا مِتُّ كَانَ النَّاسُ صِنْفَانِ: شَامِتٌ      وَآخِرُ مُثْنٍ بِالَّذِي كُنْتُ أَصْنَعُ

عداً كان غير تامة، ونحتاج إلى اسم وخبر. وحتى يستقيم المعنى الذي أراده الشاعر (أضمر اسم كان)<sup>(٤)</sup>. كأنه قال: كان الأمر أو الشأن. الناس صنفان. فاسم كان مضمرة تقديره الشأن أو الأمر الناس مبتدأ صنفان خبر. والجملة الاسمية في محل نصب خبر كان.

والناظر في الإرث اللغوي العربي بأنواعه المختلفة يجد أن العلامات الإعرابية المعتمدة على المعنى تتجلى فيه بشكل كبير، بحيث إذا اضطربت الحركة مثلاً في الشعر الجاهلي، اضطربت هذه القصائد فناً، وتخلخت في الوقت نفسه تراكيبها وتناقضت معانيها، وكذلك الأمر في مقضوعات هذا الشعر إذ تقوم الحركة الإعرابية فيها بدور أساسي في بناء الموسيقى، وفي تحديد المعنى الوظيفي جميعاً. لدرجة وهي أنه بدون الالتزام بما يفرض التصرف الإعرابي من قواعد لن نجد شعراً بل نجد في أحيان كثيرة رصفاً لألفاظ متجاورة لا

(١) سيبويه، الكتاب ٦/١؛

(٢) السابق ٦/١؛

(٣) السابق ٧١/١؛

(٤) السابق ٧١/١؛

سبيل إلى اتصال معانيها، لأنها لا سبيل إلى تحديد وظائفها<sup>(١)</sup>. ومن الأدلة على أن المعنى هو الذي يبني التراكيب بصورة خاصة ما يقوله الميائل بن ربيعة في رثاء كليب<sup>(٢)</sup>:

نُبِّئْتُ أَنَّ النَّارَ بَعْدَكَ أَوْ قَدْتُ  
وَاسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كَلِيبَ الْمَجْلِسِ

فالتراكيب (واستَبَّ بعدك يا كليب المجلس، على هذه الصورة الإعرابية له معنى أقر ما يقال فيه إن الشاعر يتحسر على موت كليب ويتعجب الشاعر كيف تستتب الأمور بعد موت قائد كبير مثل (كليب، وكليب منادى مبني على الضمة علم في محل نصب والمجلس فاعل. ترى لو جاء التركيب على صورة أخرى جائزة في النظام اللغوي العربي نحو: واستبت بعدك يا كليب المجلس لا نقلب المعنى من المدح والفخر والتحسر إلى الذم والهجاء. وتغير الإعراب بناء هذا المعنى، فصار كليب منادى منصوباً لأنه مضاف، وصار المجلس مضافاً إليه مجروراً.

#### ب- دلالة العلامات الإعرابية على المعاني النحوية والدلالية.

تظهر علامات الإعراب أمارات على الإعراب الذي ينشأ عن المعنى الذي يظهر بعد عقد الكلام وتركيبه. ومع أن الباحث يؤمن بأن الإعراب والعلامات الإعرابية لا ينظر إليهما إلا من خلال التركيب اللغوي نفسه. فإن الفصل بين الدلالة والإعراب وعلامات الإعراب لا تكون إلا لغايات البحث العلمي فقط. وهذا الفصل بينهما لا يضير التداخل الدائري بين التركيب بأجزائه اللفظية وبين حالات إعرابها، وحركاتها الإعرابية.

لأن العلامات الإعرابية (أمارات على معانٍ وظيفية. فالرفع علم الفاعلية، والنصب علم المفعولية والجر علم الإضافة)<sup>(٣)</sup>.

(١) د. علي أبو المكارم، الظواهر اللغوية في التراث النحوي ١/٣٤ - ٣٥

(٢) السابق، الظواهر اللغوية في التراث النحوي ١/٣٥

(٣) ينظر ابن يعيش، شرح المفصل ١/٧٣

وترتبط العلامات الإعرابية بالمعاني على إطلاقها نحوية وغير نحوية. لأن إرادة الفاعل والمفعول والحال والتمييز لا تراد لذاتها عند تركيب الكلام، وإنما يقصد إليها للتعبير عن معان أخرى غير نحوية. وهذه المعاني يكشف عنها التركيب بكيفية ترابط أجزائه وبنائها معاً، وبحركاتها الإعرابية. وهذا الارتباط بين العلامات الإعرابية والمعاني من أدق أسرار العربية ونظمها. (إنه افتزان المعنى الصحيح - الدقيق - بالحركة المناسبة لذلك المعنى. في العبارة العربية، إنه التزاوج بين شيئين هما الحركة الإعرابية والمعاني. لأن الحركات الإعرابية لم تكن تستعمل عبثاً في اللغة، لأنها حركات كما يقتضيها التركيب النحوي. لذا فإن أبرز استعمالها هو الكشف عن المعاني والإحاطة بها<sup>(١)</sup>). فالعلاقة العضوية التي تربط النحو والحركة الإعرابية بالأفكار والمعاني. فالحركة لمعنى، والمعنى نتاج لفظ وتركيب. والتركيب هو النحو. والحركة تعطي الفارق المعنوي في تركيب الجمل<sup>(٢)</sup>. ولهذا يجب على المرء معرفة التركيب وأثر الحركة الإعرابية فيه لأن هذه المعرفة وهذه الحركة يبلغان إلى أدق المعاني. وقد يتساءل المرء، عن المسؤول في تغيير المعنى، بين التركيبين الآتيين. أنا قاتل أباك، وأنا قاتل أبيك. ما الذي جعل معنى التركيب الأول تهديداً، ومعنى التركيب الثاني إخباراً واعترافاً والتركيبان اللغويان مكتملاً العناصر ليس فيهما حذف. وعند معاودة النظر، في مكونات التركيبين السابقين، نجد أنهما يتكونان من مسند إليه، وهو ضمير الرفع المنفصل "أنا". ومن مسند، وهو اسم الفاعل "قاتل"، المصوغ من الفعل الثلاثي المتعدي "قتل" ويلحظ الباحث، أن اسم الفاعل في التركيب الأول، جاء منوناً. لذلك نصب لفظ "أباك" على أنه مفعول به لاسم الفاعل. بينما جاء اسم الفاعل في التركيب الثاني غير منون؛ ولذلك أضيف إلى كلمة "أبيك" التي جاءت مضافاً إليها.

ويعجب الباحث لعبقريّة هذه اللغة، في تقديم دالّتين متغايرتين، إلى درجة التضاد، في مثل ذينك التركيبين السابقين. ولكن السؤال يظلّ يلح عن سبب تغيير الدالّتين. أهو التنوين

(١) د. كامل جميل ولويل. عودة للنحو العربي الأصيل، ص ٤٧-٤٨

(٢) ينظر ابن جني الخصائص ١/٧٦. ود. كامل ولويل، عودة للنحو العربي الأصيل، ص ٩.



وعدم الإضافة، في التركيب الأول، وعدم التتوين والإضافة، في التركيب الثاني؟ وما يتبع ذلك من أثر، في باقي مكونات التركيب اللغوي، مثل كلمة أب، مضافة إلى ضمير المخاطب المفرد المذكور المنصـر. كما في المثالين السابقين<sup>(١)</sup>.

وعند النظر في التركيبين السابقين، يجد الباحث أن التركيب الأول يدل على زمن الاستقبال. بينما يدل التركيب الثاني على زمن ماضي وانتهى. وكما أشار الباحث سابقاً إلى أن التركيب الأول يدل على تبييد. بينما يتضمن التركيب الثاني معنى الإخبار والاعتراف نكتة. يحكم عليه القانون بتبعية حكم القائل، بينما يبرئ قائل التركيب الثاني، من تبعية القتل وتبعيتها. لقد نظر علماء العربية، في تراكيبيها المستخدمة على السنة أبنائها، وهم يستخدمون لغتهم، يحذفون ويثنون بقاء المحذوف، وبخاصة في استعمال اسم الفاعل. فإنهم يحذفون التتوين وهم يقصدون الإبقاء عليه في التركيب اللغوي الذي يجيء فيه. لذلك يقولون الأثر الإعرابي الذي يحدثه اسم الفاعل في الاسم الذي يليه فيما لو كان منونا. ويذكر أن من العرب من يقرأ قول الله سبحانه وتعالى: "ولا الليل سابق النهار"<sup>(٢)</sup>. بدون تتوين سابق ونصب النيـر. فيقال له: ما تريد؟ فيقول أردت "سابق النهار". فيقال له: فهلاً قلته: فيقول: لو قلته لكان أوزن. فعدل عن التتوين طلباً للخفة. وقد تنطق العرب بالشيء وغيره في أنفسها أقوى منه، إيثارها التخفيف<sup>(٣)</sup>.

والمعنى هو أنني جعل المتكلم يبني تراكيبه اللغوية على نحو: أنا قاتل غلامك، أو أنا قاتل غلامك. والمعنى هو أنني جعل القاضي يحكم على قاتل التركيب الثاني بقتل الغلام لأنه قال أنا قاتل غلامك بإضافة قاتل إلى الغلام. وبدل هذا على أنه فعل ماض. أما الذي قال: أنا قاتل غلامك، بنصب غلام - تتوين - قاتل فلا يؤخذ بشيء لأنه مستقبل لم يكن بعد<sup>(٤)</sup>.

(١) يس / ٤٠

(٢) ينظر ابن حني، الخصائص ٢٤٩/١، ٣٧٣، ٤٩٢/٢. وينظر الجرحاني، دلائل الإعجاز، ص ٣٤٥.

(٣) أبو حيان، تنكرة النحاة، ص ١٦٢. في مجلس الكسائي مع أبي يوسف القاضي عند الرشيد.

والحجة في ذلك قوله تعالى: "ولا تقولن لشيء إني فاعلٌ ذلك غداً إلا أن يشاء الله"<sup>(١)</sup>. ومثـل هذا يروى أن قاتلاً لو قال: أنا قاتلٌ فلانا، لكان هذا وعداً بالقتل. بينما لو قال: أنا قاتل فلان، لوجب أن يُنظر في قرائن هذا الكلام، لأنه يحتمل أن يكون إقراراً بأنه قد فعل، ويحتمل أن يكون وعداً بأنه سيفعل<sup>(٢)</sup>. وهذا تأكيد لمقالة سوسير (اللغة نسق لا يعترف إلا بترتيبه الخاص)<sup>(٣)</sup>. وهذا النسق الخاص مرتكزه ومكونه المعنى.

والعرب الذين استعملوا اللغة، وعبروا بها عن أغراضهم. والعلماء الذين فسروا استعمالات اللغة باللغة، سواء أكانوا عربياً صليبية أم عربياً بالدين واللغة والانتماء؟. جعلوا همهم الأول في كل مستويات الدرس اللغوي هو المعنى. ويستوقف المرء كيف أن الاستعمال اللغوي في العربية قصر العذل عنى المتاع والعديل للمعادل من الناس؟ وكيف خص الحصن بالبذاء، وميز المرأة بالحصان؟ وكيف وصف الثقيل من الحجارة والانتقال الأخرى بالرزين، وخص المرأة برزان<sup>(٤)</sup>. وهذا يشير إلى أن ما وصلت إليه اللغة العربية، من نضج واكتمال، وقت نزول القرآن، وما كان عليه أبناء اللغة العربية، من قدرة واقتدار، على أدائها واستعمالها وفهمها، يستدعي من الباحث في اللغة أن يكون على قدر تلك القدرة، والاقتدار، والأداء، حتى يستوعب الاستعمالات اللغوية المختلفة، وحتى يستطيع تفسيرها. وإن لم يكن ذلك كذلك فإن الناظر فيها يعجز عن إدراك أسرارها. بل وأكثر من ذلك يعجز عن تفسير الواضح منها. "لأن النظام اللغوي في العربية يعمل على الإيضاح، وعدم اللبس، أحياناً، ويعمل أحياناً أخرى على تعدد الاحتمالات"<sup>(٥)</sup>. فلو نظرنا في قوله تعالى: "وما يَعْلَمُ تَأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كلٌّ من عند ربنا"<sup>(٦)</sup>. لوجدنا أن الواو التي تسبق "الراسخون" بحاجة إلى تحديد نوعها. والنظام اللغوي في العربية يجعل للواو أقساماً كثيرة، منها العاطفة والاستثنائية،

(١) الكيف / ٢٣، ٢٤.

(٢) علي بن فضال المجاشعي. شرح عيون الإعراب، تحقيق الدكتور حنا حداد، ص ٣٧ - ٣٨.

(٣) د. منذر عياشي، اللسانيات والدلالة، ص ٨٥.

(٤) د. محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، ص ١١٢.

(٥) آل عمران / ٧

والحالية، والمعينة.. فأَيُّ قسم من تلك الأقسام الكثيرة، يصلح أن يكون في هذه الآية الكريمة؟  
وقد نظر إليها قسم من علمائنا على أنها حرف عطف، تعطف (الراسخون) على لفظ الجلالة  
الله، وجملة (يقولون آمنا به) حال من (الراسخين) في العلم به<sup>(١)</sup>.

أما الفزاء (ت ٢٠٧هـ) فاختر الوقف عند لفظ الجلالة (الله). واختار الابتداء. وجملة  
آمنا به في محل رفع خبر<sup>(٢)</sup>.

ويميل الباحث إلى الأخذ بالتفسير الأول، على أن الواو عاطفة، عطفت الاسم المفرد  
(الراسخون) على لفظ الجلالة (الله) فاعل الفعل يعلم. أي وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون  
في العلم، في حال قوليم: آمنا به. لأن الله وصفيم بالرسوخ في العلم. وهذا يعني معرفتيم  
تأويله.

ويفرق ابن فارس (ت ٣٧٧هـ) بين معنى تركيب نحو: وجهك وجه حرّ. ومعنى  
التركيب نفسه نحو: وجهك وجه حرّ. ويذكر أن الإعراب هو الذي يكون الفارق بين المعاني  
فيهما<sup>(٣)</sup>.

ويرى الباحث أن المعنى بين التركيبين مختلف، فأدى اختلاف المعنى إلى تغيير  
الإعراب. والتغيير حصل في لفظ (حر). فهي في التركيب الأول مرفوعة، على أنها صفة  
للوّجه المرفوع خبراً، بينما هي في التركيب الثاني مضاف إليه مجرور. والذي دل على رفع  
الصفة، تنوين الرفع، كما أن تنوين الكسر هو الذي دل على المضاف إليه. وهذا يتبعه اختلاف  
دلالي. وهو على النحو الآتي: فالحديث في التركيب الأول عن شخص واحد وهذا الشخص  
من صفة وجهه وملامحه رفض الذل. وهذا من المجاز المرسل. ذكر الوجه وأراد الشخص  
فعلاقته الجزئية. لأن الوجه جزء من الإنسان. بينما يكون المقصود في التركيب الثاني شخصاً

(١) الزمخشري، الكشاف ١/٣٨٣.

(٢) الفراء، معاني القرآن ١/١٩١، وينظر تفسير القرطبي، ٨/١٢٥.

(٣) ابن فارس، الصحاح في فقه اللغة وسنن العربية في كلامها. ص ٥٥.

آخر كأن القائل قد قتل: وجهك وجه إنسان حر. فالحديث عن شخصين. بينهما علاقة تشبيه من حيث الوجه.

ومن التراكيب التي جرت على سنن العرب في كلامها وتختلف معانيها: ما أحسن زيدا! وما أحسن زيدا. وما أحسن زيدا؟.

أبان الإعراب الذي تُوْج بنصب (زيدا) في التركيب الأول مفعولا به على التعجب. وبرفع (زيد) فاعلا على الذم، في التركيب الثاني وبجر زيد مضافا إليه مجرورا على الاستفهام في التركيب الثالث.

ويرى الباحث أن الدلالة أوضح ما تكون في علامات النصب والرفع والجر فيها بدلالة ما. ولا يغيب عن بال الشادي في اللغة أن من معاني ما النفي والتعجب والاستفهام وغيرها. ولكن المعنى الذي يراد من التركيب يقتضي اختيار نوع ما دالة عليه، كما يقتضي الإعراب المناسب والحركة الإعرابية الدالة. كما أن الحركة الإعرابية التي على (أحسن) هي التي فرقّت بين أن يكون فعلا أو اسما. وبخاصة عند مراعاة تضامه مع الاسم الذي بعده (زيد).

ويروي أن الفرزدق، سئل عن كيفية إنشاده البيت الآتي<sup>(١)</sup>:

وعَيْنَانِ قَالَ اللَّهُ كُونَا فَكَانَتَا      فَعُولَانِ بِالْأَلْبَابِ، مَا تَفَعَّلَ الْخَمْرُ

فأنشده الفرزدق هكذا (فعولان). فقال ابن أبي إسحاق: ما كان عليك لو قلت: فعولين؟. فقال الفرزدق: لو شئت أن تسبح لسبحت. ونهض، فلم يعرف أحد في المجلس قوله: لو شئت. فقال: الحضرمي: لو قال: فعولين، لأخبر أن الله خلقهما، وأمرهما، ولكنه أراد أنهما فعولان<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر ابن حني، الخصائص ٣/٣٠٢، والسيوطي الاقتراح ص ٩٦

(٢) السابق ٣/٣٠٢، والسابق ص ٩٦-٩٧

ويتضح الفرق في المعنى، بين حالة الرفع وحالة النصب. فالمعنى المراد عند الشاعر، هو الذي جعله يبني التركيب اللغوي برفع (فعولان) وجعله يَقْرُ عامداً من نصبهما. لأن المراد والمعنى في حالة الرفع أن الله سبحانه قال للعينين: "أحدثا فحدثنا، أو أخرجنا إلى الوجود، فخرجنا، وكان هنا تامة، بمعنى الوجود، غير محتاجة إلى خبر. وتكون (فعولان) من صفة العينين، أنهما تفعلان بالأبواب ما تفعل الخمر. وفي حالة النصب، يكون الشاعر قد أخبر أن الله خلق العينين، وأمرهما بأن تفعلا بالأبواب ما تفعل الخمر<sup>(١)</sup>. وهذا المعنى لا يريد الشاعر، بل يريد أن صفة العينين أنهما فعولان، دون أمر من الله الواحد الأحد جلّت قدرته. وبناء على المعنى الذي أراده الشاعر، بني التركيب اللغوي على رفع (فعولان)، على أنهما صفة مرفوعة وعلامة رفعهما الألف، وكان من الممكن أن تأتي (فعولان) منصوبة، على أنها خبر كان. ولكن الشاعر أراد معنى كان تامة، وأن فعل العينين صفة فيهما، وليس بأمر من الله. فارتفعت لفظة (فعولان).

فلا مناص لأي منظر في اللغة من أن يتعرف إلى التركيب اللغوي، وإلى أثر الحركة الإعرابية فيه، للوصول إلى أدق المعاني. لأن العلاقة التي تربط بين الإعراب والأفكار والمعاني علاقة عضوية، فالحركة الإعرابية توضح معنى. والمعنى نتاج لفظ وتركيب، وكل تركيب لغوي تركيب نحوي في الوقت نفسه. ومن تلك التراكيب اللغوية نصل إلى كل المعاني التي نريدها، متكلمين أو باحثين أو علماء. والإعراب يميز بين المعاني في التراكيب. يظن ذلك في ما رواه ابن جنّي عن الأعرابي (محمد بن العساف التميمي عندما سأله كيف تقول: ضربت أخوك؟ فقال: أقول: ضربت أخاك. فأداره ابن جنّي على الرفع، فأبى. وقال: لا أقول: أخوك أبداً. قال ابن جنّي: فكيف تقول: ضربني أخوك؟ فرفع. فقال له: ألسنت زعمت أنك لا تقول: أخوك أبداً؟ فقال: إيّس هذا! اختلفت جهتا الكلام<sup>(٢)</sup>. وهذا يدل على أن العرب يتأمنون مواقع الكلام ويعطون إياد في كل موضع حقه وحصته من الإعراب، عن ميزة، وعلى بصيرة،

(١) ابن جنّي، الخصائص ٣/٣٠٢، وتبويضي. الاقتراح ص ٩٦.

(٢) السابق ٧٦/١.

وأنه ليس استرسالاً ولا ترجيحاً<sup>(١)</sup>. ومهما يكن من شيء، فالحركة الإعرابية في (ضربت أخاك) وفي (ضربني أخوك) هي التي تفرق في المعنى بينهما، أو على الأصح إن المعنى هو الذي يؤدي إلى بناء التراكيب وإعرابها، فيؤدي المعنى إلى مجيء الإعراب على (أخوك) أو (أخيك).

وفرق ابن فارس في المعنى بين التركيبين الآتيين: هذا غلاماً أحسن منه رجلاً. وهذا غلام أحسن منه رجل<sup>(٢)</sup>. والفرق بينهما في المعنى كبير أدى إلى اختلاف الإعراب. فالغلام والرجل منصوبان في التركيب الأول على الحال. والكلام والمعنى فيه عن شخص واحد، فالغلام نفسه في سلوكه وتصرفاته وأخلاقه حال كونه غلاماً، أحسن منه حال كونه رجلاً. أما في التركيب الثاني فالكلام والمعنى عن شخصين مختلفين هما غلام ورجل. والرجل أفضل من الغلام. فالمعنى المراد هو الذي جعل المتكلم يبني كلاماً من التركيبين على الشكل الذي جاء عليه. ودلت حركة الفتح على الحال، كما أن حركة الضم دلت على الخبر أو المبتدأ.

كما أن الفرق في المعنى كبير بين قولنا: (جاء حامد مسرعاً) و (جاء حامداً شاكراً) فحركة الضم دلت على أن (حامد) فاعل. بينما دلت حركة الفتح على أن (حامداً) حال في التركيب الثاني. والفرق في المعنى بين الفاعل والحال كبير. وهذا يدل على أن لغتنا ذات دقة وذلاقة<sup>(٣)</sup>. لأن الحركات الإعرابية ترتبط ارتباطاً عضوياً بالمعنى.

ومجيء إلا بمعنى لكن هو الذي سوغ نصب الأسماء وبعدها كما في قوله تعالى: قلوباً قريّة آمنّت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس<sup>(٤)</sup>. جاءت كلمة قوم في الآية منصوبة (لأن إلا إذا كانت بمعنى لكن نصبت)<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر ابن جني، الخصائص ٧٦/١ بتصريف يسير

(٢) ينظر: ابن فارس، الصححي في فقه اللغة ص ٣٠٠. وينظر د. كامل جميل ولويل. عودة للنحو الأصيل، ص ٣٨.

(٣) د. كامل جميل ولويل. عودة للنحو العربي الأصيل، ص ٣٨

(٤) يونس / ٩٨

(٥) أبو حيان الأندلسي تذكرة اللغاة، تحقيق د. عفيف عبد الرحمن، ص ١٥٩.

نعم إنه المعنى. (لأن الجمل أو الكلام بوجه عام ربط بين الكلمات من جهة. ومنه

تأتي حركة المعنى) (١). ولهذا عندما نظر علماء العربية في بعض تراكيب العربية نحو:

يَا لَيْتَ زَوْجَكَ قَدْ غَدَا مُتَقَلِّدًا سَتِيفًا وَرُمَحًا (٢).

قَدَرُوا فعلا مناسباً من حيث المعنى يقوم بنصب (رمح). لأن الرمح لا يُتَقَلَّد. ومثله

نحو:

عَفَّفْتُهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا حَتَّى شَقَّتْ هَمَالَةً عَيْنَاهَا (٣).

فقدروا فعلا مناسباً يعمل النصب في (ماء). هو (سقيتها). لأن عطف ماء على نفض

تبين لا يستقيم. لأن اشتراك التبن والماء بالتعليف لا يستقيم. وغير ذلك من الشواهد التي تؤكد

أهمية المعنى في نظر علمائنا الأقدمين. وهذا الاهتمام يدفع مقولة: (أصبح من الممكن أن

نعرب النص بنجاح. والنص هو:

قَاصُ التَّحْبِيبِ شَحَالَهُ بِتَرْيِيسَةِ الْفَا خِي فَلَمْ يَسْتَفْ بِطَاسَةِ الْبِرَنِ (٤).

فأي إعراب يمكن أن يعرب به هذا النص،؟ إلا إذا تخيلنا معاني لهذا النسق النطقي

الهرائي. ونحن نعلم أن وضع اللغة يتم بالاصطلاح على المعاني. فإذا ما اصطالحنا على

معاني لهذا النسق، تم الإعراب. وإلا فأن تركيبه يكون مستحيلاً، فكيف بإعرايه.؟ ومن

سيعرهه.؟ يؤكد هذا ما جاء عن علمائنا عندما تأملوا قول الشاعر:

أَفَاعَتْ بَنُو مَرَوَانَ ظَلْمًا دِمَاءَنَا وَفِي اللَّهِ - إِنْ لَمْ يَغْدُلُوا - حَكَمٌ عَدْلٌ

(١) د. صلاح فضل، بلاغة الخطاب ولغة النص، ص ١٨.

(٢) ابن جني، الخصائص ٤٣١/٢.

(٣) السابق، ٤٣١/٢.

(٤) د. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص ١٨٣.

قالوا: ألا ترى أنه لا يجوز أن يُعتقد أن الله سبحانه وتعالى. ظرف لشيء ولا متضمن له، فهو إذا على حذف المضاف. أي في عهد الله، أو حكم الله<sup>(١)</sup>. وهذا في غاية البيان والكشف.

كل ذلك يقود إلى أن المعنى كان أساسيا في نظر النحاة العرب، في تحليلهم وتقسيمهم. وأن فهم المعنى أساسي للإعراب. يؤكد هذا ما نقله (ابن هشام من سؤال أبي حيان عن عطف (بحقلا) من قول زهير:

تَقِي نَقِي لَمْ يَكْثُرْ غَنِيْمَةٌ      بِنَهْكَ ذِي قُرْبَى وَلَا بِحَقْلٍ

فقال: حتى أعرف ما انحقد، فنظرناه فإذا هو سبب الخلق. فقلت: هو معطوف على شيء متوهم، إذ المعنى ليس بمكثُر غنيمة، فاستعظم ذلك<sup>(٢)</sup>.

يؤكد هذا أن غاية درس النحوي المعنى، والكشف عن المعنى، ويعتمد الدرس النحوي في كل موضوعاته، على المعنى الذي يحتم بناء التراكيب، على حالة إعرابية محددة، تنقل ذلك المعنى. وبدون الإعراب يصبح المعنى غامضا فاسدا. ومن الأدلة على أن المعنى هو الذي يؤدي إلى بناء التراكيب، على هيئة مخصوصة من الإعراب، ينقل ذلك المعنى نحو قوله تعالى: "إنما يخشى الله من عباده العلماء"<sup>(٣)</sup>.

ويقول الباحث قبل التعرض لمعنى الآية: تقوى الله أساس التفاضل بين الناس وأن تعبد الله كأنك تراه، أو كأنه يراك. ويختلف الناس في فهمهم لهذه المعاني، وأقدرهم على إدراكها وإبصارها العلماء، لما يتمتعون به من صفات أخصها البحث عن الحقيقة، ولهذا فيهم يدركون حقيقة فحوى خشية الله وتقواه، لما يدركون من أسرار عظمتهم، وحكمتهم، وقوته، وبدائع صنعه في خلقه كالإنسان والأكوان. لذا فهم أكثر الناس خشية لله وبناء على معنى أن العلماء أكثر خشية لله من غيرهم. جاء تركيب الآية الكريمة (إنما يخشى الله من عباده

(١) ابن جني، الخصائص ٢/٤٧٥.

(٢) ابن هشام، مغني النيب ٢/٥٢٨.

(٣) قاطر/ ٢٨.



العلماء) برفع كلمة العلماء، على أنها فاعل للفعل يخشى، ونصب لفظ الجلالة (الله) على التعظيم على أنه مفعول به. وهذا من باب قصر الفعل في الفاعل. قصر الخشية من الله على العلماء، بسبب إدراكهم وفهمهم الأمور، على حقيقتها. في حين، لو قرئت الآية، بنصب كلمة العلماء، ورفع لفظ الجلالة (الله) على أنه فاعل، لتغيّر المعنى، إلى درجة أنه يصبح فاسداً<sup>(١)</sup>. لأن تعظيم العلماء عند الله، وأن يكون لهم حُظوة وهيبة عند رب العزة، لا يعني بالضرورة أن يخشاهم الله.

وكل ما سبق أدلة على أن علم النحو يبحث في الألفاظ والمعاني التي تدل علينا في حالة تركيبها. أو هو علم يجمع بين الصناعة اللفظية، والمعنى الذي هو قوامها ومحورها وعمادها. أو هو العلم الذي يجمع بين المعنى واللفظ بانسجام كبير.

تحتل كلمة حمالة حركتين إعرابيتين هما الضمة والفتحة في قوله تعالى: وامرأته حمالة الحطب<sup>(٢)</sup>. فالتركيب القرآني الكريم معطوف بالواو على قوله سبحانه وتعالى السابق حكما على أبي لئب بأنه (سيصلى نارا ذات لهب)<sup>(٣)</sup>. فالواو حرف عطف عطفت (امرأته، بالرفع، على الضمير المستتر هو (الدال على أبي لئب)، في الفعل سيصلى، وتحتل كلمة حمالة الرفع صفة لامرأته المرفوعة بالعطف كما ذكرنا. ولكن المعنى الذي أراد رب العزة - وحاشا لله أن نقول عليه أو فيه ما لا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه - غير وصف امرأة أبي لئب بحمالة الحطب، وكثرة ذلك، ورميه في طريق الرسول، وأمام داره. لأن كثر الذين كانوا مجاورين لهما يعرفون ماذا كانت تصنع زوج أبي سفيان، من رمي الأوساخ والأشواك والحطب في طريق الرسول. وإنما أراد رب العزة أن يذم تلك المرأة المؤذية لخير الناس كلهم. هذا المعنى أثر في بناء التركيب، فجاء على نصب (حمالة). مفعولا به منصوبا لفعل

(١) د. مصطفى الحلوة. شرح النحوي في النحو الأساسي والنحو التطبيقي والنحو الوظيفي، ص ١.

(٢) المسد / ٤

(٣) المسد / ٣

محذوف تقديره (أذم) <sup>(١)</sup>. وكشفت حركة الفتح التي تظهر على كلمة حمالة، عن معنى الأذم، وأدت إلى تقدير الفعل المحذوف أذم، وجعلت الاحتمال الثاني مستبعدا. وهو رفع حمالة صفة لامرأته المرفوعة - والله أعلم بمراده-.

يَبْضَحُ مِمَّا سَبَقَ أَنْ حَرَكَاتِ الإِعْرَابِ تَكْشِفُ عَنِ الْمَعْنَى الَّتِي يَبْتَغِيهَا الْقَائِلُ مِنَ التَّرَاكِيِبِ. فَالْمَعْنَى مَوْجُودَةٌ أَوْلَا فِي الْفِكْرِ. يَرْبِطُ بَيْنَهَا الْمَتَكَلِّمُ، ثُمَّ يَنْطَقُهَا تَرَكَيبًا مُعْرَبَةً حَسَبَ الْمَعْنَى. وَالِإِعْرَابُ يَكْشِفُ عَنِ الْمَعْنَى، فَعِلَاقَةُ الْمَعْنَى فِي بِنَاءِ التَّرَاكِيِبِ وَإِعْرَابِهَا: عِلَاقَةُ مَزْدُوجَةٍ، كَعِلَاقَةِ الْفَيْرُوسِ الَّتِي يُوْثِرُ فِي الْإِنْسَانِ، فَيَسَبِّبُ لَهُ الرِّشْحَ وَالْإِنْفِلُونْزَا. فَالْفَيْرُوسُ مَوْجُودٌ أَوْلَا فِي الْجِسْمِ، وَهُوَ الَّتِي يَسَبِّبُ الْإِنْفِلُونْزَا وَظُهُورَ عِلَامَاتِ الْإِنْفِلُونْزَا عَلَى الْإِنْسَانِ يَكْشِفُ عَنِ وُجُودِ الْفَيْرُوسِ. لِذَلِكَ قِيلَ (إِنَّ الإِعْرَابَ وَسِيلَةٌ تَعْبِيرِيَّةٌ بِحَمْلِ أَكْبَرَ عِبَاءٍ فِي أَدَاءِ الْمَعْنَى الدَّقِيقَةِ) <sup>(٢)</sup>.

(١) سيبويه ، الكتاب ٧٠/٢

(٢) د. عبد الحميد السيد، تطبيق النحوي، ص ١٢٦.

وقد سبق أن ابن جنّي يقرّر تصحيح الإعراب لما يتطلّبه المعنى. بينما يتطلّب المعنى أكثر من هذا، فالمعنى يحتلّ محلاً حسناً في الوسائل التي يسلكها النحويّ لتخريج تركيب من التراكيب، وحقاً يتبوأ المعنى مكانة عالية في التحليل النحوي، فهو الوجه الآخر للأحداث اللغوية، وما تقدّم الألفاظ إلا تعبيراً عنه، فالمعنى إذن مسؤول عن كثير من أوجه السلوك التركيبي<sup>(١)</sup>. نعم إن للمعنى أثراً كبيراً في ترتيب الكلمات المختارة، وإعرابها في التركيب. وهذا يدفع إلى القول بأنّ الدرس النحويّ (في كل موضوعاته يعتمد على المعنى قبل أن يلجأ إلى نظام الإعراب، وبدونه يصحّ المعنى غامضاً فاسداً<sup>(٢)</sup>).

ويؤدي اختلاف المعاني، إلى اختلاف الإعراب الذي يُعبّرُ عنه اختلاف بناء التراكيب المتشابهة، (لأنّ الإعراب إنما جيء به دالاً على اختلاف المعاني، ولهذا يقوم موضوع الإعراب على مخالفة بعضه بعضاً، ليُعبّر عن المعاني المختلفة)<sup>(٣)</sup>.

ومن المعاني التي أدت إلى بناء التراكيب لتؤدي تلك المعاني قول العرب : أين بيتك فأزورك؟ وكم مائك فأزيدك عليه؟ ففي التركيبين السابقين ورد الفعلان : أزورك، أزيدك معطوفين بالفاء، وليس قبلهما فعل ولا مصدر، وجاءا منصوبين. والسبب في ذلك أنه كلامٌ محمولٌ على معناه. فقولهم : أين بيتك دخله معنى أخبرني. فصار ليكن منك تعريف لي، ومني زيارة لك<sup>(٤)</sup>.

فالمعنى هو ما يدور في ذهن المتكلم وعقله، والمتكلم يحوّل المعاني إلى مبانٍ تركيبية، فيشكلها المعنى بالصورة والإعراب الذي يبرز ذلك المعنى.

(١) محمود عبد السلام شرف الدين، الإعراب والتركيب بين الشكل والنسبة. ص ٢٢، ٢٣.

(٢) د. مصطفى الحلوة، الترسّ النحوي. ص ١٤.

(٣) ابن جنّي، الخصائص ١/١٧٥.

(٤) ينظر السابق ٤٨/٣.

كما أن إعراب الفعل المضارع يُفرق بين المعاني التي تراد به ومنه. وبيان ذلك قولك : "أريدُ أنْ أصلحك فيمنعني الحياء" إذا رفعت (بمعني) كان له معنى، وإذا نصبت كان له معنى. كما في باب الجواب بالفاء والواو: "لا تهجرُ حبيبك وتشتَمها" وهو المضارع في ذلك كالاسم إذا رفعت كان له معنى، وإذا نصبت أو جررت كان له معنى آخر<sup>(١)</sup>. وبديل الجر في الاسم الجزم في الفعل.

وبمعنى آخر إن المعاني التي تتوارد على الفعل المضارع، والاسم هي التي تدفع المتكلم إلى بناء تراكيبه على رفعهما أو نصبهما أو جزم الفعل أو جر الاسم، ولولا الإعراب لالتبسَت تلك المعاني التركيبية المتواردة على كليهما. فالمعنى الذي يريده المتكلم في "مُضامَة اللفظ اللفظ، أو باشتَمَت المعنى على اللفظ"<sup>(٢)</sup>.

وقد ذكر ابن جنى صراحة أن التراكيب اللغوية تتأثر بإرادة المتكلم عند بنائها، أي؛ إن ثمة تداخلاً بين إرادة المتكلم وبين القواعد التركيبية يقول ابن جنى: فالعمل من الرفع والنصب والجر والجزم إنما هو للمتكلم نفسه<sup>(٣)</sup>.

ويعتقد الباحثُ جازماً أن الذي يقصده ابن جنى بعمل المتكلم هو المعنى وليس غيره نحو أن المتكلم يرفع وينصب كيف يشاء، بل للمتكلم مرجعية في ذلك، هي المعنى، والمعنى هو الذي يؤثر في كيفية اختيار مُضامَة اللفظ اللفظ، لاشتغال المعنى على اللفظ، وبأنّ للألفاظ عند تركيبها وعقدتها، تأثيراً في بعضها البعض.

(١) الميرد، المقتضب ٢/١٣٥. و. د. علي أبو المكارم، الظواهر اللغوية في التراث النحوي ١/٩٦.

(٢) ابن جنى، الخصائص ١/١١٠.

(٣) السابق ١/١١٠.

ومن المعاني التي أثرت في بناء التراكيب وإعرابها ما يلي :

النهي عن شيئين مجتمعين أو منفردين يؤثر في بناء التركيب اللغوي بجزم الأول —  
لا الناهية والثاني بحرف العطف كقول العرب : لا تأكل السمك وتشرب اللبن. بجزم الأوت  
والثاني".

أما معنى النهي عن فعلين معاً ولا بأس بأن يقوم الإنسان بأي منهما على انفراد، أثر  
في بناء التركيب بجزم الفعل المضارع — لا الناهية ونصب الثاني بتقدير أن فقالوا.

لا تأكل السمك وتشرب اللبن. بجزم الأول ونصب الثاني.

أما إذا أراد المتكلم معنى النهي عن الأول وإباحة الثاني فهذا المعنى يؤثر في بناء  
التركيب فيأتي الأول مجزوماً والثاني مرفوعاً كقولهم : لا تأكل السمك وتشرب  
اللبن. فالمكونات اللفظية للتراكيب هي هي، أما المعاني فمختلفة وهذه المعاني المختلفة أثرت  
في بناء التراكيب حتى جاءت على ما جاءت عليه لتمثل تلك المعاني. لأن هذه المعاني لا  
تتميز إلا بالإعراب<sup>(١)</sup>. والإعراب هو الذي يكشف عن المعنى أيضاً.

ويؤكد الزمخشري وابن يعيش أن مجيء الفعل المضارع مجزوماً في أسلوب الطلب  
"من جهة المعنى لا من جهة اللفظ"<sup>(٢)</sup>.

وبعد، فكيف يستسيع الباحث مقولة: إن النحو صناعة لفظية" هكذا على إطلاقها، دون  
تقييدها بالمعنى؟. والأصح والأرجح أن النحو صناعة لفظية قوامها، أو محورها المعنى، أو  
صناعة معنوية تؤدي وتبنى بصورة لفظية لأن المعاني لا تنقل إلا بها.

(١) د. عبد الرحمن بن عبد الرحمن الأهدل، النحو المستطاب ١/٢٢، ٢٣.

(٢) ابن يعيش، شرح المفصل ٧/٤٩.

ج- تغيير الدلالة يتبعها تغيير في أنماط بناء التراكيب، وتتعدّد أوجهها الإعرابية:-

من الظواهر اللغوية في العربية، تعدّد الأوجه الإعرابية، لبعض المكونات اللفظية، في التراكيب اللغوية، وهي ميزة من مميزات العربية، وهذه الظاهرة لم يأت بها علماء اللغة، ولا علماء النحو، وإنما هي جارية على ألسنة الناطقين بالعربية، في تراكيبها المستعملة، فمرة ينصبون ومرة يرفعون وحتى على ألسنة الناطقين بالعربية، لم يكن رفع الألفاظ أو نصبها يتم بصورة عشوائية، وإنما يتم هذا بناء على أسس ومرتكزات وأصول تراعى في الكلام. أهمية المعنى يتبعه طريقة تعليق الألفاظ، بعضها ببعض، ونوع الألفاظ ذاتها، وجوهرها، وطريقة سلوكها وتصرفها التركيبي. كل ذلك يؤدي إلى تعدّد الأوجه الإعرابية. (وهذا التنوع في المواضع الإعرابية. إنما يرد لحمل دلالات، وإيراد معانٍ متنوعة تقتضي التنوع والاختلاف<sup>(١)</sup>). وبسبب اقتضاء بعض التراكيب من ضرورة التقدير، لفهم المعنى يبدو ذلك في قوله تعالى: "إما أن تُعَذَّبَ وإما أن تتخذَ فيهم حُسْنًا"<sup>(٢)</sup>.

في التركيب اللغوي الكريم جاءت أن مسبوقة بأما لذلك يجوز في أن وما بعدها أن تكون في موضع نصب على تقدير (تفعل) فأما تفعل أن تُعَذَّبَ، أي تفعل العذاب. وقيل في موضع رفع على تقدير هو، مبتدأ وأن تُعَذَّبَ في محل رفع خبر، وهو أبين<sup>(٣)</sup>.

ومثله على الرفع قول الشاعر<sup>(٤)</sup> :

فَسِيرًا فَإِمَّا حَاجَةً تَقْضِيَاتِهَا      وَإِمَّا مَقِيلًا صَالِحًا وَصَدِيقًا

فعندما تركبت حاجة مع أما أدى هذا التركيب إلى معرفة إعراب (حاجة) ويجوز فيها النصب على تقدير فعل ينصبها، والرفع على أنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هي). وهذان

(١) عبد الله بن حمد بن عبد الله الدليل، البناء في اللغة العربية قسيم الإعراب، ط١، مكتبة الرشيد. ص ٢٨.

(٢) الكيف، آية: ٨٦.

(٣) أبو محمد مكي القيسي، مشكل إعراب القرآن، تحقيق حاتم الضامن. ص ٤٤٦. وينظر هامش رقم (٢).

(٤) السابق. ص ٤٤٦.

وجهان إعرابيان جائزان، وإن كان الرفع أبين وأوضح. ولكنهما وجهان ظهرا في الاستعمال اللغوي. ومن تعدد الأوجه الإعرابية مجيء المصدر منصوباً أو مرفوعاً. وفرق النحاة في المعنى بين مجيء المصدر مفعولاً مطلقاً منصوباً أضمر عامله وتقديره من لفظ المصدر. وبين مجيئه مرفوعاً خبراً لمبتدأ محذوف وجوبا. فإرادة معنى الحدوث أو التجدد الكامنة في عقل المتكلم هي التي أدت إلى النصب. أما إرادة معنى الثبوت والدوام فتؤدي إلى الرفع وفي قول العرب: سلاماً أو سلامٌ عليك. مع أن الأصل التركيبي لهما هو: سلمك الله سلاماً. وفيه معنى الدعاء. وفي رفع المصدر معنى آخر وهو الإعراض لأن استعماله مرفوعاً عند المفارقة كثير. يريد القائل أنك إذا دمت على هذا فسلام عليك. لأنك أتيت بما أكره. وهذا سبب للمفارقة<sup>(١)</sup>.

ويرى الدكتور سمير استيتية أن مجيء مثل هذا المصدر مرفوعاً فهو خطاب للملائكة بما يتناسب وطبيعتهم الثابتة الدائمة كما في قوله تعالى: "فقالوا سلاماً. قال سلام"<sup>(٢)</sup>. وعلى أي معنى كان الرفع أو النصب فالوجهان الإعرابيان جائزان لأن الدلالات التي تتولد (تتولد عن العلاقات النحوية، والوجوه الإعرابية)<sup>(٣)</sup>.

ويرى بعض الباحثين المعاصرين أن تعدد وجوه الإعراب (من نتائج تطبيق نظرية العامل في النحو، وتعني أن الكلمة الواحدة، في التركيب الواحد، يمكن أن تحتل أكثر من علامة إعرابية، ومن ثم أكثر من موقع إعرابي، ويرجع هذا إلى الاختلاف في تقدير العامل من حيث كونه اسماً أو فعلاً أو حرفاً)<sup>(٤)</sup>.

(١) يُنظر الاستراديي شرح الكافية ٩٦/١-٩٧. وابن الحاجب الأمالي النحوية - ٨٠/١. ود. عبد الحميد السيد التطبيق النحوي ص ١٥٣.

(٢) الذاريات آية ٢٥.

(٣) د. عباس بيومي عدلان. الأداء الفني للنص. دار المعرفة الجامعية ١٩٩٤. ص ١٣.

(٤) يُنظر د. محمود سيمان ياقوت، قضايا التقدير النحوي بين القدماء والمحدثين. ص ١٠٥.

كما أن بعض الأوجه الإعرابية المتعددة تعود إلى تعدد اللهجات<sup>(١)</sup>. ولكن اختلاف اللهجات نفسه يفسر باختلاف المعاني.

المتكلم لا يتكلم هكذا إلا لغاية من المعنى، لذلك تعد الجملة - أو التركيب - (هي) التعبير اللغوي الذي يعبر عن قضية ما<sup>(٢)</sup>. وهذا يؤكد أن اختلاف المعاني يؤدي إلى تعدد الأوجه الإعرابية في الكلمة الواحدة.

وينشأ تعدد الأوجه الإعرابية، لبعض عناصر الجملة أو التركيب عندما ترشح العناصر اللفظية المتوافرة (الكلمة لوظيفتين أو أكثر في الجملة بحيث يكون اختيار كل وجه منها له ما يسند من البناء اللغوي. الذي أدى إليه المعنى المراد فيه. ويكون هذا ثراء وخصوبة في البناء اللغوي، وقُدرة على العطاء الذي يتنوع بتنوع التفسير، لأن المعول في اختيار أحد التفسيرات على الآخر يكون على فهم السياق، والمعنى الذي يحدده. وهذا ينفي أن يكون تعدد الأوجه الإعرابية غموضاً أو تلبساً أو قصوراً في التفسير النحوي. أو نقصاً في وسائل الترابط بين عناصر الجملة. ولكنه يقدم باباً مفتوحاً لعبقرية المبدعين باللغة، والشارحين لها جميعاً، للإبداع<sup>(٣)</sup>. وهذا يؤكد أن التراكيب اللغوية ليست محددات ثابتة، أو منوالاً، أو قوالب مصبوبة لا تتيح حرية الخروج عليها بالإبداع.

كما أن للاستئناف دوراً كبيراً في تعدد الأوجه الإعرابية (ويعتمد على تأويل معنى الحروف في تقدير حركة الإعراب)<sup>(٤)</sup>. نحو قال الشاعر ابن مروان النحوي<sup>(٥)</sup> :

ألقى الصَّحيفَةَ كي يُخَفِّفَ رَحْلَهُ      وَالزَّادَ حَتَّى نَعْلِهِ أُنْقَاهَا

(١) الزجاجي، الإيضاح في علم النحو. ص ٧٠، ود. محمد حماسة العلامة الإعرابية. ص ٢٦٨.

(٢) د. سعيد بحيري، عن لغة النص، المفاهيم والاتجاهات. ص ٢٣.

(٣) ينظر د. محمد حماسة عبد التطيف، بناء الجملة العربية. ص ١١١.

(٤) د. محمود سليمان باقرت، قضايا التقدير النحوي بين القدماء والمحدثين. ص ٧٧.

(٥) سيبويه، الكتاب ١/ ٩٧.



واستشهد سيبويه بكلمة (نَعْلِه) مجرورة في التركيب (حتى نَعْلِه ألقاها). ثم قال والرفع جائز. مع أن الحديث قبل الجر والرفع كان عن النصب. ويفهم من كلام سيبويه أنه يجوز في كلمة (نَعْل) ثلاثة أوجه إعرابية.

الأول : النصب على أنها مفعول به منصوب للفعل ألقى. وحتى بمعنى الواو.

الثاني : الجرّ على أن حتى حرف يعمل الجر بمعنى (إلى).

الثالث : الرفع على أن نَعْلًا مستأنفة مرفوعة مبتدأ<sup>(١)</sup>.

وسبب تعدد الأوجه الإعرابية التفريق بين الحمل على اللفظ أو على المحل ومن ذلك تابع المجرور بحرف الجر الزائد، وتابع المضاف إلى المصدر أو إلى اسم الفاعل، ويجوز في تابعين الجر على اللفظ أو النصب أو الرفع على المحل. وقد سمى سيبويه هذا باب ما يجري على الموضع لا على الاسم الذي قبله<sup>(٢)</sup>. كما أن تعدد الأوجه الإعرابية ضرورة وحتمة لغوية وذلك بسبب كثرة المباني النحوية، وقلة العلامات الإعرابية. مما جعل المباني النحوية المختلفة تشترك في علامة إعرابية واحدة.

وأيا كانت الأسباب الداعية إلى تعدد الأوجه الإعرابية فهي ظاهرة لغوية في العربية، وعرض لها سيبويه في كثير من المباحث النحوية في الكتاب كما في تقديره مبتدأ وخبراً في قوله تعالى: (طاعة وقول معروف)<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر سيبويه، الكتاب ٩٧/١، وينظر د. محمود سليمان ياقوت. قضايا التقدير النحوي ص ٧٧.

(٢) سيبويه، الكتاب ٦٦/١-٦٩.

(٣) محمد، آية ٢١.

وكذلك يجوز رفع ونصب الأسماء بعد أدوات مخصوصة نحو إذا وحيث.

إذا خالدٌ تلقاه فأكرمه

وحيث خالداً تلقاه فأكرمه

إذا زيدٌ تلقاه فأكرمه

وحيث زيدٌ تلقاه فأكرمه

وهنا يبدو تعدد الأوجه الإعرابية بسبب الاختلاف في تقدير المحذوف فجواز انرفع والنصب آتٍ من تقدير المحذوف اسماً أو فعلاً. فإن قدر المحذوف اسماً فالمذكور خبر، وإن قدر المحذوف فعلاً، فالاسم المذكور مفعول به أو حال.

وقد يكون تعدد أوجه الإعراب، في بعض آيات القرآن الكريم وجهاً من وجوه إعجازه، ودليلاً على ثراء نصه، وتعدد إشعاعه بحيث تبدو الآية القرآنية كالماسة المشعة أنى استقبلتها ألقت عليك بأضواء<sup>(١)</sup>.

ومن الأسباب التي تؤدي إلى تعدد الأوجه الإعرابية فيما يرى الباحث، سهولة حركة الألفاظ داخل التراكيب، وجواز إلغاء بعض الأفعال عن العمل، وجواز إلغاء الجار والمجرور والظروف، من أن يكون عنصراً رئيسياً في التركيب اللغوي، خبراً مثلاً، فجواز اعتمادهما وعدمه بجعل لأحد المكونات اللفظية حالتين إعرابيتين. النصب حالاً والرفع خبراً كما في :  
فيها عبد الله منطلقاً. وفيها عبد الله منطلق.

هكذا جاءت التراكيب اللغوية عن العرب مرنة تتعدّد الأوجه الإعرابية في بعض مكوناتها، حسب المعنى، وحسب القدرة التعبيرية للغة العربية. وكما يحصل في النعت وقطع النعت عن المنعوت إذا كان المنعوت معلوماً بدون النعت جاز في النعت ثلاثة أوجه إعرابية، الاتباع لما قبله في الإعراب. أو القطع عن المنعوت لعدم إضافة شيء جديد له. ومعنى القطع

(١) د. محمد حماسة عبد تطيف، العلامة الإعرابية بين القديم والحديث ص ٢٩٤.

أن يُرفع النعت على أنه خبر لمبتدأ محذوف. أو النصب على أنه مفعول به... يوب نفع  
محذوف لإرادة المدح<sup>(١)</sup>.

لذلك يظل الغرض من الإعراب (الفصل بين المعاني المختلفة كالفاعل والمفعولية  
وغير ذلك. وهذه المعاني مختصة بالأسماء، لذا صار الإعراب أصلاً لها)<sup>(٢)</sup> ويبدو هذا  
المنطق واضحاً في قراءة بسم الله الرحمن الرحيم.

فالسنة المأخوذ بها اتباع الصفتين : الرحمن الرحيم إعراب اسم الله سبحانه وتعالى  
ببوح أشياء. نعم وهناك من قوة غير المقرؤ ما لا يشك أحد من أهل هذه الصناعات في حسنه.  
كأن يقرأ (بسم الله الرحمن الرحيم) برفع الصفتين على المدح. ويجوز (الرحمن الرحيم)  
بنصبهما على المدح.

ويجوز (الرحمن الرحيم) برفع الأول ونصب الثاني. ويجوز (الرحمن الرحيم) بنصب  
الأول ورفع الثاني. كل ذلك على وجه المدح، وما أحسنه ههنا. وذلك أن الله تعالى إذا  
وصف فليس الغرض في ذلك تعريفه بما يتبعه من صفة، لأن هذا الاسم الذي لا يشرك فيه  
على وجهه، وبقية أسمائه عز وجل كالأوصاف التابعة لهذا الاسم. لا يعترض شك فيه، فيحتاج  
إلى وصف لتخليصه، لأنه الاسم. وإذا لم يعترض شك فيه لم تجيء صفته لتخليصه، بل للثناء  
على الله تعالى. وإذا كان ثناءً فالعدول عن إعراب الأول أولى به.. فإذا هو عدل من إعرابه  
علم أنه للمدح.. فلذلك قوي عندنا اختلاف الإعراب في الرحمن الرحيم بتلك الوجه التي  
ذكرناها. ولهذا في القرآن والشعر نظائر كثيرة<sup>(٣)</sup>.

(١) سيبويه، الكتاب ٦٥-٦٦. وينظر د. عبد الرحمن بن شميعة الأهدل النحو المستطاب... ابن جزي  
وإعراب. ١٧٤-١٧٦.

(٢) الزجاجي، الإيضاح في علم النحو. ص ٦٩-٧٠.

(٣) ابن جني، الخصائص ١/٣٩٨-٣٩٩.

كما أن منطق اللغة العربية الخاص، هو الذي يستدعي تقدير فعل لدلالة قرينة التفسير عليه يعد أدوات مثل إن وإذا، أو أن هذه الأدوات تستدعي دخول أفعال على أسماء منصوبة نحو : (هلاً خيراً من ذلك) <sup>(١)</sup>. أو أسماء مرفوعة.

ويؤكد النظر في تراكيب العربية أنه يجوز تغيير بنائها لما فيها من سهولة التقديم والتأخير، أو حذف أحد عناصرها مع نية تقديره، أو زيادة بعض الحروف التي تؤثر في بناء التركيب اللغوي فتغيره وتغير إعراب بعض مكوناته. ويكون المعنى المراد هو الذي سبب زيادة أحد الحروف، وزيادة الحرف أدت إلى تغيير البناء التركيبي والإعراب. يبدو ذلك في قوله تعالى : "ما جاءنا من بشير" <sup>(٢)</sup>. فحرف الجر (من) دخل على الاسم (بشير) فتحول الاسم من الرفع على الفاعلية إلى الجر بحرف الجر الزائد، لأن البنية الأساسية للتركيب: ما جاءنا بشير. ويعتقد الباحث أن استغراق النفي لعموم أفراد جنس المبشرين، لغرض التوكيد بزيادة من في قوله تعالى (ما جاءنا من بشير) لا يتساوى مع قوله ما جاءنا بشير. لأن من تزداد في النفي خاصة لتأكيد عمومه والاستفهام مثل النفي <sup>(٣)</sup>.

وكما قيل في الآية السابقة يقال في قوله تعالى: "أليس الله بأحكم الحاكمين" <sup>(٤)</sup>. حاشا لله أن يقول الباحث في الله إلا ما يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه. ويبدو سرُّ بلاغة التركيب القرآني، وإيحاءاته بتلك الباء الزائدة. التي غيرت شكل التركيب وبناءه وإعرابه. فدخلت كلمة أحكم حالة الجر، على أنها اسم مجرور بعلی بناءً على ذلك المعنى الذي لا يؤديه مجيء التركيب على الصورة الأصلية التي كان من الممكن أن يجيء بها (أليس الله أحكم الحاكمين) ويكون أحكم خير ليس منصوباً. والمعنى في النصب لا يتساوى مع الغرض البلاغي مع زيادة الباء في خبر ليس، والذي يفيد إضفاء ما يليق بالله من مآخ وتَعْظِيم، وقدرة وحكمة،

(١) سيبويه. الكتاب ١/٢٦٨. وينظر المبرد المقتضب ٧٥/٢-٨٠.

(٢) المائدة، آية : ١٩.

(٣) الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، تقديم د، علي بوملحم، دار الهلال، ط١، ٩٣. ص٤٢٤.

(٤) التين، آية : ٨.

وكان إدخال الباء على أحكم تنقلها إلى معنى القصدية والعلمية، بما عهد عند الناس من حكمة الله سبحانه وتعالى. وبخاصة إذا تذكرنا سياق الآية القرآني، وما بها من قَسَم مُتَوَالٍ، على أن الله خلق الإنسان في أحسن تقويم، ثم رده إلى أسفل سافلين عندما يستحق ذلك، لأنه يستشي منهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات، كل ذلك بما عرف عن الله جلّت قدرته، من أنه يختار الأفضل والأنسب عن قدرة ولطف وحكمة لأنه خبير بخلقه. لذلك لا يمكن الاستغناء عن حرف الجر الزائد في التركيبين دلاليًا ولا بلاغيًا، ولا معنى. لأنه ليس في القرآن حرف لا يجيء لغير معنى. فتمعنى يستدعي زيادة حرف الجر في التركيبين استدعاء. لكي يتم بزيادة من معنى استغراق نفي عموم أفراد الجنس في التركيب الأول. وكي يتم بزيادة الباء تخصيص الحكمة في الله وحده. في خلق الإنسان في أحسن تقويم، ثم رده إلى أسفل سافلين، كما يبدو في كل شيء خلقه وقدره، ولذلك جاء الاستثناء الرائع الذي أخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الذين ردوا إلى أسفل سافلين. وجاء التعقيب القرآني الكريم يقتضيه السياق اللفظي (أليس الله بأحكم الحاكمين).

إن تجزئة السلسلة اللغوية المتصلة إلى تراكيب لغوية وجمل لتحمل دلالات ومضامين؛ تنقلها من المتكلم إلى السامع. فالإنسان عندما يتكلم لا يفكر بالألفاظ من حيث هي ألفاظ، وإنما يفكر بالمعنى التي يريد بها، ثم يلبس المعاني الألفاظ التي تناسبها مخرجاً التراكيب اللغوية إلى السامعين حسب المعاني، وعلى هذا يتفسر ما قاله الأعرابي عندما كان في نيل، فسمع هرير الكلب، فأخافه، وأراد أن ينقل هذا المعنى مُعَبِّراً عما في نفسه قائلاً (شراً أهرّ ذا ناب). وجاز الابتداء بالنكرة من حيث كان الكلام عائداً إلى معنى النفي، أي؛ ما أهرّ ذا ناب إلا شراً وإنما كان المعنى النفي، لأن الخبرية عليه أقوى، ألا ترى أنك لو قلت : أهرّ ذا ناب شراً. لكنك على ضرب من الإخبار غير مؤكد، فإذا قلت : ما أهرّ ذا ناب إلا شراً. كان ذلك أوكد : ألا ترى أن قرتك : ما قام إلا زيد أوكد من قولك : قام زيد. وإنما احتيج إلى التوكيد في هذا الموضع من حيث كان أمراً عانياً مهماً. وذلك أن قائل هذا القول سمع هرير الكلب

فأخاف منه، وأشفق لاستماعه أن يكون لطارق شر. فقال: شرُّ أهرٍ ذا ناب، أي، ما أهرٌ ذا ناب إلا شرٌّ تعظيماً عند نفسه، أو عند مستمعه، وليس في نفسه كأن يطرق بابه ضيف، ويلم به مسترشداً، حتى عناه وأهمه، وكذا الإخبار عنه، وأخرج القول مخرج الإغلاظ به والتأنيب لما دعا إليه<sup>(١)</sup>.

فالمعنى وما فيه من رهبة تقتضي المتكلم تعظيماً ما حوله من خطر. فابتدأ بالتنكير على تقدير النفسي (لأن المراد أن يعلم أن الذي أهرٌ ذا ناب هو من جنس الشر لا جنس الخير.. لأنه بمعنى ما أهرٌ ذا ناب إلا شر) <sup>(٢)</sup>. وفيه قصر اليرير على الشر. وهو من البلاغة لما فيه من تكب هو المتحدث عنه (وحسن اليتاء بالتنكير، لأنه أريد به الجنس. أن معنى شرٍّ والشر سواء. فالذي أهرٌ ذا ناب من جنس شر) <sup>(٣)</sup>.

وينبغي التأكيد أن الأعرابي قد فكر في المعنى بعقله، وبفكره قبل أن ينطق به لسانه على تلك الصورة. ومن المحال أن يفكر الإنسان بمعانٍ مجردة من معاني النحو؛ لأنه لا يمكن أن تترايط معاني الألفاظ بدون أن تترايط ضمن معاني النحو (لأنه لا يتصور أن يتعلق الفكر بمعاني الكلم أفرداً ومجردة من معاني النحو، فلا يقوم في وهم ولا يصح في عقر أن يستفكر متفكر في معنى اسم من غير أن يريد إعمال فعل فيه، وجعله فاعلاً له أو مفعولاً، أو يريد منه حكماً سوى ذلك من الأحكام، مثل أن يجعله مبتدأ أو خبراً أو صفة أو حالاً أو ما شاكل ذلك) <sup>(٤)</sup>.

وتأليف الألفاظ أو نظمها أو ترتيبها يكون في معانيها، وأن معانيها هو توحي معاني النحو فيها لتكون قادرة على نقل المعاني المختلفة. وتتم هذه العمليات في الفكر الإنساني قبل

<sup>(١)</sup> ابن جنى، الخصائص ٣١٩.

<sup>(٢)</sup> عبد القاهر الحرجاني، دلائل الإعجاز، ص ١٦١.

<sup>(٣)</sup> السابق، ص ١٦١.

<sup>(٤)</sup> عبد القاهر الحرجاني، دلائل الإعجاز، ص ٣٦٨-٣٦٩.

أن تخرج في صورة تركيب لغوي (ومن المعلوم أن الفكر من الإنسان يكون في أن يخبر عن شيء بشيء، أو يصف شيئاً بشيء، أو يضيف شيئاً إلى شيء، أو يشرك شيئاً في حكم شيء، أو يخرج شيئاً من حكم قد سبق لشيء، أو يجعل وجود شيء شرطاً في وجود شيء) (١).

فالإنسان يفكر بمعاني الألفاظ تحت مظلة المعاني النحوية سواء في ذلك أكان متكلماً أو مستمعاً! يؤكد هذا ما جاء في قصة الأعرابي الذي سمع مؤذنا يقول : أشهد أن محمداً رسول الله، بنصب رسول. وظل المعنى في ذهن الأعرابي غير تام: فصاح قائلاً: وَيْحَكَ. رسولَ الله ماذا؟ نعم لقد أنكر الإعرابي نصب رسول. لأن النصب يجعل من رسول والاسم الأول محمد بمنزلة اسم واحد، وأنه إذا صار هو والاسم الأول بمنزلة اسم واحد، احتج إلى اسم آخر، أو فعل حتى يكون كلاماً ذات فائدة، لذلك صاح الأعرابي بالمؤذن كأنه يطلب منه أن يذكر ما يكون خبراً، حتى يتم المعنى (٢).

ومن الدلائل على أن المعنى هو الذي يؤدي إلى بناء التراكيب وإعرابها على شكل معين، ما حدثه أبو حاتم عن الأصمعي - أن عبد الملك بن مروان أخذ رجلاً كان يرى رأي الخوارج، رأي شبيب. فقال له : ألسنت القائل (٣)؟! :

وَمِنَّا سُؤْيِدٌ وَبَطِيْنٌ وَقَعَبٌ      وَمِنَّا أَمِيْرُ الْمُؤْمِنِيْنَ شَبِيْبٌ

فقال : إنما قلت : ومنا أمير المؤمنين شبيب. بنصب (أمير) فأمر بتخيلته.

يجوز في كلمة أمير وجهان إعرابيان. الرفع مبتدأ مؤخرًا. والجار والمجرور من (خبر مقدم). والنصب على أنها منادى مضاف والفرق في المعنى كبير بين الرفع والنصب. أما وجه الرفع فيدل على أن الشاعر رفع كلمة أمير مبتدأ. يثبت أن أمير المؤمنين من

(١) عبد القاهر الجرجاني. دلائل الإعجاز. ص ٣٧٣.

(٢) ينظر السابق. ص ٣٧٤، ٣٧٥.

(٣) ابن قتيبة، عيون الأخيار. ١٥٥ / ٢.

الخوراج وهو شبيب. وشبيب بدل من أمير المؤمنين. أما وجه نصب أمير فعلى أنه منادى منصوب. وأمير المؤمنين هو عبد الملك نفسه. وعلى هذا المعنى يكون شبيب شخصاً عادياً من الخوارج وليس أميراً.

إن المعنى الذي يريده المتكلم يؤدي إلى تعدد الأوجه الإعرابية. يبدو ذلك في قوله تعالى: "فلا رَفَتْ ولا فسوق ولا جدال في الحج"<sup>(١)</sup>. حيث قرأ ابن كثير وأبو عمرو "فلا رَفَتْ ولا فسوق" بالرفع والتثنية وقرأ الباقون بالنصب من غير تنوين. أما (لا جدال) فلا خلاف في قراءتها بالبناء على الفتح<sup>(٢)</sup>.

والفرق بين معنى (لا) التي لنفي الجنس، و (لا) التي لنفي الوحدة كبير عند جميع النحاة. إذ (لا) التي لنفي الوحدة لا تنفي كل جزئية من جزئيات الشيء الذي تنفيه. وعلى قراءة رفع وتثوين (رفَتْ ولا فسوق) فالمعنى أن الرفَتْ لم يُنْفَ كله، بل بقي منه جزء يتمثل في القبلة أو الملامسة أو الملاعبة. وكذلك الفسوق لم يُنْفَ كله. بل بقي منه جزء<sup>(٣)</sup>. ويكون إعراب فسوق: اسم لا النافية العاملة عمل كان (مرفوع) ولا نافية للوحدة.

أما على قراءة البناء على الفتح "فلا رَفَتْ ولا فسوق ولا جدال" فالمعنى أن النفي يستغرق جميع جزئيات الشيء المنفي. فكل جزئيات الرفَتْ والفسوق والجدال منفية بكاملها ولم يبق منها شيء. أي لم يبق ملاعبة ولا مداعبة ولا قبلة. ولم يبق أي شيء من الفسوق أي كان معناه. ولم يبق أي جزء يسير من الجدال في شعائر الحج لأنه لا يجوز للإنسان أن يتساءل عن شعائر الحج، لم الحج، لم السعي؟ لم الإحرام؟ لم الطواف؟ لم الرجم؟ لم المبيت بالمزدلفة؟ كل هذه التساؤلات لا يجوز التطرق إليها، لذلك أدى هذا المعنى إلى عدم اختلاف

(١) البقرة، آية ١٩٧.

(٢) الداني التيسير في القراءات السبع. ص ٨٠.

(٣) د. كامل ولويل. عودة تنحو العربي الأصيل، ص ٤٤.



القراء في قراءة لا جدال. فالمعنى يؤدي إلى الإعراب، وتعدد الأوجه الإعرابية لذلك تُعرب كلمة (رفث) اسم لا النافية للجنس مبنياً على الفتح في محل نصب.

إن اختلاف المعاني يؤدي إلى اختلاف بناء التراكيب وإعرابها يبدو ذلك في قوله تعالى: **وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَن كَانَ كُفِرًا**<sup>(١)</sup>. فسمع أعرابي من يقرأها (كفر) بفتح الكاف والفاء. فقال: لا يكون. والفرق في المعنى بين مجيء الفعل (كفر) مبنياً للمعلوم، أو مبنياً للمجهول كبير جداً، بل إن مجيء الفعل مبنياً للمعلوم يقرب المعنى. لذلك حق لهذا الأعرابي أن يرفض التغيير الحاصل في حركات بناء الفعل، لأن مجيء الفعل مبنياً للمعلوم، بفتح الكاف والفاء يقلب المعنى ليصير أن الكافر ينجيه الله من الطوفان بسفينة تجري برعايته ورحمته وعنايته سبحانه وتعالى. بينما يكون المعنى على القراءة الصحيحة (لمن كان كُفِر) أي أن هذه السفينة تجري برعاية الله وعنايته بالداعية إلى الله (نوح عليه السلام) النبي الذي جحد قومه دعوته وكفروا به وبها. فلما سمع الأعرابي القراءة الصحيحة قال: يكون<sup>(٢)</sup>.

هذه هي العربية تُميز بين تلك المعاني المختلفة بتلك الضمة أو الفتحة أو الكسرة. وهذا التمييز يؤكد أن الإعراب علم المعنى. وأن المعنى يؤدي إلى الإعراب. واهتمام العرب بالمعنى كبير وأن عنايتها به أقوى وأنها سعت إلى تحصين المعنى وتشريفه. وتمثل كل ذلك في تراكيبها. فالمعنى هو الذي سوغ دخول (إن) على (ما) المصدرية لشيئها بـ (ما) النافية التي تؤكد بـ (إن)<sup>(٣)</sup>.

والمعنى هو الذي يجيز تعدد الأوجه الإعرابية المختلفة، إذا وقعت النكرة بعد المعرفة التي يتم الكلام بها. لأن النكرة هي المعرفة في المعنى. (فإن شئت جعلت النكرة حالاً فتقول:

(١) القمر، آية: ١٣، ١٤.

(٢) ينظر الجاحظ، البيان والتبيين ٣٢٧/٢.

(٣) ابن جني، الخصائص ١١٠/١.

مررتُ بزیدِ رجلٍ صالحاً. وإن شئت جعلتها بدلاً فتقول : مررتُ بزیدِ رجلٍ صالح) (١).  
 فالمعنى هو الذي يؤدي إلى مجيء (صالح) مرةً حالاً وأخرى بدلاً. والفرق في المعنى بين  
 البديل والحال كبير. فمعنى الحال أنني مررت بزید رجلٍ وهو في هذه الحالة من الصلاح. وقد  
 تتغير هذه الحال بعد مروري عنه مباشرة. أما على البديل أي أنني مررت بزید رجلٍ أعرف  
 صلاحه والذي يستمر ويمتد ما دام هو نفسه موجوداً على هذه البسيطة. وهذا يؤكد أن المعنى  
 يؤدي إلى الإعراب وأن الإعراب يفتح معاني الألفاظ، ويستخرج أغراضها وأنه معيار  
 الكلام (٢).

كما أدى اختلاف المعنى إلى تعدد حركات كلمة براءة، فتعددت أوجهها الإعرابية. في  
 قوله تعالى : "براءةٌ من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين" (٣). في هذه الآية  
 الكريمة جاءت كلمة براءة مرفوعة، وعليها المصحف الشريف، وقرأ بها جمهور العلماء.  
 والرفع إخبار (والخبر من الأخبار الربانية القرآنية المقدسة. لذلك يقتضي بناء التراكيب أن  
 يكون هذا الاسم براءة محتاجاً إلى ما يسنده. البراءة وحدها مركز التنبيه، والمعنى المحيط  
 بها فيه القوة. والاتجاه الذي يخدم هذا الاسم المرفوع. فجاءت جملة من الله تخدم المعنى الذي  
 تريده البراءة) (٤). فالرفع على أن براءة مبتدأ . وخبره من الله والرسول معطوف عليه. وهذا  
 حكم يجله السامعون فعرّفهم الله سبحانه وتعالى به. وأعطاه القوة بحكمه على البراءة أنها منه  
 سبحانه ومن رسوله. (بينما قرأ عيسى بن عمر بالنصب) (٥). على أنها مفعول به لفعل  
 محذوف تقديره اسمعوا براءة. أو على الإغراء الزموا براءة. فالحركات الإعرابية ترتبط  
 بالمعاني ارتباطاً عضوياً. والحركات الإعرابية من أدق أسرار العربية ونظمها، في كل  
 المباحث النحوية المختلفة. وكثيراً ما يؤدي اختلاف المعاني إلى اختلاف الإعراب وتعدد

(١) ابن جني، الخصائص. ١٦٥/١.

(٢) ينظر الجرجاني، دلائل الإعجاز. ص ٨٠.

(٣) التوبة، آية : ١.

(٤) د. كامل جميل ولويل، عزدة ننحو العربي الأصيل. ص ٤٣-٤٤.

(٥) السابق، ص ٤٣.

الأوجه الإعرابية. ومن أمثلة ذلك ما ناقشه سيبويه في قولهم : (مررت به المسكين). وتبنى في تحليل هذا التركيب وإعراب المسكين رأي الخليل ويونس، مضيفاً رأيه إلى رأيينهما. فيحصل أنه يجوز في المسكين ثلاثة معانٍ مختلفة. تؤثر هذه المعاني في المتكلم فيبني كلامه على ما يريد من معنى، ويختار للمعنى الوجه الإعرابي المناسب. منها (مررت به المسكين) بجر المسكين بدلاً من انضمام الهاء في به. والبدل فيه كالبدل في مررت به أخيك فتجيء الكسرة بسبب البدل، ويبني التركيب على جر المسكين. ويجوز في المسكين معنى الترحم. وبسبب الترحم يبني التركيب على نصب المسكين على تقدير فعل محذوف (أذكر). ويجوز فيه معنى الابتداء. فيبني التركيب على رفع المسكين. مررت به المسكين ويكون المسكين مبتدأ مرفوعاً على التقديم والتأخير والمعنى لا يجوز أن يكون المسكين في حالة النصب حالاً. لأنه لا ينبغي أن يجعله حالاً وفيه الألف واللام<sup>(١)</sup>. ويتأكد لدى الباحث مما سبق، أن الحركات الإعرابية، وأبنية التراكيب اللغوية منبثقة عن المعاني، أو وليدة عنها. المعاني بإطلاقها نحوية وغير نحوية.

ويدل على أن المعاني تؤدي إلى بناء التراكيب وإعرابها قول الرسول صلى الله عليه وسلم، إلى أهل مكة بعد فتحها: (لا تثريب عليكم، اذهبوا فأنتم الطلقاء) ويقف الباحث عند قوله (لا تثريب عليكم) فيقول : إن المعنى الذي أراده نبي البشرية - عليه السلام - وهو نفى أي جزئية لوم أو تثريب على أهل مكة. هو الذي جعله يختار لا النافية للجنس، وجاء (تثريب) اسمها مبنياً على الفتح، لنفي وإزالة كل أجزاء التلويح لأهل مكة. وهذا ما يختلف فيه التركيب عن مجيئه على رفع وتكوين تثريب. باختيار لا النافية للوحدة العاملة عمل ليس. وحينها يضر جزء من اللوم والتأنيب على أهل مكة. وقد تنبه علماء العربية ونحاتها إلى الفرق في المعنى بين رفع جناح وبين بنائه على الفتح في قوله تعالى "فلا جناح عليكم"<sup>(٢)</sup>. وقالوا : (إن المعنى

(١) ينظر سيبويه، الكتاب ٢/٧٤-٧٦.

(٢) النساء، آية : ٢٣.

ففي البناء على الفتح إزالة لأي جناح أما في حالة الرفع والتثوين، فقد يبقى جناح ولكنه يسير<sup>(١)</sup>.

ومن الأدلة التي يذكرها الباحث، على أن المعنى هو الذي يؤثر في كيفية بناء التراكيب، وفي محيي بعض مكوناتها على حالة إعرابية محددة توضح ذلك المعنى. مع احتمال وجود وجه إعرابي آخر. آية الوضوء قال تعالى: "فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين"<sup>(٢)</sup>.

وردت كلمة (أرجلكم) في التركيب القرآني الكريم مسبوقاً بحرف العطف الواو وبذلك يجوز عطفها على أيديكم أو على رؤوسكم الواردين قبلها. ويختلف إعرابها بين النصب عطفاً على أيديكم، أو الجر عطفاً على رؤوسكم. وبناء على هذا يختلف أمر الرجلين في الوضوء. أهو مسح أم غسل؟ فتجر عطفاً على رؤوسكم يؤدي إلى مسح الرجلين في الوضوء<sup>(٣)</sup>. بينما يرى الباحث أن غسل الرجلين هو المعنى المراد. وهو الذي بنى التركيب على نصب أرجلكم عطفاً على أيديكم. ويرى أستاذي الدكتور سمير استيتية أن رواية الجر منسوخة. فالمعنى محور بناء التراكيب، (والكثف عن المعنى المراد غاية الدرس النحوي)<sup>(٤)</sup>.

وتتعدد الأوجه الإعرابية بناء على ما يريد المتكلم من معنى وبخاصة في العطف. مع أن الأصل العطف على التلغظ، إلا أنه يجوز العطف على المحل. في نحو قولهم: لست بزيد ولا شبيه به، ولا شبيهاً به.

(١) د. كامل جميل ولويز. عودة لنحو العربي الأصيل. ص ١٥٩.

(٢) المائة، آية : ٦.

(٣) ينظر القرطبي التفسير الكبير ٩٤/٦، وينظر د. جلال شمس الدين، التعليل اللغوي عند الكوفيين مع مقارنته بنظيره عند النصارين ص ١٩٩٤. ص ١٧٣-١٧٤.

(٤) د. مصطفى الحلوة. الدرس النحوي والنحو الأساسي والنحو التطبيقي والنحو الوصفي، ط ٩٣. ص ١٤.

يجوز في كلمة شبيهه وجهان إعرابيان. الجر عطفاً على لفظ زيد المجرور بالكاف ومجيء شبيهه مجروراً بثبت أن لزيد شبيهها. ويجوز العطف نصباً على محل زيد لأنه في محل خبر ليس. ومجيء شبيهه منصوباً بثبت معنى أنه ليس لزيد شبيهه.

كما أن قطع النعت عن المنعوت وإعرابه خبراً لمبتدأ محذوف، أو مفعولاً به للمدح والثناء، أو للترحم بزيد من إمكانية تعدد الأوجه الإعرابية التي تركز على المعاني.

#### د- المعنى وراء حذف بعض أجزاء التراكيب وتغيير بنائها وإعرابها :

العرب قد يستعملون بعلم المخاطب عن ذكر بعض عناصر التراكيب اللغوية. فهم قد يتركون الخبر في كلامهم، لعلم المخاطب لأي شيء وضع هذا الكلام<sup>(١)</sup>. ويحذفون خبر لا النافية للجنس استخفافاً كما نقول : لا مال. ولا تذكر لك<sup>(٢)</sup>. ويحذفون اسم لا النافية للجنس لكثرة استعمالهم إياه في الكلام وذلك في قولهم: لا عليك، وإنما يريد لا بأس عليك، ولا شيء عليك، ولكنه حذف لكثرة استعمالهم إياه<sup>(٣)</sup>. إن سبب حذف اسم لا النافية للجنس كثرة الاستعمال، وذلك حيث يعلم المخاطب ما يعني المتكلم. نحو : لا كزيد، والتقدير لا أحد كزيد. ومنه لا كزيد فارساً. كأنك قلت : لا فارس، أو لا أحد كزيد فارساً<sup>(٤)</sup>. كما أكثر العرب من حذف الخبر في النفي، وذلك أن يكون مبنياً على كلام متقدم، أو قد ذكر فيه الخبر، كأن قائلًا يقول : هل من غلام؟ فتقول لا غلام<sup>(٥)</sup>.

كما حذف العرب الفعل والمضاف من الكلام لحال حاضرة، ودلالة بينة. كأن ترى الرجل قدم من سفر فتقول : خير مقدم. فتحذف الفعل، أو تتسع في الكلام فتحذف المضاف.

(١) سبويه، الكتاب ٣/١٠٣.

(٢) السابق، ٣٣/٢.

(٣) السابق، ٢٩٥/٢.

(٤) ينظر السابق، ٢٩٤/٢.

(٥) ينظر السابق، ٢٩٥/٢، ٢٧٥-٢٧٦.

لأن العرب اعتمدوا سياق الحال وعدوه يدل دلالة اللفظ المحذوف ويغني عنه كأن المحذوف المذكور. وسياق الحال أو المقام هو (كل ما يحيط باللفظ من ظروف، تتصل بالمكان أو المتكلم أو المخاطب أثناء النطق، فتعطي اللفظ دلالاته، وتوجهه باتجاه معين، وذلك يعني أن سياق الحال أو الموقف يوضح معنى اللفظ، ونجده بسد مسد كلام محذوف)<sup>(١)</sup>.

وكما قال سيبويه في (غضب الخيل على اللجم) كأنه قال غضبت أو راه غضبان فقال : غضب الخيل. فكأنه بمنزلة قوله : غضبت غضب الخيل على اللجم<sup>(٢)</sup>. لقد فسّر سيبويه التركيب بدلالة الحد . وهو أنه رآه غضبان. وهذه الرؤية في حال غضب تسد مسد الفعل غضبت. وتفسير سيبويه بعض أنواع حذف الكلام بدلالة الحال التي تسد مسد ذكر اللفظ. يلتقي مع بعض أوجه النظر الحديثة في تحليل النتاج الأدبي من أجل الكشف عن المعنى. وذلك بدراسة علاقة المنتج بنتاجه، فيتم رصد المؤثرات الشخصية والبيئية والمرامي وراء التأليف، وبدراسة تأثير المنتج على المتلقي<sup>(٣)</sup>.

ويتفق علماء النحو واللغة، على وجوب أو جواز حذف أحد عناصر التركيب اللغوي، إذا دلت عليه قرينة لفظية أو معنوية<sup>(٤)</sup>.

وكثيراً ما فسّر سيبويه الإضمار بعلم المخاطب، أو بوجود دليل من الحال، والظروف المشاهدة، التي تغني عن ذكر المحذوف كقولك لمن سدد سهماً.. القرطاس، أي؛ تحذف الفعل

(١) د. فريد عوض حيدر. علم الدلالة، دراسة نظرية وتطبيقية. ص ١١٠.

(٢) سيبويه، الكتاب ١/٣٧٣.

(٣) ينظر د. فريد عوض حيدر. علم الدلالة. ص ١٦١-١٦٢.

(٤) ينظر على سبيل المثال - سيبويه الكتاب ١/٢٥٣، ٢٥٨، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٣، وغيرها والإغرائيني كتاب فاتحة الإعراب ص ٨٩، ٩٢. أبو حيان تذكرة النحاة. ص ٣٠٢. د. طاهر سليمان حمودة ظاهرة الحذف في الدرر اللغوي. ص ٣١، ٣٧، ٣٩.

لوجود دليل من الحال يغني عن ذكر الفعل المحذوف (تصويب) <sup>(١)</sup>. فالأحوال المشاهدة قامت  
مقام الأفعال الناصبة.

وكذلك قولك لرجل يهوي بالسيف ليضرب به، عمراً أو زيداً، وللرامي إذا أرسل  
المنزعة فسمعت صوتاً: القرطاس. أي أصبت القرطاس والله. ويلاحظ اختلاف تقدير الفعلين  
عند التشديد، وعند سماع الصوت، فعند التشديد يقدر سيبويه فعلاً مضارعاً أي تُصَيَّب. لأن  
السهم لم يُرْمَ، والهدف لم يُصَب. والرامي في وضع استعداد فيؤد نحو الهدف.

أما بعد الرمي وسماع الصوت، فقدر سيبويه فعلاً ماضياً ليدل على أن الحدث قد تم،  
والقرطاس قد أصيب.

ويرى الباحث أن هذا التقدير بين الماضي والمستقبل بين تصيب وأصبت، ما هو إلا  
التفات كبير لأثر المعنى في بناء التراكيب وإعرابها، عند سيبويه.

وهذا يؤكد أن دلالة الحال تصبح عنصراً في بناء التراكيب، وتؤدي إلى إعراب مخصوص.  
وذلك قولك، إذا رأيت رجلاً متوجهاً وجهة الحاج، قاصداً في هيئة الحاج، فقلت: مكة ورب  
الكعبة، حين زكنت أنه يريد مكة. كأنك قلت يريد مكة والله <sup>(٢)</sup>. فحاسة البصر التي تؤدي إلى  
الإبصار والهيئة التي عليها المتحدث عنه تسدان مسدً عنصراً لفظياً في بناء التراكيب اللغوية  
في العربية.

فالعرب بضمرون، وينصبون ويرفعون ويجرون أحياناً ما يبقى والعلماء يفسرون كلام العرب  
على طريقتهم في تأليفه. فسبويه يفسر حذف بعض أجزاء الكلام لكثرة استعمالهم إيذاه

<sup>(١)</sup> سيبويه، الكتاب ١/١٣٧ - ١٣٨، ٢٩٥.

<sup>(٢)</sup> السابق، ١/٢٥٧.

وتصرفهم حتى استغفروا عن الكلام المحذوف بما يبقى .ومن ذلك قولهم : مَرْحَبًا، وأهلاً وإن  
تأتني فأهل الليل والنيز<sup>(١)</sup>.

وينقل سيبويه رأي الخليل ويتبناه و يشبهه بتفسير رؤية رجلٍ قد سدّد سهمه فقلت القرطاس ..  
ومَرْحَبًا، وأهلاً، وإن تأتني فأهل الليل والنهار، فإنما رأيت رجلاً قاصداً إلى مكان، أو طالباً  
أمراً فقلت : مَرْحَبًا وأهلاً. أي أنركت ذلك وأصبت، فحذفوا الفعل لكثرة استعمالهم إياد. وكأنه  
صار بدلاً من رَحِيتَ بلادك وأهلتَ، كما الحذر بدلاً من احذر، ويقول الرائدُ : وبك وأهلاً  
وسهلاً، وبك أهلاً. فإذا قال وبك وأهلاً، فكأنه قد لفظ بـ مَرْحَبًا بك وأهلاً. وإذا قال : وبك  
أهلاً فهو يقول : ولك الأهل إذا كان عندك الرُحْبُ والسعة. فإذا ردّدت فإنما تقول : أنت عندي  
ممن يقال له هذا لو جئتني. وإنما جئت بـ بك لتبين من تعني بعد ما قلت مَرْحَبًا كما قلت لك:  
بَعْدَ سُقْيَا. ومنهم من يرفع فيجعل ما يضمرة هو ما أظير<sup>(٢)</sup>. ومنهم من يرفع. كما قال طفيل  
الغنوي<sup>(٣)</sup>:

وبالسُّهْبِ مَنِيْمُونَ النَّقِيبَةِ قَوْلُهُ      لِمُنْتَمِسِ الْمَعْرُوفِ : أَهْلٌ وَمَرْحَبٌ

أي هذا أهلٌ ومرحَبٌ. وقال أبو الأسود<sup>(٤)</sup>:

إذا جِئْتُ بَوَائِبَهُ قَالَ : مَرْحَبًا      أَلَا مَرْحَبٌ وَأَدِيكَ غَيْرُ مَضِيْقٍ

وهذا التفسير والتعليل والإحاطة بظروف الكلام. تجليات من الأستاذ المعطاء، وتلميذه  
الذكي النجيب. فهذه العبارات تقال من زائر لمزور. ويجري بينهما حوارٌ يتبادلان فيه الكلام  
على أوجه مختلفة. وينرك الخليل وسيبويه ظروف الكلام، وملابساته الخارجية. ويؤكدان أن  
الحذف هنا بسبب دلالة الحال، وكثرة الاستعمال.

(١) سيبويه، الكتاب ، ٢٩٥/١ .

(٢) السابق ٢٩٥/١ .

(٣) السابق ٢٩٦-٢٩٥/١ .

(٤) السابق، ٢٩٦/١ .



وشيء هام أيضاً يقال في هذا المقام وهو أن العرب يقولون هذه التراكيب بالنصب والرفع. فأما النصب في قول المزور مزحبا، وأهلاً، وإن تأتني فأهل الليل والنهار فعلى أن - مزحبا وأهلاً وأهل الليل منصوبات على أن كل واحدة منهن مفعول به منصوب، لفعل مضمر لكثرة الاستعمال ودلالة الحال تقديره أصبت.

أما الرفع فعلى أن المحذوف (مبتدأ) وما بقي في كل تركيب يعرب خبراً. لمبتدأ تقديره (هذا) <sup>(١)</sup>. ويجوز أن يعرب المرفوع مبتدأ وخبره (بك) والفرق بين النصب مفعولاً به، والرفع خبراً، هو أن النصب بفعل مضمر والفعل غير المفعول به. وعلى الرفع فيكون المضمر المحذوف والمتبقي شيئاً واحداً أو شخصاً واحداً، فعندما تقول : (هذا أهل) فهذا وأهل شخص واحد. وبذا يتفسر قول سيبويه : (ومنهم من يرفع فيجعل ما يضمه هو ما أظهر) <sup>(٢)</sup>.

وعلى هذا يتفسر ويُعرب قول طفيل الغنوي (أهل ومزحِب) فـ (أهل) خبر لمبتدأ محذوف تقديره هذا.

أما قول أبي الأسود (مزحبا) فهو مفعول به منصوب لفعل محذوف تقديره أصبت.

إذا يجوز في كل ما سبق، - وغيره كثير- وجهان إعرابيان، الرفع والنصب، والمعنى هو سبب اختيار حالة الرفع أو النصب. فالنصب على تقدير فعل أصبت، والفعل ليس الفاعل ولا المفعول به. أما الرفع فعلى أن المبتدأ هو الخبر كأن تقول : (هذا قاضٍ) فاسم الإشارة والقاضي يدلان على شخص واحد. أو هما شخص واحد. ومثله أن تقول : هذا طالب. هذا أهل. وغير ذلك.

(١) سيبويه، الكتاب ٢٩٦/١.

(٢) السابق، ٢٩٥/١.

ومثله أبواب كثيرة أفردتها سيبويه في مجيء المصادر منصوبة، ويجوز فيها الرفع<sup>(١)</sup>. كما يجوز الرفع والنصب في أسماء ليست بمصادر. ويذكر سيبويه<sup>(٢)</sup>، أنه سمع من العرب الموثوق بهم، يقال له : كيف أصبحت؟ فيقول : حمدُ الله وثناءً عليه، كأنه يحمله على مضمر في نيته.. (كأنه يقول أمرى وشأنى حمد الله وثناءً عليه، ولو نصب لكان الذي في نفسه الفعل ولم يكن مبتدأ يبني عليه. ولا ليكون مبنياً على شيء هو ما أظهر). وتجدر الإشارة إلى أن إرادة المتكلم، معنى من المعاني القائمة في عقله، تؤثر في كيفية بناء التركيب الذي يظهر ذلك المعنى - لذلك تعد المعاني المرادة عند المتكلمين سبباً في مجيء التراكيب على نمط محدد مخصوص. وبعد الحذف من الأساليب التي يلجأ إليها المتكلمون لتحقيق التطابق بين المعنى الذي يريدون وبين التركيب اللغوي الذي يبنون. فعندما يريد المتكلم إثبات المعنى في نفسه للشيء على الإطلاق والإجمال، من غير أن يكون هناك تعرض لحديث عن المفعول به. وفي هذا يذكر الفعل، ولا يقصد له مفعولاً، لفظاً ولا تقديرأ. كقولهم فلان يحل ويربط ويأمر وينهى". في هذين التركيبين حذف المتكلم المفعول به منهما، لفظاً وتقديرأ، لأنه يريد إثبات الحل والربط والأمر والنهي فيهما للفاعل ، دون التعرض إلى ذكر المفعول به، لأن ذكره يقلل من تركيز الحدث وقيمه، بتخصيصه بمفعول به محدد ومنه قوله تعالى : **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**<sup>(٣)</sup>. ومعنى ذلك : هل يستوي من له علم، ومن لا علم له. من غير أن يقصد النص إلى معلوم معين.

ومثله قوله تعالى : **وَأَنسَهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى. وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتٌ وَأَحْيَا. وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى**

**وَأَقْتَى**<sup>(٤)</sup>.

(١) سيبويه، الكتاب ١٥/٣١١-٣٥٣.

(٢) السابق، ١/٣١٩.

(٣) الزمر، آية : ٩.

(٤) النجم، آية ٤٣-٤٤. ٨ ٤ ٠

والمعنى في التراكيب اللغوية، في الآيات القرآنية على عدم القصد إلى مفعول به، لفظاً وتقديراً هو إثبات معنى الإضحاك والإبكاء، ومعنى الإمانة والإحياء، ومعنى الإغناء والإقناء، لله تعالى في أي وقت يشاء وبمن يشاء. وهكذا كل موضع، كان القصد فيه، أن يثبت المعنى في نفسه فعلاً للشيء وأن يخبر بأن من شأنه أن يكون منه، أو لا يكون إلا منه، أو لا يكون منه، فإن الفعل لا يعدى هناك، لأن تعديته تنقض الغرض، وتفسد المعنى<sup>(١)</sup>.

فعبء القاهر لا يرى تقدير مفعول به هنا، لأن القصد لم يكن إلى ذلك من أول الأمر. ولو كان الفعل متعدياً، لأن الغرض منه إثبات الفعل في نفسه.

فعندما يكون القصد إثبات معنى الفعل للفاعل فقط، فالمتكلم يقصر الفعل على الفاعل. ولا يعديه لأن تعديته تنقض الغرض - وتقلل المعنى - ألا ترى أنك إذا قلت : فلان يعضى الدنانير كان المقصود بيان جنس ما يتناولها الإعطاء لا بيان حال كونه معطياً<sup>(٢)</sup>. هكذا على الإطلاق دون أن يكون القصد التباس بمفعول. وهذا يحقق عدم تعلق غرض المتكلم به.

وكما قيل عن إرادة إثبات المعنى للشيء، إنها تؤدي إلى حذف المفعول به، لفظاً وتقديراً. يقال عن معنى الاستغناء إنه سبب لاختصار الكلام في التركيب، ويؤدي إلى حذف المفعول به.. استغناءً عن ذكره لوضوحه نحو : "أصغيت إليه أي أذني، وأغضيت عليك، أي؛ جفني". ومنه قوله تعالى : "وأوتينا من كل شيء"<sup>(٣)</sup>. والتقدير : أوتيت من كل شيء عنما. وحذف المفعول من الفعل الذي له مفعول به، وقصده معلوم، إلا أنه يحذف لدليل الحال عليه وفيه هذا القسم، وهو قسم واضح جلي، عارٍ من الصنعة<sup>(٤)</sup>.

(١) عبد القاهر الجرجاني. دلائل الإعجاز. ص ١٦٩.

(٢) عبد القاهر الجرجاني. دلائل الإعجاز. ص ١٦٩. وينظر د. ضي أبو المكارم، الظواهر اللغوية ١/ ١٤٠.

(٣) النمل، آية : ١٦.

(٤) ينظر ابن جني الخصائص ٣٧٢/٢. الجرجاني. دلائل الإعجاز. ص ١٦٩.

وهناك قسم آخر من حذف المفعول به "وهو الخفي الذي تدخله الصنعة، ولذلك؛ يتفنن ويتنوع"<sup>(١)</sup>. وتختلف قيمة المعنى الذي يقوم بتأديته المفعول به في التركيب اللغوي وتشتد الحاجة إليه في الأفعال التي تتصب مفعولين، أصلهما مبتدأ وخبر، فلا يمكن الاستغناء عنه، ويجوز حذفه في غير تلك المواضع لغرض لفظي أو معنوي. كما في قوله تعالى: "ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى، إلا تذكرة لمن يخشى"<sup>(٢)</sup>.

في التركيب القرآني الكريم حذف المفعول به للمحافظة على تناسب الفواصل، وذلك لكي ينتهي بكلمة مناسبة نكئة تشقى. فحذف المفعول من نخشى<sup>(٣)</sup>. مع أن المخاطب يعلم من الذي يستحق الخشية، لعظمته سبحانه وتعالى. ولأحقيته بالخشية والتقوى، علاوة على ما في التركيب القرآني، "من تناسب الفواصل"<sup>(٤)</sup>.

ويحذف المفعول به تحقيقاً للرغبة في الإيجاز وذلك نحو: ناديت فلم تسمع، أي ناديتك، فلم تسمع النداء. كما أن معنى استهجان المفعول به، أو الترفع عن النطق به، أو احتقاره أو الاستهانة به تدعو إلى حذفه كقول عائشة "ما رأى منى ولا رأيت منه"<sup>(٥)</sup>.

ومن المعاني التي تؤثر في بناء التراكيب، فتأتي على صورة حذف المفعول به في اللفظ، وإرادته في التقدير، تبيين حال الفاعل فقط، وأن ذلك الحال واقع منه على سبيل العادة والدأب. ويحذف المفعول به، كأن الفعل فيه إبهام أمر، ولم يقصد به قصد شيء يقع عليه، كما تقول: "قد ملّ فلان" تزيد قد دخل عليه الملل، من غير أن تخص شيئاً بل لا تزيد على أن

(١) الجرجاني، دلائل الإعجاز. ص ١٦٩.

(٢) طه، آية: ٢، ٣.

(٣) د. عبد الحميد السيد، تنصيق النحوي. ص ٢٨٨.

(٤) السابق، ص ٢٨٨.

(٥) دنور الدين الخويسكي. الجملة الفعلية بسيطة ومركبة. ص ٤٣٢.

تجعل الملائ، من صفته ودأبه، ولو أضاف المتكلم الفعل (مل) إلى مفعول معين لبطل هذا الغرض<sup>(١)</sup>.

والقصد إلى الإبهام من المعاني التي تجعل المتكلم يعمد إلى حذف المفعول به في اللفظ، وإرادته في التقدير. فالإبهام بعدم قصد المفعول "وذلك أنك تذكر الفعل، وفي نفسك مفعول مخصوص، قد علم مكانه، إما لجري ذكر، أو دليل حال، إلا أنك تنسيه نفسك، وتخفيه، وتوهم أنك لم تذكر ذلك الفعل إلا لأن تثبتت نفس معناه، من غير أن تعديه إلى شيء. أو تعرض فيه لمفعول<sup>(٢)</sup>.

ومما قيل عن المعاني التي أراها المتكلم فأثرت في بناء التركيب فجاء على حذف المفعول به، يقال عن معنى الخوف سبباً لاختصار التركيب في التحذير فيحذف الفعل في اللفظ ويراد في التقدير.

كما أن معنى رغبة المتكلم في حث المخاطب على الالتزام بعمل محدد والقيام بحدث معين جعلته يحذف الفعل اختصاراً بناء على ذلك. كما يحذف الفعل في الاختصاص، على تقدير فعل (أخص) أو أعني كما يحذف الفعل في المدح والثناء والتعظيم والذم والشم على تقدير فعل (أذكر).

ويحذف الفعل وجوباً للاستغناء بالمصدر الذي يؤدي معناه، ثم يرتفع المصدر ليكون أوقع في التعبير ويدل على الدوام والثبات.

والعرب في تراكيبها حذفوا الفعل والفاعل معه. من باب حذف الجملة وذلك نحو :  
زيداً ضربته. لأنك أردت : ضربت زيداً ضربته. فلما أضمرت "ضربت" فسرت بقولك :  
ضربته. وكذلك قولك : أزيداً مررت به؟ وقولهم : المرء مقتول بما قتل به. إن سيفاً فسيف.

(١) د. علي أبو المكارم، الظواهر اللغوية في التراث النحوي. ١/٤٠.

(٢) الجرجاني، دلائل الإعجاز ص ١٦٩ - ١٧٠.

وإن خنجرًا فخنجر. أي؛ إن كان الذي قتل به سيفًا، فالذي يقتل به سيف، فكان واسمها، وإن لم تكن مستقلة فإنها تعدُّ اعتداد الجملة<sup>(١)</sup>.

وحذفت العرب الفعل وحده. وذلك أن يكون الفاعل مفصولاً عنه، مرفوعاً به وذلك نحو قولك : أزيد قام؟ فزيد مرفوع بفعل مضمر محذوف خال من الفاعل لأنك تريد أقام زيد؟ فلما أضمرته فسرته بقولك : قام<sup>(٢)</sup>. ومثله في التنزيل قوله تعالى:

"إذا الشمس كورت"<sup>(٣)</sup>. وقوله تعالى : "إن امرؤ هلك"<sup>(٤)</sup>. في التراكيب القرآنية الكريمة، حذف الفعل لدلالة قرينة التفسير عليه، وتعرب كل من الشمس، (امرؤ). فاعلاً لفعل محذوف لفعل دل عليه ما بعده.

ويحذف المبتدأ من التركيب اللغوي ليعبر بذلك عن استحقاقه الوصف - الحكم الذي حكم به عليه بحيث يعلم بالضرورة أن ذلك الوصف ليس إلا له<sup>(٥)</sup>. ومنه قوله تعالى : "سورة أنزلناها وفضلناها"<sup>(٦)</sup>. والتقدير هذه سورة. وهذا الحذف كثير.

ومن المواضع التي يكثر ويترد فيها حذف المبتدأ، القطع والاستئناف، وذلك أن المتكلمين يبدؤون بذكر الرجل، ويقدمون أمره، ثم يدعون الكلام الأول، ويستأنفون كلاماً آخر، وإذا فعلوا ذلك، جاءوا في أكثر الأمر بخبر من غير مبتدأ<sup>(٧)</sup>.

ويمتدح الحذف، ولولا المعاني التي تظهر بالحذف لما قيل فيه (رب حذف هو قلادة الجيد، وقاعدة التجويد. وذلك أنك أحياناً تروم أن تنسى هذا المبتدأ، وتباعده عن وهمك،

(١) ابن جنى، الخصائص ٣٧٩/٢.

(٢) السابق، ٣٨٠/٢.

(٣) التكويد، آية : ١.

(٤) النساء، آية : ١٧٦.

(٥) د. علي أبو المكارم، انظواهر اللغوية في التراث النحوي. ١٤٤/١.

(٦) النور، آية : ١.

(٧) ينظر الجرجاني، دلائل الإعجاز. ص ١٦٣.

وتجتهد أن لا يدور في خلدك، ولا يعرض لخطرك، وتترك كأنك تتوقاه توقي الشيء لكره مكانه، والنقيض يخشى هجومه<sup>(١)</sup>.

طريق الحذف في كل شيء هو أن النفس تتفادى إظهار المحذوف، وكيف أنها تأتس إلى إضماره، وترى الملاحظة كيف تذهب إن أنت رمت إلى التكلم به<sup>(٢)</sup>.

والحذف في اللغة العربية (باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة. ونجنتك أنطق ما تكون إذا لم تتطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبين)<sup>(٣)</sup>.

وأى وصف للحذف أجمل من هذا الوصف! وكم هي المعاني الثرة المختلفة التي تكمن وراء الحذف! فتحاشي ذكر المحذوف وعدم الأتس بإظهاره وتذكره، وأن الفصاحة في حذفه.

هذه المعاني التي أدت إلى أن يقال في الحذف "إنه من شجاعة العربية. فالعرب قد حذفتم الجملة، والمفرد، والحرف والحركة. وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضرباً من تكليف علم الغيب، في معرفته<sup>(٤)</sup>.

ومن حذف المبتدأ قول الشاعر : عمر بن أبي ربيعة<sup>(٥)</sup>.

اغْتَادَ قَلْبُكَ مِنْ سَلْمَى عَوَائِدُهُ      وَهَاجَ أَهْوَاءُكَ الْمَكْتُونَةَ الطَّلَلُ  
رَبَعَ قَوَاءً أذَاعَ الْمُعْصِرَاتُ بِهِ      وَكُلَّ حَيْرَانَ سَارِ مَأْوَدِ خَضِلُ

(١) الجرجاني، دلائل الإعجاز. ص ١٦٦، ١٦٧.

(٢) السابق. ص ١٦٧.

(٣) الجرجاني، دلائل الإعجاز. ص ١٦٢.

(٤) ابن جنى، الخصائص. ٣٦٠/٢.

(٥) سيبويه، الكتاب. ٢٨١/١. وينظر النحاس شرح أبيات سيبويه ٣٩١/١.

في التركيب اللغوي "ربع قواء" وهما "صفة وموصوف" ويعد هذا التركيب غير مكتمل، ويحتاج - تقديراً - إلى مكون لفظي يتممه. ويتنازع هذا التركيب معنيين.. الأول - المعنى الذي في نفسك، وهذا المعنى يؤدي إلى الرفع، كأنه قال : وذاك رُبْعٌ، أو هو رُبْعٌ (فإذا رفعت فالذي في نفسك ما أظهرت"<sup>(١)</sup>. ويكون إعراب (ربع) خبراً لمبتدأ محذوف تقديره ذاك، أو هو. والمعنى الثاني : أن تظهر غير الذي في نفسك، وهذا المعنى يؤدي إلى النصب على تقدير فعل مضمّر (أذكر) "وإذا نصبت فالذي في نفسك غير ما أظهرت"<sup>(٢)</sup>. ويكون إعراب "ربع" مفعولاً به منصوباً لفعل مضمّر تقديره (أذكر) ومثله قولُ عمر بن أبي ربيعة<sup>(٣)</sup>.

هَلْ تَعْرِفُ الْيَوْمَ رَسْمَ الدَّارِ وَالطَّلَا  
 دَارَ لِمَرْوَةَ إِذْ أَهْلَى وَأَهْلَهُمْ  
 كَمَا عَرَفْتَ بِجَفْنِ الصُّيْفَلِ الْخَيْلَا  
 بِالكَاتِبِيَّةِ نَرْعَى اللَّهْوَ وَالغَزَلَا

ويقال في التركيب اللغوي "دار لمروة" إن (دار) يجوز فيها وجهان إعرابيان بناءً على معنيين مختلفين، أدباً إلى بناء التركيب على صورة الرفع أو النصب. فالرفع على أن (دار) خبر لمبتدأ محذوف تقديره : تلك . كأنه قال : تلك. ونصب (دار) على أنها مفعول به لفعل مضمّر تقديره (أذكر).

ومع أنه يلوح مع الأوجه الإعرابية وجه ثالث "وهو البديل" بدل (ربع) من الطلل. ولكن ذلك مستبعد. "لأنّ الربع أكثر من الطلل، والشئ متبدل مما هو مثله أو أكثر منه. فأما - إبدال الشئ ممن هو أقل منه ففاسد، لا يُتَّصَرُّ"<sup>(٤)</sup>.

وطريقة العرب، في بناء التراكيب، إذا ذكروا الديار والمنازل أن يضمروا الفعل فينصبوا، كما يضمرون المبتدأ فيرفعون.

(١) سيويه، الكتاب ١/٢٨٢.

(٢) السابق ١/٢٨٢.

(٣) السابق. ١/٢٨٢.

(٤) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ١٦٢ - ١٦٣



أما حذف المضاف من الكلام، لوجود قرينة، منها علم المخاطب، أو دلالة الحال، فكيفما تصرفت الحال، فالإتساع ماضٍ فيه، كما هو ماضٍ في جميع أجناس شجاعة العربية. (وحذف المضاف قد كثر، واتسع، وبلغ في القرآن نيفاً على ألف موضع وذلك أنه على حذف المضاف لا غير) (١). وحذف المضاف في الشعر أكثر من أن يحصى.

وتكلم سيبويه في حذف الموصوف (ويحذف الموصوف تخفيفاً) ومنه قول الذبياني (٢).

كَأَنَّكَ مِنْ جَمَالِ بَنِي أَقْيِشٍ      يُفَعِّغُ خَلْفَ رِجْلَيْهِ بِشَنْ

والنقدير : كأنك جمل من جمال بني أقيش (٣). نعم إن حذف الموصوف، كان تخفيفاً، واستغناء بعلم المخاطب، بما يعنيه المتكلم.

وحذف الموصوف يدخل في باب الفصاحة والبلاغة ومنه قوله تعالى : 'وهم بالآخرة هم يوقنون' (٤). والتقدير : وبالدار الآخرة هم يوقنون.

والحذف يدلُّ على ذوق اللغة العربية، وطابعها الخاص المميز في طريقة صياغة تراكيبها وبنائها، وميلها الشديد إلى الإيجاز، حتى يحفظ عنها، وأن المحذوفات في كتاب الله تعالى، لعلم المخاطبين بها كثيرة جداً، وهي إذا ظهرت تمَّ بها الكلام، وإنما حذفها أو جز وأبلغ.

وقد يمتنع حذف الفعل أحياناً، ولا يجوز بحال من الأحوال فالفعل لا يحذف إذا كان لا يخطر على بال المخاطب، كأن يكون غافلاً أو أن الحال لا تلفت إليه. أو أن يكون داعي

(١) ابن جني، الخصائص. ١٩٢/٢.

(٢) سيبويه، الكتاب ٣٤٥/٢. و الميرد المقتضب ١٣٨ / ٢.

(٣) السابق. ٣٤٥/٢.

(٤) النمل، آية : ٣.

تأليف الكلام يقتضيه (نحو : قد، أو أن وغير ذلك من الحروف الداخلة على الفعل في الكلام. وأما الفعل الذي لا يحسن إضماره، فإنه أن تنتهي إلى رَجُلٍ لم يكن في ذكر ضرب، والضرب لم يخطر بباله فتقول : زيداً. فلا بدّ له أن يقول : اضرب زيدا، وتقول له : قد ضربت زيدا، أو يكون موضعاً يفتح أن يُعزى من الفعل نحو : إن وقد، وما أشبه ذلك<sup>(١)</sup> .

يقول شوقي ضيف<sup>(٢)</sup> : ويخيل لمن يتابع سيبويه أنه ليس في اللغة معمول لا يحذف وحتى الجملة تحذف. وأكثر سيبويه من تحليله للعبارات حتى تتجه مع ما يراد لألفاظها من إعراب.

وتابع الباحث شوقي ضيف في ذلك، وتبنى رأيه والرأي السابق صواب . لأن واقع اللغة في ظواهر تراكيبها وجملها جاء وفيه حذف كثير. وعده ابن جني من باب شجاعة العربية . كما أن سيبويه لم يأت بالحذف وإنما علل لهذا الحذف. فإذا كان الإعراب علم المعنى أو فرع المعنى، والمعنى هو الأصل. فالمعنى الذي يمكن وراء بناء العبارة والتركيب هو الذي دفع إلى الحذف في بنائها. وهذا يؤثر في كيفية البناء، ويؤدي إلى تغيير الإعراب.

فالبحث عن المعنى الذي يكمن وراء العبارة هو دافع سيبويه للتعليل والتحليل والتقدير، وسيبويه مبدع في ذلك :

(فلو أخذ الباحث هذا التركيب البسيط : "زيد منطلق وعمر" لوجدنا ما يلي : هناك معنى يريد قائل هذا التركيب أن ينقله للآخرين. رسالة لغوية تحمل مضموناً ما.

هذا المعنى دفع المتكلم إلى بناء تركيبه على الوجه الآتي زيد مسند إليه ومنطلق : مسند. وهما المبتدأ والخبر. وبعدهما حرف عطف.(الواو) واسم معطوف على زيد.. ويظل

<sup>(١)</sup> ينظر سيبويه. الكتاب ١/ ٢٩٦، ٢٩٧. المبرد، المقتضب، ١٣٩/٢.

<sup>(٢)</sup> شوقي ضيف، المدارس النحوية. ص ٧٣.

السؤال معلقاً. عمر ما شأنه؟ ماذا به؟ ماذا فعل؟ فيأتي الجواب على تقدير سبويه : وعمره منطلق على تقدير خبر محذوف دل عليه الخبر الأول<sup>(١)</sup>.

أما الباحث فيقول : إن سبويه يغوص إلى أعماق التراكيب اللغوية العربية، وصولاً إلى المعنى الذي أدى إلى بناء التركيب اللغوي على صورةٍ مخصوصة، فالمعنى يؤدي إلى بناء التركيب عند المتكلم، وبناء التركيب وإعرابه يكشف عن المعنى المراد. فالتركيب ظل للمعنى. والتركيب كشف عن المعنى، عند السامع، أو المخاطب أو الباحث، أو العالم كسبويه. وعندما ناقش سبويه. النصب على إضمار الفعل المتروك إضماره. كما في قوله تعالى : "انتهوا خيراً لكم"<sup>(٢)</sup>. ووراءك أوسع لك، وحسبك خيراً لك، إذا كنت تأمر. قال : وإنما نصبت خيراً لك، وأوسع لك، لأنك حين قلت : إنته "قأنت تريد أن تخرجه من أمر وتدخله في آخر"<sup>(٣)</sup>.

صحيح تفسير سبويه لنصب "خيراً" في الآية الكريمة، وتقديره وأت أجمل؛ لأنه من الواقع اللغوي عند الاستعمال. ولا يزال مثل هذا التركيب مستعملاً في أيامنا هذه. فعندما نحدث إنساناً، ويكون كلامه شيئاً نقول له : اسكت خيراً لك، أي نأمره بالانتهاء عما هو فيه من ثم نأمره أن يقول خيراً مما كان يقول. أي؛ اسكت وقل خيراً من ذلك. وما أجمل أن تأمر الإنسان، بالكف عن السوء. والأجمل منه أن نطلب منه أن يعمل ما هو أفضل وأحسن.

ويمضي سبويه في تفسير - أنته وأت خيراً - على أنك تريد أن تخرجه من أمر، وتدخله في آخر، وأن هذا المعنى، لا يجوز لك أن تقول : ينتهي خيراً له، ولا انتهى خيراً لي؛ لأنك إذا نبيت فأنت تزجيه إلى أمر، وإذا أخبرت أو استفهمت فأنت لست تريد شيئاً من ذلك، إنما تعلم خيراً، أو تسترشد مخبراً، والخير والشر لا يكون محمولاً على ينتهي وشبيهه،

(١) د. محمد عبد القادر هنادي، ظاهرة التأويل في إعراب القرآن الكريم، ص ٧٣.

(٢) النساء، آية : ١٧١.

(٣) سبويه، الكتاب ١/ ٢٨٢.

ولا نستطيع أن نقول : انتهيبت خيرا، كما نقول: قد أصبت خيرا<sup>(١)</sup>. وقد وصف أحد الباحثين المعاصرين هذا التقدير بقوله : ما أجمل هذا التقدير فعلا. فليس المهم أن يقف الإنسان عند حد معين من عمل السوء، والأهم من ذلك أن يعمل خيرا فيما يأتي من أيام<sup>(٢)</sup>.

ومن ذلك قول الشاعر عمر بن أبي ربيعة<sup>(٣)</sup>.

فَوَاعِدِيهِ سَنُرْحَتِي مَالِكٍ      أَوْ السَّرْبَا بَيْنَهُمَا أَسْهَلَا

في البيت السابق "جاء التركيب اللغوي، بينهما أسهلا" بنصب أسهلا على أنه مفعول به، لفعل محذوف تقديره "وأتى أسهل الأمور" لما سبق من أمر بالمواعدة في قوله : فواعديه. وأتى أسهل الأمور.

ونظير ذلك من الكلام قوله : انته يا فلان أمراً قاصداً. فإنما قلت : انته وأنت أمراً قاصداً، إلا أن هذا يجوز لك فيه إظهار الفعل. وذكره لتمثيل الأول به، لأنه قد كثر في كلامهم حتى صار بمنزلة المثل، فحذف<sup>(٤)</sup>.

فالمعنى هو الذي يؤدي بالمتكلم إلى بناء التركيب اللغوي، على نمط معين، وهو الذي يؤدي إلى إعراب التركيب، وإلى رفع أو نصب أو جر الألفاظ التي يتكون منها التركيب، إشارات على الإعراب والمعاني، وهو الذي يسوغ الحذف، وهو الدليل الذي يقود إلى التقدير المناسب، وهو الذي يجعل التركيب ظلاله ليعود التركيب ويكشف عن المعنى عند السامع والمخاطب والباحث. ويظهر هذا كله في قول سيبويه : وقد يجوز أن نقول : ألا رجل إما زيد وإما عمرو، كأنه قيل له : من هذا المتمنى؟ فقال : زيد أو عمرو<sup>(٥)</sup>.

(١) سيبويه، الكتاب ٢٨٩/١.

(٢) د. عبد الفتاح الحموز، التأويل النحوي في القرآن الكريم. ص ٧٩.

(٣) سيبويه، الكتاب ٢٨٢/١-٢٨٣.

(٤) السابق، ٢٨٤/١.

(٥) السابق، ٢٨٩/١.

فالتركيب إما زيد وإما عمرو.. برفع زيد وعمرو دون وجود ما يرفع في التركيب.  
ولكن المتكلم يتمنى، وهذا المتكلم يوجد معه سامع، وهذا السامع، بوجه تساؤلًا للمتكلم مفاده :  
من هذا المَتمنى؟ - كما قال سيبويه - فلا يملك المتكلم إلا أن يجيبه على النحو الآتي : زيدٌ  
أو عمرو. ويحذف المبتدأ لأنه جواب على سؤال ويكون تقدير المبتدأ "التمنى". ويظل من  
التركيب الخبر المرفوع. لأن معنى التمني، وتلقي سؤال يبيح حذف المبتدأ.

والتركيب الذي ظل بعد الحذف يكشف عن المعنى. فالمخاطب أو السامع أو الباحث  
عندما ينظر في تركيب مثل هذا (ألا رجل إما زيدٌ وإما عمرو) يكشف له عن أن معنى التمني  
أدى إلى حذف المبتدأ. ويكشف أن (عمرو وزيد) خبران بدون أن يكون لأي واحد منهما مبتدأ  
في التركيب.

وهذا هو سيبويه فني تفسير ضواهر التركيب اللغوي في العربية، يتنبه إلى كل  
الظروف المنظورة وغير المنظورة التي تحيط بالكلام. ويدرك أبعاد كل المكونات اللفظية في  
التركيب اللغوي، ويدرك كل أبعاد السياقات المقالية والاجتماعية المختلفة التي تحيط بالتركيب  
اللغوي. ويجعلها أصولاً من أصول تعيده اللغة، وأساساً من أسس بنائها التركيبي والإعرابي،  
جاءت في ذلك كله - همه الأول والأخير المعنى المراد من التركيب اللغوي. المعنى الذي  
يؤثر في المتكلم، فيبني تركيبه، ويعرّبه، لإبصال ذلك المعنى. والمعنى الذي يكشفه التركيب  
والإعراب فيفهمه الباحث والسامع والعالم.

ينأتى للمُشركين في حديث ما معرفة مشتركة في ملابس الحديث، وضروره،  
ومناسباته، وأحواله، فيرون أن تلك القرائن قد تغنى عن ذكر بعض الألفاظ. يقول ابن يعيش :

(إنَّ قرائن الأحوال قد تغني عن اللفظ، وذلك أن المراد من اللفظ الدلالة على المعنى، فإذا ظهر المعنى بقريته حالية أو غيرها لم يحتج إلى اللفظ المطابق، فإن أتى باللفظ المطابق جاز)<sup>(١)</sup>.

وعدم ذكر اللفظ في التركيب استغناء عنه بمعاني دلالة الحال، أو علم المخاطب، أو وجود اية أو علامة، أو معنى الدعاء له أو عليه أو إرادة معنى المدح والثناء والتعظيم أو التحذير والإغراء، أو الذم والشتم.. كل تلك المعاني تغير في بعض أبنية التراكيب، وتغير في إعراب بعض مكوناتها حسب المعنى المراد. وتتعدد الأوجه الإعرابية في أحد مكونات التركيب اللغوي. وتتساوى هذه الأوجه الإعرابية من حيث القوة والضعف في بعض التراكيب وهذا يعني أن كل تلك الأوجه الإعرابية جائزة، حسب المعاني المرادة، ولكن المستخدم منها في التركيب اللغوي واحد. لأن تساويها لا يعني استخدامها معاً في تركيب واحد، لأن هذا لا يقبله منطق اللغة. مثال ذلك الاتباع والرفع على القطع والنصب على المدح والتعظيم والثناء أو الرفع على الخبر، أو النصب على الاختصاص. أو الاتباع أو الرفع على القطع بين المبتدأ والخبر. مع أن بعض التراكيب اللغوية تتعدد فيها الأوجه الإعرابية المختلفة وإن كان بعضها أقوى من بعض كما يبدو في إعمال العامل الثاني أو الأول، أو الرفع على الخبرية أو النصب على الحال. وذلك مراعاة للمعنى. فقوة بعض الأوجه الإعرابية، لا تلغي إجازة مجيء الوجه الثاني الأضعف في تركيب آخر، في موقف كلامي آخر. لأن ذلك يقتضيه المعنى الذي يريد المتكلم من التركيب نفسه. وتقتضيه أيضاً دلالة الحال، وعلم المخاطب في حذف المتكلم الخبر استغناء بعلم المخاطب كما في قول قيس ابن الخيطيم<sup>(٢)</sup>.

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلَفٌ

(١) ابن يعيش، شرح المفصل ١/١٢٥.

(٢) سيبويه، الكتاب. ١/٧٤، ٧٥.

وعن حذف خبر لا النافية للجنس أو اسمها نحو : لا بأس .. لا عليك. وحذف الخبر  
يكثر في النفي، وذلك أنه يكون مبنياً على كلام متقدم .. أو قد روى، أو قد جرى فيه ذكر  
الخبر، كأن قائلًا يقول : هل من طعام عندك؟ فنقول لا طعام. ومن الباب الذي يجوز فيه  
الإظهار والإضمار لحال حاضرة ودلالة بيّنة أن ترى الرجل قدم من سفر فنقول. خير مقدم.  
فتحذف الفعل، أو تتسع في الكلام فتحذف المضاف من الكلام<sup>(١)</sup>. كقوله تعالى : "واسأل  
القرية"<sup>(٢)</sup>.

والمعنى اندي يريد المتكلم جعله يبني كلامه على نحو قول العرب : (كليهما وتمرا)،  
فذا مثلٌ قد كثر في كلامهم واستعمل، وترك ذكر الفعل لما كان قبل ذلك من الكلام : كأنه قد  
: أعطني كليهما وتمرا<sup>(٣)</sup>.

وتعرب (كليهما) مفعولاً به منصوباً لفعل مضمّر تقديره (أعطني). وسيبويه يذكر أن  
من العرب من يقول : كلاهما وتمراً. وعلى هذا البناء التركيبي يختلف التقدير والإعراب.  
فكأن القائل قال : كلاهما لي ثابتان وزدني تمرا<sup>(٤)</sup>. وعلى هذا التقدير تعرب (كلاهما) مبتدأ  
مرفوعاً وخبره محذوف تقديره (ثابتان). كما أن إعراب (تمرا) مفعول به منصوب لفعل  
مضمّر تقديره (زدني)<sup>(٥)</sup>.

ولا داعي للإطالة، وإن كان بها، ترسيخ الأفكار، وحصول الفائدة فإن الحقيقة  
الواضحة هي أن المعانسي التي يريدها المتكلمون، تجعلهم يبنون تراكيبيهم على حذف أحد  
عناصرها. وبناء على تقدير العنصر المحذوف تتعدد الأوجه الإعرابية.

(١) سيبويه الكتاب ١/١١٢، وابن يعيش شرح المفصل ٣/٢٣.

(٢) يوسف، آية : ٨٢.

(٣) سيبويه، الكتاب ١/٢٨٠-٢٨١.

(٤) السابق، ١/٢٨١.

(٥) ينظر السابق ١/٢٨١.

فالغاية من التراكيب اللغوية الإبانة وإيصال المعنى، أو الإفهام، فإذا فهم عن المتكلم بقوله "أكلت الطعام أنه أكل نصفه لم يحتج إلى البدل، وإن لم يفهم عنه، وأراد إفهام المخاطب إيساه لم يجد بدا من البيان أن يقول : بعضه أو نصفه أو نحو ذلك<sup>(١)</sup>. فالمعنى غاية المرسل بثتى أنواعه. المرسل المثقف والعادي، والعالم والشاعر والخطيب والجاهل. وباختلاف أنواع الرسالة. وكثيراً ما يتعثر المستقبل في فهم مضمون العبارة، أو التركيب، أو النص فيسأل المرسل عن المقصود. لذلك يتحرى المتكلم الألفاظ المعيرة عن المعاني التي يريد لها، ويربط بين هذه الألفاظ بطرق الربط المختلفة، ليكون تراكيب لغوية متنوعة مخصوصة، تنقل ما يريد من معانٍ للآخرين، والعرب في ما عرف عنها وفي ما أخذ عنها، وفي ما تصرفت فيه من مذاهب الكلام كانت غائباً بمعانيها قوية.

٦٠٦٨٦٢

والمعنى - كما قال الباحث غير مرة - هو الأساس في بناء التراكيب حتى على الأصل الأول الذي جاءت عليه، دون حذف، أو تقديم وتأخير، فحرف النداء ينقل الجملة من الخبر إلى الإنشاء، أي تتحول الجملة الخبرية أنادي، أو أدعو خالداً إلى جملة إنشائية، ولذا يحذف الفعل، ويسد مسده حرف النداء، ويأتي متصداً الجملة، كما تأتي حروف وأسماء الاستفهام، في بداية الجملة، لأنها تنقل معنى الجملة من الخبر إلى الاستخبار، والفاعل لا يتقدم على الفعل إلا ويتحول من الفاعلية إلى الابتداء فيصير (مبتدأ مرفوعاً)، وفرق في المعنى كبير بين المبتدأ والفاعل، وما تقديم الشيء في العربية إلا لأغراض بلاغية ودلالية.

والمعنى هو محور وعماد بناء التراكيب اللغوية، وإعرابها الإعراب الذي يبين عن ذلك المعنى المراد، ولهذا قالت العرب : "إن زيدا ظريفٌ وعمرو.. فعمرو يرتفع من وجهين .. أحدهما حسن والآخر ضعيف. أما الوجه الحسن فأن يكون محمولاً على الابتداء، لأن معنى

(١) ابن جني، الخصائص، ٤٥٢/٢.



إن زيدا ظريف. زيد ظريف، وإن دخلت توكيداً<sup>(١)</sup>. ولأن الأول هو الآخر (أي زيد وظريف شخص واحد. بذلك جاز حمل (عمرو) على الابتداء ويقدر له خبر دل عليه الخبر السابق.

وأما الوجه الضعيف فأن يكون (عمرو) محمولاً على الاسم المضمَر في الظريف، فإذا أردت ذلك فأحسنه أن تقول : إن زيدا منطلق هو وعمر<sup>(٢)</sup>. فكلمة ظريف صفة مشبهة تحتمل ضميراً مستتراً فيها، لذلك يجوز عطف عمرو على الضمير المستتر في الصفة المشبهة بعد إبرازها.

وإن شئت - مكملاً أو باحثاً - جعلت الكلام على الأول، فقلت : إن زيدا منطلق وعمراً ظريف. أي عطف على اسم إن المنصوب بالنصب. فحملته على قوله عز وجل: "ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام، والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله"<sup>(٣)</sup>.

وقد حملته قوم على الرفع فالواو واو الحال على معنى كأنه قال : ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام (والبحر هذا أمره أو في هذه الحال، ما نفدت كلمات الله)<sup>(٤)</sup>.

أورد سيوييه لكلمة البحر قراءتين الأولى النصب، وعده معطوفاً على اسم إن (ما) في أول الآية الكريمة. أما الرفع فعلى أن الواو للحال. ويرى الباحث أن المعنى في نصب البحر عطفاً على اسم إن.. هو لو أن أشجار الأرض كلها أقلام، والحبر بحر ممد بسبعة أبحر ما نفدت كلمات الله.

أما المعنى في النصب فهو لو أن أشجار الأرض أقلام، والحبر بحر في حالة كونه ممدوداً بسبعة أبحر ما نفدت كلمات الله. والله وحده يعلم.

(١) سيوييه، الكتاب ٢/٤٤٤.

(٢) السابق، ٢/٤٤٤.

(٣) لقمان، آية : ٢٧.

(٤) سيوييه، الكتاب ٢/٤٤٤.

ويؤكد العلماء المعاصرون أهمية المعنى، وأثره، في بناء الجمل والتراكيب، وعلى سبيل المثال : يتساءل الدكتور شكري محمد عياد عن علاقة الأشكال اللغوية بالفكر، وعندما تُنظَّم الجملة بحسب مقاييس النحو، ويؤكد "أن أشكال الكلام - صور التراكيب - تتبع أغراض المتكلم"<sup>(١)</sup>. وأشكال الكلام تعني طرق الصياغة، وطرق التأليف.

لذلك بعد التصرف الشديد في بناء الجمل والعبارات والتراكيب بتقديم أو تأخير بعض العناصر، والوصل والفصل، والقصر والحصر، والحذف والإضمار وغير ذلك "حتى تكون العبارة صورة صادقة لما في النفس من المعاني، ولما في الوجدان من تصور.."<sup>(٢)</sup>.

واهتمَّام العلماء بالمعنى ناشىء عن اهتمام العرب الذين تكلموا باللغة، وبنوا تراكيبها حسب المعاني في عقولهم. ولاهتمام العرب بالمعاني أصلحت ألفاظها "لأن الألفاظ للمعاني أزمّة، وعليها أدلّة، وإليها موصلة، وعلى المراد منها محصلة"<sup>(٣)</sup>. والحرص على المعاني دفع العرب إلى العناية بألفاظها وتنقيفها وإصلاحها ومن إصلاح اللفظ قولهم (كان زيدا عمرو). يقول ابن جني "اعلم أن أصل هذا الكلام : زيد كعمرو ثم أرادوا توكيد الخبر، فزادوا فيه إن. فقالوا إن زيدا كعمرو، ثم إنهم بالغوا في توكيد التشبيه فقدموا حرفه إلى أول الكلام عناية به، وإعلاماً أن عقد لكلام عليه، فلما تقدمت الكاف وهي جارة لم يجز أن تباشر إن، لأنه ينقطع عنها ما قبلها من العوامل، فوجب لذلك فتحها، فقالوا كأن زيدا كعمرو"<sup>(٤)</sup>.

وبعبارة موجزة إن المعاني المختلفة، جعلت العرب يبنون تراكيب بصور مختلفة تُعبّر عن تلك المعاني، فالإعلام والإخبار العادي.. بصورة (زيد كعمرو)، والتوكيد بزيادة إن في

(١) شكري محمد عياد، اللغة والإبداع، مبادئ علم الأسلوب العربي، ص ٧.

(٢) شكري محمد عياد، مبادئ علم الأسلوب العربي، ص ٣٠.

(٣) ابن جني، الخصائص، ٣١٢/١.

(٤) السابق، ٣١٧/١.

أول التركيب، ومعنى المبالغة في توكيد التشبيه بإدخال الكاف على التركيب مع تغيير حركة همزة إن إلى أن.

يؤمن سيبويه أن تراكيب العربية، لا بد أن تجيء على هيئة مخصوصة، حسب مقتضيات قواعد محددة. هذه الهيئة هي الأصل التركيبي الذي سماه العلماء المعاصرون (بنية أساسية مفترضة، وهي تمثل الصورة النظرية للجملة)<sup>(١)</sup>. وهذه البنية الأساسية ذات تراكيب لغوية تكون القاسم المشترك الأعظم للاستعمالات المختلفة في اللغة العربية. وهي محدودة جداً بالقياس إلى التراكيب الممكنة. لأن القائل يتمتع بحرية واسعة في تشكيل الجملة اعتماداً على خاصية الإعراب<sup>(٢)</sup>.

وبناءً على الحرية المتاحة فإن القائل يستطيع إنتاج ما لا حصر له من الجمل والتراكيب - حسب قوانين اللغة والنحو أفقياً ورأسياً - وعندما تجيء جملة حذف منها أحد عناصرها كان سيبويه يقدر العنصر المحذوف بالنظر إلى الأصل التركيبي.

كما يتضح أن للعامل أثراً كبيراً في مسائل الحذف المختلفة. نحو حذف الفعل وفاعله أو حذف الفعل وبقاء فاعله. أو حذف حرف الجر، أو حذف المبتدأ، أو إضمار أن مما يؤكد التداخل بين المعنى والعامل والمعمولات والإعراب والحركة الإعرابية. وهذا يجلي أثر المعنى في بناء التراكيب وإعرابها. وفي تقدير المحذوف المناسب كما في حذف الفعل في مثل قوله تعالى: "وإن أحد من المشركين استجارك فأجره"<sup>(٣)</sup>. ونحو: "إذا السماء انشقت"<sup>(٤)</sup>.

ويكون إعراب (أحد) و (السماء) في التركيبين القرآنيين الكريمين فاعلاً لفعل محذوف وجوباً يفسره الفعل الواقع بعدهما. ويدل تقدير فعل بعد أداة الشرط (إذا) على تركيز وعناية

(١) د. محمد حماسة عبد التّصيف، بناء الجملة العربية ص ٩٤ - ١٩٠.

(٢) د. شكري محمد عياد. مبادئ علم الأسلوب العربي ط ١، ٩٩، ص ٥٧.

(٣) التوبة، آية: ٦.

(٤) الانشقاق، آية: ١.

بالحدث وبالفعل نفسه. وذلك لغرابة معنى أن يستجبر أحد من المشركين بالمؤمنين. وأن تتشقق السماء انشقاقاً، لهذا يعد تقدير فعل بعد أداة الشرط تأكيداً لمعنى الحدث والفعل، وهو معنى استجارة المشرك، وانشقاق السماء، ثم يأتي الفعل بعد الاسم فيؤكد معنى الفعل المقدر. (بينما لو أعرب الاسم بعد أداة الشرط مبتدأ فليس فيه مثل هذا المعنى من التأكيد)<sup>(١)</sup>. والتزام العربية بالفعل بعد أدوات مخصوصة يدل على (ذوق اللغة العربية الخاص في بناء تراكيبيها)<sup>(٢)</sup>. لأن الأصل في بناء الجملة الفعلية في العربية الفصيحة هو فعل ففاعل فمفعول به.

وإذا حذف الفعل - وبقي الفاعل - فيقدر الفعل وذلك إذا وقع الفاعل بعد أداة تختص بالأفعال، أو يغلب دخولها عليها كأدوات الشرط نحو: (إن الله أمكنني من فلان) لأنك تضرر الفعل لأن الفعل أولى<sup>(٣)</sup>.

وعرض سيبويه لكل أنواع الحذف الذي جاء في تراكيب العربية في الكتاب وعتت الحذف بكثرة الاستعمال. واستغناء بما بقي بعد الحذف عن المحذوف كاستغنائهم بـ (إما لا) عن قولهم. افعل هذا إن كنت لا تفعل غيره. ولكنهم حذفوا - افعل هذا إن كنت لا تفعل غيره، لكثرة استعمالهم إياه وتصرفهم حتى استغنوا عنه بـ هذا (إما لا)<sup>(٤)</sup>. لأن العرب قد يستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتى يصير ساقطاً<sup>(٥)</sup>. فدلالة كثرة الاستعمال أدت إلى بناء التركيب ليصير رمزاً تكثيفياً لتركيب كبير، حذف وكثف على شكل (إما لا) ليمسد مسد فعل الشرط وجوابه. ليضفي على المخاطب معنى التقصير وعدم الاهتمام بالعمل وإنجازه. كما يضيف على المتكلم معنى الحرص على المخاطب. وتركيب (إما لا) يُذكر بالتركيب: إن كنت لا تجاهد بالنفس فجاهد بالمال، إما لا.

(١) د. محمد عبد القادر هندي، ظاهرة التأويل في إعراب القرآن الكريم.

(٢) د. عبد الحميد السيد، التطبيق النحوي، ص ٢٥٣.

(٣) سيبويه، الكتاب ١/١٠٠، وينظر د. عبد الحميد السيد، التطبيق النحوي، ص ٢٤٩.

(٤) السابق، ٢٩٤/١ - ٢٩٥ - ٢٩٩/٢.

(٥) السابق، ٢٥/١، ١٢١/٣.

كما يرى سيبويه استغناء العرب بقولهم : اللهم غلاماً عن قولهم : اللهم هب لي غلاماً<sup>(١)</sup>.

ويحذف المضاف إذا لم يلتبس على المخاطب. وكان الكلام مفهوماً وبنوى المضاف في التركيب كما في قول أبي ذؤاد الإيادي<sup>(٢)</sup>.

أَكَلُ امْرَأٍ تَحْسَبِينَ امْرَأً      وَتَارِ تَوْقُفُ بِاللَّيْلِ نَارًا

فالشاعر حذف المضاف ونواه في التركيب. فظل أثره ماثلاً في مجيء نارٍ مجرورة بإضافة كل إليها. والذي سوغ هذا الحذف الاستغناء بكل الأولى عن كل الثانية، ولقطة التباس ذلك على المخاطب (فاستغنيت عن تثنية كل لذكرك إياه في أول الكلام، ولقطة التباسه على المخاطب)<sup>(٣)</sup>. وجاز هذا كما جاز في قولك : ما مثلُ عبد الله بقول ذلك ولا أخيه. وإن شئت قلت : ولا مثل أخيه. فكما جاز في جمع الخبر كذلك يجوز في تفريقه. وتفريقه أن تقول : ما مثل عبد الله بقول ذلك ولا أخيه يكره ذلك ومثل ذلك في جمع الخبر. ما مثل أخيك ولا أهلك يقولان ذلك<sup>(٤)</sup>.

فحذف المضاف يعتمد على مشيئة المتكلم بناء على أنظمة التراكيب في العربية. ولكن مشيئة المتكلم تعتمد على المعنى.

وتقول : ما كزُ سوداء تمرّة، ولا بيضاء شحمة<sup>(٥)</sup>. فالقائل رفع شحمة على أنها خبر المبتدأ بيضاء، ولو شاء نصب شحمة على أنها خبر لا العاملة عمل ليس، وحذف اسمها وتقديره (كل). وجاءت بيضاء مجرورة لأنها مضافة إلى المضاف المحذوف المنوي (كل)

(١) سيبويه الكتاب ٣٠٩/٢.

(٢) السابق، ٦٦/١. والإسفريني كتاب فاتحة الإعراب في إعراب الفاتحة. ص ٧٨.

(٣) السابق، ٦٦/١.

(٤) السابق، ٦٦/١.

(٥) السابق، ٦٦/١.

كأن القائل أظير (كل) فقال : (ولا كلُ بيضاء)<sup>(١)</sup>. وعلى ما سبق يجوز في بيضاء وجيان إعرابيان الرفع اسم لا. أو الجر على أنها مضاف إليه مجرور لكل المحذوفة.

أما حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، فيأخذ حُكمه الإعرابي وتحوُّر المضاف إليه من حالة الجر إلى الرفع خبراً للمبتدأ. نحو الليلة الهلال، والتقدير : الليلة رؤية الهلال. فلما حذف (المضاف رؤية) ارتفع الهلال خبراً للمبتدأ (الليلة). وتغيّر الحكم الإعرابي للكلمة من المجاز. كما أن مسوغ الحذف توقع حدوث أمر، لأنهم يتوقعون رؤية الهلال. وينتظرونها. فدلالة الحال الحاضرة دالة على معنى المضاف<sup>(٢)</sup>. وقد أفاد الكلام رؤية الليل يقيناً.

وتحوُّل الكلمة من حالة إعرابية إلى أخرى. ومن حكم إعرابي كان لها إلى حكم آخر، ليس هو بحقيقة فيها من المجاز<sup>(٣)</sup>. كما يكتسي المضاف إليه إعراب المضاف المحذوف في نحو (واسأل القرية)<sup>(٤)</sup>. وبنو فلان يطوهم الطريق. وعلل سيبويه هذا الحذف بالانتساع في الكلام والإيجاز والاختصار لعلم المخاطب<sup>(٥)</sup>. والحذف إيجاز، والبلاغة في الإيجاز. والإيجاز أدعى للحفظ. والعرب يلجأون إلى الإيجاز حتى يحفظ عنهم<sup>(٦)</sup>. كما أن في الحذف دعوة من المتكلم للسامع حتى يشارك في تكلمة الكلام. وفي هذا استدعاء لأعمال الفكر، وحصر الذهن.

وفسر سيبويه حذف المبتدأ لوجود آية تدل عليه. (وذلك أنك رأيت صورة شخص فصارت الصورة آية على معرفة الشخص. فقلت : عبد الله وربّي)<sup>(٧)</sup>. فالصورة أمارة

(١) سيبويه، الكتاب ١/٦٦.

(٢) الصيمري، التنصرة والتذكرة ١/١٠٣.

(٣) عبد القاهر الجرجاني أضرار البلاغة ص ٣٦٢.

(٤) يوسف، آية : ٨٢.

(٥) سيبويه الكتاب ١/٢١٢.

(٦) ابن جني، الخصائص ١/٨٣. بتصرف.

(٧) سيبويه الكتاب ٢/١٣٠.

وعلامة تجيز إضمار المبتدأ، وتغني عن ذكره، ومن الأمارات التي تجيز حذف المبتدأ أن تسمع صوتاً فتعرف صاحب الصوت، لأنه أية لك على معرفته فقلت : زيدٌ وربّي. أو مسنت جسداً، أو شممت ريحاً فقلت : زيد، أو المسك، أو ذقت طعاماً فقلت : العسل<sup>(١)</sup>.

هذه العلامات تدخل في مجال خبرة الحواس، وتغني عن ذكر المبتدأ. كما أن الحديث عن شمائل شخص (فيصير الحديث أية لك على معرفته فنقول : عبد الله، كأن رجلاً قتل : مررت برجل راحم نتمسكين، باراً بالديه، فقلت : فلان والله<sup>(٢)</sup>).

هذا هو استكناه التراكيب. والإحاطة بأسرارها والظروف المحيطة بها. وظروفها وملابساتها. والمزج بين عناصر غير لغوية وعناصر لغوية ليتم الكلام، وتتم فائدته ومعناه. وما ذكره سيبويه من وجود أية أنه يسد مسد ذكر المبتدأ يستعمل في أيامنا هذه. فعندما نسمع صوت إنسان نعرف اسمه نقول : خالد أي هذا خالد. لأن دلالة الصوت أغنت عن ذكر المبتدأ.

كما فسر سيبويه أسباب حذف المبتدأ بقيام قرينة كقول المستهل : (الهِلالُ والله)<sup>(٣)</sup> وهنا جاز حذف المبتدأ لدليل حالي. لأن الناس يترقبون الهلال. فعندما يقول القائل : الهلالُ. يكون قد حذف المبتدأ وتقديره ذلك أو هذا<sup>(٤)</sup>. ويحذف المبتدأ لوجود قرينة لفظية تدل عليه إذا قال قائل كيف أنت؟ قلت : صالح. فتحذف المبتدأ وتقديره : أنا صالح.

(١) سيبويه، الكتاب، ١٣٠/٢.

(٢) السابق، ١٣٠/٢.

(٣) السابق ١٣٨/١. والاسرائيلي شرح الكافية ١٧٠/١.

(٤) السابق ١٣٨/١. والسبق ١٧٠/١.

ويحذف اسم كان، إذا وجد في السياق اللفظي ما يدل عليه، كما في قول العرب : (من كذب كان شراً له) يريد كان الكذب شراً إلا أنه استغنى بأن المخاطب قد علم أنه الكذب، لقوله : كذب في أول حديثه<sup>(١)</sup>.

فوجود دليل لفظي أو مقامي، وعلم المخاطب تجيز حذف أحد عناصر التركيب اللغوي.

ومن الحذف الذي يؤدي إلى تعدد الأوجه الإعرابية، حذف حروف الجر وعدم نيابة في الكلام. وقد ذكر هذا فيما أصله الجر ويجوز فيه الرفع والنصب. أما حذف حرف الجر وإبقاء عمله فقد ناقشه سيبويه<sup>(٢)</sup>. ومنه ما يجوز فيه وجهان إعرابيان نحو قول امرئ القيس<sup>(٣)</sup>:

وَمِثْلِكَ بِكَرًّا قَدْ طَرَقْتُ وَثِيْبًا      فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمِ مُخَوِّلِ

ويجوز في كلمة (مثل) الجر بحرف الجر المحذوف مع إبقاء عمله. ويجوز نصبها مفعولاً به مقدماً للفعل الذي بعده (طرقت)<sup>(٤)</sup>.

ويُقسر سيبويه حذف حروف الجر، وإبقاء عملها، بكثرة الاستعمال إلا أن سيبويه ينبه إلى أن كثرة الاستعمال ليست سبباً قياسيًّا يطرُدُ مَعَهُ الحذف دائماً. وإنما هو سماعي. أي موقوف على النقل عن العرب. أي كل ما وقع فيه الحذف على هذه الشاكلة يمكن تفسيره بكثرة الاستعمال. وهنا يبدو سيبويه لغوياً وصفيًّا تفسيرياً<sup>(٥)</sup>.

(١) سيبويه الكتاب ٣٤١/٢.

(٢) السابق ٢٦٣/١، ٢٦٢/٢ - ١٦٤ - ١٢٨/٣.

(٣) السابق ١٦٣/٢.

(٤) السابق ١٦٤/٢.

(٥) د. طاهر سليمان حمودة. ظاهرة الحذف في النرس اللغوي. ص ٣٣.



إن إضمار اسم كان وليس وكاد يجعل الاسم الذي بعدهن مرفوعاً على أنه مبتدأ، مع أنه كان خبراً لهن. لأن الإضمار فيهن (أن يليهن اسمان مرفوعان. ويعربان مبتدأ وخبراً). وعلى إضمار اسم ليس جاء قول حميد الأرقط<sup>(١)</sup>.

فَأَصْبَحُوا وَالنَّوَى عَالِي مَغْرَسِهِمْ      وَلَيْسَ كُلُّ النَّوَى تَلْقَى الْمَسَاكِينَ

حيث جاءت كلمة كل منصوبة، لأنها ليست محمولة على ليس. لأن (كل) لو حملت على ليس ولا إضمار فيينا، لوجب الرفع في (كل) ولكنها جاءت منصوبة حملاً على اتغفر المتأخر (تلقى). كما أنه لا يجوز أن يحمل المساكين على ليس، وقد قدمت (كل) الذي يلي ليس، وجعلته منصوباً بتلقي. وكان وليس له يليهن منصوب بغيرهن. لأن ليس وكان وما جرى مجراهما تعملان الرفع والنصب، فلا يجوز أن يليهما إلا شيء يعملان فيه، أو في موضعه<sup>(٢)</sup>. وعلى هذا فإن اسم ليس مضمراً فيها تقديره الأمر أو الشأن. كأن الشاعر قال: وليس الشأن، أو الأمر. وخبر ليس الجملة الفعلية (كل النوى يلقي المساكين).

ومثل ما سبق من إضمار اسم كان في قول العجيز<sup>(٣)</sup>.

إِذَا مِتُّ كَانَ النَّاسُ صِنْفَانِ شَامِتٍ      وَأَخْرُ مُثْنِ بِالَّذِي كُنْتُ أَصْنَعُ

والتقدير على (إضمار اسم كان)<sup>(٤)</sup>. كان الأمر الناس صنفان. فالناس مبتدأ. وصنفان

خبر. والجملة الاسمية في محل نصب خبر كان.

ومنه قول بعضهم: كان أنت خير منه<sup>(٥)</sup>. والتقدير كأنه قال: كان الأمر أنت خير

منه.

(١) سيبويه الكتاب ٧٠/١.

(٢) السابق ٧٠/١، وهامش رقم (٢).

(٣) السابق، ٧١/١.

(٤) السابق ٧١/١.

(٥) السابق ٧١/١.

وقال هشام أخو ذي الرمة<sup>(١)</sup> :

هِيَ الشِّفَاءُ لِذَاتِي لَوْ ظَفِرْتُ بِهَا      وَلَيْسَ مِنْهَا شِفَاءُ الدَّاءِ مَبْدُولٌ

وقال عمرو بن شأس<sup>(٢)</sup>:

بَيْتِي أَسَدٌ هَلْ تَعْلَمُونَ بِلَاءَنَا      إِذَا كَانَ يَوْمًا ذَا كَوَاكِبٍ أَشْنَعَا

ليس في قول هشام مبنية على إضمار اسمها وتقديره الأمر. وكذلك كان في قول عمرو بن شأس مبنية على إضمار اسمها، وتقديره الأمر ويكون إعراب شفاء مبتدأ. ويكون إعراب مبدول خبرا، والجملة الاسمية في محل نصب خبر ليس.

ويقول سيبويه في البيت الثاني : وسمعتُ بعض العرب يقول : أشنعاء، ويرفع ما قبله، كأنه قال : إذا وقع يومٌ نو كواكب أشنعاء وقدروده على مجيء كان تامة.

أدرك سيبويه القواعد والضوابط التي تحكم بناء وطريقة تنظيم التراكيب اللغوية. لأن في العربية أصولاً تركيبية يجب مراعاتها. وعندما ناقش سيبويه قول الشاعر مزاحم العُقَيْلِي<sup>(٣)</sup>:

وَقَالُوا تُعْرِفُهَا الْمَنَازِلَ مِنْ مِئِنِي      وَمَا كُلُّ مَنْ وَافِي مِئِنِي أَنَا عَارِفٌ

وتروى كلمة (كُلُّ) بالرفع والنصب. ويفسر سيبويه رواية الرفع على أن الشاعر لزد اللغة الحجازية في "ما" وأعملها عمل ليس، فرفع (كُلُّ) على أنه اسم "ما" مرفوع، وأضمر (الهاء) الضمير العائد من عارف إلى كُلُّ؛ لأن الأصل التركيبي أن يقول أنا عارفه لأنه أتوجه إذ لم يعمل عارف في كُرُّ. وهذا أحسن من التقديم والتأخير (لأن العرب قد يدعون هذه الهاء في كلامهم، وفي الشعر كثيرا. أما أن يكون (كُلُّ) مفعولاً به مقدما لاسم الفاعل عارف، فهذا

(١) سيبويه، الكتاب ١/٧١.

(٢) السابق ١/٤٧.

(٣) السابق ١/٧٢، ١٤٦.

ليس من كلام العرب ولا يكاد يكون في شعر<sup>(١)</sup>. ورأي سيبويه يؤكد إدراكه النظام التركيبي في العربية.

ويجوز أن يرفع (كلاً) على أنه مبتدأ وجملة أنا عارف في محل رفع خبر المبتدأ كل<sup>(٢)</sup>.

ومن الحذف الذي ناقشه سيبويه وأدى إلى تعدد الأوجه الإعرابية. ما جاء في حديث شريف رواه البخاري في كتاب الجنائز وكتاب القدر، ورواه مسلم في كتاب القدر<sup>(٣)</sup>. والحديث هو : (كل مولود يولد على الفطرة، حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه وينصرانه)<sup>(٤)</sup>. ويجوز فيه ثلاثة أوجه : فالرفع وجهان، والنصب وجه واحد<sup>(٥)</sup>.

فأحد وجهي الرفع أن يكون المولود مضمراً في يكون. والأبوان مبتدآن، وما بعدهما مبنيّ عليهما، كأنه قار : حتى يكون المولود أبواه اللذان يهودانه وينصرانه<sup>(٦)</sup>.

وعلى هذا يُغرب المولود اسم يكون وهو مضمّر. الأبوان مبتدأ وجملة يهودانه في محل رفع خبر. والجملة الاسمية (الأبوان يهودانه) في محل نصب خبر يكون.

ومن ذلك قول الشاعر من بني عبس<sup>(٧)</sup> :

إِذَا مَا الْمَرْءُ كَانَ أَبُوهُ عَبْسٌ فَحَسْبُكَ مَا تُرِيدُ إِلَى الْكَلَامِ

وقال آخر<sup>(٨)</sup> :

(١) سيبويه الكتاب ٧٢/١. وينظر ١٤٦/١.

(٢) السابق، ١٤٦/١.

(٣) السابق، ٣٩٣/٢ هامش رقم (٤).

(٤) السابق ٣٩٣/٢.

(٥) السابق ٣٩٣/٢.

(٦) السابق ٣٩٣/٢-٣٩٤.

(٧) السابق ٣٩٤/٢.

(٨) السابق ٣٩٤/٢.

مَتَى مَا يُفِذْ كَسْبًا يَكُنْ كُلُّ كَسْبِهِ لَهُ مَطْعَمٌ مِنْ صِدْرِ يَوْمٍ وَمَأْكَلٌ

والستقدير في البيت الأول (كان المرء أبوه عيس) فالمرء اسم كان مضمر وأبوه مبتدأ وعيس خبر. والجملة في محل نصب خبر كان. كما يكون التقدير في الثاني يَكُنْ الكسبُ كلُّ كسبه له مطعم. فالكسب اسم يكن مضمر. وكل مبتدأ، وخبره الجملة الاسمية له مطعم. له خبر مقدم. ومضمر مبتدأ مؤخر. وجملة (كلُّ كسبه له مطعم) في محل نصب خبر يكن.

وأما الوجه الآخر من وجهي الرفع فعلى أن تُعمل يكون في الأبوين. ويكون إعراب (أبواه) اسم يكون مرفوعاً. (وهما : مبتدأ مرفوع. وخبره ما بعده)<sup>(١)</sup>. من الاسم الموصول وصلته (الذان يهودانه. والفرق في المعنى بين المبتدأ واسم يكون كبير). كما أن الفرق في المعنى بين أن يكون المولود اسم يكون، أو يكون الأبوان.

أما وجه النصب فعلى أن يكون هما ضمير فصل. لغواً له تأثير وله أثر في بناء التركيب اللغوي وإعرايه. فيجيء التركيب على بناء (حتى يكون أبواه - هما - اللذين..). وعلى هذا البناء التركيبي يُعرب (أبواه) اسم يكون مرفوعاً. ويعرب (اللذين) خبراً ليكون منصوباً.

والعرب كما رأى سيبويه يُضمرون الرفع والنصب والجار. تقول : وبلدٍ تريد، ورب بلد. وتقول زيدا، تريد عليك زيدا، وتقول : الهلالُ تريد هذا الهلالُ. فالهلال : خبر لمبتدأ محذوف تقديره هذا. وتفسير ما سبق أن العرب إذا عملت شيئاً مضمرأ لم يخرج عن عمله مظهرأ في الجر والنصب والرفع<sup>(٢)</sup>.

يعمل اسم الفاعل عمل فعله، إذا كان فعله لازماً يرفع فاعلاً، وإذا كان فعله متعدياً يتعدى اسم الفاعل إلى مفعول به فينصبه. ومن شروط إعمال اسم الفاعل عمل فعله أن يكون منوناً. وقد يحذف التنوين استخفافاً، ويظلُّ اسم الفاعل على بابهِ في العمل. وقد يكون مضافاً

(١) سيبويه الكتاب ٣٩٤/٢.

(٢) السابق ١٠٦/١.

فيجوز العطف على المعنى<sup>(١)</sup>. نقول في هذا الباب : (هذا ضاربُ زيد وعمرو إذا أشركت بين عمرو وبين زيد في الجار وهو الإضافة؛ لأنه ليس في العربية شيء يعمل في حرف، فيمتنع أن يشرك بينه وبين مثله. وإن شئت نصبت على المعنى، وتضمر ناصباً، فتقول : هذا ضاربُ زيد وعمرا، لأنه قال : ويضرب عمرا، أو وضاربُ عمرا)<sup>(٢)</sup>.

يجوز في عمرو وجيان إعرابيان. الجر عطفاً على زيد المجرور بإضافة اسم الفاعل ضارب إليه. والنصب مفعولاً به على تقدير اسم فاعل متوناً أو على معنى اسم الفاعل فيكون التقدير ويضرب عمرا<sup>(٣)</sup>.

ولو قلت : (هذا ضاربُ عبد الله وزيدا، جاز على إضمار فعل أي وضربُ زيدا، وإنما جاز هذا الإضمار لأن معنى الحديث في قولك : هذا ضاربُ زيد. هذا ضربُ زيدا، وإن كان لا يعملُ عمله فحمل على المعنى) أي يجوز نصب زيد مفعولاً به منصوباً لفعل مضمر تقديره (ضرب)<sup>(٤)</sup>. على معنى اسم الفاعل ضارب. ويجوز جرُّه عطفاً على عبد الله المجرور بإضافة اسم الفاعل ضارب إليه.

ويجوز في "عمر" وجهان : إعرابيان الجر والنصب في تركيب نحو : عجبْتُ له من ضرب زيد وعمرو، بجرِّ عمرو عطفاً على زيد المجرور بإضافة المصدر (ضرب) إليه. ويجوز أن يأتي التركيب : عجبْتُ له من ضرب زيد وعمراً. بنصب عمر. على معنى المصدر (ضرب) فتضمرُ ناصباً لعمرو. فتقول عجبْتُ من ضرب زيد، ويضرب عمراً، أو ضرب عمرا<sup>(٥)</sup>.

(١) سيبويه، الكتاب، ١/١٦٤-١٦٩.

(٢) السابق ١/١٦٩.

(٣) السابق ١/١٦٩.

(٤) السابق ١/١٧٠.

(٥) ينظر السابق ١/١٩١.

وعليه قول رؤبة<sup>(١)</sup> :

قَدْ كُنْتُ دَايِنْتُ بِهَا حَسَاتَا      مَخَافَةَ الْإِفْلَاسِ وَاللَّيَّانَا

### يُحْسِنُ بِيَعِ الْأَصْلِ وَالْقِيَانَا

ففي بيت الشعر السابق يجوز في كلمتي (الليانا والقيانا الجر والنصب أما الجر فعلى أن الليانا معطوفة على لفظ الإفلاس المجرور بإضافة المصدر مخافة إليه وأن القيانا معطوفة على لفظ الأصل المجرور بإضافة المصدر (بيع) إليه.

أما النصب فعلى أن الليانا مفعول به منصوب لفعل مضمر تقديره وأن يخاف أو أن خفت، على معنى المصدر (مخافة) وأن القيانا مفعول به منصوب لفعل مضمر تقديره وأن بعث، أو أن يبيع. على معنى المصدر بيع. ويجوز أن يكون نصبيهما على حذف المضاف (مخافة، وبيع) وحلول كل واحد منهما محل المصدر الذي كان مضافاً إليه. وأخذ حركته الإعرابية النصب وكان الأصل مخافة الليان، ويُنَعِّقُ القيان.

وعَلَّلَ سيبويه أسباب حذف الكلام بالطول. كحذف الخبر من جملة القسم، وعائد الصلة، وحذف النون من الاسم الموصول. وحذف التنوين من بعض الأسماء، والنون من جمع المذكر السالم<sup>(٢)</sup>.

وعَلَّلَ حذف خبر إن وما جرى مجراها بقوله : هذا باب ما يحسنُ عليه السكوت في هذه الأحرف الخمسة لإضمارك ما يكون مستقراً لها<sup>(٣)</sup>. فكانَ حذف خبر إن وما جرى مجراها يعد من الفصاحة.

كما عَلَّلَ بقاء الفعل المنفي في القسم على حاله التي كان عليها قبل القسم نحو : والله لا أفعل مع جواز حذف لا النافية لأن أبناء العربية يعلمون أن القسم على الفعل الموجب تلزمه

(١) سيبويه، الكتاب، ١/١٩١-١٩٢.

(٢) السابق، ١/٨٧، ١٨٦، ١٨٧، ٣٨/٢. وينظر الزجاجي الجمل ص ٨٩. وابن يعيش شرح المفصل ٩/٩١.

(٣) السابق، ٢/١٤١، ١٣٦، ١٤٢، وينظر دلائل الإعجاز ص ٣٠٤.

اللام والنون، فإذا جاء الفعل المقسم عليه خالياً منهما في الكلام عَلِمَ عندهم أن الفعل منفي<sup>(١)</sup>. وهذا الحذف مراد في المعنى. وسببه يعود إلى علم المخاطب بكيفية بناء الكلام. وسبب الحذف هو أن المخاطب يعلم ويدرك المقصود بالكلام، لأن الكلام واضح ويخلو من اللبس.

ويرى سيبويه كما يرى الخليل أن علم المخبر، لأي شيء وضع الكلام يؤدي إلى أن العرب يبنون التراكيب اللغوية على حذف الجواب في كلامهم. لأن العرب في مثل هذا - الخبر - الجواب في كلامهم، لعلم المخبر لأي شيء وضع هذا الكلام<sup>(٢)</sup>.

وهذا يؤكد أن علم المخاطب - عند سيبويه - أصل من أصول بناء الكلام والتعقيد له. فالكلام يوضع لغاية ومعنى. وعلم المخاطب بالغاية والمعنى سبب يؤدي إلى حذف بعض أجزاء التراكيب. لأن المخاطب يعلمه. وما فائدة ذكر شيء يعلمه المخاطب.

ويذكر سيبويه أن الخليل يرى أن رباً لا جواب لها لعلم المخاطب بجوابها في قول

الشاعر الشماخ :

وَدَوَيْتَهُ قَفَرٌ تُمَثِّبِي نَعَامُهَا      كَمَثَلِي النَّصَارَى فِي خِفَافِ الْيَرَنْدَجِ

وقال سيبويه تعقيباً على بيت الشعر : وهذه القصيدة لم يجيء فيها جواب لرُبِّ، لعلم

المخاطب أنه يريد قطعها وما فيه هذا المعنى<sup>(٣)</sup>.

وفى كلام سيبويه على مجيء رب في القصيدة لا جواب لها. تأكيد على أن نظر

النحاة العرب لم يكن فقط في الكلمة المفردة وعلامة الإعراب وتفسيرها، وإنما كان نظرهم

شمولياً، ولكن الوقوف عند الكلمة المفردة أحياناً مطلب لغوي.

(١) ينظر سيبويه ١٠٥/٣.

(٢) ينظر السابق ١٠٣/٣ - ١٠٤.

(٣) ينظر السابق ١٠٤/٣.

# الفصل الثاني

## الرتبة



يتعامل ابن النغة مع الألفاظ، فيختار منها ليؤلف جملا وتراكيب، تقوم فيها الألفاظ، بوظائف، تكتسب بها معاني جديدة لأن "الألفاظ تُعرّف معانيها عن طريق ضم بعضها إلى بعض"<sup>(١)</sup> وعن طريق ضم الألفاظ تحصل الفائدة. فترتيب الألفاظ على طريقة معلومة، وحصولها على صورة من التأليف مخصوصة<sup>(٢)</sup> هو الذي يكون فيه المعنى. هذا الترتيب الظاهر مبني على ترتيب المعاني في النفس، وعلى تنظيمها في العقل، ولهذا خصصت العرب، في كلامها أماكن محددة لبعض أجزاء الكلام. فإناك ماله حق الصدارة، ومن حق المسند إليه أن يسبق المسند في الأصل التركيبي، ومن حق الفعل أن يسبق الفاعل، وأن يتأخر عنهما المفعول. ليتحدد بذلك الحدث، ومن قام بالحدث، ومن وقع عليه الحدث. وحق المضاف أن يسبق المضاف إليه، لأن المضاف إليه داخل في المضاف، ومن حق الموصوف أن يسبق الصفة، والموصول الصلة، وغير ذلك من أصول ترتيب الكلام في النطق، على أساس ترتيبها في النفس والعقل معا. كل ذلك مضاف إليه المعاني المتوخاة لدى المتكلم، يؤدي إلى بناء نماذج تركيبية لا حصر لها. كأنها ناتجة عن "دائرة" نظمية، تبدأ بترتيب الحروف، أي تواليها في النطق، فتنتج بذلك الكلمة، وهذه الكلمة تقف بجوار كلمة أخرى.. وأخرى. وهذا الوقوف مرتب حسب ترتيب المعاني في النفس.. فتلفظ الجملة المنطوقة..<sup>(٣)</sup>. وتترتب على ذلك الأساس ألفاظها.

فالمتكلم يتأثر عند اختيار كلماته ليضم كلمة إلى كلمة، ويضعها في أماكنها المخصصة لها من التركيب، بالمعنى الذي يريد نقله أو التعبير عنه، وبالسامع الذي يوجه إليه المعنى المقصود من التركيب، والحدث الكلامي نفسه. وجميع الظروف المحيطة به، كالمقام مثلا،

(١) عبد القاهر الجرجاني. دلائل الإعجاز، ص ١٢١.

(٢) عبد القاهر الجرجاني، أرار البلاغة، ص ٢.

(٣) محمد خليل محمود الخليلية، بنائية اللغة الشعرية عند الهذليين، ص ١٤.

وقديما قالت العرب: لكل مقام مقال. والحالة التي يكون عليها المتكلم والمخاطب.. فيرتب كلماته لتبين عن ذلك المعنى، ومن هذا الترتيب تنشأ علاقات نحوية، فيكتمل الإعراب، وتضير الحركات. وحين النظر في بعض التراكيب التي جاءت على نمط صورتها الأساسية دون تقديم أو تأخير، يوجد أن أمن اللبس في الجملة الاسمية تلزم المتكلم، بناء مفردات تركيبه اللغوي، على تقديم المبتدأ أو تأخير الخبر، وبذلك لكي يعرف السامع -كما يعلم المتكلم- المقصود بالحكم، ولكي يعلم المحكوم عليه، من المحكوم به.

ويختلف ترتيب مكونات التركيب اللغوي، باختلاف المعنى والغرض الذي يبتغيه المتكلم. فإذا عرف السامع زيدا بعينه واسمه ولا يعرف السامع اتصافه بأنه أخو المخاطب، وأراد المتكلم أن يعرفه ذلك: قال له: زيد أخوك. ولا يصح أن يقول أخوك زيد.

أما إذا عرف أخاه، ولا يعرفه على التعيين باسمه، وأراد أن يعينه عنده قال: أخوك زيد، ولا يصح أن يقول له: زيد أخوك<sup>(١)</sup>. وهذا من مقتضيات أسس بناء التراكيب، في منطق اللغة العربية اللغوي. وذلك أن يبدأ بالمعرفة، حتى يفيد الإخبار عنها. لذا يقول الباحث إن الترتيب الأصلي للكلمات يكون لمعنى، كما أن الخروج عن ذلك الترتيب، يكون لمعنى أيضا. فإذا أراد المتكلم معنى التوكيد، ونفي الحيرة عن السامع، بني كلامه، على تقديم المبتدأ. وإدخال لام الابتداء عليه نحو: لعلي مجاهد<sup>(٢)</sup>.

ومن المعاني التي تؤثر في بناء التراكيب، وإعرابها، وتجريها على نسق محدد من الترتيب بين مكوناتها، وتوجب تقديم المبتدأ على الخبر اقتران الخبر بـ (إلا) وإنما نحو: "وما محمد إلا رسول"<sup>(٣)</sup>.

وهذا أسلوب من الأساليب التي يشترك في تشقيق معانيها البلاغة والنحو. فالآية الكريمة أسلوب قصر وحصر، وفيها معنى حصر المبتدأ في الخبر، أي حصر محمد -صنى

(١) د. محمد حماسة عبد النظيف، بناء الجملة العربية، ص ٨٤.

(٢) السابق، ص ٨٥.

(٣) آل عمران / ١٤٤.

الله عليه وسلم- في الرسالة. ولهذا يجب أن يتقدم المبتدأ لئلا يلتبس المحصور فيه، وهو الخبر هنا، بالمحصور وهو المبتدأ. والحصر معنى من المعاني التي يريدتها المتكلم أثناء بنائه تركيبه اللغوي.

كما أن النظام اللغوي والنحوي، في العربية، لا يبيح في مثل ذلك المعنى أن يتقدم الخبر، لأنه إن أباح هذا تقديم الخبر، لا نعكس المعنى المقصود، ولأشعر حينئذ، أن المبتدأ هو المحصور فيه، وأن الخبر هو المحصور، أي "عكس المعنى"<sup>(١)</sup>.

يتميز الكلم في اللغة العربية، بأن لكل كلمة مكانا في التركيب. ويكون للنحو أثر كبير في تحديد مكانها، وتحديد كيفية استخدامها. وتحديد وظيفتها. ويتوقف هذا على نوع الكلمة. هل هي اسم أم فعل أم حرف؟ وهل تقوم بوظائف الأسماء أم الأفعال أم الحروف؟ فالأسماء مثلا يمكن أن تقوم بوظيفة المبتدأ، أو الفاعل أو المفعول به، أو المنادى، أو المجرور، أو السبيل أو التمييز أو الحال، أو الصفة، أو نائب الفاعل، وغير ذلك من الوظائف النحوية الأخرى. وهذا التوزيع لا يكون عشوائيا، بل يعتمد على المعنى اعتمادا كلياً أو كبيراً، إذ لكل كلمة معنى، والمعنى يؤثر في التوزيع النحوي، بل إن المعنى هو المحور والأساس في التوزيع النحوي، إذ المعنى هو الذي يحدد الوظيفة النحوية للكلمة من حيث نوعها، إذا كان اسماً أو فعلاً أو حرفاً. "فالمعنى يحدد الوظيفة النحوية للكلمة، والوظيفة النحوية تحدد التوزيع النحوي للكلمة في الجملة"<sup>(٢)</sup> أو التركيب. ولكل لغة من اللغات نظام خاص في ترتيب كلماتها بشكل أفقي مراعاة لمبدأ التوزيع بين الكلمات، حتى تتكون الجملة الواحدة، أو الجمل المتعددة، والترتيب المتنوع، حسب المعنى المراد. ومن مسلمات اللغة العربية أنها لا تقبل الإسناد القائم بين فعلين. مثل "هجر، خاصم" إذا أردنا بـ "هجر" الحدث الهجر. وأردنا إيقاعه على خاصم الحدث الدال على المخاصمة في زمن مضى. بينما تقبل في مواقف مخصوصة مثل

(١) د. محمد حماسة عبد التطيف، بناء الجملة العربية، ص ٨٤ - ٨٥. وينظر: د. محمد يوسف حبّاص البحث

الدلالي عند الأصوينين، ص ٢٩-٣٢.

(٢) د. محمد علي الخوني، علم الدلالة، ص ١٩٠.

هذا التعبير "كُتِبَ رَجَمًا". إذا أردنا به كتب حدث الكتابة.. و بـ رحم " اللفظ". وبهذا يتضح أن اللغة نسق لا يعترف إلا بترتيبه الخاص"<sup>(١)</sup>. وهذا يدل على أن معاني الكلمات ووجودها لا يتحقق إلا من خلال علاقتها مع الكلمات الأخرى ضمن نظام معين بما فيه من قيم تبادلية، وتوزيع، وترتيب معين، وبهذا نحصل على المعنى المراد في التعبير اللغوي.

وكان لعبد القاهر الجرجاني معالجات، ونظرات صائبة في فائدة الكلام، ومعانيه التي لا تدأى ولا تتضح. وتكاد لا توجد في الألفاظ إلا بعد أن "تؤلف ضربا خاصا من التأليف، ويعمد بها إلى وجه نون وجه من التركيب، والترتيب"<sup>(٢)</sup>. فخصوصية الترتيب، وخصوصية النسق يبينان الفائدة، ويحققان الغاية، ويوضحان المراد. ويحصل المعنى من الترتيب على طريقة معلومة، وهذا الترتيب يضع الألفاظ حسب أقسامها، ويحصل منه على صورة مخصوصة من التأليف، والترتيب. وهذا الترتيب يقع في الألفاظ مرتبا على المعاني المرتبة في النفس، المنتظمة فيها على قصة العقل. فالألفاظ خدم المعاني، والمتصرف في حكمها، وكانت المعاني هي المألكة سياستها"<sup>(٣)</sup>.

ولو أراد متكلم بناء تركيب ما، كأن يشترط سببا لحصول جزاء عليه. يفكر في عقله في المعنى الذي يريد، ثم يلبس هذا المعنى اللفظ الذي يحقق له هذا المعنى، ويرتب كلماته ترتيبها النحوي حسب مقتضى المعنى. وكما قال الباحث: الإنسان يفكر لغة، وينطق بالألفاظ فكرا ومعنى. وبناء على ما ذكر فإن التركيب المنطوق سيحقق الصورة الذهنية المجردة عند المتكلم فيخرج تركيب اشروط مثلا.

لو صالححتي ليلي أكرمتها". أو إن قَدَرْتُ ليلي أحاسيسي حلقت بها في الآفاق" أو متى مدت يدها للصلح أضر إليها بالقلب فرحا".

(١) منذر عياش، السنين والأعوام، ط ١، ص ٨٥.

(٢) عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص ٢.

(٣) ينظر السابق، ص ٣، ٤.

يلاحظ من الأمثلة السابقة أنها رتببت بطريقة مخصوصة، وأنها رتببت في النطق حسب ترتيب المعاني في النفس أو العقل. وأن المعنى الذي يسعى المتكلم إلى إيصاله إلى السامع هو الذي دفعه إلى بناء تلك التراكيب على تلك الصورة. وتقتضي طبيعة النظام اللغوي العربي أن أدوات الشرط يليها الأفعول. ولو وليها الاسم في بعض التراكيب، لُقِّدَ الفعل بين الأداة والاسم الذي يليها. كما في قول العرب: لو ذات سوارٍ لطمنتي والتقدير لو لطمنتي ذات سوارٍ لطمنتي. لأن مجيء الفعل بعد إن ولو واجب. ولا بد منه<sup>(١)</sup>. هذا هو النسق الخاص بتلغة الذي تقتضيه المعاني التي يريد أبنائها.

إن اختلاف المعاني التي يريد المتكلم تؤدي إلى اختلاف وتغيير في ترتيب وحدات الكلام. فالمعنى في تركيب مرتب على تقديم الفعل يختلف عن معنى التركيب نفسه، مرتب على تقديم الاسم. (لأن هذا يعني اختلاف في ترتيب وحدات الكلام. واختلاف العلاقة بينها يعني اختلاف المعنى)<sup>(٢)</sup>. فالتركيب (اسكتي يا ليلي) وهو تركيب فعلي يفيد معنى التركيز على الحدث، وهو السكوت. بينما يكون المعنى هو التركيز على الشخص في نحو: يا ليلي اسكتي. لتسكت ليلي خاصة ولا يقصد غيرها بالسكوت.

والقول بالتقديم والتأخير يعتمد على فكرة البنية الأساسية للجملة، فلا يمكن الحكم على عنصر ما، في الجملة بأنه مقدّم من تأخير، أو مؤخر من تقديم، إلا إذا كانت البنية الأساسية للجملة تحكم بوضع هذا العنصر، أو ذلك في موضع معين أو رتبة معينة. وهذا ما يعبر عنه النحاة بالرتبة، فرتبة المبتدأ التقديم ورتبة الخبر التأخير<sup>(٣)</sup>. وتتغير هذه الرتبة فيأتي الخبر

(١) الزمخشري، المفصل في صفة الإعراب، ص ٤٤٤. ط ١٩٩٣. وبذيله المفصل في شرح أبيات المفصل.

(٢) ينظر د. شكري محمد عيد، اللغة والإبداع. ص ٣٣.

(٣) د. محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة الغربية. ص ١٩٤.

مقدماً والمبتدأ مؤخراً بالنظر إلى الرتبة المقررة. وهذا التغيير سببه المعنى، فالمعاني تعلم على كل حال من ترتيب الألفاظ ومن الإعراب<sup>(١)</sup>.

ويرى معظم النحاة أن رتبة الفاعل هو التأخر عن فعله؛ (لأن الفاعل جزء أو كالجاء من فعله)<sup>(٢)</sup>، كما أن الفعل عامل في الفاعل. ويجب الرعاية في الترتيب بين الفعل ومعموله، وكما لا يجوز تقديم بعض الجملة على بعض لتبرز المعنى المقصود، كذلك لا يجوز تقديم الفاعل على الفعل. وإن اقتضى المعنى، تقديم الفاعل على الفعل، فإنه لا يتقدم ليبنى عليه الكلام. وإن يتقدم ثلاثة على أنه قام بالحدث أو وقع عليه الحدث. فعلى إضمار فعل يرفع الاسم فاعلاً، ويُفسر الفعل بمظهر بعد الاسم نحو قوله تعالى "وإن أحد من المشركين استجارك"<sup>(٣)</sup>. وقد سبقت مناقشتها.

وكذلك ("إن" لا يرتفع بعدها شيء، ولا ينتصب إلا بفعل؛ لأن "إن" من الحروف التي يبنى عليها الفعل، وهي "إن" المجازاة وليست من الحروف التي يبتدأ بعدها الأسماء، ليبنى عليها)<sup>(٤)</sup>.

وهذا الإيضاح من سببويه بيان لأهمية الترتيب الذي يجب مراعاته، وإيضاح لوسائل الترابط اللفظية و "إن" لا يذكر بعدها الاسم على أنه مبتدأ، أو مسند إليه. بل يذكر على أنه قام بالحدث، أو وقع عليه الحدث. فالرتبة تأتي لمعنى، وتغيير الرتبة يأتي لمعنى آخر. لأن ترتيب الكلمات في أماكنها أمر ضروري بالغ الأثر في تأدية المعنى المقصود ويشمل الترتيب (ترتيب الصيغ والمفردات ذواتها، ينظم بينها، وينسق صلاتها)<sup>(٥)</sup>. حتى يحقق التركيب غايته، والمعنى المراد منه.

(١) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز . ص ٣٩٩

(٢) ابن الأنباري، الإنصاف مسألة (١١) ٧٩/١. ابن عقيل، شرح ابن عقيل ٤٦٥/١.

(٣) التوبة، آية : ٦.

(٤) سببويه، الكتاب ٢٦٣/١.

(٥) د. علي أبو المكارم، الظواهر اللغوية في التراث النحوي ٢١٨/١.

والرتبة ملمح من الملامح الهامة التي يقوم عليها تحديد الوظائف النحوية في العربية. والرتبة هي الموقع الذي تشغله الوظيفية النحوية في التركيب وفي العربية رتبة محفوظة، وهي التي لا يطرأ عليها تغيير في موقعها نحو صلة الموصول لا تتقدم على الموصول، ولا الموصوف على الصفة، وتقدم أدوات الاستفهام، والشرط في التراكيب وغيرها<sup>(١)</sup>. ورتبة غير محفوظة وهي التي تتغير مواقعها، وفقاً لمقاصد المتكلم ومن أمثلتها رتبة المبتدأ، ورتبة الخبر، والمفعول به. وعندما تتغير الرتبة، ويتقدم ما حقه التأخير يكون هذا المعنى<sup>(٢)</sup>. لأن هذا التقديم لا يكون عشوائياً فالتقديم لا على نية التأخير. ولكن على أن تنقل الشيء من حكمه إلى حكمه، وتجعل له بناء غير بابه، وإعراباً غير إعرابه نحو: ضربت زيدا، وزيداً ضربته. لم تقدم زيدا على أن يكون مفعولاً منصوباً بالفعل كما كان، ولكن على أن ترفعه بالابتداء، وتشغل الفعل بضميرده. وتجعله في موضع الخبر<sup>(٣)</sup>. والتقديم يكون للعناية والاهتمام، ومعنى أخرى غيرها، كالتوسعة وغيرها.

والمعنى هو الذي يفرض شكل أو نمط التركيب اللغوي، مع أنه يتصدر التركيب العربية الخبرية اسم أو فعل. (وليس التركيبان سواء في المعنى، بل لا يلجأ المتكلم إلى تأييد جملة اسمية أو فعلية إلا مراعاة لما يتطلبه الموقف اللغوي)<sup>(٤)</sup>. مع أن ترتيب الكلمات، وترتبة المحفوظة وغير المحفوظة، ولزوم ترتيب الكلمات، تساعد في إيصال المعنى، ولكنها لا تأتي بالعرض، وذلك لأنها تتم بالمشقة، كما يوجد في نظام ترتيب خاص للكلمات تضيق على المتكلم المبدع، وإخلال بمفهوم التأليف، والإبداع، إذ يقتضي من المتكلم ألا يتصرف بمكونات التركيب اللغوي، حسب المعاني التي يريدها، وهذا يسبب العجز في الأداء الفني، كما أن في لزوم ترتيب معين مشقة وأي مشقة؟ كما أن جمال تعبير بعض التراكيب، إنما يتضح بما فيها

(١) ينظر السيوسي، التشبيه والنظائر ٢٤٣/١.

(٢) أخرجاني، دلالات الإيجاز ص ١٢١ - ١٣٦.

(٣) سيويه، الكتاب ٨١/١.

(٤) د. علي أبو انكارم الظواهر اللغوية في التراث ١٣٦/١.

من تقديم وتأخير. مع حفظ الإعراب لكل لفظ مكانته. وعلى هذا يتجلى جمال التعبير القرآني الكريم، في قوله تعالى: "ولم يكن له كفواً أحد"<sup>(١)</sup>. نعم يتجلى جمال التعبير بما في هذه الآية الكريمة من تقديم وتأخير. وبخاصة تقديم الجار والمجرور بما فيه من ضمير يعود إلى رب العزة، على خبر يكن الذي تقدم أيضاً على اسمها الذي جاء نكرة بلفظ (أحد)، ليدل دلالة قاطعة على أنه لا معادل ولا مكافئ ولا مساوي لله. بدلالة القطع في تقديم لم يكن له.

ولسو نظرنا إلى هذا التركيب (متعباً أمشي ويقتلني الحنين) لوجدنا أن جملة هذا التركيب بتقديم تحت على عامله وصاحبه. لأن العناية والاهتمام ينصبان في التركيز على التعب. وقد أشار سيبويه إلى أن سبب التقديم أن العرب إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم. وهم بشأنه أعنى، وإن كنا جميعاً بهمانهم)<sup>(٢)</sup>. وبخاصة تقديم المفعول به على الفاعل.

وقيل (إن معنى ذلك أنه يكون من أعراض الناس في فعل ما أن يقع بإنسان بعينه، ولا يبالون من أوقعه. كقصة الخارجي الذي يريدون قتله ولا يهمهم من قتله، فقتل الخارجي معني -وقضية- يبني التركيب على نحو قتل الخارجي زيد. بتقديم المفعول على الفاعل. لأهمية القتل ذاته. أما إذا كان زيد جباناً وليس من عادته الشجاعة والجرأة، وقتل رجلاً، فيقدمونه على المفعول، لأهمية ذلك المعنى. فيقولون: قتل زيد رجلاً<sup>(٣)</sup>. لأن حدوث القتل من زيد لأحد، معنى فيه طرفة وندرة من حيث إنه واقع من الذي أوقعه وهو زيد.

ويقدم الاسم للدلالة على أحد معنيين الأول الحصر أي تخصيص الفعل بالاسم المتقدم .. نحو "أنا أصلي" فدل التركيب على حصر الصلاة في الضمير. والثاني التأكيد تأكيد نسبة الفعل إلى الاسم المتقدم نحو: علي يصلي". فقد دل هذا الترتيب على أن الصلاة من عادة علي ومن دأبه دون نفيه عن غيره<sup>(٤)</sup>.

(١) الإخلاص، آية: ٤.

(٢) سيبويه الكتاب ١/١٥.

(٣) ينظر: عبد القاهر الجرجاني دلائل الإعجاز ص ١٣٦-١٣٧.

(٤) ينظر د. علي أبو انكزوم، الظواهر اللغوية في التراث النحوي ١/١٣٦-١٣٧.



وترتيب المكونات اللفظية للتركيب اللغوي، أمر ضروري، وبالغ الأثر في تأدية ما يقصد به من التعبير، عن المعاني والأفكار والعواطف والأحاسيس المختلفة، والانفعالات المتنوعة، والعلاقات المتباينة والترتيب يشمل تأليف الأصوات في صيغ بحيث تعبر عن الدلالات المختلفة المقصودة، ويشمل ترتيب الصيغ والمفردات ذواتها، ينظم بينها، أو ينسق صلاتها<sup>(١)</sup>. حتى يحقق الترتيب غايته.

ومضمون التركيب، أو معناه، أو غايته يؤثر تأثيراً كبيراً في ترتيب مكوناته اللفظية والذي يُحقق المضمون أحياناً بعض الأدوات نحو : أدوات الاستفهام، والشرط، والنفي، والاستفهام التخصيص، إن وأخواتها، وغير ذلك وهذه المكونات لها حق الصدارة في الكلام "لأن سبيل العرب، تجعل صدر الكلام، لكل شيء دل على قسم من أقسام الكلام، كالاستفهام، والنفي والتخصيص، وإن وأخواتها"<sup>(٢)</sup>. ويمكن أن تقع هذه الأدوات في أثناء الكلام، كحروف النفي مثلاً، وإن وأخواتها. ومع أن في اللغة العربية ترتيباً حتمياً بين بعض المكونات اللفظية في التركيب اللغوي، كالجار والمجرور، والمضاف والمضاف إليه، والصفة والموصوف والصلة والموصول، والفعل وفاعله. إلا أن صور الخروج على الترتيب كثيرة منها الحذف والتقديم.

وقد أشار سيبويه إلى أن تقديم المفعول به على الفعل فيرتفع بالابتداء، ويبني الفعل الذي كان ناصباً له عليه، ويتعدى إلى ضميره نحو أزيد ضربته؟ فزيد لم يتقدم ليظل مفعولاً به<sup>(٣)</sup>. وهذا يفيد أهمية المفعول به ليصبح مبتدأ. فإذا قلت : (زيدٌ فقد أشعرت أنك تريد الحديث عنه، فيحصل للسامع الشوق إلى معرفته، فإذا ذكرته قبلته النفس قبول العاشق معشوقه، فيكون ذلك أبلغ في التحقيق، والتأكيد، ونفي الشبهة)<sup>(٤)</sup>.

(١) د. علي أبو المكارم، الظواهر اللغوية في التراث النحوي، ٢٢٠/١.

(٢) السيوطي، الأشباه والنظائر، ٢٤٣/١.

(٣) سيبويه الكتاب ١/٨١، وينظر الجرجاني دلائل الإعجاز ص ١٣٦.

(٤) د. علي أبو المكارم، ظواهر اللغوية في التراث النحوي ١/١٣٧.

لذا فتقديم الاسم في نحو : أرجلُ جاءك؟ يعني أنك تسأل من تخاطب عن جنس من جاء، أرجل هو أم امرأة؟ ويكون هذا من السائل إذا كان عالماً أن المخاطب قد أتاه أت، ولكنه لم يعلم جنس ذلك الآتي، فسبيله في ذلك سبيل الذي يريد أن يعرف عين الآتي في نحو أن: أزيدُ جاءك أم عمرو؟ ولا يجوز تقديم الفعل في المسألة الأولى. لأن الجواب سيكون — (نعم) أو (لا). وأجاءك رجل؟ تسأل عن المجيء، لأن تقديم الاسم يكون إذا كان السؤال عن الفاعل. والسؤال عن الفاعل : إما عن عينه، وإما عن جنسه، ولا ثالث لهما، وإذا كان ذلك كان محلاً أن يتقدم الاسم النكرة، وأنت لا تريد السؤال عن الجنس، لأنه لا يكون لسؤالك متعلق من حيث لا يبقى بعد الجنس إلا العين<sup>(١)</sup>.

ولأن العربية لغة معربة. جعل هذا الإعراب حركة المفردات والألغاف في بناء التراكيب سهلة ومرنة مع ثبات موضعها الإعرابي المخصوص المتعين من دور كل مفردة بإزاء المفردات الأخرى في التركيب. وهذا الموضع ليس متعيناً على وجه الثبوت في اللغة العربية، لأنها لغة معربة<sup>(٢)</sup>.

أما الفاعل بالذات فإذا تقدم على فعله لم يرتفع به. وكما قال البصريون فإنه يرتفع بالابتداء وبصير الفعل خبراً له. وعلى هذا فالتركيبان البسيطان الآتيان ليسا متشابهين وهما محمد قد نجح. وقد نجح محمد . للأسباب الآتية :

محمد مبتدأ. والتركيز عليه كأن القائل قد قال : محمد - بنبرة عالية لا أقصد غيره قد نجح بتميز والجملة اسمية. أما إعراب محمد في التركيب الثاني فهو فاعل والتركيز على كلمة نجح مؤكدة بقد. وقد نجح معه أناس كثيرون.

(١) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ١٦٠.

(٢) د. نهاد الموسى، نظرية النحو العربي، ص ٤٢.

ويحق للباحث أن يتعجب من بلاغة هذا التركيب (سبق السيف العذل) مع تركيز القائل على الفعل لأهمية الفعل. لأن الحدث قد تمّ فعلاً. وتمت عملية القتل ظلماً ولهذا فلا نفع للوم ولا للتقريع ولا للتأنيب لأنهن لا يفدن.. لأن سبق السيف عليها قد تمّ.

ولسن نستطيع قائل أن يقول سبق العذل السيف بنفس القوة من الحرارة التعبيرية، كما أنه لا يمكن أن نقول (سبق العذل السيف) بتغيير الحركات ونحن نقصد المعنى الأول في التركيب الأول على ترتيبه السابق فإذا ما قلنا (سبق العذل السيف) ينعكس المعنى تماماً، ويكون اللوم والتعنيف والتقريع قد أجدت نفعاً، فمنعت عملية القتل وسبقها قبول الأعداء. كما لا يمكن نفي أن تلك المعاني هي التي جاءت بالتركيب على نمطها البنائي والإعرابي. لأن في تغيير المعنى بتغيير البناء والإعراب فكأنها دوائر متماسة متقاطعة متداخلة، والفصل بينها إلا لغايات البحث، لأن التركيب اللغوي والنحوي حدث دلالي. وهذا يعني تلازم التركيب والدلالة والإعراب، وأي تغيير في الدلالة يتغير البناء والإعراب.

ولذلك يبدو أثر الترتيب في تغيير الإعراب، في الفصل بين لا النافية للجنس والنكرة، فإذا فصلت بين لا والنكرة، لم يجز إلا الرفع نحو لا فيها غول ولا عندك رجل<sup>(١)</sup>.

وإلى الترتيب بين أجزاء الكلام يرجع الفضل والمزية فيه (إنه خصوصية النظم في كيفية النظم، وطريقة مخصوصة في نسق الكلم بعضها عن بعض)<sup>(٢)</sup>. لأن المتكلم يقتضي في ترتيبها أو نظمها آثار المعاني، وترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النفس<sup>(٣)</sup>. لأن القصد والغرض من تأليف الكلام، وترتيبه، ونظمه (أن تتناسق دلالات الألفاظ، وأن تتلاقى معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل، لا أن تتوالى ألفاظها في النطق)<sup>(٤)</sup>.

(١) علي بن فضال المجاشعي، تحقيق د. حنا حداد، شرح عيون الإعراب. ص ١١٩.

(٢) ينظر عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز. ص ٨٥.

(٣) ينظر السابق، ص ٩٤.

(٤) ينظر السابق ص ٩٥.

ولأن المعنى هو الذي يؤثر في اختيار المتكلم كلماتٍ محددة للتعبير عما يريد، ويربط بينها بروابط تجعلها واضحة في تأدية المعنى وهذا يجعل مكونات التركيب تأخذ شكلاً إعرابياً محدداً يعبر عن ذلك المعنى المراد. حسب مقتضيات تآلف الألفاظ معاً<sup>(١)</sup>. ولهذا لا يجوز في أنظمة العربية، ولا عند النحاة، تقديم الاسم المميز وإن كان ناصبه فعلاً متصرفاً، وذلك لأن المميز هو الفاعل في المعنى، فكما لا يجوز تقديم الفاعل على الفعل، فكذلك لا يجوز تقديم المميز إذ كان هو الفاعل في المعنى<sup>(٢)</sup>.

بينما يرى غيره أن (التمييز في المعنى موصوف، قُدمت صِفَتَه لغرض، فإذا قدم زال ذلك الغرض، فيفوت ذلك المعنى)<sup>(٣)</sup>.

وسواء أكان التمييز فاعلاً في المعنى، أو موصوفاً قُدمت صِفَتَه لغرض، وإذا قدم زال ذلك الغرض، أو كليهما معاً فإن ما قاله النحاة يؤكد حرصهم واعتمادهم على المعنى. وانطلاقهم منه في التحليل والإعراب، ووضعهم القواعد النحوية المستنبطة من كلام العرب على وحي المعنى وضلاله. أما بالنسبة للتمييز فجودة المعنى في مكانه الذي وضع فيه كما في نحو قوله تعالى: "واشتعل الرأسُ شيباً"<sup>(٤)</sup>.

- حاشا لله أن نقول على الله ما لا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه. إن جمال التعبير القرآني أت - إلى جملة معطيات أجرى - من هذا الترتيب المبدوء بالواو ثم الفعل - لأهمية معنى الانتشار أو الاشتعال ثم الفاعل (الرأس) ثم التمييز. ولذلك بلغ هذا التركيب الغاية في جماله، وما يثيره في النفس من أحاسيس ومشاعر بعد انتشار الشيب في الرأس. ويتساءل الباحث قائلاً: لو جاء التركيب بتقديم الشيب على الرأس نحو: واشتعل شيب الرأس فستحول التمييز إلى فاعل والفاعل إلى مضاف إليه. أليس في تغيير الترتيب تغيير في المعنى

(١) د. كمال بشر، اللغة العربية، بين الوهم وسوء الفهم، دار غريب، ١٩٩١، ص ٣١.

(٢) ابن جنبي، الخصائص ٣٨٤/٢.

(٣) ابن الحاجب، الأمتي انحوية تحقيق د. هادي حسن حمودي ١٢٢/٢.

(٤) مريم، آية: ٤.

والإعراب؟ ثم ما الذي يمنع أن يكون التركيب اشتعل شيب الرأس حقيقياً؟ ألا يشتعل الشيب بالنار؟ بلى إنه يشتعل كما يشتعل الشعر. ولكن إسناد الفعل اشتعل، إلى الشيب، إسناد فيه كسر لقوانين الإسناد الاختيزية، ومن هنا تحول التركيب إلى مجاز (فهو استعارة تبعية) (١).

والتقديم، دون تغيير في الإعراب، يفيد غرضاً بلاغياً في ما قاله المتقدمون مثلاً: إن في قوله تعالى: "إياك نعبد وإياك نستعين" (٢). تقديماً للمفعول به، وحقه أن يتأخر، وليس ذلك إلا لغرض من الحصر والقصر، إذ إن العبادة مقصورة عليه - جل وعلا- وكذلك الاستعانة (٣).

والتقديم والتأخير في الظروف والجار والمجرور والأسماء، للعباية والاهتمام (٤).

ويتضح مما سبق، أن ظاهرة الإعراب لا تعدو أن تكون رصداً للعلاقات المعنوية واللفظية في التركيب، وما ينجم عن هذه العلاقات من ظواهر صوتية، والالتزام بالحركات التي تفرضها ظاهرة الإعراب جزءاً لا يتجزأ من بنية التراكيب، ولو فقدت هذا الالتزام لاضطربت معانيها، واختلطت، وفقدت خصوصية من خصائص التركيب اللغوي (٥).

والمعنى هو الذي يؤثر فيقتضي التقديم والتأخير (إن كان هناك دلالة من المعنى، وقع التصرف - في الكلام - والتركيب بالتقديم والتأخير) (٦). وذلك أن يكون للكلمة تأثير في لاحقاتها من الكلمات، يعطيها حركة تناسب وتعبير عن تعلق إحداهن بغيرها، يجعل حرية الكلمات في التراكيب اللغوية سهلة ومرنة.

(١) محمد علي الصابوني، صفوة التفسير، ٤١/٨.

(٢) الفاتحة، آية: ٥.

(٣) د. إبراهيم السامرائي، تطور اللغوي التاريخ، ص ٨.

(٤) سيبويه، الكتاب ٥٦/١، ٥٨.

(٥) ينظر د. محمد خير حزني أصول النحو العربي ص ١٣١، د. علي أبو المكارم الظواهر اللغوية في

التراث ٣٧/١، ود. عبد الحميد السيد، التطبيق النحوي، ص ٥٦.

(٦) ابن جني، الخصائص ٣٥/١.

ولأن العربية لغة الإعراب (ممثلة في لغة التنزيل الكريم هي العربية التي تعدّ العربية الجاهلية جزءاً منها. وهي التي نقيم عليها البحث والدرس، وهي لغة احتفظت بظاهرة الإعراب)<sup>(١)</sup>. والإعراب حفاظاً على المعنى يجيز التغيير في رتبة وترتيب الكلمات.

---

(١) د. إبراهيم السامرائي، تطور اللغوي التاريخي ص ٥٢، ٥٧، ٦٧.

## الفصل الثالث

### التقدير

## الفصل الثالث

### التقدير

بعد جمع المادة اللغوية، وتصنيفها، وتبويبها، واستنباط قواعد العربية منها، لاحظ العلماء أنماطاً من التراكيب اللغوية، والجمل تأتي تامة العناصر اللغوية. ووجدوا تراكيب أخرى غير تامة. أي؛ حذف منها أحد مكوناتها الرئيسية، أو القيود الأخرى، كالمفعول به والمضاف، والحال... وغير ذلك.

فالتقدير: هو إرجاع المحذوف إلى الصورة اللغوية التامة، التي كان من المفروض أن يأتي عليها التركيب الذي جاء غير تام الألفاظ. وهذا يعني أن التقدير: هو افتراض صيغة لغوية تامة العناصر، وهي البنية المحورية، أو البنية الأساسية<sup>(١)</sup>. التي كان من المفترض أن تأتي عليها التراكيب اللغوية. وبناء على هذا، فالتقدير يفسر جميع الأنماط التركيبية التي على صورة مغايرة ومختلفة عن الأنماط الأساسية، أو المحورية أو المفترضة.

وعند تتبع بعض كتب النحو العربي، على امتداد الزمان والمكان يجد الباحث أن التقدير يُشكّل جزءاً كبيراً، يعتمد عليه النحاة في تفسير الأنماط التعبيرية، والتراكيب اللغوية التي تأتي في إطار جمل وتراكيب مختلفة الطول. وتُمثّل غالبية التقديرات طبيعة اللغة. مما يجعل الباحث أن يقول: إنه تقدير تفرضه طبيعة اللغة نفسها وبخاصة في مثل قولهم في المدح: نعم القائد صلاح الدين، أو الذم: لا حبذا الغدر. وهذا يدعو علماء العربية إلى القول: إن التقدير لا يرتبط بنطاق العامل فقط، بل بنطاق أكثر سعة من ذلك<sup>(٢)</sup>.

وذلك؛ لأن التقدير، يمتد ليشمل قضايا أخرى غير العامل منها الحذف لعلم المخاطب، الحذف للإيجاز، أو الاختصار، أو الاستهجان أو الاستهانة.. كما في حذف المفعول به في

(١) د. محمد حماسة عبد تطيف، بناء الجملة العربية. ص ١٩٨.

(٢) د. جلال شمس الدين، التعليل اللغوي عند الكوفيين ص ١٤٤. وينظر د. محمد عبد القادري هنادي، التأويل النحوي في القرآن الكريم ص ٧٩. إذ يرى أن للعامل أثراً كبيراً وواضحاً في بناء التراكيب.



قوله تعالى: "كتب الله لأغلبن أنا ورسلي"<sup>(١)</sup>. في هذا التركيب القرآني المقدس. تم حذف المفعول به. والباحث يقول: إن المعنى هو الذي أدى إلى حذف المفعول به. وذلك للأسباب الآتية:

- أن الذي كتب هو الله. وكتب هنا بمعنى قضى وحكم وهذا حكم إلهي.
- والمكتوب هو لأغلبن. الخبر مؤكد باللام، وبنون التوكيد الثقيلة.
- صيغة الفعل تدل على الاستمرار، وهذا يعني أن دوام الغلبة سيظل على طوال الزمن، وعلى اختلاف الرسل.
- والذين كتب الله لهم الغلبة هم - الله جلت قدرته، وتقدست أسماؤه، ورسل الله. ما أجزم الإضافة في هذا التركيب.
- وتم تأكيد الضمير المستتر في الفعل (أغلب) بالضمير البارز "أنا".

فالغلبة لله .. وهذا لا شك فيه.. لأن الله هو القاهر فوق عباده، ويظل بعض من الشك في أن تكون الغلبة للرسل. وهنا يأتي تأكيد غلبة الرسل بالإضافة الموحية وهي إضافة الرسل إلى ياء المتكلم الدالة على الذات الإلهية فقال تعالى وقوله الحق: "ورسلي". وهذا تقوية للخبر أن الرسل سيغلبون، لأن الله يمددهم بالعون والتأييد والنصر. وفي الإضافة طمأنة الرسل بأنهم سيغلبون، مهما كانت المواجهات فوق حد الاحتمال. وفيها تحبب وتقريب الرسل إلى الله.. فكأنه يقول: "أنتم رسلي" فلا تخشوا شيئاً دوني.

وبعد كل ما سبق يسأل الباحث ما الحاجة إلى ذكر مفعول به .. تقديره .. الكافرون

مثلاً؟!

نعم إن المعنى هو الذي دعا إلى مثل هذا الحذف، وهو حذف المفعول به، لأن الغلبة

لله ولرسله مهما يكن المفعول به.

(١) المجادلة/ آية ٢١.

والستقدير يشمل الحذف طلباً للخفة أو التخفيف، أو لوجود علامة أو آية. أو الإضمار  
لدليل حال، أو ظروف أو الإضمار في حال الدعاء له أو عليه. وغير ذلك.

وهناك نوع من التقدير يجيء، لكي تتسق الاستعمالات اللغوية التركيبية مع القواعد  
النحوية. لأن لكل معمول عاملاً. فإن لم يوجد المعمول أو العامل فلا بد من تقديرهما لتفسير  
الحذف، وتغيير الرتبة الأصلية والفرعية والإضافة<sup>(١)</sup>.

ولذا يقوم التقدير. بتفسير كثير من التراكيب اللغوية التي وجد في كثير منيا، أسماء  
منصوبة أو مرفوعة، والناصب والرافع مضمرة في التراكيب اللغوية.

ومن الأسماء التي جاءت منصوبة في التراكيب قوله تعالى : 'فإذا لقيتم الذين كفروا  
فضرب الرقاب'<sup>(٢)</sup>.

فكلمة "ضرب" في الآية الكريمة جاءت منصوبة بعامل محذوف كما يقول الدكتور  
سمير استيتية لتعليم المؤمنين هيئة الضرب وكيفية؛ فهو ضرب الرقاب لا أي ضرب. أي إذا  
أردتم أن تتعلموا الضرب فالضرب ضرب الرقاب. وأيضاً يظل المجال مفتوحاً، أو تبقى  
فسحة لتقدير معنى الأمر من الله للمؤمنين، وهو تعليم المؤمنين، قتال الكافرين بضرب أعناقهم  
لإزالتهم عن الوجود.

وفي قوله تعالى : 'فأما مناً بعد، وإما فداء'<sup>(٣)</sup>. جاء في التركيب القرآني الكريم، كلمة  
مناً وكلمة فداء منصوبتين فما الذي نصب الكلمتين؟ لقد قدر علماء النحو العربي، والنغمة  
العربية وجود فعل يؤدي إلى نصبها، فقدروا الفعل تمنون مضمرة قبل (مناً) وقدروا الفعل  
تقدون قبل (فداء)، وهذا التقدير يؤدي إلى إعراب كل من (مناً) أو (فداء) مفعولاً مطلقاً  
منصوباً.

(١) د. جلال شمس الدين. التعليل النحوي عند الكوفيين. ص ١٤٥.

(٢) محمد، آية : ٤.

(٣) محمد، آية : ٤.

ولعلّ السبب الذي جعل علماء العربية، يقدرون أفعالاً تنصب الأسماء التي جاءت منصوبة دون ناصب في التراكيب، هو وجود تراكيب لغوية في اللغة العربية جاءت كاملة بدون حذف. وهذه التراكيب تتضمن وجود الفعل والمفعول المطلق حقاً معاً، فإذا جاء الاستعمال اللغوي، في بعض التراكيب، بوجود المفعول المطلق منصوباً بدون وجود الفعل قدر ذلك الفعل، من جنس المصدر المنصوب، وبذلك يتم التركيب اللغوي.

وتقدير بناء التراكيب، على صورة أخرى، غير الصورة المنطوقة أو المكتوبة، ليس ضرباً من التخترص أو الخيال. ولكنه فهم لبنية الكلام الأساسية التي يردّ إليها التعبير المنطوق. ومعالجة التفسير النحوي، في العربية، تقوم من قبل النحاة على مراعاة البنية الأساسية، والبناء المنطوق<sup>(١)</sup>.

يقول سيبويه : وسألت الخليل عن قوله عز وجل :

وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحى  
بإذنه ما يشاء<sup>(٢)</sup>.

فالفعل يرسل في ظاهره فعل، ولكنه في بنيته الأساسية ليس فعلاً، بل هو جزء من مركب اسمي، هو المصدر المؤول (أن والفعل) وهو معطوف بالحرف المؤول (أو) على المصدر الصريح السابق وحياً، وليس معطوفاً على أن يكلمه؛ وذلك لأن المعنى يمنع عطف يرسل على يُكلم، واللفظ أو الصورة المنطوقة تمنع عطف الفعل على الاسم الجامد، وإن لا بدّ من تقدير أن وبهذا التقدير يستقيم المعنى، ويصحّ اللفظ، مع أن الصورة المنطوقة لم تتغير مطلقاً، غير أن نصب الفعل يرسل دليل لفظي يساعد على التقدير بالإضافة إلى تلك القرائن الصريحة التي تساعد على ذلك.

(١) د. محمد حماسة عبد النظيف، بناء الجملة العربية ص ٢٠٣.

(٢) الشوري، آية : ٥١.

ويرى الخليل أن النصب محمولٌ على أن سوى هذه التي قبلها لأنه لما قال : إلا وحيًا أو من وراء حجاب كان في معنى إلا أن يوحى، وكان أو يرسل فعلاً لا يجري على إلا فأجرى على أن هذه كأنه قال : إلا أن يوحى أو يرسل رسولا بمعنى الإرسال. فحملوه على أن، إذ لم يجز أن يقولوا : أو إلا مرسل فكأنه قال : إلا وحيًا أو أن يرسل<sup>(١)</sup>.

والتقدير مبني، على أن لكل تركيب، يحتاج إلى تقدير عنصر محذوف، أصلاً لغوياً - ربما جاء تاماً في بعض المواضع. والأصل سماه العلماء المعاصرون (بنية عميقة، أو بنية أساسية، أبو بنية محورية)<sup>(٢)</sup>. ويرى البصريون أن جملة (لا رجل في الدار، على تقدير لا من رجل في الدار - لأنه جواب من قال : هل من رجل في الدار؟ فلما حذف من اللفظ، وركبت مع لا، تضمنت معنى الحرف فوجب أن تبنى<sup>(٣)</sup>.

وافترض أصل كما قال علماء العربية الأوائل، للتركيب المنطوقة، مسوغاً للتقدير، لاختلاف صور التركيب المنطوقة عن أصل الجملة والتركيب. وهذا يدل من جديد، على أن المعنى، هو الذي يراعى عند بناء التركيب، وعند تحليلها لأن اعتماد المعنى في تأليف النصوص، يقتضي اختيار الألفاظ التي لها تأثيرات في بعضها، فيكون الإعراب. وهذه الألفاظ في تركيبها معاً، تكشف عن المعنى، وفي التركيب : لله دره فارساً جاء لفظ (فارساً) منصوباً. ونصبه إما على إعرابه حالاً منصوباً على اعتبار أن هذا الرجل اختص بالمدح واستحقه وتقيّد هذا المدح بحال فروسيته. ولأن الموقف يكشف عن أن (فارساً) حال، لا تحتاج عندئذ إلى رابط. وإما أن يكون التركيب مقدرًا ب "من" وقد تظهر "لله دره من فارس" وهذا يعني مدحه مطلقاً بالفروسية<sup>(٤)</sup>. ليس تقدير محذوف في الكلام إلا لغايات المعنى، أو لحاجات التركيب اللغوي إلى تقدير عنصر محذوف، به يتم ترابط العناصر ويكتمل كما أنه أحياناً لا

(١) سيبويه، الكتاب ٤٩/٣. وينظر د. محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية ص ٢٠٤.

(٢) د. محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية. ص ١٩٨، ود. مصطفى حميدة. نظام الارتباط. ص ٩٢.

(٣) الأنباري، الإنصاف ١/٣٦٦-٣٧٠. (مسألة رقم ٥٣).

(٤) ينظر الرضي، شرح الكافية ١/٢٢٢. وينظر د. محمد حماسة عبد اللطيف بناء الجملة العربية. ص ١٣٦.

يجوز حمل الكلام على ظاهر لفظه، وهذا مما يجب ضبطه، فإذا امتنع حمله على ظاهره دعا ذلك إلى تقدير حذف أو إسقاط مذكور، ويكون ذلك على وجهين :

أحدهما : أن يكون امتناع تركه على ظاهرة لأمر يرجع إلى غرض المتكلم، ومثله الإتيان بقوله تعالى : "وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ"<sup>(١)</sup>. "ليس كمثله شيء"<sup>(٢)</sup>. "ألا ترى أنك لو رأيت سل القسرية" في غير التنزيل لم نَقَطْعُ بان هينا محذوفا، لجواز أن يكون كلام رجل مر بقرية قد خربت وباد أهلها فإراد أن يقول لصاحبه واعظا ومذكراً أو لنفسه متعظاً ومعتبراً : سل القرية عن أهلها، وقل لها ما صنعوا .. فإنها إن لم تجبك جوازاً، أجابتك اعتباراً. وكذلك إن سمعت الرجل يقول : ليس كمثـر زيد أحد. لم تقطع بزيادة الكاف وجوزت أن يريد : ليس كالرجل المعروف بمماثلة زيد أحد"<sup>(٣)</sup>.

وإرجاع تقدير الحذف أو الزيادة، أو امتناع الزيادة والحذف إلى غرض المتكلم، والمعنى الذي يريد، وإلى بعض الملابس التي تحيط بالحدث الكلامي، كل ذلك يؤكد أن المعنى والمعنى نفسه هو الذي كان وراء بناء التراكيب في العربية على كافة الصور والأنماط التي تم بناؤها عليها. وهذا ما نراه في مكانه إن شاء الله. والوجه الثاني : "أن يكون امتناع ترك الكلام على ظاهره، ولزوم الحكم بحذف أو زيادة، من أجل الكلام نفسه، لا من حيث غرض المتكلم به، وذلك مثل أن يكون المحذوف أحد جزئي الجملة كالمبتدأ في نحو قوله تعالى : "فصبر جميل"<sup>(٤)</sup>. وقوله : "متاع قليل"<sup>(٥)</sup>. وفي هذا لا بد من تقدير محذوف ولا سبيل إلى أن يكون له معنى دونه.

(١) يوسف، آية : ٨٢.

(٢) الشورى، آية : ١١.

(٣) عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة. ص ٣٦٦-٣٦٧.

(٤) سورة يوسف، آية ١٨، ٨٣.

(٥) سورة آل عمران، آية ١٩٧. سورة النحل، آية ١١٧.

فقوله سبحانه وتعالى : فصبر جميل، يقتضي تقدير محذوف، لأن الداعي إلى تقدير محذوف هو المعنى. لأن الاسم الواحد كما يقول النحاة، وكما هو معلوم، لا يفيد وانصفة والموصوف حكمهما حكم الاسم الواحد، و "صبر موصوف وجميل صفة للصبر. وهذا لا يفي بالمعنى فلا سبيل إذن إلى أن يكون لهذا "قصبر جميل" معنى إلا بتقدير عنصر محذوف. وهذا التقدير سببه المعنى، كما أن المعنى نفسه هو الذي كان وراء الحذف. فحذف المبتدأ على نية إرادته والاكتفاء بقول سيدنا يعقوب عليه السلام - كما قال الله تعالى على لسانه "فصبر جميل". تقضيم وتعظيم ومبالغة وإيحاءات لا حصر لها بينما لو ذكر المبتدأ لتلاشت تلك المعاني. مع أن المبتدأ من عمد الكلام، ولا يتم للكلام فائدة ومعنى إلا به، كما أن جواز حذفه لمعنى آخر وليس في هذا تناقض. فالمعاني كثيرة ومختلفة، فالمعنى الذي يكون سبباً للحذف، ليس هو المعنى الذي يراد عند الذكر. هذا من حيث الحذف "أما عن الزيادة، فيبضح القول بوجوب زيادة بعض الحروف أو الأفعال مثل - كان - وذلك راجع إلى المعنى أيضاً. نحو قول العرب : - بحسبك أن.. فالباء حرف جر زائد لأنها داخلة على المبتدأ حسب وليس لها معنى تقوم به كالتعدية مثلاً.. أو إذا جاءت قبل الفاعل نحو قوله تعالى : "وكفى بالله شهيداً"<sup>(١)</sup>. فالله لفظ الجلالة فاعل والفاعل لا يحتاج إلى واسطة الباء، ومع زيادتها فقد تُفيد معنى التوكيد. وهذا يعني أن هناك حاجة لتقدير محذوف، كما أن هناك واجب لتقدير زيادة. لأن تأليف الجمل والتراكيب لا يتم بالمصادفة بل تحكمه مبادئ وقواعد تتوقف عليها إفادة الكلام"<sup>(٢)</sup>. فالكلمة في الجملة يغلب أن تستدعي كلمة أخرى تقع في جوارها أو تتضام معها، بناء على أسس منها الإعراب<sup>(٣)</sup>.

(١) النساء، آية ١٢٩، ١٦٦. والفتح، آية : ٢٨.

(٢) تمام حسان، الخلاصة نحوي، ص ٨٠.

(٣) السابق، ص ٨٠.

أما قوله تعالى : "ليس كمثله شيء"<sup>(١)</sup>. فالمعنى يقتضي زيادة الكاف ليكون بناء التركيب وليس مثله شيء. وذلك حتى يتم نفي شبيهه لله سبحانه وتعالى، يتقرد رب العزة، بمعنى الوجدانية، ويتضح أنه الصمد، الذي يحتاجه كل المخلوقات، ولا يحتاج لأحد، إذن هو لا شبيه له على الإطلاق أي، ليس مثله شيء.

ليس الغرض من تقدير العامل المحذوف - أو المعمول المحذوف- في التراكيب اللغوية، الصناعة اللفظية، وإنما كان الاهتمام بالمعنى هو السبب والغاية. فقد بلغ من عناية النحويين، أنهم كانوا يراعون، في تقدير المحذوف، المعنى الذي أراده المتكلم من الحذف وكانوا يقدرون العامل المناسب للمعنى ولغرض الشاعر. فتقدير العامل ليس عملاً لفظياً لمجرد الصناعة، وإنما يراعى فيه المعنى<sup>(٢)</sup>.

وبهذا تعد ظاهرة تقدير بناء التراكيب، ظاهرة مقررة في التحليل النحوي العربي (وعند التحويليين)<sup>(٣)</sup>. وترتبط قضية التقدير بالعامل، وكثير الحديث عن العامل، في النحو العربي، ومهما كان رأي القدماء في فكرة العمل، فهي للمتكلم نفسه، أم هي من مضامة اللفظ، أو بائستمال المعنى على اللفظ<sup>(٤)</sup>، فإن العامل كان ولا يزال حجر الزاوية في النحو العربي<sup>(٥)</sup>. ويظل المعيار ناتجاً عن خص المعيار بأدوات معينة، كما في تقدير أن المخففة بعد لام التعليل، وفاء السببية، ولام الجحود، وغيرها لاختصاص نصب الفعل المضارع بـ "أن" وما جرى مجراها، ولا يتحقق هذا المعيار إلا بتقدير "أن" في بعض المواضع المخصوصة<sup>(٦)</sup>.

(١) الشورى، آية: ١١.

(٢) صالح عمر عبد الله بايعير، ظاهرة النيابة في العربية. ص ٢٩.

(٣) ينظر د. عبده الراجحي، النحو العربي الدرس الحديث، ص ١٤٩.

(٤) ينظر ابن جني، الخصائص ١/١١٠.

(٥) ينظر د. عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث ص ١٤٧.

(٦) السابق. ص ١٥١، ود. حسن خميس الملخ، نظرية التعليل في النحو العربي. ص ١٨٨.

ومع ثورة ابن مضاء القرطبي ت ٥٣٤هـ على التأويل، والحذف، إلا أنه لم يستطع أن يرفض تقدير المحذوف الذي لا يتم الكلام إلا به، وإنما حذف لعلم المخاطب، كقولك لمن رأيتَه يعطي الناس: زيدا؛ أي أعط زيدا فتحذفه وهو مراد، وإن أظهر تمّ الكلام به<sup>(١)</sup>.

يرى الباحث أن التقدير ضرورة كبيرة، تحتاجه اللغة إذ هو من نظامها، وبنيتها الأساسية. وذلك يبدو، كما يرى الباحث، في قوله تعالى: "وعلى الذين يطيقونه فدية"<sup>(٢)</sup>.

في التركيب القرآني الكريم معنى، وهذا المعنى يتوقف على فهمنا لمكوناته اللفظية، وظاهر المعنى أن الذين يقدرّون على الصيام فدية. ويسأل الباحث كيف يقدم الصائم فدية صيامه وقد أدى الفريضة، والفدية تجب على الذي لا يقوى على أداء الفريضة. أما معنى التركيب القرآني فيرو: وعلى الذين يطيقون الصيام بصعوبة فائقة كبيرة، تـضمحل له قواهم، ويضعفون وتضعف عزيمتهم، ومعنوياتهم، والصيام إرادة وعزيمة وقوة. ولا يريد رب العزة، من باب رحمته بعباده، وإكرامه لهم، أن يصابوا بتلك المشاعر، فقد رخص للذين يستطيعون الصيام مع المشقة بسبب الشيخوخة أو الضعف، أن يفطروا، وإذا أفطروا عليهم فدية بقدر طعام مسكين لكل يوم<sup>(٣)</sup>.

وربّ العزة لم يشأ أن يقول: "لا يطيقونه" تـكريماً لهم، لأنهم يستطيعون الصيام بمشقة.

ومبع أن التقدير في اللغة ضروري، إلا أن بعض العلماء والباحثين رفض قسمياً منه وهو الدكتور إبراهيم مصطفى في كتابه إحياء النحو فذهب إلى أن المقدر في الكلام نوعان:

(١) ابن مضاء القرطبي، نرد على النحاة، ص ٧٨-٧٩.

(٢) النقرة، آية: ١٨٤.

(٣) محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ١/١٠٧.



النوع الأول : ما يكون قد فهم من الكلام، ودلّ عليه سياق القول، فترى المحذوف جزءاً من المعنى، كأنك نطقت به، وإنما تخففت بحذفه، وأثرن الإيجاز بتركه، وهذا أمر سائغ في كل لغة، بل هو في اللغة العربية أكثر لميلها إلى الإيجاز وإلى التخفيف بحذف ما يُفهم<sup>(١)</sup>.

وأما النوع الثاني : وهو الذي يعييه الأستاذ إبراهيم مصطفى فهو الذي يتمثل فيه اجتلاب الكلمات لتصحيح الإعراب، ولتكتمل به نظرية العامل<sup>(٢)</sup>. مثل قولهم " وإن استجارك أحد من المشركين استجارك تأويلاً لقوله تعالى : " وإن أحدٌ من المشركين استجارك فأجره"<sup>(٣)</sup>. ولا مبرر للاستاذ إبراهيم مصطفى لإعابة مثل هذا التقدير، وليس فيه اجتلاب للكلمات لتصحيح الإعراب، لما يلي:

المعنى في التركيب القرآني قائم على استجارة الكافر الذي ليس بينه وبين المؤمنين عهد بالمؤمنين، يطلب منهم الحماية والأمان. والتقدير وإن استجارك أحد.. وحذف الفعل على نية التفسير "إن" من الحروف التي تقتضي طبيعتها اللغوية أن تدخل في الكلام على الفعل. والتركيز على دخولها في الكلام على فعل لئلا تلتبس بـ إن النافية.

حذف الفعل على إرادته في الكلام، وإبراز الاسم مقدماً للعناية والاهتمام، وذلك يعني للمؤمنين ضرورة قيل استجارة من يستجير به، مهما يكن أمره، لذلك جاءت كلمة "أحد" بهذا الشياح والتكثير لتؤكد هذا المعنى. حتى لا يبادر المؤمنون إلى قتله، وقد أمرهم الله بذلك - والله وحده يعلم. وقد وصفت كلمة (أحد) بـ (من المشركين).

(١) ينظر د. إبراهيم مصطفى إحياء النحو ص ٣٥. و د. جلال شمس ، التعليل اللغوي عند الكوفيين. ص ١٤٨

(٢) ينظر السابق. ص ٣٤-٣٥. والسابق ص ١٤٨.

(٣) التوبة، آية : ٦.

ولقد ذهب إلى مثل ما ذهب إليه الأستاذ إبراهيم مصطفى، مهدي المخزومي، وعبد الرحمن أيوب، وصبحي خليل، ومحمود السمران الذي استبعد التقدير بشقيه اللغوي والعقلي<sup>(١)</sup>.

أما محمود سليمان ياقوت، فقد قبل التقدير بشقيه اللغوي الذي يبتغي تفسير الكلام، والعقلي الذي يبغي الاتساق مع قواعد اللغة يقول: "إننا لا نرفض التقدير باعتباره أساساً من الأسس التي أقيم عليها النحو العربي، وهذا نابع من الاعتبارات الآتية، ومنها اهتمام النحوي الوصفي بالمنكلم، واستعانتهم براوية، أو مصدر بشري..، وما يحصل عليه من الرواة لا بد أن تعتريه بعض القضايا التقديرية: فيكفي أن يقال: إن الخبر محذوف لدلالة الحال عليه مثلاً. وإن في الكلام تكراراً للتوكيد وغير ذلك"<sup>(٢)</sup>. مع قبول الباحث محمود ياقوت للتقدير بشقيه، إلا أن مبررات قبوله غير جادة، فليس سبب قبول التقدير أن ما حصل عليه من الرواة، لا بد أن تعتريه بعض القضايا التقديرية.. ويكفي أن نذكر سبباً واحداً يتبين عدم جدية ذلك التبرير. والدليل هو أن في القرآن الكريم وحده<sup>(٣)</sup> أكثر من ألف موضع على حذف المضاف. فماذا يقال عن الحذف في القرآن الكريم، المحفوظ من الله تعالى، من التحريف والتغيير.

ويرى الباحث أن الحاجة للتقدير حاجة معنوية، لإبراز المعاني التي تحتويها التراكيب اللغوية، وما يعترى التراكيب من الحذف بناءً على المعاني التي يتوخاها قائلوها منياً.

ويعد من الضرورة بمكان، أن يقبل التقدير بكل أنواعه طالما أنه مرتبط بكلام الناس أنفسهم. ولأن التقدير يفسر كثيراً من الشواهد التي يلمح فيها خروج على القاعدة النحوية،

(١) د. جلال شمس الدين، التعليل النحوي عند الكوفيين. ص ٤٩. وينظر إبراهيم مصطفى، إحياء النحو. ص ٣٥.

(٢) ينظر محمود سليمان ياقوت، قضايا التقدير اللغوي. ص ١٩٨. ود. جلال شمس الدين، التعليل النحوي عند الكوفيين. ص ١٤٩.

(٣) ابن جنى، الخصائص ١/١٩٢.

فيستعان بالتقدير، من أجل أن تتسق التراكيب اللغوية، مع القواعد النحوية، إذ عادت قضية التقدير لتكون شيئاً مقررأ في التحليل النحوي عند التحويليين، بل إنهم يرون أن هناك قواعد نظميه كلية يمكن أن تقيد على ضوئها الظواهر اللغوية المشتركة في اللغات. ومنها ظاهرة الحذف والزيادة وتغيير الترتيب وغير ذلك<sup>(١)</sup>.

والباحث يرى ما يراه الراجحي من قبول التقدير بكل أنواعه، لأنه مرتبط بكلام الناس، والعرب استعملت اللغة وحذفت أجزاء من التراكيب، وقدمت ما حقه التأخير وأخرت ما حقه التقديم قبل أن يؤلف في النحو، وتستنبط القواعد بمئات السنين، ولكن قد تضيق القواعد عن الاستعمال اللغوي. لأن الاستعمال قد يأتي بجديد، غير مألوف، ولكنه يسق مع البنى الرئيسية، لنجمل والتراكيب، ضمن النظام اللغوي نفسه، والسبب في ذلك، أن اللغة بتراكيبها وجمالها وصيغها، قبل القواعد، كما أنها أكبر من القواعد التي وضعت باستقراء اللغة، استقراء تاماً غير كامل، وكل ذلك يدل على أن القواعد في اللغة، لم تكن مطردة أطراداً كاملاً، وهذا يدل على أن نظرية العامل "عجزت عن تفسير كثير من التراكيب العربية، أي لم تستطع هذه النظرية أن تفسر لنا العديد من التراكيب العربية"<sup>(٢)</sup>. لذلك وجد التأويل والتقدير لسد الثغرات في نظرية العامل.

كما أن اللجوء إلى التقدير ضرورة، عندما يكون (تفسير الكلام على ظاهره فقط قد يؤدي إلى فساد، وعدم إفادته)<sup>(٣)</sup>. فإذا امتنع حمل الكلام على ظاهره، حتى يدعو إلى تقدير حذف أو إسقاط مذكور نحو امتناع تركه على ظاهره، لأمر يرجح إلى غرض المتكلم. وهذا يعني أن ترك الكلام على ظاهره، يتعارض مع غرض وغاية المتكلم من بنائه التركيب اللغوي، لذلك يلجأ الناظر في الكلام والجمل والتراكيب إلى التقدير.

(١) د. عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث. ص ١٤٩.

(٢) د. جلال شمس الدين، التعليل النحوي عند الكوفيين. ص ١١٢.

(٣) د. محمد حماسة عبد الطيف. بناء الجملة العربية ص ٢٠٣.

## **الفصل الرابع**

### **التركيب اللغوي**

## التركيب اللغوي

جاء في معاجم اللغة "رَكَّبَ الشيء"، وضع بعضه على بعض، وقد تُرَكَّب وتراكب..<sup>(١)</sup>.  
أو وضع بعض الشيء فوق بعض<sup>(٢)</sup>.

ولا يُفاد من هذا المعنى اللغوي، في تحديد المعنى الاصطلاحي للتركيب اللغوي، إلا من معنى (الوضع) ويعني أن الألفاظ توضع بالقصد والاختيار بجانب بعضها بعضاً، أي توضع اللفظة بجوار اللفظة التي تسبقها. وبهذا يكون من معنى التركيب ضم الأشياء إلى بعضها، لتصير شيئاً واحداً، في المنظر يقال: "رَكَّبَ الفصَّ في الخاتم، ورَكَّبَ السنان في الرمح، ورَكَّبَ الكلمة أو الجملة"<sup>(٣)</sup>.

وضم الأشياء إلى بعضها في الحياة يعني في التركيب ضم الكلمات إلى بعضها لتصير جملاً أو تراكيب. ويؤكد هذا قولهم: التركيب (جعل الشيء في مرتبته)<sup>(٤)</sup>. ويقصد من هذا أن توضع الألفاظ مرتبة في أماكنها المخصصة، في التركيب اللغوي. فالمبتدأ يأتي أولاً، وأسماء لها حق الصدارة، ويأتي الفعل ثم الفاعل ثم المفعول به، وهذا على الأصل، مع وجود الخروج على هذا الأصل المفترض، وكل ذلك لتأدية المعنى المراد بوضوح. (و هو أن تجعل الأشياء الكثيرة بحيث يطلق عليها اسم الواحد، ويكون لبعض نسبتته إلى البعض الآخر، بالتقدم والتأخر. والتركيب كالترتيب لكن ليس لبعض أجزائه نسبتته إلى بعض تقدماً وتأخراً)<sup>(٥)</sup>.

فالتركيب ترتيب الأشياء، وهذا يعني ترتيب الألفاظ بشكل مناسب، وبطريقة فيها ألفة لغوية بين الألفاظ ليشكل تركيباً. مع وجود التقديم والتأخير على هذا الترتيب فالتركيب جمع

(١) ابن منظور، لسان العرب، مادة (ر ك ب).

(٢) ابن منظور، لسان العرب. المعجم الوسيط (ر ك ب) ٣٦٧/١ وما بعدها.

(٣) السابق، ر ك ب ٣٦٧/١ وما بعدها.

(٤) الشريف الجرجاني، التعريفات، ص ٦٤.

(٥) السابق، ص ٦٤ - ٦٥.

الألفاظ، وضمها إلى بعض بصورة أفقية، بشكل منتقى لذلك قيل: إن الترصيع هو التركيب. وقيل في تركيب الفص في الخاتم والنصل في السيف، ركبته فتركب، فهو مركب وتركيب، وتقول: فلان كريم المركب: أي الأصل والمنبت. مريم أصل منبته في قومه<sup>(١)</sup>.

وعلى هذا يكون تركيب الكلمات، أن توضع في مكان ما مع كلمة بجانبها فتتركيبان معا ونحصل على تركيب لغوي، من كلمتين مختلفتين بينهما ألفة وتناسب. كما يتناسب أصل الأب والأم فيحصل منهما على أصل كريم المنبت لمن يأتي منهما من أبناء وبنات.

فالتركيب: وضع الألفاظ، بصورة أفقية، بجانب بعضها لوجود تآلف وتناسب بينها لتؤلف تراكيب لغوية.

والتركيب بهذه الصورة يشمل الكلام والجمل. والكلام: هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى<sup>(٢)</sup>. وذلك لا يتحصل إلا في اسمين كقولك: عبد الله أخوك، أو في فعل واسم نحو: يذهب عبد الله. فالمسند إليه يحتاج إلى المسند، ولا يتم للكلام فائدة إلا بوجودها معاً، لفظاً أو تقديراً، سواء أكان اسمين، أو كانا اسماً وفعلًا. يقول سيبويه في باب المسند والمسند إليه (وهما ما لا يُغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدا، فمن ذلك الاسم المبتدأ، والمبني عليه. وهو قولك: عبد الله أخوك. ومثل ذلك: يذهب عبد الله، فلا بد للفعل من الاسم، كما لم يكن للاسم الأول بد من الآخر في الابتداء<sup>(٣)</sup>).

وبهذا يكون سيبويه أول من اشترط في بناء الجملة وجود ركنين هما المسند والمسند إليه. وبذا يكون أول من حدد معالم نظرية استطاعت أن تفرض نفسها على البحث النحوي، وأن تلزم النحاة بما تسلم إليه من نتائج، وفي مقدمتها اشتراط وجود ركنين في كل جملة. أو

(١) اسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، ر ص ع و ر ك ب.

(٢) ابن يعيش، شرح المفصل ١/١٠٨. وينظر أحمد الأبيدي، كتاب الحدود، ص ٦٦.

(٣) سيبويه، الكتاب. ٢٣/١. وينظر أحمد الأبيدي، كتاب الحدود، ص ٦٦.

الكلام: (كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه)<sup>(١)</sup>، ويريدون بالمفيد ما يفهم معنى بحسب السكوت عليه، ويريدون، يُحسُنُ السكوت عليه، ألا يكون محتاجاً في إفادته - المعنى - للسامع كاحتياج المحكوم عليه إلى المحكوم به أو عكسه، فلا يضره احتياجه إلى المتعلقات ونحوها<sup>(٢)</sup>. فاللفظ المستقل بنفسه المفيد لمعناه، هو ما يسميه النحويون الجمل.. لأنه لفظ يستقل بنفسه ولا يحتاج لغيره، وتجنبي منه ثمرة معناه<sup>(٣)</sup>.

ولكن لماذا علل السيوطي اشتراط ركنين في كل جملة بالإفادة؟. أولاً تحصل الإفادة بالاسناد، وهو ما لا بد له من طرفين. مسند ومسند إليه فالفائدة لا تتوقف على وجود ركنين في الجملة أو التركيب، بل قد يوجد في الجملة ركنان، ولا تفيد. ومن ذلك جملة الشرط، وجملة الصلة. وكذلك قد تفيد الجملة، دون وجود ركنين فيها، ومن ذلك مثلاً و الأسفاه . لا ، نعم، تعال - صه. فكل واحدة من هذه الألفاظ تؤدي معنى كاملاً يكفي بنفسه<sup>(٤)</sup>. أي كل واحد لفظ مستقل بنفسه، مفيد لمعناه.

ونجد في اللغة نماذج كثيرة، من ذات الطرف الواحد، وكلها لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه. وذلك لأن الفائدة ترتبط أوثق الارتباط، بالموقف اللغوي، إذ العلاقة بين المعنى المقصود، وبين المنطوق علاقة يُحددها الموقف اللغوي. ومن ثم فهي لا ترتبط بعدد ما في الجمل من أركان، وإنما ترتبط بالموقف اللغوي<sup>(٥)</sup>.

(١) ابن جني، الخصائص ١٧/١.

(٢) ينظر: السيوطي، التبصير، ٢٩/١.

(٣) الخصائص ١٧/١.

(٤) ينظر: ابن جني، الخصائص ١٧/١ و ١٧٨/٣.

(٥) د. علي أبو المكارم، انظواهر اللغوية في التراث النحوي ٧٠/١.

وحَدِّدَ الكلام بأنه القول المفيد بالقصد. والمراد بالمفيد ما دل على معنى يحسن السكوت عليه. والجملة: عبارة عن الفعل والفاعل وبهذا يظير الخلف بين الجملة والكلام. أي أن الكلام أخص من الجملة<sup>(١)</sup>.

وبهذا يكون بعض النحاة قد فرق بين الجملة والكلام. أما سيبويه فقد استخدم مصطلح الكلام في الكتاب. ويقصد به النشر، أو اللغة أو الحنة، أو التركيب. وبذا يكون أول من استخدم مصطلح الجملة وليس المبرد.

فالكلام عند سيبويه هو الجمل المستقلة بأنفسها، المستغنية عن غيرها، في إتمام معناها بقول: إنما تحكي بعد القول. ما كان كلاماً لا قولاً: نحو قلت: زيد منطلق<sup>(٢)</sup>. وزيد منطلق عند سيبويه كلام تام. مستقل بنفسه. وبهذا يكون سيبويه قد ساءى بين الجملة والكلام. ويرى سيبويه أن ما يجوز في الشعر أكثر من أن يذكره، لأن هذا يقصد الشعر - موضع جمل<sup>(٣)</sup>.

ومن النحاة الذين ساءوا بين الجمل والكلام. أنزمخري وابن يعيش، فالكلام: هو المركب من كلمتين أسندت إحدهما إلى الأخرى. وبتك لا يتأتى إلا في اسمين كقولك: زيد أخوك.. أو في فعل واسم نحو قولك: ضرب زيد، وانطق بكر، ويسمى الجملة<sup>(٤)</sup>.

فالتركيب الذي ينعقد به الكلام، وتوصل منه الفائدة، يحصل ذلك من اسمين، نحو: الله إلهنا، لأن الاسد كما يكون مخبراً عنه، فقد يكون خبراً. أو من فعل واسم نحو قام زيد.

والكلام عند النحويين عبارة عن كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه ويسمى الجملة<sup>(٥)</sup>. وتنقسم جمل إلى اسمية أو فعلية. بالنظر إلى ما تبدأ به الجملة. فالاسمية هي التي تبدأ باسم.

(١) ابن هشام، معني التيب. ٣٧٤/٢

(٢) سيبويه، الكتاب. ١٠٠/١

(٣) السبق، ٣٢/١

(٤) ابن يعيش، شرح المفصل، ١٨/١، ٢٠.

(٥) السبق، ٢٠/١



والفعلية هي التي تبدأ بفعل. وتنقسم إلى كبرى وصغرى. والكبرى هي الاسمية التي يكون خبرها جملة نحو: زيد قام أبوه، وزيد أبوه قائم.

والجملة الصغرى هي الجملة الاسمية البسيطة نحو: أبوه قائم. أو الفعلية البسيطة نحو: قام أبوه. وتنقسم الجملة إلى ذات الوجه: وهي اسمية الصدر فعلية العجز نحو: زيد يقوم أبوه. وذات الوجه وهي التي تبدأ باسم، ويكون خبرها جملة اسمية نحو: زيد أبوه قائم<sup>(١)</sup>.

أما القول فهو الذي يقوله القائل تاماً أو ناقصاً. فالتام هو المفيد. ويعني الجملة. والناقص. وهو الذي يكون غير تام وغير مفيد نحو زيد. وكل كلام قول، وليس كل قول كلاماً، فالكلام وضع على الاستقلال، والاستغناء عما سواه. وبهذا يتضح أن الفرق بين الكلام والقول. فالكلام جمل مفيدة ينطبق على الجملة الاسمية، والفعلية. فكل ما يحصل منه الفائدة بتركيبه يسمى كلاماً نحو: زيد قائم، أو قام زيد. أما القول فهو أعم من الكلام، لأن القول جميع ما ينطق به اللسان تاماً كان أو ناقصاً. والكلام أخص منه<sup>(٢)</sup>.

ويرى الباحث أن القول يقال اعتماداً على حذف أحد العناصر التي تتممه. بهذا يصدق عليه لفظ الجمل. فعندما نقول: زيد. إجابة عن سؤال. من جاء؟. فيكون التقدير جاء زيد. أو زيد جاء. ويكون (زيد) جملة حذف أحد عناصرها اعتماداً على الظروف المحيطة بالكلام. أو قد تكون (زيد) منادى حذف من الكلام حرف النداء، الذي سد مسد الفعل أنادي: أو أدعو. (والفعل محذوف أساساً). أو قد يكون على إضمار فعل لدلالة الحال عليه. كأن ترى رجلاً يضرب أو يعطي، فنقول: زيداً. وكذلك عندما يقول الإنسان الهلال فيكون على تقدير ذلك.

وحرف (لا) ونعم في مواقف الاستعمال تكون جملة حذف أحد عناصرها. كأن تسأل: هل جاء خالد؟ فيكون الجواب: نعم أو لا اعتماداً على السياق اللغوي. ولا يرى الباحث: أن

(١) ابن هشام، مغني اللبيب، ٣٨٠ - ٣٨٢

(٢) ابن جنى، الخصائص، ١٧/١. وابن يعيش، شرح المفصل، ٢١/١

المتكلم يقول كان أخواك<sup>(١)</sup>، ويقصد الزمانية ويسكت إلا على تقدير خبر كان. لأن كان الزمانية، لا الحديثة، لا نكتفي بمرفوعها.

وما جرى مثل هذا في سنن العربية إلا على تقدير محذوف. وإذا كان لا يجوز حذف خبر كان من الكلام. فإن استخدامها زمانية مكثفة بمرفوعها لا يجوز في العربية.

وبناء على ما أشارت إليه المعاجم اللغوية، إلى أن التركيب يحتوي على أشياء من الخارج، يضم بعضها إلى بعض، أو بإزاء بعض أو بجانب بعض، يتضح أن التراكيب هي العلاقات الأفقية أو أبنية الجمل. والتركيب من عمل المرسل لأن اللغة تحتوي على ضرق كثيرة لأداء المعنى الواحد<sup>(٢)</sup>.

يكشف هذا النص عن أن المعنى هو الذي يقف وراء بناء التراكيب والجمل. ويقود به المتكلم عن طريق إقامة علاقات أفقية أو تركيبية بين الكلمة وما يجاورها من الكلمات. وذلك لأن الكلمات في حالة إفرادها، لا تؤلف، ولا تكون كلاما له معنى، إلا إذا نظمت، أو رسمت في علاقة مع كلمة أو كلمات أخرى، على نحو معين. وحينئذ يطلق على المكون أو المؤلف تركيب، له قواعد، وضوابط تحكم بناءه وتنظم طريقة تركيبه وتأليفه<sup>(٣)</sup>.

وحيثما فإن التركيب اللغوي هو ضم الألفاظ بعضها إلى بعض. يتشكل منها جمل وتراكيب بعد (تأليف الأصوات في صيغ، ثم تركيب الصيغ في جمل - تراكيب - بهدف بيا إلى تحقيق المقصود منها)<sup>(٤)</sup>.

ومن القدماء الذي عدوا الإفادة شرطا في الكلام وغير مشروطة في الجملة: نحو جملة الشرط والصلة لأنها لا تقيد لأن الجملة أعم من الكلام. وبعضهم يرى أن الجملة ما تضمنت

(١) ابن جني، الخصائص، ١٧/١.

(٢) د. شكري محمد غيد. تنوع والإبداع، ص ٥٥.

(٣) د. عبد الحميد السيد. تنسيق النحوي ص ٣٠.

(٤) د. علي أبو المكارم. ضواهر اللغوية في التراث النحوي، ٢١٨/١.

الإسناد الأصلي. سواء أكان هذا الإسناد مقصودا لذاته أم لا. أما الكلام فهو ما تضمن الإسناد الأصلي، وكان مقصودا لذاته، ومفيدا، والمراد بالمفيد، ما دل على معنى يحسن السكوت عليه<sup>(١)</sup>. أما الإسناد غير الأصلي فيشمل المصدر واسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة، والظرف مع ما أسندت إليه.

ويرى بعض المعاصرين<sup>(٢)</sup> أن الكلام غير الجملة. فالمسند والمسند إليه يمثلان ركني الجملة العربية، وتوافرها شرط كاف لقيام الجملة التي بنى النحاة عليها تحليلهم. والدليل على ذلك أنهم ينظرون إلى هذين الركنين على أنهما عماد الجملة. ولذلك يطلقون عليها مصطلح العُمد. لأنهما اللوازم للجملة والعُمدة فيها. وما عداهما فضلة يستقل الكلام دونها.

ويرى أنه حين حدّد النحاة الجملة بأنها ما اشتملت على الإسناد، ولم يشترطوا فيها الإفادة على معنى تام، كانوا يحدّدون بنية تركيبية خاصة تنهض على علاقة نحوية صرفة. وهذه البنية قد تكون مستقلة، مكثفة بذاتها نحو: وصل الشهر الفضيل. والشهر الفضيل مبارك.

وقد تمّ بيذا الإسناد في النموذجين معنى مفيد يحسن السكوت عليه. وقد لا تكون مستقلة مكثفة بذاتها، فلا يتمّ بهذا الإسناد معنى مفيد، ويتضح هذا إن قلت: من يزرع يحصد، ففي يزرع ويحصد ضمير مستكن تقديره هو هو، فاعل يزرع، يحصد. وتبين أن يزرع ويحصد جملتان. ولكن كل جملة منهما ليست مقصودة لذاتها، ولم يتمّ بالإسناد فيهما معنى مفيد، بل كان مجموعها يشكل معنى مفيدا.. هذا الكلام<sup>(٣)</sup>.

(١) ابن هشام، مغني التيبب ٣٧٤/٢. وابن الحاجب، الكافية، شرح الاسترأبادي ٨/١.

(٢) عبد الحميد السيد. تنضيق نحو، ص ١١٦

(٣) السابق، ص ١١٧-١١٨

وتُعَبَّرُ التراكيب اللغوية عن المعاني المقصودة للمتكلم، فيتحقق بها الإفيه الصحيح،  
ويراعى في تأليفها المطابقة لمقتضى الحال<sup>(١)</sup>.

فالتركيب ألا ماء. كلام تام مستقل بنفسه مفيد لمعناه. لأنه على تقدير أنى ماء<sup>(٢)</sup>.  
وبفيد معنى يريد المتكلم. ومع أنه قيل قديما وحديثا، ابتداء من سيبويه عن احتياج المسند إلى  
المسند إليه. حتى قيل إن أقل ما يكون عليه الكلام المركب التام المفيد كلمتان بينهما علاقة  
الإسناد<sup>(٣)</sup>. ولكن يتحقق المعنى بكلمة واحدة. تستدعي تقدير ما يتمها. وهذه ضرورة في بناء  
تراكيب العربية. ومع أن في العربية نموذجين لبناء التراكيب هما النموذج الاسمي، والنموذج  
الفعلي. كما أن في العربية نموذجين لبناء التركيب الاسمي. النموذج الأول: فيه تقدم المسند  
إليه، والنموذج الثاني: فيه يتقدم المسند أي الخبر. ولكن هذين النموذجين ينسبان إلى بنية  
أساسية واحدة يتقدم فيها المبتدأ. وقد كان، من منهج النحاة العربية، توحيد الأنماط ما أمكن  
لأن إدراك نظام اللغات يتم بطريقة أفضل، عن طريق توحيد الأنماط بحيث يصح الخروج  
عن النمط الأصلي تفننا، يقتضي بحث أسبابه ودواعيه<sup>(٤)</sup>. كما أن النمط الفعلي يبدأ بفعل ثم  
الفاعل ثم المفعول به، وبعده المقيدات الأخرى، ولكن أنماطها كثيرة ومتعددة.

كما أن للحروف أثرا كبيرا في بناء التراكيب ولها أهمية في إبراز معانيها، لذلك  
سماها النحاة حروف المعاني، وصنفوا فيها الكتب<sup>(٥)</sup>. وكان تأثيرها في بناء التركيب كبيرا،  
وفي إعرابها، وفي إبراز معانيها. كما أن للتركيب قواعد وضوابط تحكم بناءه، وتنظم طريقة  
تأليفه وتركيبه وأساس هذا التركيب المعنى<sup>(٦)</sup>.

(١) د. محمد عيد. ابن خلدون والملكة اللسانية، ص ٢٥.

(٢) نصر الدين وعبد انجنيز زكريا. المنصف في النحو ط ١٩٩٠ ص ١٦٦-١٦٧

(٣) ينظر: سيبويه، الكتاب ١٣/١، ابن يعيش، شرح المفصل ١٨/١. ومحمود عبد السلام شرق، بن،

الإعراب والتركيب بين الشكل والنسبية، ص ٥

(٤) د. محمد حماسة عبد التّظيف، بناء الجملة العربية، ص ٨٥.

(٥) المرادي، الجنى ادائي في حروف المعاني.

(٦) د. عبد الحميد مصطفى السيد، التطبيق النحوي، ط ١، ٢٠٠١، ص ٣٠.

وحسب المعنى، وحسب مقتضيات أنواع الكلم في العربية، وحسب توخي ضم الكلمات المتألّفة معا في التركيب اللغوي يتّضح أن بعض الألفاظ تستدعي، أو تقتضي لفظا من نوع معين. وإنّ و كان والأفعال تقتضي أو تستدعي أسماء، وكذلك حروف الجر والنداء. وأدوات الشرط تقتضي أفعالا، والمبتدأ يستدعي الخبر. والفعل الفاعل. والنعته المنعوت، والمضاف المضاف إليه، والمؤكد المؤكّد. والمبدل منه البديل. لذلك يعدّ غريبا تركيب نحو: إن يدرس ينجح. إلا إذا كان يدرس اسما بالوضع. وهذا يعني ترابط أجزاء التركيب اللغوي عن ضيق الإسناد والترتيب. مع أنّ مجيء مكونات التركيب، في مواضع معينة يتفاوت بين الثبات والتغيير. لذا تأتي بعض التراكيب على غير الصورة المنتظرة بسبب توخي المعنى. وتتنوع صور التراكيب بدّل على مرونة واسعة عرفتها العربية، في بناء تراكيبيها، كما عرفت الصرامة التامة في تشكيلاتها التركيبية.

وهذا يستدعي أنّ تغيير المعاني، يقود إلى تغيير بناء التراكيب. وبالتالي فلن نجد في العربية معنى واحدا، يأتي على صور متعددة من التراكيب. فـ تشرق الشمس، غير: أشرقت الشمس. وحتى التأكيد عن طريق إعادة اللفظ نفسه، لا يعني أنّ المعنى واحد. ودليل الباحث على ذلك والله يعلم. الصورة اللفظية لإقامة الأذان: الله أكبر. الله أكبر. الله أكبر. الله أكبر. وهذا التركيب وكلنا يعلم أنّ الكلمات لله وحده. وأنّ صفاته عين ذاته.

إنّ بنى البشر لا يدركون مثل هذا لذلك جاء التكرار لإيقاظ قلوب نائمة تسمع هذا النداء ولا تلبّي، مع مرورها من أمام بيوت الله لحظة إقامته، ولحظة إقامة الصلاة. فانه أكبر وكلنا يعلم أنّ الله كامل لا يزيد ولا ينقص بذاته وصفاته وجوهره. ولكن أليس في توجيه هذا النداء، بهذا التكرار؟. كل يوم خمس مرات تنبيه وتذكير لجماعات من الناس قد تكون خالية الذهن، لاهية أو جماعات مترددة، أو جماعات منكورة، أو جماعات غرقت في الخطايا والضلّ وأكل حقوق الناس مما يستدعي أنّ يُقال لهم: الله أكبر الله أكبر مئات المرات، تذكيراً لهم، وتبئياً لهم من غفلتهم، لإزالة ما ران على قلوبهم، بما كانوا يكسبون. والله وحده يعلم.

ويعود الباحث بالله من أن يقول على الله ما لا يليق بجلال وجهه، وعظيم سلطانه. ويستغفر الله العظيم.

وحسب المعنى تختلف الأسماء عن الحروف عن الأفعال، كما تختلف إن وما يجري مجراها عن كان وما يجري مجراها عن الأفعال المتعدية واللازمة في تضامها، وتربطها مع ما يلحقها من أسماء، وفي المعاني التي تنداح في التراكيب اللغوية، التي تؤثر في ذلك كله. فيخرج البناء التركيبي في حالة إعرابية تبرز هذا أو ذاك. وأبناء العربية في استعمالها، يراعون أن يكون الكلام مترابطاً، لأن في ترابطه تتحقق الفائدة. وعندما يبنون الجمل والتراكيب ينطلقون من المعنى فالتركيب اللغوي ظل للمعنى، نعم: التركيب اللغوي بطريقة ترتيبه وانتقاء كل كلمة من كلماته، وإعرابه، ظل للمعنى الذي يراد منه. كما أن التركيب بكل مكوناته يكشف عن المعنى كذلك. ولهذا يختار العرب الأفضل والأنسب من الكلمات ليكون الاختيار معبراً عن المعنى. ووسائل الترابط في العربية كثيرة "بعضها يعتمد على الوسائل اللغوية المحسوسة"<sup>(١)</sup>. وبعضها الآخر يعتمد على الإدراك والفهم الخفي للعلاقات"<sup>(٢)</sup>. وهذا الترابط هو الذي يحقق التماسك للكلام، وهو الذي يحقق ويوضح العلاقات بين مكونات الكلام، ويزيل اللبس من الجمل والتراكيب. ومن أهم وسائل ترابط أجزاء الجملة، وإحكام بنائها، الإعراب والترتبة"<sup>(٣)</sup>. ويبدو ذلك في نحو: لا يكون العير مهراً لا يكون المهر مهراً في هذا التركيب عناية فائقة، في اختيار ألفاظه، وترتيبه بصورة ملائمة، تبرز المعنى المراد منه. هذا المعنى الذي أدى، إلى بنائه على أن تجيء (لا) النافية في أول الكلام، داخله في الكلام على الفعل المضارع الناقص (يكون) لتنتفي أن يكون العير مهراً. ثم تكرر (لا يكون) تأكيداً لفظياً (ب لا يكون الأولى). والابتداء بجملة جديدة تؤكد مضمون الجملة الأولى أي، "المهر مهراً". وعلى هذا الفهم يختصي وضع علامات الترفيم المناسبة. لتؤدي هذا المعنى، على الصورة

(١) د. محمد حماسة عبد التضيف. بناء الجملة العربية، ص ٧٤.

(٢) السابق، ص ٧٤.

(٣) السابق، ص ٧٤.

الآتية " لا يكون العير مهرا، لا يكون. المهر مهر. (المهر مهر جملة مستأنفة). وهذه من العلاقات الخفية بين أجزاء التركيب. لذلك يختار أبناء العربية في استعمالاتهم اللغوية، الألفاظ التي بينها ألفة "وتناسب" أي، أن الأشياء المتلائمة معا، ينبغي أن تبقى معا، وهذه تفوق كل قواعد بناء التركيب الأخرى<sup>(١)</sup>.

ومن أمثلة ذلك "لولا" ولولا يأتي بعدها اسم أو فعل والاسم يأتي منصوبا أو مرفوعا، فإن وقع بعدها اسم منصوب أو مرفوع كان على إضمار ناصب أو رافع. قال سيبويه: وتقول: "لولا خيرا من ذلك". وهلا خيرا من ذلك. أي هلا تفعل خيرا من ذلك. ويجوز رفعه على معنى هلا كان خيرا من ذلك<sup>(٢)</sup>. وكل ذلك على المعنى فالمعنى الذي في الرفع غير المعنى الذي في النصب.

ومثل ذلك "إن" لا يرتفع بعدها شيء ولا ينتصب إلا بفعل، لأن "إن" من الحروف التي يبني عليها الفعل، وهي "إن" المجازاة وليست من الحروف التي يبدأ بعدها الأسماء<sup>(٣)</sup>.

وهذا إيضاح من سيبويه، للترتيب الذي يجب مراعاته، في بناء التراكيب. معتمدا في ذلك على المعاني التي تراد. فالاسم الذي يذكر بعد "أن" ليس قضية أو جوهرا تنتظر حكما أو فائدة أو خيرا، ولهذا لا يذكر الاسم بعد إن، على أنه مبتدأ، بل يذكر على أنه قام بالحدث، أو وقع عليه الحدث. فالالتزام بالترتيب ضروري مراعاة للمعنى، وألا يتقدم معمول على عامل<sup>(٤)</sup>، لأن المعمول تابع، والتابع لا يتقدم على متبوعه وأن التابع لا يقع في موضع لا يقع فيه المتبوع<sup>(٥)</sup>.

(١) د. مصطفى حميدة. نظام الارتباط والربط، ص ٣٢.

(٢) سيبويه، الكتاب، ٩٠٧/١، ٢٦٨.

(٣) السابق، ٢٦٣/١

(٤) السيوطي، الأشياء والنظائر، ٢٧٦/١

(٥) السابق ٣٥٤/١

فالمعنى هو أساس ترتيب مكونات التركيب اللغوي، والالتزام به بالترتيب والمعنى نفسه هو المسوّغ للخروج على هذا الترتيب، لمكونات الجملة لذلك وجد في اللغة العربية نحو:  
أَلَا يَا نَخْلَةَ مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ السَّلَامُ<sup>(١)</sup>.

فوضوح المعنى، وأمن اللبس، وعلم المخاطب بمضمون الكلام هو الذي أباح للشاعر تقديم المعطوف على المعطوف عليه. لأن السامع يعلم أصل الكلام (عليك السلام ورحمة الله). وفيه اتساع في الكلام قبل استقلاله وتمامه. ولا داعي لتقدير العطف على الضمير في عليك. لأنه عطف على الضمير المتصل المرفوع من غير توكيده<sup>(٢)</sup>.

والضوابط انحوية التي تحكم بناء التراكيب، هي مميزات تتميز بها الكلمة من خلال ارتباطها مع غيرها من الكلمات، بعلاقات تحددها طبيعة التركيب نفسه<sup>(٣)</sup>. وأهم هذه الضوابط المعنى، لأن المعنى الذي يريده المتكلم من التركيب، يؤثر في اختيار الألفاظ والصيغ التي تشترك في بناء التركيب، وهذه الألفاظ هي العوامل والمعمولات، ومنهما يحدث الإعراب، وتبدو آثاره بظهور الحركات، أو بتقديرها على أواخر الكلمات. و"هذه الأطراف أطراف نظام محدد يربط بين المعنى والحركة الإعرابية"<sup>(٤)</sup>، وتتحدد هذه الأطراف عن طريق التحليل.

ويرى الباحث أن تلك الأطراف تتداخل معا بصورة يصعب الفصل بينها إلا لغايات التفسير والتوضيح والتعليل. فكأنها دوائر مختلطة معا بنظام دقيق، يصعب الفصل بينها، فالتركيب يُنطق كاملا بمعناه وألفاظه وإعرابه وحركاته الإعرابية، مع ما للمعنى، وما لضمّ الألفاظ من تأثير بعضها في بعض، هذا التأثير الذي يؤدي إلى حالة إعرابية يرمز لها بحركة.

(١) ابن جني، الخصائص، ٣٨٦/٢.

(٢) عبد الحميد السيد، تطبيق النحوي، ط١، ٢٠٠١، ص٣٠.

(٣) د. علي أبو المكارم، نظواهر اللغوية في التراث، ٨٩/١-٩٠.

(٤) المصنف عاشور، بنية الجملة العربية، ص٢٦.



ومن الإعراب والعوامل نتج منهج في التحليل النحوي أساسه الإعراب والبناء، والأصل والفرع، والموضع من الإعراب<sup>(١)</sup>.

وكثيراً ما تحدث علماء النحو العربي عن الأصل لجملة ما، أو لتركيب معين نحو قولهم: "فاها لفيك" هذا أصله فوها لفيك، جملة من مبتدأ وخبر والأصل أن تنقل الجمل على ما كانت عليه، إذا كانت لشيء، ثم نقلت عن ذلك الأصل كلمته فاها إلى في: أصله فوه إلى في. إلا أنهم لما كثر استعمالهم لها بمعنى مشافها، وغلب ذلك فيه حتى صار يفهم منه مشافها، مع قطع النظر عن مفردات الجملة باعتبار الإسناد، أجروه مجرى المفرد في إعرابه، المفرد الذي صار بالأخرة كمعناه في إعرابهم الاسم الأول بإعرابه، وصار الثاني كأنه جار ومجرور من تتمته. كقولهم: بايعته يدا بيد<sup>(٢)</sup>.

فالأصل الذي يقصده علماء العربية، وهم يعنون الأصل التركيبي هو ما ينادي به علماء اللغة المعاصر "من بنية عميقة"، أو جملة النواة، أو البنية الأساسية.

لذا يرى الباحث أن التركيب اللغوي في هذه الدراسة يشمل الجملة الاسمية، والجملة الفعلية، وأشياء الجمل الظرفية، والجار والمجرور، وجملي فعل الشرط وجوابه وما يتواجد بينهما من عطف جملة على جملة الشرط أو جملة الجواب. ويشمل الجمل التي فقدت أحد مكوناتها الأساسية، الفعل مثلاً أو الفاعل. أو المبتدأ أو الخبر أو اسم "إن" وما يجري مجراها. أو أخبارهن. أو اسم "كان" وما يجري مجراها أو أخبارهن. أو جملة فعل الشرط أو جملة جواب الشرط.

ويشمل أيضاً بعض الكلمات المفردة التي تبدو للناظر لأول وهلة أنها لا تفيد شيئاً، ولكنها في حقيقة الأمر "تركيب لغوي" له معناه. قيل في سياقاته المختلفة السابقة، ويقال الآن

(١) ابن الحاجب، الامثلي النحوية، ١٦٥/٢

(٢) ينظر في ذلك شكري محنت عياد، اللغة والإبداع، ص ٤٩-٥١.

في سياقات مشابهة، كما سيستخدمه أبناء اللغة في المستقبل في السياقات المشابهة. لذلك يرى الباحث أن التركيب اللغوي أوسع وأشمل من مصطلح الجملة. مع أن الجملة من مكوناته. فهو يشمل الجملة والقول والكلام والنقطة الواحد في الاصطلاح التركيبي النحوي. لأن اللفظ المفرد ليس مقصودا بمفرده، بل هو تركيب لغوي حذف أو أضمر منه شيء، بناء على سياق معين. مثال ذلك: لو سأل المتكلم من جاء؟ وأجاب المخاطب: "عمر". لرأينا عمر هذه اللفظة صورة منطوقة أدائية عن تركيب لغوي تمثيلها "جاء زيد". أو لو سأل المتكلم شخصا آخر قائلا: ما اسمك؟ وأجاب المخاطب: (خالد) لعلمنا أن لفظ خالد يمثل تركيبا حذف أحد عناصره، للسياق الحالي والمقال، ولعلم المخاطب بالمحذوف، ولو أظهرنا التركيب اللغوي كاملا، لجاءت صورته على نحو: "اسمي خالد". أو أنا خالد. وبهذا يكون المتكلم قد أضمر المبتدأ، اعتمادا على الدلائل التي ذكرت. وقدوة الباحث في ذلك سيبويه عندما ناقش (ألا ماء) عد ألا التي للتمني، لا خبر لها عنده لا لفظا ولا تقديرا، فإذا قيل: ألا ماء كان ذلك كلاما مؤلفا من حرف واسم، وإنما تم الكلام بذلك حملا على معناه وهو أتمنى ماء. فتكون كلمة "ماء" مفعول به للفعل المحذوف. تقديره أتمنى ما. ويكون أصل التركيب (أتمنى ماء) وقد تحدث الباحث عن الحذف والإضمار في أماكن متفرقة، ويعود للحديث عنهما، للإفادة، ولأثرهما الكبير، في اقتضاء بناء التراكيب على هيئة معينة، واقتضاء مجيئها على إعراب مخصوص، وما هذا كله إلا إبراز للمعنى. ومما حذف منه المبتدأ، قول المستهل: الهال والله. أي هذا الهال. ومثله. إذا شممت ريحا طيبة قلت: المسك والله. أي هو المسك والله. أو هذا المسك.

مع أن المبتدأ أو الخبر عمدتا الكلام. ولا بد منهما حتى تحصل الفائدة. إلا أنه قد توجد قرنية لفظية أو حالية، تغني عن النطق بأحدهما، فيحذف بداليتها عليه. لأن الألفاظ إنما جيء بها للدلالة على المعنى، فإذا فهم المعنى بدون اللفظ، جاز أن لا يأتي به. ويكون مرادا حكما وتقديرا<sup>(١)</sup>.

(١) ابن يعيش. شرح المفصل، ١/٩٤.

يتضح بعد الاطلاع في مناقشات الباحثين المعاصرين، بعض الظواهر التي تعترى التراكيب اللغوية أنها تشمل الجملة الاسمية، أو الجمل بنوعيتها، الاسمية والفعلية<sup>(١)</sup> وجملة النداء وبعض التراكيب التي حذفت بعض ألفاظها، أو أضمر أحد أركانها.

---

(١) د. محمد حسن جبل جبل، الاستشهاد بالشعر في اللغة، ص ٤٠، ينظر د. جلال شمس الدين، نظرية التعليل في النحو العربي، ص ٣٩-٤٠.

وتمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص ١٢

ومحمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، ص ٣٣٦-٣٣٨

د. محمد علي الخولي، علم الدلالة، علم المعنى ص ١٥٧.

و د. محمد عبد القادر حناوي. ظاهرة التأويل في إعراب القرآن الكريم، ٣٤، ١٠٤

## **الباب الثاني**

### **اقتران الدلالة والتركيب في الكتاب**

## الفصل الأول

### - الرفع أصلاً ويجوز النصب

المعنى الرئيس الذي يرفع من أجله الاسم في الجملة هو الإسناد ويستوي في هذا وقوع الاسم مبتدأ مع وقوعه خبراً أو فاعلاً أو نائباً عن الفاعل. فالمُعَوَّل عليه أن يكون مسنداً أو مسنداً إليه. وسيان في الرفع للإسناد أن يكون طرفاً للإسناد المذكورين شأن أكثر الكلام، أو أن يكون أحدهما محذوفاً كما في كثير من التراكيب الخاصة باستعمالات معينة<sup>(١)</sup>.

ويرى الباحث أن للرفع دلالات من المعنى غير الإسناد أو معه. فقد يتضمن الإسناد حكماً بشي لشيء. أو الدلالة على من قام بالحدث، أو إضافة حلية للموصوف المرفوع. كما يرى الباحث أن حذف أحد طرفي الإسناد يتم لمعنى دلالي. لأنه تغيير في الشكل يتبعه تغيير في المضمون أو المعنى ومنها على سبيل المثال يبرز الخبر وحده كأنه يقول : أنا فقط. كما يقول عند تقديمه أنا الأول في الأهمية وتتحى جانباً أيها المبتدأ. ويتحوّل الرفع جوازاً إلى النصب يحمل دلالات كالترحم أو الحال، أو على تغاير جهة المتعاطفين أو على تشبيه تقول بـ تظن في الاستفهام أو للدلالة على الاهتمام بعلم أو عدم علم المخاطب عنصراً مهماً في البناء التركيبي وفي التقعيد له. وغير ذلك ويشمل هذا الفصل العناوين الآتية:

١. الرفع ويجوز النصب بفعل مضمّر للدلالة على معنى الترحم.
٢. لرفع على الخبر لعدم علم المخاطب، أو النصب على الحال لعلم المخاطب.
٣. الرفع عطفاً على الاسم الظاهر المرفوع أو النصب على الضمير المنصوب المتصل بالفعل.
٤. الرفع على النداء أو النصب على الاتباع في ابن واينة.
٥. الرفع تابعاً للفظ المنادى العلم المفرد أو النصب على المحل أو على تقدير أعني.

(١) د. عبد السلام حامد، اشكل والدلالة ص ٧٣.

٦. الرفع تابعاً للمنادي أو النصب على معنى المدح والتعظيم أو الشتم.
٧. الرفع تابعاً والنصب خيراً لكان وما جرى مجراها على إلغاء وعدم إلغاء الجار والمجرور.
٨. الرفع على الحكاية أو النصب على تشبيهه تقول بد تظن في الاستفهام.
٩. أربعة أوجه إعرابية في الرفع أو النصب حالاً.
١٠. الرفع خيراً للمبتدأ أو النصب خبراً لـ (ما) العاملة عمل ليس.
١١. الرفع بدلاً أو صفة أو النصب حالاً في تابع المصدر المرفوع.
١٢. الرفع مبتدأ أو النصب مفعولاً به، لمشتقات مضمرة.

### ١- الرفع ويجوز النصب بفعل مضمير للدلالة على معنى الترحم.

يجوز نصب ما كان فاعلاً - وإضمار فاعلٍ - لإفادة معنى الترحم.

قال الشاعر<sup>(١)</sup>:

فَأَصْنَبْتُ بِقَرْقَرَى كَوَاتِسَا      فَلَا تَلْمُهُ أَنْ يَنَامَ الْبَائِسَا

الشاعر نصب (البائس) مفعولاً به. لفعل مضمير لا يظهر يفيد الترحم. والأصل أن يجيء السبائس مرفوعاً فاعلاً للفعل ينام. ولكن الشاعر أراد معنى الترحم فنصبه. وأضمر فاعلاً للفعل ينام تقديره هو.

### ٢- الرفع على الخبر لعدم علم المخاطب، أو النصب على الحال لعلم المخاطب.

إن علم المخاطب بمضمون التركيب اللغوي يعني لسببويه الشيء الكثير. فهو ذو تأثير كبير في كيفية بناء وإعراب التركيب، وفي التعميد له. وعندما ناقش سيبويه ما ورد عن العرب

(١) سيبويه الكتاب ٢/١٥٥. وينظر المرجع ١/٦٦، ٢/١١٧، ١٢٧.

نحو : (هذا الرجل منطلق. فالرجل صفة لهذا، وهما بمنزلة اسم واحد، كأنك قلت : هذا منطلق.

قال النابغة<sup>(١)</sup>:

تَوَهَّمْتُ آيَاتِ لَهَا فَعَرَفْتُهَا . لِسِيَّةِ أَعْوَامٍ وَذَا الْعَامِ سَابِعُ

كأنه قال : وهذا سابع.

وتفسير سببويه لهذا التركيب واضح. فالتركيب مكون من مسند إليه وصفة له (ويجوز أن يكون بدلاً) ومن مسند. فهذا الرجل منطلق. هذا مبتدأ الرجل صفة منطلق خبر. وعمول هذا مع الرجل معاملة اسم واحد. ويقال في (وذا العام سابع) إن (ذا العام) اسم واحد كأنه قال : هذا سابع. ذا : مبتدأ وسابع خبر. والعام صفة أو بدل وتعامل مع هذا معاملة اسم واحد.

ويجوز نصب (منطلق) و (سابع) على الحال. نحو (هذا الرجل منطلقاً. جعلت الرجل مبنياً على هذا. وجعلت الخبر - منطلق - حالاً له قد صار فيها، فصار كقولك هذا عبد الله منطلقاً. وإنما يريد في هذا الموضع أن يذكر المخاطب برجل قد عرفه قبل ذلك، وهو في الرفع لا يريد أن يُذكره بأحد، وإنما أشار فقال : هذا منطلق فكان ما ينتصب من أخبار المعرفة ينتصب على أنه حال مفعول فيها، لأن المبتدأ يعمل فيما بعده كعمل الفعل فيما يكون بعده.. ويكون فيه معنى التنبيه والتعريف)<sup>(٢)</sup>. فيصير الخبر حالاً قد ثبتت فيها وصار فيها كما كان الظرف موضعاً قد صير فيه بالنية وإن لم يذكر فعلاً<sup>(٣)</sup>.

فالمعنى الذي أراده المتكلم من التركيب اللغوي الذي بناه على صورة (هذا الرجل منطلق) برفع منطلق خبراً. هو الإشارة فقط إلى رجل منطلق. دون إرادة من المتكلم تذكير المخاطب بشيء، لأن الرجل غير معروف عنده. أما نصب منطلق حالاً. فالمتكلم يريد أن

(١) سببويه، الكتاب ٢/٨٦.

(٢) السابق، ٢/٨٦.

(٣) السابق ٢/٨٦-٨٧.

يُذَكَّرُ المخاطب برجل قد عرفه قبل ذلك، ويريد أن يُنَبِّهه ويُعَرِّفه أن الرجل الذي يعرفه في حال انطلاق الآن. ويرى الباحث أن ما ذكره سيبويه دقيق علاوة على أنه صحيح. لأن عدم معرفة المخاطب بالمتحدث عنه يحتاج إلى حكم يعلمه المخاطب. أما معرفة المخاطب بالمتحدث عنه، تجيز أن ينصب حالاً ما كان خيراً. وهذان التركيبان يستخدمان اليوم على ألسنة أبناء العربية. وعلى صورتها البنائية. عندما يكون المتحدث عنه مجهولاً لدى المخاطب. يقول المتكلم: هذا الفارس مسرع. أما إذا كان المتحدث عنه معروفاً عند السامع فيقول المتكلم: هذا الميندس مسرعاً. أو هذا المعلم راكضاً.

وأما قوله جلّ وعلا: "هو الحق مصدقاً"<sup>(١)</sup>. فإن الحق لا يكون صفة ليهو - لأن المضمّر لا يوصف بالمظهر أبداً، ولأنه قد استغنى عن الصفة<sup>(٢)</sup>. ويجوز أن يعرب الحق بدلاً (من هو) ويكون مرفوعاً. وفي هذا التركيب انتصب (مُصَدِّقاً) على الحال. لأن المعنى تنبيه المخاطبين وتذكيرهم بأن هذا القرآن هو الحق في حال تصديقه لما سبق من الكتب السماوية كالزبور والتوراة والإنجيل أي انتبهوا له وهو في حال تصديقه الكتب السماوية الأخرى. ويجوز أن يعرب (مصدق) خيراً عندما يعرب الحق بدلاً من هو. ويكون التركيب هو مصدق. ويُفَرِّقُ سيبويه بين معنى تركيب لغوي نحو: من ذا خيرٌ منك ويراها بمعنى قولهم: (من الذي هو خيرٌ منك) لأنك لم ترد أن تومئ أو تشير إلى إنسان قد استبان لك فضله على المسؤول فَيُعَلِّمَكَ، ولكنك أردت من الذي هو أفضل منك. لذلك ارتفع خيرٌ على أنه خير. وبين معنى تركيب نحو: (مَنْ ذا خيراً منك). الذي ينتصب فيه (خير) على الحال. لأن المتكلم أو ما إلى إنسان قد استبان له فضله على المخاطب. فأراد أن يُعَلِّمَكَ. لأنه قال: إنما أريد أن أسألك عن هذا الذي قد صار في حالٍ قد فضلك بها. ونصبت خيراً منك. كما قلت: من ذا قائماً<sup>(٣)</sup>.

(١) فاطر، آية: ٣١.

(٢) سيبويه، الكتاب ٨١/٢.

(٣) ينظر السابق ٦١/٢.





زيدٌ لقيته وعمراً وعمراً ونقول أيضاً زيدٌ ألقاه وعمراً وعمرو. فهذا يُقوي أنك بالخيار في  
الوجهين<sup>(١)</sup>.

كلام سيبويه واضح ودقيق. فالعطف إشراك ما بعد الواو بالمعطوف عليه قبله في  
الإعراب والحكم أو الحدث. وفي التركيب زيدٌ لقيته وعمراً أو عمرو مررت به فنصب عمر  
يعني أنه معطوف على الضمير (الهاء) المتصل بالفعل لقي. وأما رفع عمر فيعني أنه  
معطوف على زيد المرفوع مبتدأ، ويكون إعراب (عمراً) مفعولاً به منصوباً كأنه قال: زيدٌ  
لقيته ولقيت عمراً مررت به. أما في التركيب الثاني زيدٌ لقيت أباه وعمراً وعمراً فنصب عمر  
يعني أنه معطوف على الأب. ويكون المتكلم قد أراد معنى أنه لقي أباً زيد وعمراً أما رفع  
عمر فهو عطف عمر على زيد المبتدأ، ويعرب عمر مبتدأ وهو من باب عطف جملة على  
جملة. ويكون المتكلم أراد معنى أنه لقي أباً زيد وأباً عمرو ولم يلق عمراً.

#### ٤- الرفع على النداء أو النصب على الاتباع في (ابن وابنة)

يرى سيبويه، أنه يجوز في المنادى العلم الموصوف بابن وابنه، أن يبنى على الضم  
حسب المطرد في كلام العرب. ويجوز أن ينصب على أن يتبع في إعرابه الصفة. وذلك في  
قولك يا زيد بن عمرو. وقال الراجز، وهو من بني الحزّام<sup>(٢)</sup>.

يا حَكَمَ بنِ المُنْذِرِ بنِ الجارودِ      سُرادِقُ المَجْدِ عَلَيْكَ مَمْدُودُ

وقال العجاج<sup>(٣)</sup>: يا عُمَرَ بنِ مُعَمَّرٍ      لا مُنْتَظَرٍ.

ويعرب حكم وعمر (منادى مبني على الضم المقدر، والفتحة حركة إتباع) لأنه جاء  
في التركيبين السابقين أن الشاعرين نصبا المنادى العلم المفرد (حكم) في التركيب الأول،

(١) سيبويه، الكتاب ٩١/١.

(٢) السابق، ٢٠٣/٢.

(٣) السابق، ٢٠٤/٢.

وعمر في التركيب الثاني لأنهما موصوفان بكلمة (ابن) المضافة المنصوبة. وفي هذا الإعراب الموصوف في الحركة للصفة، لأن الصفة والموصوف كاسم ضم إلى اسم. وهذا الاتباع، يند على الأثر الصوتي الراجع من الكلمة اللاحقة إلى الكلمة السابقة.

واعتمد العرب في اتباع حركة الموصوف حركة الصفة على راء امرئ. ونون ابنم إذ يتبعان في حركتهما حركة الحرف الذي بعدهما. فإذا كان الاسم و الصفة بمنزلة اسم، إذ ينضم فيه قبل الحرف المرفوع حرف، وينكسر فيه قبل الحرف المكسور حرف، وينفتح فيه قبل المنصوب ذلك الحرف. وهو ابنم و امرؤ فإن جررت قلت في (ابنم وامرئ) وإن جررت قلت : ابنما وامرء وإن رفعت قلت : ابنم وامرؤ<sup>(١)</sup>.

فحركة الباء في ابنم والراء في امرئ تتبع حركة الحرف الذي بعدها رفعاً، وجرراً (ضماً وفتحاً وكسراً). فأنزلوا الرفع التي في قولك (حكّم) (وعمر) بمنزلة الرفع في راء امرئ والجررة بمنزلة الكسرة في الراء والنسبة كفتحة الراء، وجعلوهما تابعين لابن<sup>(٢)</sup>.

#### ٥- الرفع تابعاً للفظ المنادى العلم المفرد أو النصب على المحل أو تقدير أعني

يجوز في تابع المنادى العلم المفرد حالتان إعرابيتان الأولى : الرفع على أن المنادى صفة لمرفوع لذلك قالت العرب.. يا زيد الطويل. يقول سيبويه: الطويل (صفة لمرفوع)<sup>(٣)</sup> وبذا تتبع الصفة لفظ المنادى لأنه مبني على الضم والضم هو ما يرفع به.

والثانية : النصب ويكون التقدير على وجهين.

الوجه الأول : يكون نصب صفة المنادى العلم المفرد على تقدير أعني نحو قوله : يا زيد الطويل. فيكون إعراب (الطويل) مفعولاً به منصوباً لفعل مضمر تقديره (أعني)<sup>(٤)</sup>.

(١) سيبويه، الكتاب ٢/٢٠٤.

(٢) السابق، ٢/٢٠٣.

(٣) السابق، ٢/١٨٣.

(٤) السابق، ٢/١٨٣.

والوجه الثاني : أن يكون إعراب (الطويل) صفة منصوبة لمنصوب لأن المنادى في محل نصب مفعول به لفعل محذوف تقديره ادعوا. وتكون الصفة بالنصب تابعة لمحل المنادى.

ويسأل سيبويه الخليل قائلاً : (علام نصبوا الطويل؟ في قولهم : يا زيدُ الطويلُ. قال

الخليل : نصب لأنه صفة لمنصوب، وقال : وإن شئت كان نصباً على أعني<sup>(١)</sup>).

ويذكر سيبويه رأي الخليل رحمه الله في قولهم : يا تميم أجمعون قوله : (أنت فيه

بالخيار)، إن شئت قلت : أجمعون وإن شئت قلت : أجمعين، ولا ينصبُ على أعني، من قبل أنه محال أن تقول : أعني أجمعين<sup>(٢)</sup>.

فالسرفع جائز في تركيب يا تميم أجمعون لأن تميماً منادى مبنى على الضم فجاء

توكيده مرفوعاً. وأما النصب في (يا تميم أجمعين) فعلى محل المنادى تميم لأنه في موضع نصب، ولا يجوز تقدير الفعل أعني - لأن للمعنى لا يبيح ذلك؛ لاستحالة أو تحوله (أعني أجمعين)<sup>(٣)</sup>.

وعلى هذا قالت العرب : يا أخانا زيداً أقبل؟ وقال قومٌ: يا أخانا زيدُ. وقد رأى يونس

أن أبا عمرو كان يقوله، وهو قول أهل المدينة، وهو بمنزلة قولنا : يا زيدُ. كما كان قوله يازيدُ أخانا بمنزلة يا أخانا...، فيحمل وصف المضاف إذا كان مفرداً بمنزلته إذا كان منادى<sup>(٤)</sup>.

ويعني هذا أن المنادى المضاف إذا وصف بعلم مفرد جاز فيه وجهان إعرابيان.. النصب تابعاً للمنادى المنصوب لأنه مضاف فصَّار نصباً مثله، لأنه - المنادى - منصوب في محل نصب.

وأما الرفع في التابع المفرد للمنادى المضاف المنصوب، فعلى معاملة التابع معاملة

لو كان منادى، وهو مبنيٌّ على الضمِّ في محل نصب. وبهذا يكون رفعه على تقدير حرف

(١) سيبويه، الكتاب ١٨٣/٢ تصرف.

(٢) السابق ١٨٤/٢.

(٣) السابق ١٨٤/٢.

(٤) السابق، ١٨٥/٢.

نداء محذوف كأنه قال : يا أخانا يا زيدُ ويرى سيبويه رأي يونس أن النصب في كلامه أكثر<sup>(١)</sup>.

مع أنه يجوز أن تقول : يا زيدُ زيدُ الطويلُ، وهو قول أبي عمرو، ويرى يونس - رؤبة كان يقول : يا زيدُ زيداً الطويلُ. فأما قول أبي عمرو فعلى قولك : يا زيدُ الطويلُ. وتفسيره كتفسيره<sup>(٢)</sup>. فالرفع على أن زيداً الثانية صفة مرفوعة للفظ المنادى لأن حركته الصد بسبب بنائه على ما يرفع به. وكذلك الطويل. أما النصب فعلى محل المنادى (زيد) لأنه في محل نصب مفعول به وعلى هذا يتخرج قول الشاعر رؤبة<sup>(٣)</sup> :

إِنِّي وَأَسْطَارِ سَطْرِنَ سَطْرًا      نَقَائِلَ يَا نَصْرُ نَصْرًا نَصْرًا

ويرى سيبويه أن نصب (نصرا نصرا) الثانية والثالثة صفات لنصر الأولى ولكن في محلها يقول سيبويه (وأما قولُ رؤبة فعلى أنه جعل نصرا عطف البيان ونصبه. كأنه في قوله يا زيدُ زيدا.

ويجوز الرفع والنصب في نحو قولك : (يا زيدُ وعمرو). الطويلان أو الطويلين (فئت بالخيار إن شئت نصبت وإن شئت رفعت؛ لأنه بمنزلة قولك : يا زيدُ الطويلُ)<sup>(٤)</sup>.

أما الرفع فعلى أن الطويلين مرفوعة صفة لزيد وعمرو على اللفظ لأن لفظهم مرفوع. كأنك استأنفت انداء؟

وأما النصب فعلى أن الطويلين منصوبة صفة منصوبة لزيد وعمرو على المحل.

وعلى هذا تقول: يا هؤلاء وزيدُ الطوالُ، والطوالُ؛ لأنه كله رفع يعني • هؤلاء وزيدُ الطوالُ صفة مرفوعة على لفظ زيد المرفوع وهؤلاء المبنية على الكسر في محل رفع مندى

(١) سيبويه، الكتاب، ٢، ١٨٥.

(٢) السابق ٢/١٨٥.

(٣) السابق ٢/١٨٥.

(٤) السابق ٢/١٩٤.

مبنى على الضم في محل نصب مفعول به لفعل مضمر تقديره أنت. أما نصب الطوائ  
فيجوز أن تكون صفة لمحل هؤلاء وزيد لأنهما في محل نصب مفعول به لفعل مضمر تقديره  
أنادي ويجوز أن تكون مفعولاً به منصوباً لفعل مضمر تقديره (أعني).

## ٦- الرفع تابعاً للمنادى أو النصب على معنى المدح والتعظيم أو الشتم

تنصب الأسماء على المدح والتعظيم أو الشتم بعد المنادى، لأنَّ المعنى لا يجوز لها أن  
تكون وصفاً للمنادى، ولا معطوفة عليه وذلك قونك : يا أيها الرجل وعبد الله الرجلين  
الصالحين، لأنَّ هذا التركيب بمنزلة قولك : اصنع ما سرَّ أباك وأحبَّ أخوك الرجلين  
الصالحين<sup>(١)</sup>. فالرجلان منصوبة مفعول به منصوب لفعل مضمر وجوبا تقديره أمدح أو أذكر  
لإفادة المدح، فلا يجوز أن تأتي (المسلمين) صفة للرجل وعبد الله لأنهما شخصان مختلفان في  
الإعراب.

وسبب ذلك أن عبد الله منصوب على النداء لأنه مضاف بحرف نداء محذوف، ورفع  
الرجل على أنه نعت لأيّ المنادى المبني على الضم. ويوضح ذلك قول سيبويه : وتقول : (يا  
أيها الرجلُ وزيدُ الرجلين الصالحين)<sup>(٢)</sup>. من قبل أن رفع الرجل وزيد من وجهين مختلفين  
الرجل مرفوع على أنه نعت لأيّ منادى مبني على الضم. أما رفع زيد فعلى أنه منادى مبني  
على الضم. فاختلف وجهها رفعهما لذلك لا يجوز نعتيهما ولا العطف عليهما وينصب ما بعدهما  
على المدح والتعظيم أو الذم لذلك يعرب (الرجلين) مفعولاً به منصوباً لفعل مضمر وجوباً  
تقديره أذكر لإفادة المدح. (من قبل أن رفع الرجل وزيد مختلف)<sup>(٣)</sup>.

(١) سيبويه الكتاب ١٩٤/٢.

(٢) السابق ١٩٥/٢.

(٣) السابق ١٩٥/٢.

## ٧- الرفعُ تابعاً أو النصب خبراً لكان وما جرى مجراها على إلغاء وعدم إلغاء الجار

### والمجرور

جاء عن العرب إلغاء أو اعتماد الجار والمجرور في بناء التراكيب عنصراً أساسياً خبراً للمبتدأ أو كان وما جرى مجراها بقول سيبويه : (وتقول : ما كان فيها أحدٌ خيراً منك، وما كان أحدٌ منك فينا، وليس أحدٌ فينا خيراً منك، إذا جعلت (فيها) مستقراً<sup>(١)</sup>).

جاءت كلمة خير ومثلك في التراكيب السابقة في حالة الرفع. وتعرب كلمة خير صفة مرفوعة مرة باسم كان المرفوع (أحد) ومرة ثانية لاسم نيس. وجاءت كلمة مثٌ مرفوعة على أنها صفة مرفوعة لاسم كان أحد. وبناء على ذلك يعرب الجار والمجرور في التراكيب السابقة، في محل نصب خير كان وليس.

ويجوز نصب خير ومثٌ في التراكيب السابقة تقول : (ما كان فيها أحدٌ خيراً منك، وما كان أحدٌ خيراً منك فينا)<sup>(٢)</sup>.

وتوجيه نصب خير في التراكيب السابقين على أن إعراب خير في كل واحد منهما :  
خير كان منصوب، أي؛ لا يكون الجار والمجرور عنصراً أساسياً في بناء الجمز والتراكيب.  
ويضيف سيبويه أن القائل إذا أراد الإلغاء يؤخر الجار والمجرور يقول (إلا أنك إذا أردت الإلغاء فكأنما أخزت الذي تلغيه كان أحسن، وإذا أردت أن يكون - الجار والمجرور - مستقراً - أي؛ خبراً تكفي به، فكلما قدمته كان أحسن، لأنه إذا كان عاملاً في شيء قدمته كما تقدم أضناً وأحباً وإذا ألغيت أخزته كما تؤخرهما، لأنهما ليس يعملان شيئاً)<sup>(٣)</sup>.

(١) سيبويه الكتاب ٥٥/١.

(٢) السابق ٥٦/١.

(٣) السابق ٥٦/١.

ومن ذلك قوله عز وجل : "ولم يكن له كفواً أحد"<sup>(١)</sup>. جاءت كلمة (كفوا) منصوبة على أنها خبر يكن الفعل المضارع الناقص وألغى الجار والمجرور له. و أهل الجفاء من العرب يقولون : ولم يكن كفواً له أحد، كأنهم أخروها حيث كانت غير مستقرة<sup>(٢)</sup>. أي ملغاة ليست خبراً وعلى إلغاء الجار والمجرور وعدم اعتماده خبراً، رغم تقديمه قال الشاعر<sup>(٣)</sup> :

لَتَقْرَبَنَّ قَرَباً جَلْدِيّاً      مَا دَامَ فِيهِنَّ فَصِيْلٌ حَيّاً

فَقَدْ دَجَا اللَّيْلُ فَهَيَّا هَيّاً.

نصب الشاعر (حيّاً) على أنه خبر ما دام منصوب، وألغى الجار والمجرور (فيهن) أن يكون خبراً رغم أنه جاء متقدماً، ويجوز أن يرفع الشاعر (حياً) على أنه صفة مرفوعة لاسم ما دام الناقصة (فصيل) واعتماد الجار والمجرور (فيهن) خبر ما دام.

#### ٨- الرفع على الحكاية أو النصب على تشبيهه نقول به تظن في الاستفهام

للفعل نقول "في الاستفهام تصرف وسلوك تركيبى محدد فهي مشبهة بتظن" تحديداً. ولم يجعلها العرب في استعمالاتهم مثل يظن أو أظن لأن المعنى لا يبيح أن تستعمل مثل يظن، أو أظن في الاستفهام. لأن المخاطب لا يستقيم إلا عن ظنه. ولم تستعمل (قلتُ مثل ظننتُ، لأن الأصل في قلتُ أن يكون ما بعدها محكياً<sup>(٤)</sup>).

ومما جاءت فيه (نقول) مثل يظن في الاستفهام نحو: متى نقول زيدا منطلقاً؟، وأنقول عمراً ذاهباً؟ ولا يفصل بين نقول والاستفهام حتى تظل عاملة وتتصرف تصرف تظن، أما

(١) الإخلاص، آية : ٤.

(٢) سيبويه الكتاب ١/٥٦.

(٣) السابق، ١/٥٦.

(٤) السابق، ١/١٢٢.



الفصل بين نقول وحرف الاستفهام بمعمول القول، فتظل بمعنى تظن .. وعلى ذلك قول الكمي<sup>(١)</sup>.

أَجْهَسَ لَا تَقُولُ بِنَيْ لُؤَيٍّ      لَعْنَرُ أَبِيكَ أَمْ مُتَجَاهِلِينَ

وقال عمر بن أبي ربيعة<sup>(٢)</sup> :

أَمَّا الرَّحِيلُ فَذُونَ بَعْدَ غَدٍ      فَمَتَى تَقُولُ الدَّارُ تَجْمَعُنَا

ويختلف إعراب التراكيب إذا كنت تقول بمعنى تظن، لأنها في هذه الحالة، تتعدى إلى مفعولين، أما نقول على بابها فتتعدى إلى مفعول به واحد. وفي التراكيب التي مر ذكرها، جاءت نقول بمعنى تظن، لذلك تعرب مكونات التركيب (فمتى تقول الدار تجمعنا.. نقول فعل مضارع بمعنى تظن. الدار مفعول به أول (جملة تجمعنا في محل نصب مفعول به ثانٍ لنقول. ويرى سيبويه أن إعمال نقول عمل تظن، يعتمد على مشيئة المتكلم لأن التراكيب التي مرت، وأعملت فيها نقول عمل تظن، يمكن أن يرفع فيها ما انتصب - بنقول - على الحكاية. يقول سيبويه (وإن شئت رفعت في الموضع الذي نصبت به، فجعلته حكاية<sup>(٣)</sup>).

## ٩- أربعة أوجه إعرابية في الرفع أو النصب حالاً

إن الكتاب مليء بالتراكيب اللغوية التي فسر سيبويه سبب بنائها وإعرابها على نمط محدد بالمعنى. منها في باب ما يجوز فيه الرفع مما ينتصب في المعرفة قول العرب : هذا عبد الله منطلق. ويرى سيبويه أن رفع منطلق من وجهين. الوجه الأول : وهو أن المتكلم حين قال : هذا عبد الله أضمر هذا أو هو كأنه قال : هذا عبد الله : هذا منطلق أو هو منطلق.

(١) سيبويه، الكتاب ١/٢٢٣.

(٢) السابق ١/٢٢٤.

(٣) السابق ١/٢٢٤.

ويكون (منطلق) خبراً مرفوعاً لمبتدأ محذوف تقديره هو أو هذا. والوجه الثاني : أن يجعل المتكلم (عبد الله ومنطلق) جميعاً خبراً لهذا كقولك : هذا حلو حامض، لا تريد أن تتقضى الحلاوة، ولكنك تزعم أنه جمع الطعمين<sup>(١)</sup>. وهذا من قبيل تعُدُّ الخبر. ومع أن الإخبار حكم وإعطاء فائدة لا يعلمها السامع إلا أن الفرق بين الخبر المفرد والخبر المتعدد كبير في المعنى. وقال تعالى : "كلاً إنها لظي نزاعة للشوى"<sup>(٢)</sup>. فظي ونزاعة كلاهما (خبر) لأن. وهو من قبيل تعدد الخبر. أي في حال كون النار لظي أيضاً تنزع الشوى. ومنها "وهذا بعلي شيخ"<sup>(٣)</sup>. في قراءة أبي عبد الله (كنية عبد الله بن مسعود)<sup>(٤)</sup>. وفي الآية الكريمة إخبار عن هذا بشيخ علاوة على أنه بعلي على لسان زوجه.

ويضاف إلى ما سبق وجهان آخران هما :

أحدهما : أن تجعل عبد الله معطوفاً على هذا عطف بيان، كأنه قال : عبد الله منطلق، ويكون أيضاً بدلاً من هذا في هذا الوجه.

والثاني : أن يكون منطلق بدلاً من زيد. فيكون التقدير : هذا منطلق وتقديره : هذا زيد رجل منطلق. فتبدل رجل من زيد. ثم تحذف الموصوف وتقييم الصفة مقامه<sup>(٥)</sup>.

والفرق في المعنى كبير بين الخبر الذي هو حكم أو إفادة بما يجهله السامع، وبين العطف الذي هو مبني عن الأول بغير لفظه، وبين البديل الذي هو الأول في المعنى أو بعضه أو غيره. وبين النسق الذي هو غير الأول على كل حال<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر سيبويه الكتاب ٨٣/٢.

(٢) سورة المعارج، آية : ١٥، ١٦.

(٣) هود، آية : ٧٢. (وهذا بعلي شيخاً)

(٤) سيبويه الكتاب ٨٣/٢، دُمش رقم (٣)

(٥) السابق ٨٣/٢. وينظر دُمش رقم (١)، ٨٥/٢.

(٦) علي بن فضال المجاشعي، شرح عيون الإعراب تحقيق د. حنا حداد. ص ٧٧.

## ١٠- الرفع خبراً للمبتدأ أو النصب خبراً لـ (ما) العاملة عمل ليس

إعمال ما "عمل ليس" ليس مطرداً في لغة العرب. وإنما أعملها الحجازيون في تراكيب العربية، عن نيس. يقول سيبويه : (وأما أهل الحجاز فيشبهونها بـ ليس إذ معناها كمعناها) (١). والسبب في إعمال ما عمل ليس في لغة أهل الحجاز أن معنييهما النفي، تقول : "ما عبد الله أخاك، وما زيد منطلقاً" (٢).

أدخلت ما في الكلام، ولأن المتكلم، عامل ما "معاملة ليس" فأعملها في التركيب المكوّن من عبد الله وأخيك. فارتفع عبد الله على أنه اسم "ما" النافية العاملة عمل نيس، وانتصب (أخاك) خبراً لـ "ما" أيضاً. وسبب إعمال "ما" عمل "ليس"، اشتراكهما في معنى النفي. ولذا؛ فإن معنى النفي المشترك بينهما، هو الذي دفع القائل إلى أن يبني تركيبه على إعمال "ما" ولكنه لو لم يعملها معاملة ليس في التركيب اللغوي، لتغير بناؤه، وإعرابه. وجاء على صورة أخرى نحو : "ما عبد الله أخوك، وما زيد منطلق" وظلت عناصر التركيبين على رفعها قبل دخول "ما" في الكلام، وكان إعراب التركيب على النحو الآتي : ما حرف نفي غير عامل. عبد الله : مبتدأ. أخوك خبر المبتدأ مرفوع. والباحث : يدرك تماماً أن فرقاً ما بين خبر المبتدأ، وبين خبر إن وكان وما يجري مجراهما. لذلك يفترق في المعنى خبر المبتدأ عن خبر ما العاملة عمل ليس.

وعلى إعمال "ما" عمل ليس جاء قوله عز وجل : "ما هذا بشراً" (٣). وجاء النص القرآني الكريم على ضريقة أهل الحجاز في استعمالهم اللغوي لها. ويذكر سيبويه خبراً ضريفاً هو أن بني تميم يرفعون بشراً إلا من ترى كيف هي في المصحف (٤).

(١) سيبويه الكتاب ٥٧/١.

(٢) السابق ٥٧/١.

(٣) يوسف، آية : ٣١.

(٤) سيبويه الكتاب ٥٩/١.

كما أن "ما" لا تعمل عمل ليس إذا قدم خبرها على اسمها. أو إذا نقض خبرها بـ "إلا"  
ولذلك قال سيبويه في قول الفرزدق<sup>(١)</sup>.

فَأَصْبَحُوا قَدْ أَغَاذَ اللَّهُ نِعْمَتَهُمْ      إِذْ هُمْ قُرَيْشٌ وَإِذْ مَا مِثْلُهُمْ

(وهذا لا يكاد يعرف)<sup>(٢)</sup>.

فالشاعر في هذا البيت أعمل ما عمل ليس، وقدّم خبرها على اسمها في التركيب (ما  
مثلهم بشر) فـ ما نافية عاملة عمل ليس. مثلهم : خبر مقدم، ومثّل مضاف، وهم مضاف إليه  
وتقدم الخبر (مثلهم) على اسم ما المرفوع (بَشْرٌ) .

#### ١١- الرفع بدلاً أو صفة أو النصب حالاً في تابع المصدر المرفوع.

يجوز في تابع المبتدأ النكرة المرفوع الرفع صفة، أو بدلاً من المبتدأ ويجوز أن يجيء  
منصوباً، على أنه حال دال على الدوام والاستمرار كما يقول سيبويه (ويلّ له ويلّ طويل) فإن  
شئت جعلته بدلاً من المبتدأ الأول، وإن شئت جعلته صفة له. وإن شئت قلت : ويلّ لك ويلّ  
طويلاً، تجعل الويل الآخر غير مبدول ولا موصوف به، ولكنك تجعله دائماً، أي ثبتت لك  
الويل دائماً)<sup>(٣)</sup>.

يجوز في كلمة (ويل) الثانية المرفوعة الرفع صفة للمبتدأ ويجوز أن تكون بدلاً  
مرفوعاً من المبتدأ (والجار والمجرور له) في محل رفع خبر المبتدأ.

ويجوز إعراب (ويلاً) الثانية المنصوبة حالاً منصوباً على إضمار فعل تقديره (ثبت)  
ويكون تقدير التركيب (ويل له ثبت ويلاً طويلاً).

(١) سيبويه، الكتاب. ٦٠/١.

(٢) السابق، ٦٠/١.

(٣) السابق، ٣٣٢/١.

ويؤكد سيبويه أن دلالة الحال هنا دلالة ثبوت واستمرار، مع أن دلالة الحال متنقلة وغير مستقرة. ولكنها في مثل هذا التركيب المبدوء بالدعاء بالشر على مذكور ما، تدل دلالة ثبوت واستمرار. ومن هنا يستطيع الباحث أن يقول: كان سيبويه يعتمد على المعنى بل يصدر عنه في تحليله وتفسيره التراكيب وفي تقعيده لها.

### ١٣- الرفع مبتدأ أو النصب مفعولاً به لمشتقات مضمرة

ومن السنوك التركيبي في تراكيب العربية، أن تعامل أسماء الفاعلين والمفعولين، معاملة الأفعال في الاستفهام. فيجوز فيها أن ترفع وتنصب الأسماء في نحو:

الدار أنت نازل فيها<sup>(١)</sup>. في هذا التركيب اللغوي يجوز في كلمة (الدار) وجيان إعرابيان:

الوجه الأول: أن تكون الدار مفعولاً به منصوباً لاسم فاعل مضمرة تقديره "نازل" يُفسره ما جاء بعد الدار مؤخراً من اسم الفاعل (نازل).

والوجه الثاني: أن تكون الدار مرفوعة على أنها مبتدأ مرفوع ويكون التقدير: (الدار أنت رجل فيها). في تركيب نحو: الدار أنت نازل فيها. والجملة (أنت نازل فيها) جملة اسمية في محل رفع خبر المبتدأ (الدار).

ويكون الاستفهام في التركيب نحو: الدار أنت نازل فيها. عن النزول في الدار. وهذا المعنى هو الذي أدى إلى بناء التركيب على نصب الدار مفعولاً به لاسم الفاعل المضمرة (نازل).

أما معنى الاستفهام عن الدار منزولاً بيا أم لا، حيث تم عقد الكلام وبنائه على تـ الدار مبتدأ ومسؤولاً عنها أتم فيها النزول؟. هو الذي أدى إلى رفعها على الابتداء وما بعدها

(١) سيبويه الكتاب ١٠٨/١ - ١٠٩.

خبر لها. لأن في قولك : الدار أنت نازل فيها، تجعل نازلاً اسماً رفع كأنه قال : الدار أنت رجل فيها<sup>(١)</sup>. وجملة أنت نازل فيها، التي بمعنى أنت رجل فيها، في محل رفع خبر.

وأسماء الفاعلين والمفعولين تجري مجرى الأفعال، وتعمل عملها في المعرفة كنية وفي النكرة. وتعمل هذه الأسماء مقدمة ومؤخرة ومظهرة ومضمرة.

وسبب إعمال أسماء الفاعلين والمفعولين المعنى، أي؛ إنها بمعنى الأفعال. (مفعول مثل يُفعل. وفاعل مثل يُفعل)<sup>(٢)</sup>.

وتعمل صيغ المبالغة عمل اسم الفاعل، لأنه يراد بها ما يراد من فاعل في إيقاع الفعل. ولكن على مبالغة في الأمر. في نحو: فعول، وفَعَال، ومِفْعَال، وفعل. وتعمل صيغ المبالغة عمل الفعل ترفع فاعلاً وتتصب مفعولاً به، بناء على ما أخذت منه من أفعال لازمة أو متعديّة. ويجوز فيها ما جاز في اسم الفاعل من التقديم والتأخير، والإضمار والإظهار. وكذلك المصادر<sup>(٣)</sup> تجري مجرى الفعل في العمل.

وعلاوة على ما ذكر من أنّ صيغ المبالغة تعمل عمل الفعل إذا أريد بها المبالغة، ولشبهها باسم الفاعل. يشترط ألا تكون ذاتاً أو دالة على ذات نحو رسول. في نحو أعبد الله أنت رسول له. ورسوله. لأنك لا تريد بفعول ههنا ما تريد في ضروب، من إيقاع الفعل من ضروب على شيء. ولهذا لا تعمل<sup>(٤)</sup>.

وهذا يدل على أن المعنى هو الذي يؤدي إلى اختيار الألفاظ، والمعنى هو الذي يؤدي إلى بناء الألفاظ في تراكيب، ذات علائق تركيبية ينتج منه إعراب محدد، يبرز ذلك المعنى. ليكون التركيب بينائه وإعرابه كاشفاً عن ذلك المعنى. فالمعنى والبناء والتركيب ومن ثم الإعراب سبب ونتيجة معاً. فقولك : أعبد الله أنت جليس له. لا تريد منه أن تجعل من جليس

(١) سيبويه، الكتاب ١/١٠٩.

(٢) السابق، ١/١٠٩.

(٣) وينظر السابق ١/١١٠، ١١٥.

(٤) السابق ١/١١٧.

مبالغة في فعل، لذلك لم تعمل، وإذا لم يكن في أبنية المبالغة، مبالغة الفعل، فهي بمنزلة أسماء الذوات غلام وعيد. فإذا لم يكن واحد منهما لمبالغة الفعل لم يكن فيه إلا الرفع تقول : أكلُ يود أنت فيه أميرٌ. ترفع كلاً لأن (أمير) ليس مبالغةً من فاعل وقد خرج كل عن الظرفية. فصار بمنزلة (عبد الله) اسماً مبتدأ وأميرٌ ليست كضروب. فالأمير اسم لمن يتولى الإمارة لا مبالغة منه. بينما (ضروب) مبالغة من ضارب ومن هذا المعنى النصب أو الرفع<sup>(١)</sup>.

### الرفع الأصل ويظلُّ الرفع باختلاف الأوجه الإعرابية.

من الأصول التركيبية التي راعاها سيبويه في تراكيب العربية أن الجملة الطلبية لا يصح أن تقع خبراً. كما أنه لا يجوز أن تجيء النكرة مبتدأ أو اسماً لكان. وقد تدخل الفاء الواقعة في جواب الشرط في خبر المبتدأ إذا كان المبتدأ لفظ الذي. ويبقى المرفوع مرفوعاً سواءً في ذلك أعرب مبتدأ أو خبراً أو فاعلاً.

وقد تتغير صورة بناء التركيب اللغوي ويتغير المعنى والدلالة لذلك ويتغير الإعراب بين خبر أو مبتدأ أو فاعل. ويشمل هذا الفصل العناوين الآتية :

١- الرفع مبتدأ أو خبراً أو فاعلاً.

٢- الرفع الأصل ويبقى الرفع بعد دخول الفاء في خبر الاسم الموصول.

٣- الابتداء بالنكرة ومجيء اسم كان نكرة.

#### ١- الرفع مبتدأ أو خبراً أو فاعلاً

يسرى سيبويه أن الجملة الطلبية لا يصح أن تقع خبراً، والمرفوع عنده إما أن يكون مبتدأ لخبر محذوف، وإما أن يكون خبراً مبتدأه محذوف.

(١) سيبويه، الكتاب ١/١١٧.

يقول سيبويه: وأما قوله عز وجل: "الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة"<sup>(١)</sup>. وقوله تعالى: "والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما"<sup>(٢)</sup>. فإن هذا لم يبين على الفعل ولكنه جاء على مثل قوله تعالى: "مثل الجنة التي وعد المتقون"<sup>(٣)</sup>. ثم قال بغض: فيها أنهار من ماء" فيها كذا وكذا. وإنما وُضع المثل للحديث الذي بعده، فذكر أخبارا وأحاديث، فكأنه قال: ومن القصص من الجنة، أو مما يقص عليكم مثل الجنة فهو محمول على هذا الإضمار ونحوه. والله تعالى أعلم. وكذلك "الزانية والزاني" كأنه لما قال جل ثناؤه: "سورة أنزلنا وفرضناها" قال: في الفرائض الزانية والزاني. أو الزانية والزاني في الفرائض. ثم قال: فاجلدوا، فجاء بالفعل بعد أن مضى فيهما الرفع<sup>(٤)</sup>.

يأتي إعراب الزانية والسارق في التركيبين القرآنيين الكريمين على وجهين:

**الوجه الأول:** أن يعرب كل واحد منهما مبتدأ. وخبره محذوف تقديره في الفرائض. كأن

التركيب في الفرائض الزانية والزاني أو السارق والسارقة.

**الوجه الثاني:** أن يعرب كل واحد منهما خبرا والمبتدأ محذوف تقديره مما يقص عليكم، أو فيما فرض الله عليكم الزانية والزاني، أو السارق والسارقة: كما قال الشاعر<sup>(٥)</sup>:

وَقَابِلِيَّةٌ: خَوْلَانُ فَتَانِكِخَ فَتَاتَهُمْ وَأَكْرَوْمَةُ الْحَيَيْنِ خِلْوٌ كَمَا هِيَ

هكذا سمع من العرب تنشده. (فانكح تجعله وصفا ولم تجعله خبرا.

(١) النور ٤ آية ٢

(٢) المائدة ٤ آية ٢٨

(٣) محمد ٤ آية ١٥

(٤) سيبويه الكتاب ١/١٤٢ - ١٤٣. د. عبد الفتاح الحموز: التأويل النحوي في القرآن الكريم ١/٧٤.

(٥) السابق، ١/١٣٩، ١٤٣ (انصدر).



وتعرب حولان خبرا لمبتدأ مُضْمَرٍ تَقْدِيرُهُ هُوَ. وسبب إعراب هذه الأسماء مبتدأ أو خبرا بناؤها على المضمرة، أو بناء المضمرة عليها. ثم الإتيان بالفعل بعد أن عمل فيها المضمرة<sup>(١)</sup>.

ومنه قول عدي بن زيد<sup>(٢)</sup>:

أرواحٌ مُـودِعٌ أمْ بـُكـُورُ  
أنتَ فَانظُرْ لَأَيِّ ذَاكَ تَصِيرُ

في التركيب أنت فانظر يجوز في (أنت) ثلاثة أوجه إعرابية وهي كلها الرفع.

الوجه الأول: الرفع في أنت على أنه فاعل لفعل مضمرة يفسره المظهر بعده. (أنت يكون مرفوعا بفعل مضمرة يفسره (انظر) الذي بعده. وسبب ذلك، أن الذي من سببه مرفوع، وهو الاسم المضمرة الذي في الفعل انظر)<sup>(٣)</sup>.

والوجه الثاني: وهو رفع أيضا على أن يكون إعراب أنت مبتدأ ضمير خبره. على قوله: أنت الهالك، أو أنت السائر وغير ذلك.

والوجه الثالث: وهو رفع أيضا على أن يكون إعراب أنت خبرا، وتضمرة المبتدأ<sup>(٤)</sup>.

ومثله قوله تعالى: "طاعةٌ وقولٌ معروف"<sup>(٥)</sup>. فإعراب طاعة على وجهين رفعًا. الأول على أن تكون طاعة خبرا مرفوعا لمبتدأ مضمرة تقديره (أمرى) كأنه قال أمرى طاعة وقول معروف. والوجه الثاني رفعًا: أن يكون إعراب (طاعة) مبتدأ ويكون الخبر مضمرا تقديره أمثل. كأنه قال: طاعة وقول معروف أمثل<sup>(٦)</sup>.

(١) سيبويه، الكتاب ١/١٣٩، ١٤٣.

(٢) السابق ١/١٤٠.

(٣) السابق ١/١٤١.

(٤) السابق ١/١٤١. وهذا رقم ١/١٤٠.

(٥) محمد، آية ٢١.

(٦) سيبويه، الكتاب ١/١٤١.

## ٣- الرفع الأصل ويظل الرفع بعد دخول الفاء في خبر الاسم الموصول.

لا يدخل شيء في بناء الجمل والتراكيب اللغوية، إلا لغرض وغاية وفائدة. ولهذا دخلت الفاء في الكلام، في خبر الاسم الموصول نحو: "الذي يأتيني فله درهمان"<sup>(١)</sup>.

يقول سيبويه: وسألته - يقصد الخليل عن قوله: الذي يأتيني فله درهمان، لم حاز دخول الفاء هاهنا، والذي يأتيني بمنزلة عبد الله وأنت لا يجوز لك أن تقول عبد الله فله درهمان فقال: إنما يحسن في الذي لأنه جعل الآخر جوابا للأول أو جعل الأول به يجب له الدرهمان. فدخلت الفاء ههنا كما دخلت في الجزاء.. إنما أدخل الفاء لتكون العطية مع وقوع الإتيان. ليجعل الإتيان سبب ذلك.. فهذا جزاء. إن لم يجزم، لأنه صلة"<sup>(٢)</sup>.

المعنى الذي يریده المتكلم، من تركيب (الذي يأتيني فله درهمان) هو أن يجعل استحقاق الدرهمين مسببا عن الإتيان أو مشروطا بالإتيان، أو واجبا بالإتيان. وهذا ملحظ ذكي من الأستاذ وتلميذه، في التنبيه إلى ما في الاسم الموصول، من معنى الجزاء وإن كان لا يُجزم به لأنه صلة. فالخليل ينص صراحة على أن (له درهمان) جواب للذي. وبالذي يجب الدرهمان، بينما يعني عدم دخول الفاء - ويجوز عدم دخول الفاء - في الكلام، في جواب الذي، عدم وجوب العطية مع الإتيان. بل الأمر يحتمل ذلك وغيره.

يتبني سيبويه: رأي الخليل ويحشد طائفة من الأمثلة والتراكيب على ذلك نحو: كل رجل يأتينا فله درهمان. ولو قال: كل رجل فله درهمان كان محالا، لأنه لم يجيء بفعل ولا بعمل يكون له جواب"<sup>(٣)</sup>. وهذا هو الغوص في أعماق الأعماق في المعنى، الذي يؤدي إلى بناء التراكيب، فالذي يجب أن تكون صلتها عملا، أو فعلا ليجازى به لا أن يكون صلتها علما أو ذاتا. كما قال سيبويه: كل رجل ليس فيها عمل أو حدث يتوجب عليه جزاء. مع أن إعراب الذي "مبتدأ" وخبره الجملة الاسمية "فله درهمان".

(١) سيبويه، الكتاب ١٠٢/٣

(٢) السابق ١٠٢/٣

(٣) السابق ١٠٣/٣

تكون صلتها عملاً، أو فعلاً ليجازى به لا أن يكون صلتها علماً أو ذاتاً. كما قال سيبويه: "كل رجل" ليس فيها عمل أو حدث يتوجب عليه جزاء. مع أن إعراب الذي "مبتدأ" وخبره الجملة الاسمية قلبه درهماً.

### ٣- الابتداء بالنكرة ومجيء اسم كان نكرة

من أصول العربية، في بناء تراكيبها، ألا تبدأ بنكرة، لأن النكرة مجهولة، والحكم عنى المجهول لا يفيد. ورغم ذلك جاء في تراكيب العربية بناؤها على الابتداء بالنكرة وما ذلك الابتداء بالنكرة إلا تحقيقاً لغايات المعنى، وتوخياً للإصابة فيه. ومن الابتداء بالنكرة قول العرب: شيء جاء بك. ومثله مثل العرب: شر أهر ذاب ناب<sup>(١)</sup>. وهذا المثل (يضرب في ظهور أمارات الشر ومخابله)<sup>(٢)</sup>. وقد سبقت الإشارة إلى تحليل المثل: (شر أهر ذاب ناب).

أما قول العرب شيء جاء بك فهو وإن كان إيجاباً إلا أنه في معنى: ما جاء بك إلا شيء. مجيء التركيب على هذه الصورة أبلغ في التوكيد، وتكبير شيء للتعظيم. أي شيء كبير جاء بك. فمعنى النفي، وتأكيد الخبر وتعظيمه، أدى إلى بناء التركيب على مجيء المبتدأ نكرة. وأما إعراب شيء على الأصل التركيبي.. فهو فاعل. والفاعل يقوم بالحدث. وتقديم الفاعل ليكون مبتدأ فيه من الأهمية والعناية الشيء الكثير. وهما يدلان على عظمة هذه الشيء، وبخاصة إذا جاء نكرة. على تقدير النفي.

أما ما جاء عن العرب، على غير معنى النفي، في مثل من أمثالهم، نحو قوليد: أمت في الحجر لا فيك<sup>(٣)</sup>. فهذا التركيب خبر ولكن الخبر فيه معنى الدعاء كأنهم قالوا جعل الله في حجر أمنا لا فيك. أو بقيت بعد فناء الحجارة.

(١) سيبويه، الكتاب ٣٢٩/١

(٢) السابق، الكتاب ٣٢٩/١، حاشية رقم ١. ويحيل إلى مجمع الأمثال ٣١٠/١ واللسان هـ.

(٣) السابق، ٣٢٩/١

وعندما ناقش سيبويه تركيباً نحو: ما كان أحد مثلك، حيث جاء اسم كان نكرة، وخبرها معرفة. والذي حسن الإخبار ههنا عن النكرة بالمعرفة حيث أراد المتكلم أن ينفي أن يكون في مثل حاله شيء أو فوق، لأن المخاطب قد يحتاج إلى أن تعلمه مثل هذا. ولو قلت: ما كان مثلك أحداً. أو ما كان زيد أحداً كنت ناقضاً، لأنه قد علم أنه لا يكون زيد ولا مثله من الناس<sup>(١)</sup>.

وهذا التركيب (ما كان أحد مثلك) ورد في باب تخبر فيه عن النكرة بنكرة. ويقف المعنى وراء بنائه وتغيير حركاته الإعرابية. إذ جاء على صورة (ما) للنفي، وكان الفعل الناقص الدال على زمن ماضي، أخذ اسم كان مرفوع. مثل: خبر كان منصوب. وهو مضاف. والكاف: خبر متصل مبني في محل جر مضاف إليه.

ولو أزلنا من التركيب لفظاً عن جهته، ووضعناه في غير مكانه لظهر فساد التركيب، وأدى ذلك إلى تغيير المعنى الذي يؤدي إلى تغيير الإعراب. ولو جاء التركيب على شكل أو صورة (ما كان مثلك أحداً)، وما كان زيد أحداً، لصار المعنى غير مفيد، أو صار أشبه شيء بالعبث. وأصبح المخاطب في غنى عنه. بسبب تغيير بنائه التركيبي. يصير فيه مثل اسم كان، وأحد خبراً<sup>(٢)</sup>.

أجاز سيبويه الابتداء بالنكرة من المصادر والأسماء لأنها تجري مجرى ما فيه الألف والسلام، أي تعامل النكرة كأنها معرفة تُسبب الابتداء بالنكرة، وعزاه إلى أن هذه النكرات تجري مجرى ما فيه الألف واللام. فهي لم تعد نكرات لأنها أشياء ثبت معناها عند المتكلم، فصارت كأنها معرفة، كما أن فيها معنى الدعاء بالخير أو الشر ومعنى ذلك أنها ليست أخباراً، وإنما هي دعاء. ومسألة.

(١) سيبويه، الكتاب، ٣٢٩/١.

(٢) عبد القادر حسين. أثر النحاة في البحث البلاغي، ص ١١٣.

يقول سيبويه في باب من النكرة يجري مجرى ما فيه اللام من المصادر والأسماء:  
وذلك قولك سلام عليك.. فهذه الحروف كلها مبتدأ مبني عليها ما بعدها، والمعنى فيبين أنك  
ابتدأت أشياء قد ثبتت عندك، ولست في حال حديثك تعمل في إثباتها، وترجيبتها وفيها ذلك  
المعنى<sup>(١)</sup>.

ويفسر سيبويه مجيء قوله تعالى: "ويل يومئذ للمكذبين"<sup>(٢)</sup>. وقوله تعالى: "ويل يومئذ  
للمطففين"<sup>(٣)</sup>. على أن العباد إنما كلموا بكلامهم، وجاء القرآن على لغتهم. على ما يعنون،  
فكان والله أعلم قيل لهم: الشر والهلكة، فقيل: دخل في الشر والهلكة. أي هؤلاء ممن وجب  
هذا القول لهم، لأن الكلام إنما يُقال لصاحب الشر. ووجب لهم هذا. ولا ينبغي أن يحمل كلام  
الله على أنه دعاء هنا. لأن الكلام بذلك قبيح<sup>(٤)</sup>. وإنما الدعاء للبشر كما في قولهم: "أمت في  
حجر لا فيك"<sup>(٥)</sup>. أما قول العرب: (شيء ما جاء بك)، فإنه يحسن، وإن لم يكن فعل مضمّر  
لأن فيه معنى ما جاء بك إلا شيء<sup>(٦)</sup>. والذي سَوَّغَ الابتداء بالنكرة في المثال الأخير هو معنى  
النفي فيه.

(١) سيبويه، الكتاب ٣٣٠/١. وينظر ابن جنّي، الخصائص ٣١٨/١.

(٢) المرسلات، ١٥٥. ١٩. ٢٤. ٢٨. ٣٤. ٣٧. ٤٠. ٤٥. ٤٧. ٤٩.

(٣) المطففين، ١٥٥. ١.

(٤) سيبويه، الكتاب ٣٣١/١. وينظر أبو علي الفارسي البغداديات، ص ٣٥٣.

(٥) السابق، ٣٢٩/١.

(٦) السابق، ٣٢٩/١.

## الرفع أصلاً في الأفعال المضارعة، ويجوز الجزم أو النصب

لم يهمل سببويه أيّ عنصر من عناصر بناء التراكيب اللغوية، أثناء تحليله لها. بل كان يدرك بوعي أثر كلّ عنصر في البناء والإعراب وهذا بسبب إدراكه أنّ المعنى وراء ذلك كله. ويدرك أنّ لكلّ مبنى معنى يضيفه على التركيب بعلاقاته التركيبية المتنوعة والمتجددة. ويظهر هذا بوضوح في مناقشاته بعض التراكيب التي تشمل فعلاً مضارعاً الذي يكون الأصل فيه الرفع، لعدم سبقه بعوامل النصب أو الجزم ولكن للفعل المضارع سلوكاً تركيبياً يجزم فيه أو ينصب دون أن تسبقه العوامل التي تعمل ذلك. بسبب اعتماد المعنى في التحليل. ويشتمر العناوين الآتية :

- ١- رفع الفعل المضارع أو جزمه بالعطف على محل جواب الشرط.
- ٢- الإخبار أو الابتداء سبب الرفع، والسببية سبب نصب الفعل المضارع بعد النهي
- ٣- الرفع أو جواز جزم الفعل المضارع الواقع بين فعل وجواب الشرط على بدل الغلط.

## ١- رفع الفعل المضارع أو جزمه بالعطف على محل جواب الشرط

ومن الحمل على الموضع مجيء الفعل المضارع (بذرهم) مجزوماً (على قراءة حمزة والكسائي بالجزم والياء)<sup>(١)</sup>. في قوله تعالى : **مَنْ يُضَلِّ اللهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ**<sup>(٢)</sup>. صدق الله العظيم. يقول سيبويه : وقد بلغنا أن بعض القراء قرأ - الآية .. بجزم الفعل المضارع (بذرهم) - وذلك لأنه حمل الفعل على موضع الكلام؛ لأن هذا الكلام في موضع يكون جواباً؛ لأن أصل الجزاء الفعل، وفيه تعمل حروف الجزاء، ولكنهم قد يضعون في موضع الجزاء غيره<sup>(٣)</sup>.

وسبب مجيء الفعل المضارع (بذرهم) مجزوماً حمل له، على موضع جملة جواب الشرط الذي جاء جملة اسمية مصدرية بالفاء (فلا هادي له) ومحطها الجزم، وعطف (بذرهم) مجزوماً على محلها.

ويتضح من تحليل سيبويه، لهذا التركيب القرآني الكريم، عدة أمور منها : لم يكن اهتمام النحاة العرب، بالكلمة المفردة وحدها، وتبرير حركتها الإعرابية حسب. بل كانت نظرتهم شمولية تشمل كل مكونات التركيب اللغوي. وعلاقتها التركيبية، وأثر ذلك على إعرابها وإبراز المعنى من كل ذلك كما يبدو أن العامل لم يكن الأصل الوحيد ذا الأثر في بناء مكونات التركيب اللغوي وإعرابه. ويظهر هذا في أن العامل موجود، في ظاهرة الحمل على الموضع، ولكن أثره الإعرابي غير موجود. فعندما يقول المتكلم : (ليس زيد بجناب ولا بخيلا، فإن العامل (حرف الجر الباء موجود) وحرف العطف الذي يفيد الاشتراك في الحكم موجود، ولكن أثر العامل مفقود بدليل مجيء (بخيلا) منصوبة. وهذا يدل على أن التحليل اللغوي عند النحاة، لم يكن ينصب فقط على الكلمة المفردة وحركتها الإعرابية حسب، بل كان يشمل كل

(١) سيبويه الكتاب ٩/٣، حشوية رقم (٥).

(٢) الأعراف، آية : ١٨٦.

(٣) سيبويه ٩٠/٣ - ٩١.

مكونات التركيب اللغوي، بدليل عطف (بخيل) على موضع (بجبان) الذي موضعه النصب على أنه خبر ليس. وبهذا يتضح (أن الإعراب عمل عقلي).

### ٣- الإخبار أو الابتداء سبب الرفع والسببية سبب نصب الفعل المضارع بعد النهي.

يناقش سيبويه، المعاني التي تكمن، في روح التركيب اللغوي، نحو: لا تدن من الأسد يأكلك<sup>(١)</sup>. فيقول: إن جزمت (يأكلك) قبيح، وليس وجه كلام الناس، لماذا؟ لأن المعنى الذي تريده، هو أنك، لا تريد أن تجعل تباعد المخاطب من الأسد سببا لأكله<sup>(٢)</sup>.

فإن رفعت (يأكلك) فالكلام حسن: كأنك قلت: لا تدن منه فإنه يأكلك، ويأتي الفعل المضارع (يأكل) مرفوعا على أنه خبر لإنّ واسمها المحذوفين. أي على الابتداء<sup>(٣)</sup> كما قال سيبويه.

ويرى سيبويه، أن في مثل هذا التركيب، يجوز أن يأتي الفعل المضارع (يأكل) منصوبا على تقدير دخول فاء السببية في الكلام. ويكون المعنى: لا تدن من الأسد فإن دنوك من الأسد سبب في أكله لك. يقول: وإن أدخلت الفاء فهو حسن، وذلك قولك: لا تدن منه فيأكلك<sup>(٤)</sup>. ويكون الفعل المضارع (يأكل) منصوبا (بأن) المضمرة بعد فاء السببية. وتفسير ذلك: أن المعنى في قولك (لا تدن من الأسد) تحذير وتنبية للمخاطب في أن اقترابه من الأسد سبب في أكل الأسد له. لذلك تدخل الفاء في جواب النهي وينصب الفعل بـ أن مضمرة بعد الفاء.

(١) سيبويه الكتاب ٩٧/٣.

(٢) السابق ٩٧/٣

(٣) السابق ٩٧/٣

(٤) السابق ٩٧/٣



### ٣- الرفع أو جواز جزم الفعل المضارع الواقع بين فعل الشرط وجوابه على بدل الغلط

يجيء الغلط في الأفعال التي ينبغي أن تكون مرفوعة لأنها أفعال مضارعة وقعت بين فعل وجواب الشرط. لذلك يجوز مجيئها مجزومة على أنها من بدل الغلط نحو: (إن تأتينا تسألنا نعطيك)<sup>(١)</sup>. إذ جاء في التركيب اللغوي الفعل المضارع (تسألنا) مجزوما بين فعل الشرط تأتينا، وجوابه نعطيك. مع أن الفعل تسألنا ليس تفسيرا للفعل الأول تأتينا، لأن السؤال لا يكون الإتيان. ولكنه يجوز على بدل الغلط والنسيان أن يأتي مجزوما<sup>(٢)</sup>.

ويجوز أن يأتي الفعل المضارع (تسألنا) مرفوعا. ويكون في محل نصب حذر. من الضمير المستتر (هو) في الفعل (تأتينا) يبين حالته وقت الإتيان.

أما مجيء الفعل المضارع (تسألنا) مجزوما فيوضح معنى تعلقه بفعل الشرط (تأتينا).

(١) سيبويه الكتاب ٣/٨٧.

(٢) السابق ٨٧/٣.

## الفصل الثاني

### أ- النصب أصلاً ويجوز الجر أو الرفع

تنشأ العلاقات النحوية والدلالية من خلال التركيب، لأن الكلمات حين تتركب في جمل وتراكيب تنشأ بينها علاقات تركيبية نحوية تؤدي إلى إعرابها بطريقة خاصة. وهذا الإعراب يحمل دلالة محددة. ونتيجة لتغير الدلالة والمعنى الذي يريده المتكلم يحدث تغير في كيفية بناء التراكيب والجمل، ويتغير الإعراب لذلك. وترفع أو تجر الكلمات التي كان النصب أصلاً في إعرابها، ليسنقل الرفع أو الجر معنى آخر غير الذي كان النصب ينقله من المتكلم إلى السامعين. ولأن تغير الدلالة يتبعه تغير في بناء التراكيب وإعرابها. لأن البناء والإعراب يكشفان عن المعنى. فإن تعدد الأوجه الإعرابية، يأتي نتيجة لحركة الألفاظ داخل التراكيب فتتغير جهة العطف، وتلغى كان بعد أن كانت عاملة. وتضمير الأفعال فتقدر أو تقدر الأسماء. ويجوز الاتباع أو يقض النعت عن المنعوت المنصوب، ويعرب النعت خبراً لمبتدأ محذوف وغير ذلك مما يكشف عن المعاني التي يريدها المتكلمون فجاء هذا الفصل ليفسر المعنى الذي أدى إلى تغير الإعراب من النصب إلى الرفع أو الجر ويشمل العناوين الآتية:

- ١- معنى سوا معنى غير سبب نقلها من الظرفية إلى الاسمية في الاستعمال.
- ٢- النصب على الظرفية أو الرفع والنصب والجر على الاسمية.
- ٣- نصب المصادر على الظرفية على حذف المضاف أو رفعها على أن الفعل مبني عليها.
- ٤- معنى الدعاء بالخير أو الشر سبب بناء التراكيب على نصب المصادر بإضمار أفعالها على أنها مفاعيل مطلقه، ويجوز الرفع على أنها أخبار لمبتدآت محذوفة لإفادة الثبوت والدوام والاستمرار.
- ٥- معنى الدعاء سبب بناء التراكيب على نصب الصفات ملحقه بالمصادر ويجوز رفعها مبتدآت أو أخباراً لإفادة الثبوت والدوام والاستمرار أو للاهتمام والعناية بمبتدآت.

- ٦- نصب المصادر في غير الدعاء، على إضمار الفعل المتروك إظهاره ورفعها على أنها أخبار لمبتدآت محذوفة.
- ٧- جواز النصب عطفاً على خبر ما، والرفع مبتدأ على الاستئناف.
- ٨- النصب أو جواز الرفع في المعطوف على اسم إن بعد تمام الخبر.
- ٩- النصب صفة أو بدلاً على معنى التبويض أو الرفع مبتدأ على الاستئناف.
- ١٠- النصب على حذف الفعل، أو الرفع على حذف المبتدأ لدلالة كثرة الاستعمال التي تُسَوِّغ الحذف.
- ١١- النصب مفعولاً على معنى الشك، أو الرفع على معنى اليقين في باب ظن وما جرى مجراها.
- ١٢- النصب مفعولاً به لفعل مضمر، أو الرفع مبتدأ لدخول همزة الاستفهام في الكلام.
- ١٣- النصب ويجوز الرفع أو الجر على التقدير المناسب المحذوف. بعد إن ولو.
- ١٤- النصب أو الرفع أو الجر بناء على تقدير المضمرة الذي يجوز إظهاره.
- ١٥- جواز الرفع على إلغاء الظرف والجار والمجرور.
- ١٦- المعنى وراء النصب على الحال، أو الجر أو الرفع أو النصب على الصفة.
- ١٧- النصب مفعولاً مطلقاً، أو الرفع خبراً أو الجر بحرف الجر.
- ١٨- النصب نائباً عن المفعول المطلق أو الرفع خبراً لمبتدأ مضمر.
- ١٩- النصب مفعولاً به لفعل مضمر أو الرفع فاعلاً أو مبتدأ.
- ٢٠- النصب مفعولاً به ويجوز الرفع مبتدأ.
- ٢١- النصب بفعل مضمر أو الرفع خبراً لمبتدأ مضمر.
- ٢٢- النصب إبتاعاً ويجوز الرفع خبراً لمبتدأ محذوف على قطع النعت عن المنعوت.

٢٣- الرفع بعد تعليق الأفعال عن العمل. فيزول النصب.

٢٤- نصب المصدر على إضمار الفعل الذي لا يظهر لإفادة التعجب والرفع مبتدآت.

٢٥- جواز الرفع على مجيء اسم كان نكرة.

٢٦- النصب ويجوز النجر إبتاعا لإتيان كان زائدة غير عاملة.

٢٧- نصب خبرا لكن الناقصة ويجوز الرفع لأن كان وما جرى مجراها تامات.

٢٨- نصب مفعولا به ويجوز الرفع مبتدأ.

٢٩- نصب عطف على اسم إن ولكن بعد تمام الخبر. والرفع على الابتداء أو حملا على المضمرة في خبر.

٣٠- نصب مفعولا به نفعل مضمرة أو الرفع مبتدأ.

٣١- نصب حملا أو الرفع خبرا لمبتدأ مضمرة.

#### ١- معنى سواء معنى غير سبب نقلها من الظرفية إلى الاسمية في الاستعمال.

الظروف هي الأزعية الزمانية، أو المكانية التي تحدث فيها الأحداث والأفعال. وبعض هذه الظروف، يخرج عن معنى الظرفية، أن يكون زمان ومكان حدوث الحدث، يجيء اسما مبتدأ على غيره، أو يُبنى عليه غيره في الكلام. فيصير خبرا، أو مبتدأ. وجاء الاستعمال اللغوي العربي على ذلك. يقول سيبويه ( وجعلوا ما لا يجري في الكلام إلا ظرفا بمنزله غيره من الأسماء )<sup>(١)</sup>. وفي ذلك قول المرار بن سلامة العجني<sup>(٢)</sup>:

وَلَا يَنْطِقُ الْفَحْشَاءُ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ إِذَا جَسُوا مِنَّا وَلَا مِنْ سَوَانِنَا

<sup>(١)</sup> سيبويه، الكتاب ٣١/١، ٤٠٨.

<sup>(٢)</sup> السابق، ٣١/١، ٤٠٨. والقرطبي، شرح عيون كتاب سيبويه ٢٥٣/٢.

وقال الأعشي<sup>(١)</sup>:

تَجَانَفُ عَنْ جَوْ الِيمَامَةِ نَاقَتِي وَمَا قَصَدَتْ مِنْ أَهْلِهَا لِسَوَائِكَا

والسبب في استعمالات العرب (سواء) اسما معناها. لأنها بمعنى غير. يقول سيبويه:

(فعلوا ذلك لأن معنى سواء معنى غير)<sup>(٢)</sup>.

وباستعمال سواء، في اثنتين السابقتين اسما، حسب معناها، تغير إعرابها، فبدلاً من أن تكون ظرف مكان منصوباً بمعنى وسط، انتقلت في التركيبين، إلى أن تكون اسماً مجروراً بـ من، في التركيب الأول، (من سوائنا)، و بـ لام الجر (لسوائكا). وكونها اسماً لا ظرفاً، أدخلت التركيبين السابقتين، معنى المفاضلة بينهم وبين غيرهم، وبين الممدوح وبين غيره، وهذه المعاني لا تنقلها سواء إذا كانت ظرفاً.

### ٣- النصب على الظرفية أو الرفع والنصب والجر على الاسمية.

ومما يخرج عن الظرفية إلى الاسمية، فيصبح مسنداً إليه، ويُبنى عليه الكلام، كبناء الفعل على الاسم الأول الذي يكون مبتدأ، قولك: "يَوْمُ الْجُمُعَةِ أَلْقَاكَ فِيهِ، .. ومكانكم قمت به فَصَارَتْ هَذِهِ الْحُرُوفُ تَرْتَفِعُ بِالْإِبْتِدَاءِ كَارْتِفَاعِ عَبْدِ اللَّهِ، وصار ما بعدها مبنياً عليها كبناء الفعل على الاسم الأول، فكأنك قلت: يوم الجمعة مبارك، ومكانكم حسن، وصار الفعل في موضع هذا"<sup>(٣)</sup>.

إن خروج يوم، ومكان عن الظرفية إلى الاسمية، يُحَوِّلُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى مَسْنَدٍ إِلَيْهِ. ويصبحان محور الاهتمام والحديث أي: يصبحان قضية وهذه القضية تحتاج إلى حذر وخبر يفيد السامع معنى حديداً. ويبدو ذلك فيما مثل به سيبويه من قولك: يوم الجمعة مبارك.

(١) سيبويه، الكتاب، ٣٢/١. اعجز فقط. ووجد البيت كاملاً في ٤٠٨/١.

(٢) السابق ٣٢/١.

(٣) السابق، ٨٤/١.

حكم على اليوم بأنه مبارك. ومكانكم حسن. صار الظرف "مكان" محور العناية والاهتمام، وأخبر عنه بأنه حسن. بينما لا تبدو هذه المعاني عندما تبقى كلمة (يوم) وكلمة (مكان) على الظرفية، كما في تركيب "وقفت في مكانكم" أو "أتيكم يوم الجمعة". لأن الظروف أوعية الأحداث الزمانية والمكانية. وخروج الظروف إلى الاسمية، انتقال من الأوعية الزمانية والمكانية للأحداث إلى أن تصيح أحداثاً أو جواهر ومسميات تحتاج إلى حكم وخبر.

والذي سوغ انتقال بعض الظروف إلى أن تكون أسماء، عود الضمير إليها فيما لو بني عليها فعل كقولك: يوم الجمعة صمته فجملة صمته في موضع مبارك - أي الخبر - حيث كان المضمر هو الأول كما كان المبارك هو الأول. فالضمير المتصل الهاء بالفعل صمته هو لفظ يوم.

وتنتقل الظروف من نصبها على الظرفية، إلى أن تكون مبتدآت كما في قولك: يوم الجمعة صمته، ويوم الجمعة سرتة، مثله في قولك: "عبد الله ضربته، إلا أنه إن شاء نصبه بأنه ظرف. وإن شاء أعمد فيه الفعل كما أعمله في عبد الله، لأنه يكون ظرفاً وغير ظرف<sup>(١)</sup>. وحسب مقتضيات المعنى يجوز في بعض التراكيب التي تكون الظروف أحد مكوناتها أن تظل على ظرفيتها على الأصل، أو أن تخرج عن الظرفية إلى أن تكون مبتدأ أو مفعولاً به.

والفرق في المعنى كبير بين الظرف والمفعول به. فالمفعول به يوضح أن الحدث وقع عليه أي عد اليوم مفعولاً به مصوماً والصيام وقع عليه. وهذا يشمل اليوم كله. بينما يدل الظرف على أن الحدث وقع فيه. فالصيام تم في هذا اليوم في نحو يوم الجمعة صمته. فيوم مفعول به منصوب أما يوم الجمعة صمته فيه. فيوم ظرف زمان منصوب.

(١) سيبويه، الكتاب، ٨٥/١.

### ٣- نصب المصادر على الظرفية على حذف المضاف أو رفعها على أن الفعل مبني عليها.

تأتي بعض المصادر منصوبة على الظرفية، أو مرفوعة على أنها بني عليها الفعل. في باب ما يكون فيه المصدر حيناً لسعة الكلام والاختصار فنقول: سير عليه فرسخان يومين، لأنك شغلت الفعل بالفرسخين<sup>(١)</sup>. وفي هذا التركيب جاءت كلمة (فرسخان) مرفوعة على أنها نائب فاعل للفعل سير. وذلك لأن الفعل نصب اليومين. ويقارن سيبويه بين هذا التركيب، ويراه أنه (ليس بـأبعد في سعة الكلام والاختصار من صيد عليه يومان، وولد له ستون عاماً)<sup>(٢)</sup>.

ويؤكد سيبويه في هذه التراكيب، أن ما لم يأت مرفوعاً فيها ينصب على أنه ظرف أو على أنه مفعول به للفعل في سعة الكلام لا على الظرف<sup>(٣)</sup>.

والفرق كبير في المعنى بين الحين الذي هو ظرف زمان أو وعاء زمني لحدوث الفعل. أو من يقوم بالفعل لأنه فاعل، أو نائب فاعل. أو من يقع عليه الفعل على أنه مفعول به منصوب للفعل.

ومنه صيد عليه يوم الجمعة غدوه يا فتى، جاءت كلمة (يوم) منصوبة على الظرفية الزمانية كأنك قلت: السير في يوم الجمعة في هذه الساعة ويجوز إذا شاء المتكلم أن يقول: سير عليه يوم الجمعة غدوة. وفي هذا التركيب.. ارتفع (يوم) على أنه نائب فاعل للفعل سير. وانتصبت كلمة غدوة (على أنها ظرف زمان، مع أنها كانت مرفوعة على أنها فاعل في التركيب السابق (صيد عليه يوم الجمعة غدوة)). ويكون معنى التركيب كأنه قال: سير عليه يوم الجمعة صباحاً، أو سير عليه يوم الجمعة في هذه الساعة، وإنما المعنى كان ابتداء السير في هذه الساعة<sup>(٤)</sup>.

(١) سيبويه الكتاب ٢٢٢/١ . ٢٢٣ .

(٢) السابق، ٢٢٣/١ .

(٣) السابق ٢٢٣/١ .

(٤) السابق ٢٢٣/١ .

ومما يدل على اهتمام سيبويه بالمعنى أنه يفاجئنا بتصريحه باعتماده المعنى في التحليل النحوي في (باب وقوع الأسماء ظروفًا، وتصحيح اللفظ على المعنى) (١). ويدرك سيبويه أن مجيء الأسماء ظروفًا يحدث تغييرًا في معنى التركيب اللغوي، ويكون من نتائجه تغيير الإعراب في مكوناته التركيبية. وهذا يستدعي تصحيح اللفظ، على ذلك المعنى الناشئ بعد أن تتحول الأسماء إلى ظروف في الاستعمال اللغوي. ونجد شيئًا آخر مهمًا لدى سيبويه، وهو مقابله بين اللفظ والمعنى. بعد أن يجاب على سؤال: متى يسار عليه؟ بتراكيب متعقبة باستعمال ما يدل على الزمان والمكان، وقد بين أنه يمكن أن يجاب على السؤال بالنصب على الظرفية فيقال: اليوم أو غدا وما شابه ذلك. (ومن البين أن سيبويه يقصد باللفظ هنا العلامة الإعرابية أو الإعراب. لأن معنى كلامه أن الشكل اللفظي المتمثل في النصب يتبع معنى معينًا، ويوجه ويصحح عليه، كما أن الشكل اللفظي المتمثل في الرفع يتبع معنى معينًا آخر ويوجه ويصحح عليه) (٢).

**٤- معنى الدعاء بالخير أو الشر سبب بناء التراكيب على نصب المصادر بإضمار أفعالها**

**على أن المصادر (مفعولات مطلقة، ويجوز الرفع على أنها أخبار لمبتدآت محذوفة لإفادة**

### **الثبوت والدوام والاستمرار**

ورد عن العرب تراكيب كثيرة بنيت على المعنى، أو كان أساس بنائها المعنى. وجاءت هذه التراكيب تشمل مصادر منصوبة. وذلك نحو قولك: سَقِيًا ورَعِيًا، ونحو قولك: خَيْبَةً ودَفْرًا، وِجْدَعًا وعَقْرًا، وبُؤْسًا، وأَفَّةً ونَقَّةً، وبُعْدًا وسُحْقًا. ومن ذلك قولك: نَعْسًا وتَبًّا، وجُوعًا وجُوسًا. ونحو قول ابن ميادة (٣):

تَفَاقَدَ قَوْمِي إِذْ يَبْيَغُونَ مُهَجَّتِي      بِجَارِيَةٍ، بَهْرًا لُهُمْ بَعْدَهَا بَهْرًا

(١) سيبويه الكتاب ٢١٦/١

(٢) د. عبد السلام السيد حامد. الشكل والدلالة. دراسة نحوية للفظ والمعنى. ص ١٨.

(٣) سيبويه الكتاب ٣١١/١



بهرأ أي تبأ.. والمصدر المنصوب بدل من التلطف بفعله بهرك الله بهرأ.

وقال (عمر بن أبي ربيعة)<sup>(١)</sup>:

ثَمَ قَالُوا تُحِبُّهَا قُلْتُ بِهِرَا      عَدَدَ النَّجْمِ وَالْحَصَى وَالْتُرَابِ

كأنه قال جهدا، أي جيدي ذلك.. وبهرا منصوب لأنه بدل من التلطف بفعله (بهرك الله بهرأ)

ويفسر سيبويه سبب النصب، وهو أن يجري ذكر مذكور بين سامع ومتكلم، فيدعى على ذلك المذكور أونه، فينصب المصدر على إضمار الفعل<sup>(٢)</sup>. نحو: سقيا ورعيا، بمعنى: سقاك الله سقيا، ورعاك الله رعيا. ومعنى خيبة: خيبك الله خيبة، فكل هذا وأشياؤه من المصادر - على هذا ينتصب، على معنى الدعاء بالخير أو بالشر، أو على معنى الدعاء للمذكور أو عليه.

واختزل هذا الفعل من التراكيب التي اشتملت على مصادر منصوبة في بنائها، لأن العرب جعلت المصدر المنصوب "بدلا من التلطف بالفعل"<sup>(٣)</sup>، كما جعل الحذر في باب الإغراء، بدلا من الفعل إحذر جعلت المصادر المنصوبة، في باب الدعاء بالخير، أو بالشر نحو: سقيا ورعيا، وخبية بدلا من التلطف بالفعل، كأن القائل عندما قال: سقيا. فالمصدر المنصوب بدل من التلطف بالفعل سقاك الله. وكذلك عندما قال رعيا، فهو بدل من رعاك الله. وعندما قال خيبة فالمصدر بدل من خيبك الله.

ويمضي سيبويه، في تفسير نصب هذه المصادر مما جاء منه لا يظهر له فعل، فيؤ على هذا المثال نصب، كأنك جعلت بهرأ بدلا من بهرك الله. (وبهرك الله) تمثيل ولا يتكلم به. والدليل على أن هذه المصادر نصبت على إضمار الفعل، أن المتكلم لم يذكر شيئا من هذه

(١) سيبويه، الكتاب ٣١١/١. ينظر حاشية رقم (١)

(٢) السابق، ٣١٢/١.

(٣) السابق، ٣١٢/١.

المصادر لبني عليه كلاما كما بينيه على المبتدأ، أو على عبد الله إذا ابتدأ به. وكذلك لم يجعل المتكلم هذه المصادر مبنية على اسم مضمرة في نيته. ولكنه بنى كلامه على الدعاء للمذكور أو عليه<sup>(١)</sup>.

ويفسر سيبويه ذكر "لك" بعد "سقيا" في قولهم: سقيا لك.

وذلك لتبيين المعنى بالدعاء، وربما تركوا لك "استغناء"، إذا عرف الداعي، أن السامع قد علم من يعني.

وربما جاء به المتكلم على العلم تأكيدا، فهذا بمنزلة قولك: (بك) بعد قولك: مرحبا. يجريان مجرى واحدا<sup>(٢)</sup>.

وألحق سيبويه، بالمصادر المنصوبة، على إضمار الفعل، في باب الدعاء بالخير أو الشر، أسماء وردت منصوبة عن العرب نحو قولك: (تربا، وجندلا) وما أشبه هذا. فإن أدخلت لك: فقلت: تربا لك، فإن تفسيرها ههنا كتفسيرها في الباب الأول، كأنه قال: ألزمتك الله تربا، وأطعمك الله تربا وجندلا، وما أشبه هذا من الفعل، واختزل الفعل هاهنا، لأنهم جعلوه بدلا من قولك تربت يداك وجندلت<sup>(٣)</sup>.

يتضح مما قاله سيبويه أن الأسماء تربا وجندلا لا أفعال لها. ولكنه ألحقها بالمصادر المنصوبة على إضمار الفعل، لإفادة معنى الدعاء بالخير أو الشر. وهذه الأسماء (تربا وجندلا، منصوبة على معنى الدعاء بالخير أو الشر بتقدير فعل يناسب هذه الأسماء، نحو: ألزمتك، أو أطعمك. ولكن هذا الفعل يحذف اختصارا من الكلام، لأنه لا يجوز إظهاره، لأنه بدل من تربت يداك وجندلت.

(١) ينظر سيبويه الكتاب ٣١٢/١

(٢) السابق، ٣١٢/١ - ٣١٣.

(٣) ينظر السابق ٣١٤/١ - ٣١٥

واشترط سيبويه لمعاملة هذه الأسماء، معاملة المصادر المنصوبة أن تدخل (لك) في

الكلام بعد الأسماء.

وذكر السيرافي أن تربا وجندلا (جواهر) لا أفعال منها، نحو: التراب والترب والجنل، وليس لشيء من ذلك فعل يكون له مصدر. ولكنهم أجروه في الدعاء مجرى المصادر، التي تستعمل منصوبة، بفعل لا يجوز إظهاره. وقَدروا الفعل الناصب لهذه الأسماء (الجواهر) بما قدره سيبويه من ألزمك وأطعمك. وحذف الفعل ألزم وأطعم لأنهم جعلوا الفعل بدلا من قولهم: تربت يداك، فعبّر عنه بفعل قد صُرِفَ من التراب<sup>(١)</sup>.

وتفسير الإتيان بـ لك في الكلام. كما ذكر سيبويه: لتبيين وبيان من تعني بالدعاء، فإن علم الداعي أنه قد علم من يعني، جاز أن لا يأتي به لظهوره، وربما جاء به مع العلم تأكيدا، وإن لم يُعلم المعنى بالدعاء فلا بد من الإتيان به<sup>(٢)</sup>.

ومن نصب الأسماء الجواهر بفعل مضمّر يفيد معناها. قول العرب: فاها لفيك، وإنما تريد: فا الداهية. كأنه قال: تُربا لفيك. فصار بدلا من اللفظ بالفعل، وأضمر له، كما أضمر للترب والجنل، فصار بدلا من اللفظ بقوله: دهاك الله. وقال أبو سيرة الهجمي<sup>(٣)</sup>:

تَحَسَّبَ هَوَاسٌ، وَأَقْبَلَ أَنِّي      بِهَا مُقْتَدٍ مِنْ وَاحِدٍ لَا أُغَامِرُ  
فَقَلْتُ لَهُ: فَاهَا لَفِيكَ فَابْتَهَا      قَلْوَصُ امْرِي قَارِيكَ مَا أَنْتَ حَادِرُ

التركيب اللغوي (فاها لفيك) فيه (فاها) منصوب بفعل مضمّر محذوف تقديره (دهاك الله). وصار اللفظ (فاها) بدلا من اللفظ بالفعل<sup>(٤)</sup>. وفي التركيب (فاها لفيك) تلازم تركيبين بينهما

(١) سيبويه الكتاب ٣١٤/١.

(٢) السابق ٣١٤/١ - ٣١٥. وينظر ابن يعيش، شرح المفصل ١٢٣/١.

(٣) السابق، ٣١٥/١ - ٣١٦. وابن يعيش شرح المفصل ١٢٢/١.

(٤) السابق، ٣١٥/١. وابن يعيش، شرح المفصل ١٢٢/١.

بسبب أن الحدث بين اثنين. وهذا التركيب دعاء على الرجل بالهلاك. والأصل التركيبي  
ألصق الله فاهما إلى فيك<sup>(١)</sup>.

وقد رفعت الشعراء بعض هذه المصادر المنصوبة فجعلوه مبتدأ، وجعلوا ما بعده مبنياً  
عليه. قال أبو زيد<sup>(٢)</sup>:

أَقَامَ وَأَقْوَى ذَاتَ يَوْمٍ وَخَيْبَةً      لَأُولَ مَنْ يَلْقَى وَشَرًّا مُيسَّرُ

في البيت السابق، ورد التركيب (وخيبة لأول من يلقي). وخيبة مصدر مرفوع. ورفع الشاعر  
على معنى أنه جعله مبتدأ وبنى عليه، ما وراءه من الكلام (لأول من يلقي) فالجار والمجرور  
المضاف إلى الاسم الموصول وصلته (يلقي) في محل رفع خبر للمبتدأ (خيبة) والأصل في  
التركيب النصب على إضمار فعل. والفعلية تجدد، وتغير وزوال، وعدم ثبات، لأنها تتغير.  
وعندما أرادوا الثبات والدوام والاستمرار، رفعوا المصدر المنصوب ليدل على ذلك المعنى.  
وهذا شبيه برفع (عذيرك) في البيت سُمع ممن يوثق بعربيته، برويه لقومه، قال<sup>(٣)</sup>:

عَذِيرُكَ مِنْ مَوْلَى إِذَا نِمْتَ لَسْمَ يَتَمَّ      يَقُولُ الْخَنَا أَوْ تَغْتَرِيكَ زَنَابِرُهُ

ورد التركيب (عذيرك من مولى) في البيت الشعري السابق، برفع (عذيرك) على أنه مبتدأ  
مرفوع. وخبره (الجار والمجرور بعده. من مولى) فالشاعر (لم يحمل عذيرك على الفعل  
اعذرنى)<sup>(٤)</sup>. ولكن الشاعر أراد معنى القضية أو الابتداء، أو الإخبار، فبنى تركيبه على جعل  
(عذيرك) مرفوعاً ليقوم بوظيفة الابتداء، ويكون إعرابه مبتدأ.

ومثله قول الشاعر (حسان بن ثابت)<sup>(٥)</sup>:

(١) محمد أديب عبد الواحد حمران. المعجم في الأساليب الإسلامية والعربية ط ١٩٩٨، ص ٣٨٦

(٢) السابق، ٣١٣/١.

(٣) السابق، ٣١٣/١.

(٤) السابق، ٣١٣/١.

(٥) السابق، ٣١٤/١.

أَهَاجِرِي تَمْ حَسَّانَ عِنْدَ ذَكَائِهِ فَفَغِي لَأَوْلَادِ الْحِمَّاسِ طَوِيلُ

فالشاعر بنى تركيبه اللغوي (فغِي لأولاد الحماس) على رفع غي على أنه مبتدأ. والجار والمجرور (لأولاد الحماس) في محل رفع خبر للمبتدأ. وفي المصدر (غي) معنى الدعاء بالشر الذي في المصدر المنصوب. كأنه قال: أغواه الغاوي.

وبعض العرب رفع هذه الأسماء التي لا أفعال لها. والمعنى الذي في رفعها غير المعنى الذي في مجئها منصوبة. فالنصب على إضمار فعل. أما الرفع فعلى أن هذه الأسماء (مبتدآت) بقول سيبويه: وقد رفعه بعض العرب فجعله مبتدأ مبنيا عليه ما بعده، قال الشاعر<sup>(١)</sup>:

لَقَدْ أَلَبَ الْوَأَشُونَ أَلْبَا لِبَيْنِهِمْ فَتُرَبُّ لَأَفْوَاهِ الْوَشَاةِ وَجَنْدَلُ

ورد تركيب (فترب لأفواه الوشاة وجندل). في البيت الشعري السابق. برفع (ترب) و(جندل) المعطوف على ترب. على أن (ترب) مبتدأ مرفوع. والجار والمجرور (لأفواه الوشاة) في محل رفع خبر. وعُطِفَ عليه (جندل) بالرفع أيضا. وفيه معنى المنصوب في الدعاء. أي أن معنى الدعاء لا يزال قائما في الاسم المرفوع الذي لا فعل له. ولكن معنى الجملة الاسمية بما فيها من ثبات، ودوام واستمرار الفرق بينه وبين معنى التغير والتنقل الذي يكون على تقدير فعل مضمرة.

٥- معنى الدعاء سبب بناء التراكيب على نصب الصفات ملحقة بالمصادر ويجوز رفعها

مبتدآت أو أخبارا لإفادة الثبوت والدوام والاستمرار أو للاهتمام والعناية.

نصب الصفات ملحقة بالمصادر المنصوبة، بأفعال مضمرة، لا يجوز إظهارها لأن فيها معنى الدعاء بالخير أو بالشر، ونابت عن الأفعال، بعض الصفات وذلك قولك: هنيئا مريئا، كأنك قلت: ثبت لك هنيئا مريئا. وهنأه ذلك هنيئا. وإنما نصبت هنيئا، مريئا لأنه ذكر لك

(١) سيبويه الكتاب ١/٣١٥.

خيرا أصابه رجله. فقلت: هنيئا مريئا، كأنك قلت: ثبت ذلك له هنيئا مريئا، فاخترل الفعل، لأنه صار بدلا من اللفظ بالفعل هناك<sup>(١)</sup>.

وتفسير ذلك: أن هنيئا مريئا، صفتان على وزن فعيل. وهاتان الصفتان هما من أسماء الجواهر. وأسم يأت من الصفات ما يُدعى به إلا هذان الحرفان، وليسا بمصدرين، وانتصبا بفعل مضمر مُقدر تقديره ثبت لك ذلك هنيئا مريئا. (فتكون حقيقة نصبهما على الحال)<sup>(٢)</sup>.

وسببويه يحيط بظروف الحديث الكلامي. لأنه وصف قول: (هنيئا مريئا) بحديث بين اثنين. أحدهما يقول: أصاب رجل خيرا. فيقول السامع: هنيئا مريئا. ويبدو في ذلك حدث وهو الخير، ومن أصاب الخير، ومتكلم وسامع يبادل المتكلم الكلام.

يقول تعليقا على الخير الذي كسبه الرجل: هنيئا أي، هنا هنيئا أو ثبت ذلك هنيئا. وبهذا يجوز في إعراب هنيئا وجهان إعرابيان.. الوجه الأول أن تعرب "هنيئا" مفعولا مطلقا لفعل محذوف تقديره هذا.. أو تعرب حالا على تقديره ثبت ذلك هنيئا. ويُحذف أو يُضمر أو يختزل الفعل من التركيب لأن هنيئا مريئا، صارتا، أو صارت هنيئا" بدلا من اللفظ بالفعل.

ويستدل سببويه على أن "هنيئا" على إضمار فعل هناك أنه يظهر في الشعر<sup>(٣)</sup>. كما في قول الأخطل<sup>(٤)</sup>:

إلى إمام تغدينا فواضيلهُ      أظفره الله فليهنئهُ له الظفرُ

وجه الاستدلال عند سببويه: أن الشاعر عندما قال: هنيئا له الظفر كأنه قال: ليهنئهُ له الظفر، وإذا قال: ليهنئهُ له الظفر، فقد قال: هنيئا له الظفر، فكل واحد منهما بدل من صاحبه، فلذلك اختزلوا الفعل هنا (في قولهم هنيئا مريئا) كما اختزلوه في قولهم: الحذر. وهذا

(١) سببويه الكتاب ١/ ٣١٦. ٣١٧.

(٢) ينظر السابق، ١/ ٣١٧. وابن يعيش شرح المفصل ١/ ١٢٢.

(٣) ينظر السابق، ١/ ٣١٧. وابن يعيش شرح المفصل ١/ ١٢٣.

(٤) السابق ١/ ٣١٧. والسبق ١/ ١٢٣.

يقوي الأخذ بالنصب على أن هنيئنا مفعول مطلق. والفرق في المعنى بين النصب على الحال، والنصب على المفعول المطلق. أن الحال مقيد بذلك الخير الذي ناله الرجل أي: ثبت له الخير هنيئنا في حال حصوله عليه.

أما معنى المفعول المطلق: دعاء له بالخير والهناء، بشكل يدوم أطول من دوام الحزن. مع أن معنى الحال التي أرادها سببويه مستمرة. وكان لمعنى الدعاء بالخير والشر أثره في بناء بعض تراكيب العربية، لتجيء على شكل مصدر مضاف إلى الكاف، على أنه مفعول مطلق. وأضيفت هذه المصادر لتبين من عني بالدعاء له أو عليه. يقول سببويه: (جرت المصادر المضافة مجرى المصادر المفردة المدعو بها. وذلك قولك: ويلك وويلحك، وويلستك، وويلبك)<sup>(١)</sup>. ولا يجوز نلتكلم أن يخرج عما قالت العرب. أو عما استعملت. لأن الإضمار والحذف وإقامة المصدر مقام الأفعال ليس بقياس مستمر. ومن هذه المصادر مصدر لا يتكلم مفردا، إلا أن يكون على ويلك وهو قولك: ويلك وعولك<sup>(٢)</sup>. وهذا يعني أن عولك لا يستعمل مفردا، وإنما يستعمل إذا كان مسبوقا بـ ويلك فيجاء التركيب على شكل ويلك وعولك.

## ٦- نصب المصادر في غير الدعاء، على إضمار الفعل المتروك إظهاره ورفعها على أنها

### أخبار لمبتدآت محذوفة أو مبتدآت.

جاءت في بعض التراكيب مصادر منصوبة في غير الدعاء، على إضمار الفعل الناصب لهذه المصادر، وهذا الفعل لا يجوز إظهاره من ذلك قولك: (حمدا وشكرا لا كفرأ وعجبا، وأفعل ذلك وكرامة ومسرّة ونعمة عين، ولا أفعل ذاك ولا كيدا ولا همّا، ولأفعلن ذاك ورغما وهوانا)<sup>(٣)</sup>.

(١) سببويه الكتاب ٣١٨/١

(٢) السابق ٣١٨/١

(٣) السابق، ٣١٨/١ - ٣١٩

وتتصب هذه المصادر (على إضمار الفعل) كأنك قلت: أحمّد الله حمداً، وأشكر الله شكراً. وكأنك قلت: أعجب عجباً، وأكرمك كرامةً، وأسرك مسرةً، ولا أكاد كيداً، ولا أهمّ هما، وأرغمك رهماً<sup>(١)</sup>.

ويذكر سيبويه سبب إضمار الفعل بقوله: وإنما اختزل الفعل هاهنا لأنه جعلوا (المصدر) بدلا من اللفظ بالفعل، كما فعلوا في باب الدعاء. كأن قولك: حمدا في موضع أحمد الله، وقولك عجباً منه في موضع أعجب منه، وقوله: ولا كيدا في موضع ولا أكاد كيدا<sup>(٢)</sup>.

تتصب هذه المصادر بفعل مضمر محذوف، لا يجوز إظهاره ليكون التركيب جملة فعلية كما قدرها سيبويه. أحمد الله حمداً و (حمدا) مفعول مطلق منصوب. ويجوز رفع هذه المصادر لأن بعضها جاء مرفوعاً (يبتدأ ثم يبني عليه). ومنه قول هُنيء بن أحمر الكناني<sup>(٣)</sup>:

عَجَبٌ لِبِتِّكَ قَضِيَّةً وَإِقَامَتِي      فَيُكْمَ عَلَيَّ تِلْكَ الْقَضِيَّةِ أَعْجَبُ

فالشاعر بنى تركيبه (عجب على الرفع، وذلك يعني أن (عجب) خبر لمبتدأ محذوف تقديره. أمري أو حالي أو شأني ويجوز أن يعرب مبتدأ، لأنه يبتدأ ثم يبني عليه. ومعنى هذا أن المصدر المرفوع، يجوز إعرابه مبتدأ ويبدل على ذلك قول سيبويه (ولو نصب لكان الذي في نفسه الفعل، ولم يكن مبتدأ ليبنى عليه، ولا ليكون مبنياً على شيء هو ما أظهر)<sup>(٤)</sup>.

قال سيبويه: وسمعا بعض العرب الموثوق به، يقال له: كيف أصبحت؟ فيقول: حمد الله وثناء عليه، كأنه يحمله على مضمر في نيته هو المظهر، كأنه قال: أمري وشأني حمد الله وثناء عليه<sup>(٥)</sup>.

(١) سيبويه، الكتاب، ٣١٩/١

(٢) السابق، ٣١٩/١

(٣) السابق، ٣١٩/١. وابن يعشر، شرح المفصل ١١٤/١

(٤) السابق، ٣٢٠/١

(٥) السابق، ٣٢٠/١



وبهاتين الملاحظتين الدقيقتين الذكيتين يتضح الفرق في المعنى بين النصب والرفع في هذه المصادر.. فالنصب على تقدير فعل من لفظ المصدر المنصوب، (والفعل ليس المصدر). بينما في الرفع يكون المبتدأ هو الخبر، فعندما يقول أمري حنان، حالي حنان، شأني حمد الله فهذا يعني أن المبتدأ والخبر شخص واحد، لأن القائل أضمر في نيته ما هو مظهر. فيذان المعنيان المختلفان. معنى الفعل، والفعل غير المصدر يؤدي إلى النصب. بينما معنى أن المضمرة هو المظهر يؤدي إلى بناء التركيب على رفع المصدر.

ومثلاً هذا بيت سمعناه من بعض العرب الموثوق به يرويه<sup>(١)</sup>:

فَقَالَتْ حَنَّانٌ مَا أَتَى بِكَ هَاهُنَا      أَدُو نَسَبٍ أَمْ أَتَيْتَ بِالْحَيِّ عَارِفٍ

فالتركيب اللغوي (حنان) مبني من مكون لفظي واحد. وجاء مرفوعاً على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره (حالنا). أو أمرنا، أو ما يصيبنا حنان. ويرى سيبويه أن المضمرة هو المظهر في المعنى. ومثله في أنه على الابتداء، وليس على فعل قوله عز وجل: "قالوا: معذرة إلى ربكم"<sup>(٢)</sup>.

وهؤلاء (لم يريدوا أن يعتذروا اعتذاراً مستأنفاً من أمر ليموا عليه، ولكنهم قيل ليم: لم تعظون قوما؟" قالوا: موّعظتنا معذرة إلى ربكم"<sup>(٣)</sup>. (ولو قال رجل لرجل: معذرة إلى الله وإليك من كذا وكذا، يريد اعتذاراً، لنصب)<sup>(٤)</sup>.

مع أنه يجوز الرفع والنصب في هذه المصادر إلا أنه يترجح النصب عند إرادة المنكلم القيام بالحدث كما يقول سيبويه (لو قال رجل لرجل معذرة يريد اعتذاراً، أي القيام بفعل الاعتذار لنصب ولكنه يريد أن يخبر أن حالهم أو موّعظتهم معذرة. ولهذا رفع).

(١) سيبويه، الكتاب ١/٣٢٠

(٢) الأعراف: ١٦٤

(٣) سيبويه الكتاب ١/٣٢٠

(٤) السابق، ١/٣٢١

ومثل ذلك قول الشاعر:

يَشْكُو إِلَيَّ جَمِيلِي طُولَ السُّرَى      صَبْرًا جَمِيلًا فَكَلَامًا مُبْتَلَى

والنصب أكثر وأجود لأنه يأمره. ومثل الرفع "فصبر جميل والله المستعان"<sup>(١)</sup>. كأنه يقول: (الأمر صبر جميل). والذي يرفع عليه حنان وصبر وما أشبه ذلك لا يستعمل إظهاره. وترك إظهاره كترك إظهار ما ينصب فيه)<sup>(٢)</sup>.

حذف المبتدأ في تراكيب العربية كثير، والمبتدأ يكون مراداً في الكلام. إذ لا يكتفى ببناء التركيب إلا بتقدير العنصر المحذوف. والمبتدأ المقدر هو الخبر في المعنى. وفي الرفع لا يريد المتكلم القيام بالحدث أو الفعل. ولهذا يرفع الخبر. ولأن في الرفع دلالة على المبالغة في تصوير ما في النفس والحال من حدث كالحزن والحنان، والمعذرة والموعظة. فعندما قال رب العزة على لسان يعقوب عليه السلام، بعدما أبلغه أبنائه أن الذئب أكل ولده يوسف "صبر جميل" وصبر مصدر، أخبر به عن الأمر أو الحال. والإخبار بالمصدر عن الحال (مبالغة)<sup>(٣)</sup> أو تصوير موحٍ لحجم المعاناة، التي يعيشها المتكلم نحو: موعظتنا معذرة، وحالنا أو أمرنا حنان، أو حالي صبر جميل. كما أن في عدم ذكر المبتدأ إحياء للسامع أن يشارك المتكلم في معاناته، بتقدير المحذوف.

كما أن المعنى يقتضي تقدير محذوف، لامتناع ترك الكلام على ظاهره. لأن المحذوف أحد جزئي الجملة.. كالمبتدأ في التراكيب التي سبق ذكرها. لأن القول: (صبر جميل) لا معنى له دون تقدير المبتدأ المحذوف (وذلك لأن الاسم الواحد لا يفيد معنى، والصفة والموصوف حكمها حكم الاسم الواحد وجميل صفة للصبر (وصبر جميل) لا يفيد وكيف يتصور أن يفيد

(١) يوسف آية: ١٨، ٢٣.

(٢) سيبويه الكتاب ١/٣٢١.

(٣) محمد علي الصابوني. صفوة التفاسير ١٠/٦.

ومدار الفائدة على إثبات أو نفي. وكلاهما يقتضي شيئين: مثبتاً ومثبتاً له. ومنفياً ومنفياً عنه (١). لذلك يُقدر المحذوف لأنه مبتدأ وبه تكمل فائدة التركيب ومعناه.

ومثله في رفع الخبر على تقدير مبتدأ محذوف قول العرب: من أنت؟ زيد، أي من أنت كلامك زيد، فتركوا إظهار الرفع كترك الناصب. ولأن فيه ذلك المعنى (معنى النصب) وكان بدلا من اللفظ بالفعل (٢).

ويرجح سيويه النصب إذا كان المصدر يتضمن معنى الأمر (لأنه أكثر وأجود لأنه يأمره، كما مر في قول الشاعر: (صبر جميل).

وبعض هذه المصادر يقال في مناسبات خاصة كأن يقال بعضها عند مخاطبة إنسان مرضي عنه نحو: أفل ذلك وكرامة ومسرة ونعمة عين. أو عند مخاطبة إنسان غير مرضي عنه نحو: لا أفعل ذلك ولا كيدا ولا هما، أو في موقف التحدي نحو: لأفعلن ذلك ورغما وهوانا (٣).

#### ٧- جواز النصب عطفا على خبر ما، والرفع مبتدأ على الاستئناف

يجوز في المعطوف على خبر ما العاملة عمل ليس في لغة أهل الحجاز، النصب عطفا على خبر ما المنصوب، أو الرفع مبتدأ على الاستئناف. ولذا نقول: ما عبد الله خارجا (ولا معن ذاهب) وكذلك ما زيد ذاهبا، ولا معن خارجا. ونقول: وما عمرو ولا خالد منطلقين، فتشركه مع الأول في ما<sup>٢</sup> ومثل هذا يجيء في كان. نقول: ما كان عبد الله منطلقا ولا زيد ذاهب. وكذلك ليس: ليس زيد ذاهبا ولا أخوك منطلقا (٤). وليس زيد ذاهبا ولا أخوك منطلق.

(١) عبد القاهر الجرجاني. أسرار البلاغة، ص ٣٦٧

(٢) سيويه الكتاب ٣٢١/١.

(٣) السابق، ٣٢١/١.

(٤) السابق، ٦٠/١.

في هذه التراكيب اللغوية جاء العطف بالواو على خبر ليس، وكان، وما العاملة عمل ليس في لغة أهل الحجاز. ويجوز في المعطوف وجهان إعرابيان.. الوجه الأول الرفع على أنه مبتدأ مرفوع وما بعده خبر. ففي التركيب اللغوي: ما عبد الله خارجا ولا معن ذاهب. برفع معن على أنه مبتدأ مرفوع. وذاهب خبره. (ترفعه على أن لا تشرك الاسم الآخر في ما ولكن تبتدئه) (١).

وأما الوجه الثاني فالنصب على أن الاسم معطوف على خبر ما وأن "لا" تغيد الاشتراك. يبدو في التركيب (ما زيد ذاهبا ولا معن خارجا. أن (معن) معطوف على اسم "ما" زيد المرفوع و (خارجا) معطوف على خبرها المنصوب (ذاهبا) فمعنى الاستئناف يؤدي إلى الرفع على الابتداء. ومعنى الاشتراك بينهما يؤدي إلى النصب.

ويرى سيبويه أن المعنى في الوجهين العطف بالنصب على اسم ما، أو الرفع على الاستئناف مبتدأ هو نفي شيء غير كائن في حال حديثك.

ومثل "ما" العطف على إن بعد تمام الخبر نحو: إن زيدا ظريف وعمرو وعمرا (٢). بالوجهين: برفع عمرو على أنه مبتدأ أو بالنصب عطفا على اسم إن. فالمعنى في الحديث واحد، وما يراد من الأعمال مختلف (٣).

(١) سيبويه، الكتاب، ٦٠/١

(٢) السابق، ٦١/١

(٣) السابق، ٦١/١

## ٨- النصب أو جواز الرفع في المعطوف على اسم إن بعد تمام الخبر

يرد العطف على اسم إن في تراكيب العربية على نمطين:

الأول: بعد تمام الخبر، والثاني قبل أن يتم الخبر. ويجوز في المعطوف على اسم إن بعد تمام الخبر أن يجيء منصوبا حملا على اسم إن. أو أن يجيء مرفوعا على "وجهين"، فأحد الوجهين حسن والآخر ضعيف<sup>(١)</sup>.

قال سيبويه في باب ما يكون محمولا على إن فيشاركه فيه الاسم الذي وليها ويكون محمولا على الابتداء. فأما ما حمل على الابتداء فقولك: إن زيدا ظريف وعمرو. وإن زيدا منطلق وسعيد، فعمرو وسعيد يرتفعان على وجهين، فأحد الوجهين حسن، والآخر ضعيف. فأما الوجه الحسن فإن يكون محمولا على الابتداء، لأن معنى إن زيدا منطلق زيد منطلق، وإن دخلت توكيدا، كأنه قال: زيد منطلق وعمرو<sup>(٢)</sup>.

ورد في التركيبين (إن زيدا ظريف وعمرو، وإن زيدا منطلق وسعيد) مجيء المعطوف على اسم إن مرفوعا، وتفسير ذلك أن المعطوف في التركيبين جاء مبتدأ محذوف الخبر، "لأن معنى إن زيدا منطلق، زيد منطلق، وإن دخلت توكيدا، كأنه قال: زيد منطلق وعمرو"<sup>(٣)</sup>. وعمرو مبتدأ محذوف الخبر للعلم به تقديره منطلق. كأنه قال زيد منطلق وعمرو منطلق. وهذا هو الوجه الأول من وجهي الرفع في المعطوف على اسم إن. ويستشهد سيبويه بأية قرآنية كريمة تدعم رأيه ولتقويه وكفي تكون هذه الظاهرة اللغوية (العطف بالرفع على اسم إن) قوية فيقول: وفي القرآن مثله: "إن الله بريء من المشركين ورسوله"<sup>(٤)</sup>. فرسول مبتدأ محذوف الخبر تقديره بريء.

(١) سيبويه كتاب ، ١٤٤/٢

(٢) السابق ، ١٤٤/٢

(٣) السابق ، ١٤٤/٢

(٤) التوبة آية : ٣

حاشا لله أن نتكلم عن أو في الله بما لا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه ولكن معنى الآية الكريمة يدفع الباحث للتساؤل فيما لو كانت كلمة الرسول مجرورة. هل -لا سمح الله- نقول كما قال الإعرابي: إنني أبرأ ممن يبرأ الله منه. وعندما سمعها كلمة الرسول مرفوعة قال: إنني أبرأ ممن يبرأ الله ورسوله منهم".

تساؤل يضعه الباحث في أسطر هذا البحث: هل نفهم القرآن وراثنا الديني والتعافي والأدبي بغير حركاته الإعرابية؟ بل هل نستطيع قراءته؟

أما الوجه الآخر الضعيف.. في رفع الاسم المعطوف على اسم إن بعد تمام الخبر هو أن يكون معطوفاً على الاسم المضمّر - في الخبر - في المنطلق والظريف. فإذا أردت ذلك فأحسنه أن تقول: منطلق هو وعمرو، وإن زيدا ظريف هو وعمرو<sup>(١)</sup>.

هذا الوجه يعتمد إليه المتكلم بإرادته بناء على ما قاله سيبويه في النص السابق "فإذا أردت ذلك"<sup>(٢)</sup>. وإرادة هذا الوجه من المتكلم ترجع إلى ما في نفسه من معنى يريد. وهذا الوجه مع ضعفه إلا أن الأفضل أن يؤكد المضمّر حتى يتم العطف فنقول: إن زيدا منطلق هو وعمرو.

وإذا قلت إن زيدا فيها وعمرو، جرى عمرو بعد فيها مجراه بعد الظريف؛ لأن فيها في موضع الظريف، وفي فيها إضمار<sup>(٣)</sup>.

ويعني هذا أن (فيها) تكون خبراً، وجاء عمرو معطوفاً بالرفع على محل إن واسمها وعليه قول جرير<sup>(٤)</sup>.

إِنَّ الْخِلَافَةَ وَالنُّبُوَّةَ فِيهِمْ      وَالْمَكْرُمَاتُ وَسَادَةٌ أَظْهَرُ

(١) سيبويه، الكتاب ١٤٤/٢.

(٢) السابق، ١٤٤/٢.

(٣) السابق، ١٤٥/٢.

(٤) السابق، ١٤٥/٢.

في هذا البيت الشعري، وردت كلمة المكرمات مرفوعة عطفاً على محل (إن واسمياً) لأن محلها الرفع. وكان بإمكان الشاعر أن يأتي بها منصوبة على الأغلب، عطفاً على اسم إن، لأن المختار في أن وما جرى مجراها، أن ينصب المعطوف على اسمائهن بعد تمام الخبر، ولكن أبناء اللغة عطفوا على اسم إن وما جرى مجراها بالرفع حملاً على محل إن واسمها. ويجوز العطف بـ لا رفعا على محل إن واسمها نحو : إن زيدا منطلق لا عمرو. لأن لا تجري مجرى حرف العطف الواو<sup>(١)</sup>. ويكون (عمرو) معطوفاً بالرفع على محل إن واسمها.

ولكن مثل إن في جواز العطف على اسمها بالرفع، يقول سيبويه (ولكن بمنزلة إن)<sup>(٢)</sup>. وأما قوله عز وجل : "إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون"<sup>(٣)</sup>. فعلى التقديم والتأخير، كأنه ابتداء على قوله "والصابئون" بعد ما مضى الخبر<sup>(٤)</sup>.

وبناء على ما ذكر سيبويه فإن إعراب (الصابئون) مبتدأ مرفوع. بعد تمام الآية للكريمة. ومثل هذا قول الشاعر<sup>(٥)</sup>:

وإِلَّا فَاَعْتَمُوا أَنَا وَأَنْتُمْ      بُغَاةَ مَا بَقِينَا فِي شِقَاقِ

كأنه قال : بغاة ما بقينا وأنتم<sup>(٦)</sup>.

ورد التركيب اللغوي (أنا وأنتم بغاة) حيث جاء ضمير الرفع المنفصل (أنتم) بين اسم إن وخبرها، معطوفاً بالواو. وتفسير ذلك عند سيبويه أنه على التقديم والتأخير فكان الشاعر قال : أنا بغاة وأنتم بغاة ما بقينا في شقاق فتكون من قبيل عطف جملة على جملة. ويكون

(١) سيبويه، الكتاب، ١٤٦/٢.

(٢) السابق، ١٤٦/٢.

(٣) المائدة، آية : ٦٩.

(٤) سيبويه الكتاب ١٥٥/٢.

(٥) السابق، ١٥٦/٢.

(٦) السابق ١٥٦/٢.

إعراب أنتم ضميراً منفصلاً مبنياً في محل رفع مبتدأ، وخبره محذوف تقديره بغاة. دل عليه خبر المبتدأ الأول.

#### ٩- النصب صفة أو بدلاً على معنى التبعية أو الرفع مبتدأ على الاستئناف

ما كان أصله النصب ويجوز نصبه صفة أو بدلاً على المدح أو الذم ويجوز رفعه على الاستئناف مجيء ضيفي في قول رجلٍ من بين قشير<sup>(١)</sup>:

فَلَا تَجْعَلِي ضَيْفِي ضَيْفًا مَقْرَبًا      وَأَخْرُ مَعْرُوفًا عَنِ الْبَيْتِ جَانِبًا

يجوز في الكلمات ضيفاً مقرباً وآخر معزول وجانب أن يجئن منصوبات على البذل أو صفة لكلمة ضيفي التي تعرب مفعولاً به في التركيب : فلا تجعلي ضيفي. وجواز البذل فيهما أنهن يفتن معنى التبعية. ويجوز أن تأتي مرفوعة على القطع والاستئناف وهذا ما فعله الشاعر. ولو نصب على البذل والصفة لكان حسناً جائزاً جيداً. ومثله قول الشاعر<sup>(٢)</sup> :

تَرَى خَلْفَهَا نِصْفًا قَنَاةً قَوِيْمَةً      وَنِصْفًا نَقَاً يَرْتَجُّ أَوْ يَكْتَمُرُ

فالتركيب ترى خلفها : تعرب (خلف) مفعولاً به منصوباً لـ ترى. ويجوز للشاعر أن ينصب قَنَاةً قَوِيْمَةً ونصفاً نقاً على أن كل لفظ يعرب صفة أو بدلاً أو حالاً لأن فيها معنى التبعية. ولكن الشاعر رفع (نصف) على القطع مبتدأ وخبره قَوِيْمَةً. وعطف عليه بالرفع (نصفاً) الثانية أنها مبتدأ وخبرها (نقا) ومعنى التجزئة أو التبعية هو الذي يجيز مثل هذه الأوجه الإعرابية.

(١) سيويه، الكتاب، ١٠/٢

(٢) السابق، ١١/٢.



## ١٠- النصبُ على حذف الفعل، أو الرفع على حذف المبتدأ لدلالة كثرة الاستعمال التي

### تسوغ الحذف

العرب في استعمالاتهم اللغة يستعملون تراكيب مخصوصة وبخاصة في ذكر الديار ووصف الأطلال، وغالباً ما تتشابه التراكيب في هذا الموضوع وفي غيره من الموضوعات. وفي موضوع وصف الأطلال، وديار الأحبة يستخدم الشعراء أفعالاً مخصوصة بكثرة، فصارت دلالة كثرة الاستعمال هذه مسوغاً لحذف الفعل وإبقاء عمله. يقول سيبويه: هذا يَنْبِ يحذف منه الفعل لكثرتَه في كلامهم حتى صار بمنزلة المثل<sup>(١)</sup>.

ومن ذلك قول الشاعر، وهو ذو الرُّمة، وذكر الديار والمنازل<sup>(٢)</sup> :

دِيَارَ مَيَّةٍ إِذْ مَسَى مُسَاعِفَةً      وَلَا يَرَى مِثْلَهَا عُجْمٌ وَلَا عَرَبٌ

فالشاعر - نصبَ كلمة ديار على أنها مفعول به لفعل محذوف تقديره. أذكرُ. فكأن

بنية التركيب اللغوي الأساسية (أذكرُ ديارَ مَيَّة) <sup>(٣)</sup>. فحذف الشاعر الفعل من التركيب، واكتفى

ببنائه على نمط (ديارَ مَيَّة). وسبب ذلك أن الشاعر في حال ذكر الديار، وديار من تلك التي

يذكرها ويصفها؟ إنها ديارٌ ومنازل حبيبته "مي" التي كانت مساعفةً تملأ عليه أقطار مشاعره،

وآفاق تفكيره، ولأنَّ الشعراء في مثل حال وصف وذكر ديار حبيباتهم يستعملون الفعل "أذكرُ"

كثيراً، فصارت دلالة كثرة الاستعمال قرينةً مسوِّغةً لحذف الفعل. يقول سيبويه "كأنه قال :

أذكر ديار مية، ولكنه لا يذكر أذكرُ لكثرة ذلك في كلامهم، واستعمالهم إياه، ولما كان فيه من

ذكر الديار قبل ذلك"<sup>(٤)</sup>.

(١) سيبويه، الكتاب ١/ ٢٨٠.

(٢) السابق ١/ ٢٨٠.

(٣) السابق ١/ ٢٨٠.

(٤) السابق ١/ ٢٨٠.

ولا يكتفي بذكر حذف الفعل وإبقاء عمله في الديار.. وإنما يستكمل استقراءه،  
 التراكيب العربية، وذكر ما يجوز فيها من أوجه إعرابية فيقول "ومن العرب من يرفع الديار،  
 كأنه يقول : تلك ديارُ فلانة: (١). كأنه قال : تلك ديار مية. وعلى هذا فقد تغير بناء التركيب  
 الأساسي فبعد أن كان (أذكرُ ديار مية) صار : "تلك ديار مية" وتغيرت حركاته، وتغير  
 إعرابه.. فالديار التي كانت منصوبة بفعل محذوف تقديره أذكر صارت مرفوعة على أنها  
 خبر لمبتدأ محذوف تقديره (تلك).

والفرق في المعنى بين النصب والرفع كبير. ذكر سيبويه أن سبب حذف الفعل كثرة  
 الاستعمال في حال وصف المنازل والديار في حالة النصب، ولكنه اكتفى في حالة الرفع  
 بتقدير المبتدأ المحذوف وقدره بـ اسم الإشارة (تلك). وتلك تفيد التعظيم والتفخيم وعلو منزلة  
 الديار في نفسه لعلو منزلة صاحبة الديار في نفسه وقلبه. وأستطيع أن أهجس بأن الشاعر  
 عندما يبني تركيبه النغوي على رفع (ديار) بنية حذف (تلك) كأنه يصيح بصوت عال بمن  
 معه، مُعبراً عن تشابكات من الوشائج النفسية المختلفة المختلطة عليه فهو يصف الديار  
 والمنازل وعندما يقول تلك ديار مية فكأنه يقول لمن معه انظر تلك ديار مي، وفي هذا  
 تشابكات من الوشائج النفسية فيها الحزن والإعجاب بالديار، والإعجاب بالمحبوبة، واللوعة  
 والحرقه وإحساس باختلاف ما هو فيه عما كان فيه.

ومثل ذلك قول الشاعر. وهو عمر بن أبي ربيعة (٢):

هَلْ تَعْرِفُ الْيَوْمَ رَسْمَ الدَّارِ وَالطَّلَا      كَمَا عَرَفْتَ بِجَفْنِ الصَّنِيقْلِ الْخَلَا  
 دَارَ لَمْرَوَةَ إِذْ أَهْلِي وَأَهْلُهُمْ      بِالْكَاتِبِيَّةِ نَرْعَى اللُّهُوَ وَالغَزَلَا

فالشاعر أورد في شعره التركيب (دارٌ لمروة)، ورفع كلمة دار على أنها خبر لمبتدأ  
 محذوف تقديره تلك، أو هي ويجوز نصب (دار) بفعل محذوف تقديره اذكر أو أعرف.

(١) سيبويه الكتاب ١/٢٨١.

(٢) السابق ١/٢٨٢.

ولسيبويه تفسير رائع يفسر فيه حالة الرفع على أن المرفوع خبر لمبتدأ محذوف وحالة النصب على أن المنصوب مفعول به لفعل محذوف يقول : "إذا رفعت فالذي في نفسك ما أظهرت". وإذا نصبت فالذي في نفسك غير ما أظهرت<sup>(١)</sup>.

وفسر سيبويه نفسه هذه العبارة فالرفع على إظهار الاسم والنصب على إضمار الفعل. فالرفع على ما في النفس مما سبق ذكره من معانٍ، والنصب على غير تلك المعاني النفسية. فالرفع يؤكد أن المبتدأ هو الخبر. أما النصب فيؤكد أن المنصوب غير المضمَر المقدر.

ومما حذفته منه العربُ الفعل، لدلالة كثرة استعماله في لغتهم، حتى صار كالمتر قولهم : (هذا ولا زعماتك). فزعمات مفعول به منصوب لفعل مضمَر تقديره (أتوهم). والذي سوغ إضمار الفعل كثرة استعمال هذا التركيب، ولاستدلاله بما يرى من حاله أنه ينهأه<sup>(٢)</sup>.

ومن ذلك قولُ العرب: كليهما وتمرا. فذا مثل قد كثر استعماله في كلامهم، وترك ذكر الفعل لما كان قبل ذلك من الكلام، كأنه قال : أعطني كليهما وتمرا<sup>(٣)</sup>. وبهذا يكون إعراب (كليهما) مفعولاً به ثانياً منصوباً لفعل مضمَر تقديره (أعطني) والذي سوغ إضمار الفعل، أن هذا التركيب مثل، وكثر في كلامهم، واستعمل بصورة مطردة. يضاف إلى ذلك ما أشار إليه سيبويه، من سياق لفظي قيل هذا المثل بقوله (وترك ذكر الفعل لما كان قبل ذلك من الكلام) وفي هذا إشارة إلى مناسبة المثل والظروف التي يقال فيها، وإلى الكلام أو السياق اللفظي الذي قيل فيه المثل.

ومن ذلك قولهم : : (كلُّ شيء ولا شئمة حُرٌّ) و (كلُّ شيء ولا هذا)<sup>(٤)</sup>. في التركيبين اللغويين السابقين كليهما، جاءت كلمة (كلُّ) مفعولاً به منصوباً لفعل مضمَر تقديره

(١) سيبويه، الكتاب ٢٨٢/١، وينظر ٢٧١/١.

(٢) السابق ٢٨٠/١-٢٨١.

(٣) السابق ٢٨١/١.

(٤) السابق ٢٨١/١.

(أنت) أما شتيمية، وهذا، فإعراب كل واحد منهما مفعول به منصوب لفعل مضمر تقديره (ترتكب) أو بما في معناه. يقول سيبويه في تقدير بنية التركيب الأساسية (أنت كل شيء ولا ترتكب شتيمة حر)<sup>(١)</sup>. وسبب هذا الإضمار كثرة الاستعمال. فأجرى مجرى: ولا زعمائك.

ومن العرب من يرفع فيقول (كلاهما وتمرا) كأنه قال: كلاهما لي ثابتان وزدني تمرا. وكل شيء ولا شتيمية حر. كأنه قال: كل شيء أمة ولا شتيمية حر<sup>(٢)</sup>. ويكون إعراب (كلاهما): مبتدأ مرفوعاً، وخبره مضمر تقديره في التركيب الأول ثابتان، والتركيب الثاني أمم.

أما المكون النفي الثاني من مركبي التركيبين الثغويين، وهو لفظ (تمرا) في الأول. ولفظ شتيمية في الثاني فضل إعرابهما نصباً على أن كل واحد منهما مفعول به منصوب لفعل مضمر تقديره في التركيب لأول (زدني) وفي الثاني (ترتكب). ولم يؤثر في إعرابهما تحول كلمة (كلاهما) و (كل شيء) من حالة النصب إلى حالة الرفع.

ويركز سيبويه على أن سبب إضمار الفعل في هذين التركيبين، بعد رفع (كلاهما) و(كل) على الابتداء، هو كثرة لاستعمال ولما في معنى (كل شيء) من النبي. يقول: وترتكب ذكر الفعل بعد لا، لأنه يستدل بقوله: كل شيء، أنه بنياد.

## ١١- النصب مفعولاً به على معنى الشك والرفع على معنى اليقين في باب ظن وأخواتها

تحدث سيبويه عن الأفعال التي تعمل ويلغى عملها وهي عند ظننت، وحسنت، وخلصت، وأريست، ورأيت وزعمت وما يتصرف من أفعالين<sup>(٣)</sup>. وهذه الأفعال إذا جاءت مستعملة بمنزلة رأيت وضربت في الأعمال والبناء على الأول في الخبر والاستفهام وفي كل

(١) سيبويه، الكتاب ١/ ٢٨١.

(٢) السابق ١/ ٢٨١.

(٣) السابق ١/ ١١٨.

شيء<sup>(١)</sup>. ولكن هذه الأفعال تلغى. والإلغاء إبطال عمل هذه الأفعال وما يتصرف منها على سبيل الجواز وذلك إذا وقعت الأفعال في غير حيز الابتداء، يقول سيبويه: "فإن ألغيت قلت: عبد الله أظن ذاهب، وهذا إخال أخوك، وفيها أرى أبوك. وكلما أردت الإلغاء فالتأخير أقوى. وكل عربي جيد"<sup>(٢)</sup>. ومنه قول اللعين يهجو الحجاج.

أبا الأراجيز يا ابن اللوم توعدني وفي الأراجيز خلئت اللوم والخور<sup>(٣)</sup>.

وعند النظر في الأمثلة التي ذكرها سيبويه في إعمال وإلغاء هذه الأفعال، وعند النظر في ما قاله سيبويه في الأفعال يرى الباحث أن هذه الأفعال يجوز إعمالها وإلغاؤها حسب موقعها من الجملة. فإذا كانت هذه الأفعال في حيز الابتداء عملت، ولا يجوز إلغاء عملها. كما في قولك: "أظن زيدا منطلقا، وأظن عمرا ذاهبا"<sup>(٤)</sup>. أما إذا لم تكن هذه الأفعال في ابتداء الكلام، وجاءت في وسط الكلام فيجوز إعمالها ويجوز عدم إعمالها. وربما كان الإعمال مع توسط هذه الأفعال أفضل. وإلغاء عمل هذه الأفعال يكون أفضل إذا تأخر موقعها. فعندما تتأخر هذه الأفعال عن معمولاتها، تلغى ولا تعمل. لأن معاني هذه الأفعال الشك. والشك يقابل اليقين. وإعمال هذه الأفعال، وعدم إعمالها قائم على هذا المعنى (الشك ومقابله اليقين).

فليس إعمال هذه الأفعال وعدم إعمالها قائما ومعتمدا إلا على ذلك المعنى. وهذا ما يقوله سيبويه ويعال به سبب إلغاء عمل الفعل المتأخر يقول: "وإنما كان التأخير أقوى لأنه إنما يجيء بالشك بعد ما يمضي كلامه على اليقين، أو بعد ما يبتدئ وهو يريد اليقين، ثم يدركه الشك، كما تقول: عبد الله صاحب ذلك بلغني، وكما قال: من يقول ذاك؟ تدزي، فأخر ولد

(١) سيبويه، الكتاب ١/١١٩.

(٢) السابق ١/١١٩.

(٣) السابق ١/١٢٠.

(٤) السابق ١/١١٩.

يُعمِل في أول كلامه. وإنما جعل ذلك فيما بلغه بعد ما مضى كلامه على اليقين، وفيما يدري<sup>(١)</sup>.

إذا محصور إعمت وعدم إعمال هذه الأفعال، يعتمد على المعنى، ويقوى عدم إعمالها مع التأخير، لأن المتكلم بدأ كلامه على اليقين، وهذا اليقين يجعل عدم إعمال هذه الأفعال مع التأخير أحسن. لأن معنى الشك طارئ على التركيب، بعد ما بناه قائلة على اليقين. واليقين والشك معنيان قائمان في نفس المتكلم. وبناء على ما في نفسه من معنى اليقين، أو الشك، يبني تركيبه اللغوي، الذي يحتوي على فعل من أفعال ظن وأخواتها أو المعنى الذي يقوم في نفسه هو الذي يدفعه لإعمال تلك الأفعال، أو عدم إعمالها لذلك يقول سيبويه: "فإذا ابتداء كلامه على ما في نيته من الشك أعمل الفعل قدم أو أخر، كما قال: زيدا رأيت، ورأيت زيدا"<sup>(٢)</sup>.

ويرى سيبويه أنه كلما طال الكلام ضعف التأخير، إذا أعملت<sup>(٣)</sup> تلك الأفعال. وفي هذا دلالة على أن طول الكلام يقوي جانب إعمال تلك الأفعال وذلك لأن؛ طول الكلام يضعف التأخير الذي يسبب عدم إعمالها، ويجيز إلغائها. (لأن الحد أن يكون الفعل مبتدأ إذا عمل)<sup>(٤)</sup>. وذلك قولك: زيدا أخاك أظن، فهذا ضعيف كما يضعف زيدا قائما ضربت ومن التراكيب التي كان للمعنى دور، في تقدير بنائها، وإعرابها، في باب ظن وأخواتها، على الإعمال والإلغاء قولك: "أين ترى زيداً؟"، وأين ترى زيدا"<sup>(٥)</sup>.

فالتركيبان السابقان، تتطابق مكوناتهما التركيبية، ويختلفان فقط في حركة زيد

وإعرابه.

(١) سيبويه، الكتاب ١/١٢٠.

(٢) السابق ١/١٢٠.

(٣) السابق ١/١٢٠.

(٤) السابق ١/١٢٠.

(٥) السابق ١/١٢١.

فالتركيب الأول قائم بالسؤال عن زيد أين زيد؟ وتكون العلاقة التضاممية بين أين وبين زيد. لذلك جاء زيد مرفوعاً، على أنه مبتدأ مؤخر وأين اسم الاستفهام خبر مقدم، وألغى الفعل (ترى).

بينما يقوم التركيب الثاني على التساؤل عن الشك في رؤية زيد. كأن أين لم تذكر. وكأن السائل سأل أترى زيدا؟ لذلك أعمل الفعل ترى في زيد. لذلك جاء منصوباً على أنه مفعول به للفعل ترى. يقول سيبويه: "فإن قلت: أين، وأنت تريد أن تجعلها بمنزلة "فيها" إذا استغنى بها الابتداء، قلت أين ترى زيد، وأين ترى زيدا"<sup>(١)</sup>.

ويرى سيبويه إعمال الفعل إذا تقدم على معموليه ولا يجوز إلغاؤه فلا تقول: أظن زيد ذاهباً، إلا أنه أجاز مع متى وأين الإلغاء فقال: (وهو مع متى وأين، أحسن إذا قلت: متى ضحك زيد ذاهباً، ومتى تظن عمرو منطلق، لأن قبله كلاماً، وإنما يضعف هذا في الابتداء<sup>(٢)</sup>). وإنما جاء إلغاء هذه الأفعال لتقدم متى وأين وهما بعض الخبر على الفعل. والذي تقدم مثل أين ومتى هما من صلة الاسم الثاني الذي هو منطلق وذهب كما جاء في المثالين السابقين والذي يجيز إلغاء هذه الأفعال، أين يتقدمها كلام مثل متى، وأين أو لام الابتداء، أو قد.

إذا تقدمت (ظن وأخواتها) امتنع إلغاء عملها عند سيبويه والبصريين. فالتقديم هنا ليس للعناية والاهتمام فقط، وإنما يُضاف إليه هنا غرض بلاغي آخر، وعامل نفسي<sup>(٣)</sup>. "يطراً على المتكلم أثناء كلامه، ويحول يقينه إلى شك، فيلزمه تغيير وضع الألفاظ عما كان ينبغي أن تكون عليه. وتتغير صورة بناء التراكيب، حسب إعمال الأفعال أو إلغائها.

ويرى الباحث أن في إعمال وإلغاء بعض الأفعال عن العمل -كما في غيرها من الظواهر في اللغة العربية، كشفتاً عن بعض ميزات متفردة في هذه اللغة، كما أن فيها توضيحاً لعبقرية خالصة لهذه اللغة. ولا يقول الباحث هذا الرأي من قبيل التعمي، وإنما يقوله لأنه حقيقة

(١) سيبويه، الكتاب ١/٢١١

(٢) السابق ١/٢٢١، ١٢٤.

(٣) د. عبد القادر حسين، أثر النحاة في البحث البلاغي، ص ٨٢.

مائلة في الأساليب التعبيرية. في هذه اللغة. وفي سننها في بناء جملها وتراكيبها، وفي إعرابها. الذي يبرزه المعنى ومن ثم يكشف عن المعنى. فلولا المعنى واضحا لما استطاع ابن اللغة أن يلغي عمل فعل يعمل النصب في معمولاته. ولما استطاع المخاطب أو السامع أن يفهم الكلام. مع أن سيبويه يخصص الأعمال بمعنى الشك ويخص الإلغاء عن العمل بمعنى اليقين. ويتساءل الباحث: أي إرهافات بلاغية يتضمن رأي سيبويه؟!.

### ١٣- النصب مفعولا به لفعل مضمر، أو الرفع مبتدأ لدخول همزة الاستفهام في الكلام.

ومن حذف اتفعل لدلالة الحال عليه، رؤية الرجل، أو الإخبار عنه أنه قد أتى أمراً قد فعله فتقول: أكل هذا بخلاً، أي؛ أتفعل كل هذا بخلاً<sup>(١)</sup>.

ويكون إعراب كل مفعولاً به منصوباً لفعل مضمر تقديره (تفعل). وسبب إضمار الفعل رؤية الرجل أو الإخبار عنه بأمر أو بفعل ما. هذه الرؤية وهذا الإخبار مسوغ ودليل لإضمار الفعل.

ويجوز في هذا التركيب، اعتماداً على المعنى الذي يأتي، من خصوصية دخول ألف الاستفهام، على كل في الكلام، (أن ترفع كل) على أنها مبتدأ مرفوع<sup>(٢)</sup>. وخبره مضمر أو كلمة (بخل).

ويمضي سيبويه في تفسير وتحليل جواز إضمار الفعل في نحو (زيداً) في حال رجل يوقع فعلاً، ويرجع سبب إضمار الفعل لأن المتكلم يخاطب مخاطب عند نطق التركيب اللغوي. والمخاطب المخبر لا يجعل المتكلم له فعلاً آخر يعمل في المخبر عنه. وهذا لا يمكن

(١) سيبويه، الكتاب ٢٥٨/١.

(٢) السابق، ٢٥٨/١.



تحقيقه في الغائب، لأن في أمر الغائب قد جعلت له فعلا آخر يعمل كأنك قلت : قل له ليضرب زيدا. وفي هذا نبر في أمر واحد أن يضم فيه فعلا لشينين<sup>(١)</sup>.

---

<sup>(١)</sup> سيوييه، الكتاب، ٢٥٨/١.

### ١٣- النَّصْبُ وَبِجُوزِ الرَّفْعِ أَوْ الْجَرِّ عَلَى التَّقْدِيرِ الْمُنَاسِبِ لِلْمَحذُوفِ بَعْدَ إِنْ وَلَوْ

دل استقراء سيبويه تراكيب العربية، واستعمالاتها المختلفة في حياتهم اليومية، الموثقة في الشواهد التي احتج بها علماء العربية على أن كان تأتي مضمرة في بعض التراكيب، أو تضمير هي واسمها. وأكثر ما يكون هذا بعد "لو" وإن الشرطيتين<sup>(١)</sup>. نحو: "الناس مجزيون بأعمالهم إن خيراً فخير وإن شراً فشر"<sup>(٢)</sup>. وتقدير التركيب كاملاً يكون على النحو الآتي: الناس مجزيون بأعمالهم إن كان عملهم خيراً، فجزاؤهم خير. وإن كان عملهم شراً فجزاؤهم شراً. وفي التركيبين السابقين، أضمرت كان واسمها. ثم أضمر خبر المبتدأ. ومع أن كان واسمها مضمران، إلا أنها نصبت الخبر خيراً، شراً، لأنها منووية أو مرادة أن تبقى، تبقى أثرها في التركيب. ومثل هذا قولهم. المرء مقتول بما قتل به إن خنجراً فخنجر، وإن سيفاً فسيف<sup>(٣)</sup>.

ويستطيع المتكلم أن يظهر الفعل فيقول "إن كان خنجراً فخنجر، وإن كان شراً فشر. ومن العرب من يقول: إن خنجراً فخنجر، وإن خيراً فخير، وإن شراً فشرأ كأنه قال: إن كان الذي عمل خيراً، جزى خيراً، وإن كان الذي عمل شراً جزى شراً. وإن كان الذي قتل به خنجراً كان الذي يقتل به خنجراً"<sup>(٤)</sup>.

ويتضح أن الحذف في تلك التراكيب يستند إلى دليل لفظي. لأن السلوك التركيبي في اللغة، يجعل بعد "إن" الشرطية فعلاً. لذلك لا بد من تقدير هذا الفعل، كما أن من سلوك التركيب اللغوي حذف كان بعد "إن" ولو الشرطيتين.

(١) د. جلال شمس الدين. التعليل اللغوي عند الكوفيين ص ١٥٥.

(٢) سيبويه، ٢٥٨/١.

(٣) السابق، ٢٥٨/١.

(٤) السابق، ٢٥٨/١.

ويرى سيبويه أن الرفع أكثر وأحسن، لأنك إذا أدخلت الفاء في جواب الجزاء استأنفت ما بعدها، وحسن أن تقع بعدها الأسماء<sup>(١)</sup>.

فالإضمار هنا يتعلق بأثر الأحرف في بناء التراكيب فتحذف كان واسمها، أو كان وحدها، وبخاصة، بعد إن ولو الشرطيتين. ولا خلاف على أن كان منوية ومرادة في هذه التراكيب. لذلك لا خلاف على إعراب اسمها وخبرها في مجال فعل الشرط. ولكن الخلاف أو الاعتراض أو الترجيح يقع على ما بعد الفاء الواقعة في جواب الشرط. ويأتي ما بعد الفاء مرفوعاً أو منصوباً.

فالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره الاسم الموصول مع الحدث الذي يقع في دائرة التقدير نحو : (إن خيراً فخير). فالذي يجزى به خير ويجيز سيبويه (أن تكون كان الواقعة فعلاً للشرط تامة بمعنى وقع)<sup>(٢)</sup>. وفي هذه الحالة لا نحتاج إلى خبر. كأنه قال : إن كان خير فالذي يجزون خير.

ويذكر سيبويه رأي يونس أن العرب تتشد هذا البيت لهدبة بن خشرم<sup>(٣)</sup>:

فَإِنْ تَكُ فِي أَمْوَالِنَا لَا نَضِيقُ بِهَا نِرَاعاً، وَإِنْ صَبِرَ فَنَصْبِرُ لِلصَّبْرِ

فرفع (صبر) في التركيب اللغوي (وإن صبر على قوله : (وإن وقع صبر، أو إن كان فينا صبر، فإننا نصبر. ويجوز فيه النصب والنصب جيد بالغ<sup>(٤)</sup>، على تقدير كان الناقصة واسمها محذوفين كما في نحو قول النعمان بن المنذر<sup>(٥)</sup> :

قَدْ قِيلَ ذَلِكَ إِنْ حَقًّا وَإِنْ كَذِبًا فَمَا اعْتَدَارَكَ مِنْ شَيْءٍ إِذَا قِيلَ

(١) سيبويه، الكتاب ٢٥٨/١.

(٢) السابق، ٢٥٩/١.

(٣) السابق، ٢٥٩/١.

(٤) السابق ٢٥٩/١.

(٥) السابق ٢٦٠/١.

جاء في قول الشاعر التركيب (إن حقاً وإن كذباً). وجاء فيه، حقاً وكذباً منصوبين،  
ويُفسر سيبويه النصب على إضمار كان واسمها.

ويكون إعراب كل من حقاً وكذباً خبراً لكان المحذوفة هي واسمها. وهذا التقدير  
يقتضيه حرف الشرط الموجود في التركيب. ويجوز رفع (حق، وكذب) على تقدير إن كان فيه  
حق، وإن كان فيه باطل. أو على تقدير كان غير ناقصة بمعنى وقع، فيكون التقدير إن وقع  
حق، وإن وقع كذب<sup>(١)</sup>.

ومثل ذلك قول العرب في مثل من أمثالها : (إن لا حظية فلا ألية)<sup>(٢)</sup>.

وفي هذا المثل حذف القائلة كان أو ما يتصرف منها على تقدير : (إن لا تكن له في  
الناس حظية فإني غير ألية. كأنها قالت في المعنى : إن كنت ممن لا يحظى عنده فإني غير  
ألية)<sup>(٣)</sup>. فحظية في التركيب اللغوي اسم تكن المحذوفة.

[ولو عنت بالحظية نفسها لم يكن إلا نصبا إذا جعلت الحظية على التفسير الأول]<sup>(٤)</sup>.  
وتكون حظية خبر الفعل المضارع الناقص وتقديره أكن.

وبناء على ما ذكر جاز في كلمة (حظية) وجهان إعرابيان حسب مقتضيات المعنى.  
أما الوجه الأول. فالرفع على أن (حظية) اسم (تكن) الفعل المضارع الناقص المضمر، على  
تقدير (إن لا تكن له في الناس حظية). وأما الوجه الثاني فالنصب على أن حظية (خبر (أكن)  
المضارع الناقص المضمر. ويكون المعنى عن المتكلمة نفسها. لذلك اسم أكن مضمر فيه.  
والتقدير إن لم أكن حظية.

(١) سيبويه، الكتاب ١/٢٦٠.

(٢) السابق، ١/٢٦٠، ٢٦١.

(٣) السابق، ١/٢٦١.

(٤) السابق، ١/٢٦١.

ومثل ذلك في حذف كان واسمها نحو : (قد مررت برجل إن طويلاً وإن قصيراً، وأمرر بأيتهم أفضل، إن زيداً وإن عمراً، ولا يكون في هذا إلا النصب) <sup>(١)</sup>. لأنه لا يجوز أن تحمل ما جاء من أسماء منصوبة على غير اسم كان. لأنه لا يستقيم في هذه الأسماء المنصوبة أن تحملها على غير اسم كان إذا ذكرته. ولا تستطيع أن تقول إن كان فيه طويلاً أو كان فيه زيد ولا يجوز على أن تكون كان بمعنى وقع.

وقالت ليلي الأخيلية <sup>(٢)</sup> :

لَا تَقْرَبَنَّ الدَّهْسَرَ آلَ مُطْرَفٍ      إِنَّ ظَالِمًا أَبْسَدًا وَإِنَّ مَظْلُومًا

جاء كلمة (ظالماً) و (مظلوماً) منصوبتين في التركيب اللغوي إن ظالماً وإن مظلوماً.

على أن كل واحدة منهما، خبر منصوب لكان المحذوفة هي واسمها بعد إن الشرطية.

وقال ابن همام السلولي <sup>(٣)</sup> :

وَأَخْضَرْتُ عُذْرِي عَلَيْهِ الشُّهُو      دُ، إِنَّ عَازِرًا لِي وَإِنَّ تَارِكًا

في التركيب اللغوي (إن عازراً لي، وإن تاركاً) جاءت كلمة (تارك) و (عازر)

منصوبتين على أن كل واحدة منهما خبر منصوب لكان المحذوفة هي واسمها، بعد إن

الشرطية. (والنصب على أنه قصد الأمير. ويرى سيبويه أنه يجوز في هذا التركيب أن ترفع

(عازر) و (تارك) يريد : إن كان لي في الناس عازر، أو غير عازر) <sup>(٤)</sup>.

وقال النابغة الذبياني <sup>(٥)</sup> :

حَدَبْتُ عَلِيَّ بَطُونُ ضِيْنَةَ كُلِّهَا      إِنَّ ظَالِمًا فِيهِمْ وَإِنَّ مَظْلُومًا

(١) سيبويه، الكتاب ١/٢٦١.

(٢) السابق، ١/٢٦١.

(٣) السابق، ١/٢٦٢.

(٤) السابق، ١/٢٦٢.

(٥) السابق، ١/٢٦٢.

في التركيب اللغوي إن ظالماً وإن مظلوماً. حذف الشاعر كان واسمها وأعمل كان مضمرة في خبرها (ظالماً) مظلوماً.

ويرى سيبويه أن إن لا ينتصب أو يرتفع شيء بعدها إلا بفعل؛ لأنها من الحروف التي يبنى عليها الفعل. وهي إن الشرطية (المجازاة)، وليست من الحروف التي يبتدأ بعدها الأسماء ليبنى عليها الأسماء<sup>(١)</sup>.

ومن إضمار كان قول العرب. من كد شولا فإلى إتلائها<sup>(٢)</sup>. ونصب القائل (شولا) في التركيب على تقدير (أن كانت) فتكون شولا خبر كان منصوباً مع أن الأصل أن يضاف لُد إلى شول، فيجر بالإضافة.

ومن ذلك أيضاً قولك : مررتُ برجلٍ صالحٍ، وإن لا صالحاً فطالحٌ. ومن العرب من يقول : إن لا صالحاً فطالحاً، كأنه يقول : إن لا يكن صالحاً فقد مررت به أو لقيته طالحاً. ويرى يونس أن من العرب من يقول : إن لا صالحٍ فطالحٍ، على : إن لا أكن مررت بصالحٍ فبطالحٍ وهذا قبيح ضعيف، لأنك تضمير بعد إن لا فعلاً آخر فيه حذف غير الذي تضمير بعد إن لا في قولك : إن لا يكن صالحاً فطالحٌ. ولا يجوز أن يضمير الجار، ولكنهم لما ذكروه في أول كلامهم شبيهه بغيره من الفعل<sup>(٣)</sup>.

فسي التركيب اللغوي مررت برجل صالح، وإن لا صالحاً فطالح جاء التركيب (وإن لا صالحاً فطالح) على رفع كلمة (طالح) ويجوز أن تجيء كلمة (طالح) منصوبة على تقدير (فقد مررت به أو لقيته طالحاً). ويرى يونس أنه يجوز أن تجيء كلمة (طالح) مجرورة. وعلى هذا يجوز في كلمة طالح ثلاثة أوجه إعرابية الأول الرفع على أن (طالح) خبر لمبتدأ محذوف

(١) سيبويه الكتاب ٢٦٣/١

(٢) السابق، ٢٦٤/١،

(٣) السابق، ٢٦٢/١ - ٢٦٣.

تقديره هو (لأن الرفع أكثر وأحسن في الآخر، لأنك إذا أدخلت الفاء في جواب الجزاء استأنفت ما بعدها، وحسن أن تقع بعدها الأسماء) (١).

الثاني: النصب على أن (طالح) حال. فحال وقت مرور المتكلم به كان طالحا. والثالث الجر على تقدير حرف الجر المضمرة. ولكن هذا الوجه بعيد.

في سنن العربية حروف مخصوصة تدخل على الأفعال، ولا يجوز دخولها على الأسماء، كما جاء في التراكيب اللغوية في العربية. ومن تلك الحروف الحروف الناصبة والحروف الجازمة للأفعال المضارعة. فلا يجوز أن يفصل بين هذه الحروف، وبين الأفعال التي تعمل فيها بالأسماء. وحروف الجزاء مشبهة بالحروف التي تعمل الجزم بالأفعال، ويقبح أن تستقدم الأسماء فيها، قبل الأفعال، إلا أن حروف الجزاء قد جاز فيها في الشعر أن تتقدم الأسماء الأفعال، لأن حروف الجزاء يدخلها فعل ويفعل، ويكون فيها الاستفهام، فترتفع فيها الأسماء ولكن على إضمار فعل (٢).

نحو قوله:

عَاوِدْ هِرَاةً وَإِنْ مَعْمُورُهَا خَرِبًا وَأَسْعِدِ الْيَوْمَ مَشْغُوفًا إِذَا طَرِبًا (٣).

في البيت الشعري السابق، ورد التركيب (عاود هراة وإن معمورها خربا) وفيه دخلت إن في الكلام على الاسم، ولكن تراكيب العربية تقتضي تقدير فعل يرفع الاسم (معمورها) الوارد في التركيب وهذا الفعل مضمرة يفسره ما جاء بعده من فعل (خربا) وعلى هذا فإعراب (معمور) فاعل لفعل محذوف يُفسر ما بعده وليس مبتدأ. ومحل هذا الفعل المضمرة الجزم وإن كان ماضيا، والدليل على ذلك أن الشاعر لما جعل مفسر الفعل المضمرة مضارعا جزمه.

(١) سيبويه، الكتاب ١/٢٥٨.

(٢) ينظر سيبويه، الكتاب ٣/١١٠ - ١١٣.

(٣) سيبويه، الكتاب ٣/١١٢. واتسان هرا (٢٣٧) وابن يعيش شرح المفصل ١٠/٩.

ومما جاء في الشعر مجزوما في غير "إن" قول عدي بن زيد<sup>(١)</sup>:

فَمَتَى وَاعْغِلْ يُنْبِهِمْ يَحَايُونَ      هُ وَتُعْظَفُ عَلَيْهِ كَأْسُ السَّاقِي

يحتوي البيت السابق، على التركيب (فمتى واعغل ينبهم). وفيه أضمر الشاعر فعلا (ينب) يفسره الفعل المجزوم ينبهم. ويعرب (واعغل) فاعلا للفعل المضمر.

وقال كعب بن جعيل<sup>(٢)</sup>:

صَغْدَةٌ نَابِئَةٌ فِي حَائِرٍ      أَيْنَمَا الرِّيحُ تَمَلِّئُهَا تَمَلُّ

التركيب اللغوي (أينما الريح تمليها تمل) مكوناته (أينما) الشرطية (الريح) اسم مرفوع. تمل فعل مضارع مجزوم. ويتصل بضمير الغائب الهاء. وجواب الشرط المجزوم تمل. وفي هذا التركيب يبدو لفظ الريح مرفوعا أعلى إضمار فعل بعد أينما يفسره الفعل (تمليها). وتعرب الريح (فاعل مرفوع) للفعل الذي يفسره ما بعده.

ولو كان الفعل على صيغة (فعل) لكان الجزم أقوى، ولجاز في الشعر وفي الكلام في

"إن"<sup>(٣)</sup>.

لذا يقول سيبويه : واعلم أن قولهم في الشعر : إن زيداً يأتك يكن كذا، إنما ارتفع -

زيد - على فعلٍ هذا - يأتك - تفسيره كما كان ذلك - النصب - في قولك : إن زيدا رأيتَه

يكن ذلك، لأنه - إن - لا تبتدأ بعدها الأسماء - فتكون مبتدأة، ثم يبنى عليها<sup>(٤)</sup>. الخبر.

(١) سيبويه ، الكتاب ١١٣/٣ .

(٢) السابق، ١١٣/٣ .

(٣) السابق، ١١٣/٣ .

(٤) السابق، ١١٣/٣-١١٤ .



ومما جاء من الأسماء مرفوعاً على أنه فاعل لفعل مضمر يفسره ما بعده، بعد أدوات الجزاء قول هشام المري<sup>(١)</sup> :

فَمَنْ نَحْنُ نُوْمِنُهُ يَبْتَ وَهُوَ آمِنٌ وَمَنْ لَا نُجِرُهُ يُمْسِ مِنَّا مَقْزَعًا

إن معنى الجزاء الذي أراده الشاعر، جعله بيني تركيبه اللغوي (فمن نحن نؤمنه على رفع الضمير "نحن" بفعل محذوف تقديره "نؤمن" يفسره الفعل نؤمنه الذي جاء بعده. والدليل على أنه أراد الجزاء أن الأفعال المضارعة : نؤمنه، نجزه، يُمْسِ، جاءت مجزومة إما لأنها فعل شرط، أو جواب شرط.

وليس كل تركيب لغوي تدخل فيه "إن" في الكلام على اسم مرفوع، يكون إعرابه فاعلاً لفعل مضمر، فقد يعرب الاسم المرفوع بعد إن مبتدأ يقول سيبويه<sup>(٢)</sup> : فإن قلت : (إن تأتي زيد يقل ذلك، جاز على قول من قال : زيدا ضربته، وهذا موضع ابتداء، ألا ترى أنك لو جئت بالفاء فقلت : إن تأتي فإننا خير لك، فإن حرف وإن لم يحمله على ذلك رفع وجاز في الشعر كقوله<sup>(٣)</sup> :

مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرُهَا وَالشَّرُّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللَّهِ مِثْلَانِ

فإعراب زيد في تركيب إن تأتي زيد يقل ذلك زيد : مبتدأ مرفوع.

وأما في قول حسان : والشر بالشر عند الله مثلان ، فإعراب الشر : مبتدأ مرفوع.

و (إن) تحديداً عند سيبويه تصرّف تركيبه محدد فهي كما يقول (واعلم أنه لا ينتصب شيء بعد إن أو يرتفع إلا بفعل؛ لأن إن من الحروف التي بينى عليها الفعل، وهي إن المجازاة، وليست من الحروف التي يبتدأ بعدها الأسماء لبينى عليها الأسماء)<sup>(٤)</sup>. لذلك يجيء

(١) سيبويه، الكتاب ١١٤/٣.

(٢) السابق ١١٤/٣.

(٣) السابق ١١٤/٣.

(٤) السابق ٢٦٣/١.

على إن في تراكيب العربية نحو قول يونس : امرر على أيهم أفضل إن زيد وإن عمرو .  
يعني إن مررت بزيد أو مررت بعمره ، فجرى الكلام على فعل آخر وانجر الاسم بالباء ، لأنه  
لا يصل إليه إلا بالباء ، كما أنه حين نصبه كان محمولاً على كان أخرى لا على الفعل الأول .  
ومن رأى الجر في هذا قال : مررتُ برجل إن زيد وإن عمرو ، يريد إن كنتُ مررتُ بزيد أو  
كنتُ مررتُ بعمره ولو قلت : عندنا أيهم أفضل أو عندنا رجل ، ثم قلت : إن زيدا وإن عمرا  
كان نصبه على كان ، وإن رفعته رفعته على كان ، كأنك قلت : إن كان عندنا زيداً أو كان  
عندنا عمرو ، ولا يكون رفعه على عندنا من قبل أن عندنا ليس بفعل ، ولا يجوز بعد إن ،  
عندنا أن يبنى الأسماء على الأسماء ، ولا الأسماء تبنى على عندنا ، كما لم يجر لك أن تبنى  
بعْدَ إن الأسماء على الأسماء<sup>(١)</sup> .

ينص سيبويه ، في هذا النص الطويل ، على أمور لها أهميتها في بناء التراكيب  
وإعرابها فإن " لا تبنى إلا على الأفعال . وإن أضمر الفعل بعدها ، يقدر على هيئة الفعل الذي  
يسبق "إن" وللأسماء بعد إن ثلاث حالات إعرابية مرجعها نوع الفعل الذي يسبقها .

الحالة الأولى : يجيء الاسم بعد إن مجروراً ، لأنه مسبوق بفعل يتعدى إلى الاسم بحرف جر  
في تركيب نحو : امرر على أيهم أفضل إن زيد وإن عمرو يعني إن مررت بزيد أو مررت  
بعمره . فجاء زيد وعمرو مجرورين بحرف جر مضمّر تقديره الباء ، اعتماداً على إضمار  
فعل تقديره (مررت) ومرجعية هذا التقدير السياق اللفظي في أول التركيب ، لأنه مبدوء بالفعل  
(امرر) والفعل مرّ يتعدى بحرف الجر الباء ولكن الكلام في التركيب جرى على فعل آخر  
غير امرر ، ولكنه مشتق منه كما ذكرنا وهو الفعل (مرّ) .

وما قيل في التركيب السابق ، يقال في تركيب نحو : مررتُ برجل إن زيد وإن  
عمرو ، يريد إن كنتُ مررتُ بزيد أو كنتُ مررتُ بعمره أضمر في هذا التركيب الفعل  
(مررت) متصلاً بضمير المتكلم التاء وحرف الجر (الباء) الذي يتعدى به الفعل . ويكون

(١) سيبويه الكتاب ١/٢٦٣ .

إعراب (زيد) و (عمرو) مجرورين بحرف الجر المضمرة. الذي أضمر هو والفعل الذي يتعدى به إلى الأسماء.

الحالة الثانية : أن يجيء الاسم بعد إن منصوباً في تركيب نحو : عندنا أيهم أفضل أو عندنا رجل إن زيدا وإن عمراً<sup>(١)</sup>. لذلك يقدر لهذين الاسمين المنصوبين (زيداً) و(عمراً) ناصب. وكان نصبهما على (كان)<sup>(٢)</sup>. ويكون التقدير إن كان الرجلُ زيداً أو عمراً. ويعرب كلٌّ من (زيداً) و (عمراً) خبر كان منصوباً المضمرة مع اسمها العائد إلى الاسم قبلها (وهو الرجل) في هذا التركيب.

الحالة الثالثة : إن يجيء الاسم بعد إن مرفوعاً في تركيب نحو : إن زيداً وإن عمرو. ويعود رفعهما إلى كان. كما يقول سيبويه : (وإن رفعته رفعته على كان، كأنك قلت إن كان عندنا زيداً أو كان عندنا عمرو)<sup>(٣)</sup>.

ويكون إعراب كلٍّ من (زيد) و(عمرو) اسم كان مرفوعاً، وكان مضمرة في هذا التركيب.

ومن أسباب هذا التقدير عند سيبويه أن عندنا، ليست بفعل ولا ترفع الأسماء. كما لا يجوز بعد "إن" أن تبنى الأسماء على الأسماء، فيعرب زيد أو عمرو مبتدأ.

هذه مرونة حركة الكلمات في التراكيب، حسب مقتضيات وأصول بنائها معاً، كما ينص عليها سيبويه. كما ينص على أنه (ليس كل حرف يظهر بعده الفعل يحذف فيه الفعل، ولكنك تضمم بعد ما أضمرت فيه العرب من الحروف والمواضع، وتظهر ما أظهروا... فقف على هذه الأشياء حيث وقفوا ثم فسر)<sup>(٤)</sup>.

(١) سيبويه، الكتاب ١/٢٦٤.

(٢) السابق، ١/٢٦٤.

(٣) السابق، ١/٢٦٤.

(٤) السابق، ١/٢٦٤-٢٦٥.

## ١٤- النصب أو الرفع أو الجر بناءً على تقدير المضمرة الذي يجوز إظهاره

يعتمد سيبويه، في تقعيده القواعد، على ما سمعه من العرب، وعلى من سمع منهم. يتضح هذا فيما قاله في باب (ما ينتصب على إضمار المستعمل إظهاره، قولك : هلاً خيراً من ذلك، وألاً خيراً من ذلك، أو غير ذلك. كأنك قلت : ألا تفعلُ خيراً من ذلك، أو ألا تفعل غير ذلك. وهلاً تأتي خيراً من ذلك. وربما عرضت هذا على نفسك فكنت فيه كالمخاطب، كقولك : هلاً أفعلُ خيراً من ذلك، وألاً أفعل - غير ذلك - وإن شئت رفعتَه؛ فقد سمعنا رفع بعضه من العرب، ومن سمعه من العرب. فجاز إضمارُ ما يرفع كما جاز إضمارُ ما ينصب) (١).

يتضح من النص السابق أن العرب كانت تدرك مرامي كلامها. وأدرك العلماء ما أدركه أبناء اللغة، وأوجه استعمالاتها عندهم. وعندما بنى العربي تركيبه على وجه مخصوص نحو : هلاً خيراً من ذلك. وجه سيبويه نصب (خيراً) على أنه مفعول به منصوب لفعل مضمرة تقديره تفعل أو تأتي. ويجوز إظهار هذا المضمرة إن شاء المتكلم. كما يتضح مما قال سيبويه أنه يجوز في مثل كلمة (خيراً) النصب والرفع. أما النصب فعلى ما ذكر. وأما الرفع فعلى إضمار ما يرفع. ويكون المضمرة في مثل هذا التركيب المبتدأ. ويكون إعراب (خيراً) خبراً لمبتدأ محذوف تقديره أمرى أو شأني أو حالي. يقول سيبويه في مثل هذا التركيب (ولو رفع جاز كأنه قال : أمرى) (٢).

يقتضي نظام العربية، في مثل هذه التراكيب تعدد الأوجه الإعرابية الجائزة. ولم يبتعد سيبويه، عن طبيعة اللغة، عندما أرجع الرفع أو النصب، إلى مشيئة المتكلم، بناء على ما يدور في ذهنه من معنى. فإذا فكر في الفعل نصب، وإذا عنى بالخبر المبتدأ رفع. لأن أمرى وخير واحد في المعنى.

(١) - سيبويه، الكتاب ١/٢٦٨.

(٢) السابق، ١/٢٦٩.

ومسئل التراكيب التي مرت قولك : (أو فرقاً خيراً من حب، أي أو أفرقك فرقاً خيراً من حب. وإنما حملة على الفعل لأنه سئل عن فعله فأجابه على الفعل الذي هو عليه. ولو رفع جاز، كأنه قال : أو أمرى فرق خيراً من حب) (١).

ويذكر أن هذا تركيب تكلم به رجلٌ عند الحجاج قد فعل له فعلاً فاستجاده، فقال الحجاج : أكلَ هذا حباً؟ أي أفعلتَ كلَّ هذا حباً لي؟ فقال الرجل مجيباً له : أو فرقاً خيراً من حب؟ أي أو فعلتُ هذا فرقاً هو أنبل لك وأجل (٢).

وهذا ما قصده سيبويه عند تقديره ناصباً ينصب الاسم (فرقاً) فقال : وإنما حملة على الفعل لأنه سئل عن فعله، فأجابه على الفعل الذي هو عليه (٣).

ويجوز رفع (فرق) على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره أمرى، كأنه قال أمرى فرقاً. ويرى سيبويه أن انتصاب مثل هذه الأسماء، على إضمار فعلٍ بسبب أن (الرجل يكون في فعل فيريد أن ينقله أو أن ينتقل هو إلى فعل آخر. فمن ثم نصب أو فرقاً؛ لأنه أجاب على أفرقك وترك الحب) (٤).

يدرك سيبويه ملابسات وظروف الكلام. فالمتكلم يرى المخاطب في عمل ما لا يعجب المتكلم فيريد أن ينقل المخاطب من حال هو فيها إلى حالٍ أفضل منها. فيقول له : هلا خيراً من ذلك. كما أن المتكلم نفسه، يمكن أن يوجه هذا التركيب له عندما لا يعجبه ما يفعله فيقول لنفسه : ألا خيراً من ذلك. كأنه يطلب من نفسه أن يعمل عملاً أفضل مما كان أو هو يعمل.

(١) سيبويه الكتاب ١/٢٦٩-٢٧٠.

(٢) السابق ١/٢٦٨ هامش رقم (٣).

(٣) السابق ١/٢٦٩.

(٤) السابق ١/٢٦٩.

ومما ينتصبُ على إضمار الفعل المستعمل إظهاره قولك : ألا طعام ولو تمرا، كأنك قتل ولو كان تمرا. وانتني بداية ولو حمارا. وإن شئت قلت : ألا طعام ولو تمرًا، كأنك قلت : ولو يكون عندنا تمرًا، ولو سقط إلينا تمرًا<sup>(١)</sup>.

يجوز النصب والرفع في هذه التراكيب. فالنصب على تقدير كان ويكون المنصوب خبراً لكان.. أما الرفع فعلى أنه اسم يكون، أو فاعل لفعل مضمّر تقديره: سقط أو غيره.

ويصف سيبويه هذه التراكيب بأنّ (أحسنها في الإظهار أحسنها في الإضمار)<sup>(٢)</sup>. ويعقب على ذلك بقوله .. ولو قلت : انتني بداية ولو حمارٍ فجررت كان بمنزلة في أن. ومثله قول بعضهم إذا قلت : جئتك بدرهم فهلا دينار. ويجيز سيبويه الجر في هلا ولو .. ويحملها على إن .. فيقول (وهو بمنزلة إن في هذا الموضع يبني عليها الأفعال، والرفع قبيح في : فهلا دينار، وفي ولو حمارًا، لأنك لو لم تحمله على إضمار يكون ففعل المخاطب أولى به. والرفع في هذا وفي ولو حمار بعيد، كأنه يقول : ولو يكون مما يأتيني به حمار<sup>(٣)</sup>).

ولو بمنزلة إن، لا يكون بعدها إلا الأفعال؛ فإن سقط بعدها اسمٌ ففيه فعل مضمّر في هذا الموضع تبنى عليه الأسماء. فإن قلت : ألا ماء ولو باردا.. لم يحسن إلا النصب، لأن باردا صفة<sup>(٤)</sup>.

يفرق سيبويه بين ما يجوز فيه النصب والرفع، وما يجوز فيه النصب والجر، ويكون الرفع فيه قبيحا، ويبين ما يجوز فيه إلا النصب. وهذا يدل على تفهم سيبويه وفهمه لأسرار تراكيب العربية.

ومن الأسماء التي جاءت في التراكيب منصوبة على إضمار الفعل قول العرب : ادفع الشر ولو إصبعا، كأنه قال : ولو دفعته إصبعا، ولو كان إصبعا. ولا يحسن في مثل هذا

(١) سيبويه، الكتاب، ٢٦٩/١.

(٢) السابق ٢٦٩/١ بتصرف.

(٣) السابق ٢٦٩/١.

(٤) السابق ٢٦٩/١-٢٧٠.

التركيب الرفع، لأنك إن لم تحمله على إضمار يكون ففعل المخاطب - ادفع - المذكور أولى وأقرب. فالرفع بعيد ويربط سبويه بين هذا التركيب في بعد رفع الاسم، وبين التراكيب التي مرت نحو : اثنتي بداية ولو حمار .. كأنه يقول : ولو يكون مما تأتيني به حمار. ولو يكون مما تدفع به إصبع<sup>(١)</sup>.

دلالة الحال تعني عند سبويه الكثير، فقد اعتمدها سبويه، في تعييده القواعد في الكتاب. فهو يرى أنها تغني عن ذكر الفعل المستعمل إظهاره، وذلك نحو أن ترى الرجل قد قدم من سفر فنقول خير مقدم. أو يقول الرجل: رأيت فيما يرى النائم كذا وكذا، فنقول: خيرا وما سر، وخيرا لنا وشرا لعدونا. وإن شئت قلت: خير مقدم، وخير لنا وشرا لعدونا<sup>(٢)</sup>.

في تركيب مثل خير مقدم، يجوز رفع ونصب كلمة خير. أما نصبها فعلى أنها مفعول به منصوب لفعل مضمّر تقديره قدمت (وإن لم يسمع مثل هذا اللفظ قدمت، ولكن قدومه ورؤيته إياه بمنزلة قوله قدمت)<sup>(٣)</sup>. هذه دلالة الحال عند سبويه. بل هي عند ابن اللغة. فالمتكلم عندما يرى الرجل قادما من سفر تغنيه هذه الرؤية وهذه الحال عن ذكر الفعل. وقد تسربت مثل هذه التراكيب إلى أيامنا هذه. فنحن عندما نهنئ حاجا بعد عودته ساعيا من الحج نقول له: حجا مبرورا، وسعيا مشكورا. نكتفي بقدومه من السفر، وبمعرفة أننا أدى فريضة الحج، عن ذكر الفعل حَجَّجْتِ .. وسعيت.

وكذلك يغني السياق اللفظي الذي يذكره النائم، ودلالة الحال عن ذكر الفعل. فنقول خيرا لنا وشرا لعدونا. ويكون إعراب (خيرا) (وشرا) مفعولا به منصوبا لفعل مضمّر تقديره رأيت. أما رفع هذه الأشياء كلها فعلى أنها أخبار لمبتدآت محذوفة أو أنها مبتدآت حذف أخبارها. ويكون تقدير المبتدأ (هذا).

(١) سبويه، الكتاب ٢٧٠/١.

(٢) السابق، ٢٧٠/١.

(٣) السابق، ٢٧٠/١.

يقول سيبويه : (وأما الرفع فعلى أنه مبتدأ أو مبني على مبتدأ. ولم يرد أن يحمله على الفعل، وجعله مبتدأ أو مبنيًا على مبتدأ كأنه قال: هذا خير مقدم، وهذا خير لنا وشر لعدونا. وهذا خير وما سر<sup>(١)</sup>).

كثيرة هي التراكيب التي يدلُّ بها سيبويه، على جواز إضمار الناصب، أو الرفع، لدلالة الحال. ومنها أنهم قالوا: (مصاحب معان)، ومبرور ماجور، كأنه قال: أنت مصاحب، وأنت ماجور. وأما قولهم: راشدا مهديا، فإنهم أضمروا -الفعل- اذهب راشدا مهديا. وإن شئت رفعت كما رفعت (مصاحب معان). ولكنه كثر النصب في كلامهم، لأن راشدا مهديا بمنزلة ما صار بدلا من اللفظ بالفعل، كأنه لفظ برشدت وبهديت. وإن شئت نصبت فقلت: مبرورا ماجورا، ومصاحبا معانا. وهذا حديث حدث به عيسى ويونس وغيرهما، كأنه قال: رجعت مبرورا، واذهب مصاحبا<sup>(٢)</sup>.

تحليل سيبويه هذه التراكيب واضح. ويؤكد ما قاله: أن هذه التراكيب سمعت عن العرب، ورواها السُّنَنَات عيسى بن عمر ويونس بن حبيب وغيرهما. كما أن بعض هذه التراكيب كثر استعمالها عندهم منصوبة نحو: راشدا مهديا حتى صار لفظ (راشدا مهديا) بدلا من اللفظ بالفعل. ويجوز في هذه التراكيب نصب الأسماء على إضمار فعل تقديره نحو: رجعت، واذهب. ويجوز الرفع على تقدير مبتدأ مثل أنت.

ولسيبويه نصٌ ذكي في التمييز بين الرفع والنصب يرى أن النصب بشيء خارجي عن الاسم وهو الفعل الذي يقوم بالحدث فيوقعه على المفعول به. وأن الرفع هو أن تجعل المبتدأ أو الخبر شيئا واحدا يقول سيبويه فإذا رفعت هذه الأشياء فالذي في نفسك ما أظهرت. وإذا نصبت فالذي في نفسك غير ما أظهرت، وهو الفعل والذي أظهرت الاسم<sup>(٣)</sup>. ويتضح الفرق بينهما في التقدير نحو اذهب راشدا مهديا. وبين أنت راشد مهدي. وهذا رأي القائل في

(١) سيبويه، الكتاب ١/ ٢٧٠ - ٢٧١.

(٢) السابق، ١/ ٢٧١.

(٣) السابق، ١/ ٢٧١.



المخاطب حكمه عليه بأنه راشد مهدي. فهذا ما في نفسه. وبدل على أن التركيب يقصد به شخص واحد. لأن أنت راشد مهدي تعني أن الخبر هو المبتدأ. والله وحده يعلم.

يمضي سيبويه، في ذكر الشواهد دلائل، على أن العرب أضمرت الفعل المستعمل إظهاره في قولها: حدث فلان بكذا وكذا، فتقول: صادقاً والله. أو أنشدك شعراً فتقول: صادقاً والله، أي قاله صادقاً. لأنك إذا أنشدك فكأنه قد قال كذا. ومن ذلك أن ترى رجلاً قد أوقع أمراً أو تعرض له فتقول متعرضاً لعنن لم يعنه. أي دنا من هذا الأمر متعرضاً لعنن لم يعنه. وترك ذكر الفعل لما يرى من الحال. ومثله بيع الملقى لا عهد ولا عقد، وذلك إن كنت في حال مساومة وحال بيع، فتدع أباعك استغناء لما فيه من الحال<sup>(١)</sup>. ومثله:

(وَعَدْتِ وَكَانَ الْخَلْفُ مِنْكَ سَجِيَّةً)      مَوَاعِيدَ عَرْقُوبٍ أَخَاهُ بِيَثْرِبَ<sup>(٢)</sup>.

كأنه قال: واعدتني مواعيد عرقوب أخاه. ولكنه ترك واعدتني استغناء بما هو فيه من ذكر الخلف، واكتفاء بعلم من يعني بما كان بينهما<sup>(٣)</sup>.

أضمرت العرب الفعل المستعمل إظهاره، استغناء واكتفاء بدلالة الحال عن ذكر الفعل. ولكن إعراب الأسماء المنصوبة في هذه التركيب يختلف عن إعراب الأسماء المنصوبة في التركيب التي سبق ذكرها. فإعراب (صادق) حال منصوب حذف عامله ومثله إعراب "متعرضاً" وبيع، وأضمرت الأفعال على التوالي قال، دنا، أباعك. أما إعراب (مواعيد) فنائب عن المفعول المطلق. وحذف الفعل (واعدتني) استغناء بدلالة السياق، وهو ذكر الخلف، واكتفاء بعلم المخاطب الذي يعنيه بما كان بينهما.

(١) سيبويه الكتاب ٢٧٢/١

(٢) السابق، ٢٧٢/١. العجز. وينظر ابن يعيش شرح المفصل ١١٣/١.

(٣) السابق، ١٧٢/١.

وكما نصبت العرب تلك الأسماء، رفعها العرب (فمن العرب من يقول: مُتَعَرِّضٌ.  
ومنهم من يقول صادق والله. وكل عربي<sup>(١)</sup>).

ويكون إعراب (صادق) خيراً لمبتدأ محذوف تقديره أنت صادق. ومثله غَضِبَ الخيل  
على اللجم<sup>(٢)</sup>. كأنه قال: غضبت، أو رآه غضبان فقال: غضب الخيل، فكأنه بمنزلة قوله:  
غضبت غضب الخيل على اللجم. ومن العرب من يرفع فيقول: غضب الخيل على اللجم.  
فرفعه كما رفع الضياء على البقر<sup>(٣)</sup>.

دلالة الحال أغنت عن ذكر الفعل غضبت، لأن المتكلم رأى المخاطب في حالة غضب  
فقال: غضب. وإعزايه (نائب عن المنفعل المطلق). أما الرفع فعلى أنه مبتدأ وخبره محذوف.  
أو خير مرفوع لمبتدأ محذوف تقديره هذا.

ومثله في إغناء دلالة الحال، أو دلالة السياق اللفظي عن ذكر الفعل.. (أن تسمع  
الرجل ذكر رجلاً فتقول: أهل ذلك وأهله، أي ذكرت أهله. لأنك في ذكره تحمله على المعنى.  
وإن شاء رفع على هو. ونصبه وتفسيره خير مقدم<sup>(٤)</sup>).

(١) سيبويه، الكتاب ٢٧٣/١

(٢) السابق ٢٧٣/١

(٣) السابق ٢٧٣/١

(٤) السابق ٢٧٣/١

## ١٥- جواز الرفع على إلغاء الظرف والجار والمجرور

تتألف التراكيب من ألفاظ. وهذه الألفاظ تختلف في دلالاتها، وأنواعها، وقوة تأثيرها من حيث المعنى، في ما يسبقها أو يلحقها من الألفاظ التي تشكل مجموعها بناء التركيب اللغوي، وحالته الإعرابية. ومن التراكيب التي اختلفت معانيها، وأدى اختلاف معانيها إلى تغيير بنائها وإعرابها، وناقشها سيبويه نحو: "إن فيها زيدا قائماً وإن شئت رفعت على إلغاء فيها، وإن شئت قلت: إن زيدا فيها قائماً وقائماً"<sup>(١)</sup>.

هذان تركيبان هما: إن فيها زيدا قائماً وإن فيها زيدا قائماً واختلاف بنائهما واضح. فالجار والمجرور (فيها) في التركيب الأول مستقر وموضع لزيد، وبه معنى يحسن السكوت عليه: ويختلف إعرابه.. (فيها) الجار والمجرور في محل رفع خبر مقدم لإن. (وزيدا) اسم إن منصوب مؤخر. والمعنى وجود زيد فيها وصفته القيام.

أما التركيب الثاني فالجار والمجرور (فيها) ليس موضعاً ولا مستقراً لزيد، ولا به يتحصل معنى يحسن السكوت عليه، لأن المتكلم بنى كلامه بين زيد والقيام. لذلك يعد الجار والمجرور هنا "ملغياً"<sup>(٢)</sup>. كما تلغيه في الابتداء. وبناء على تغيير بناء التركيب تغير إعراب قائم فبعد أن كان صفة منصوبة لزيد، صار خبراً مرفوعاً لإن وبهذا التوضيح يرى الباحث أن الحديث في أن المعنى المراد من المتكلم هو الذي أدى إلى ذلك التغير في بناء التركيب.

فالمعنى في التركيب يريد إفادة السامع أن زيدا فيها بينما في التركيب الثاني فالمعنى تأكيد قيام زيد فيها. وإلغاء (فيها). وعندما لا يعد المتكلم الجار والمجرور مستقراً وموضعاً يلغيه من أن تأخذ إعراباً كما في التراكيب الآتية: "إن بك زيدا مأخوذ، وإن لك زيدا واقف. وإن فيك زيدا لراغب"<sup>(٣)</sup>.

(١) سيبويه، الكتاب ١٣٢/٢.

(٢) السابق ١٣٣/٢.

(٣) السابق ١٣٣/٢.

ويتضح في التراكيب إلغاء الجار والمجرور (بك، لك، فيك) لأن المتكلم أراد كلا من الأخذ، والوقوف، والرغبة أن تكون مستقراً وحكما لزيد. فكأنه قال : إن زيدا مأخوذ، إن زيدا واقف، إن زيدا لراغب.

## ١٦- المعنى وراء النصب على الحال، أو الجر أو الرفع أو النصب على الصفة

تتعدد الأوجه الإعرابية الجائزة بغض النظر عن اختلاف درجة كثرتها أو دورانها على السنة الناطقين بيا. ومن هذا التعدد ما يجوز في الذي ينتصب حالاً في نحو : (هو ابن عمي دنيا، وهو جاري بيت بيت. فهذه أحوال قد وقع في كل واحد منها شيء<sup>(١)</sup>). وأنه يجوز فيه علاوة على النصب حالاً. الرفع والنصب والجر صفة لما قبله. فيجوز في نحو : هذه عشرون مراراً، وهذه عشرون أضعافاً. الذي انتصب فيه مراراً وأضعافاً على الحال. أن يرتفع على أنه تابع لما قبله. (ويرى يونس أن قوماً يقولون : هذه عشرون أضعافها، وهذه عشرون أضعافاً أي مضاعفةً. والنصب أكثر)<sup>(٢)</sup>. ومثل ذلك : هذا درهم سواء. فانتصب سواء على الحال. كأنه قال : هذا درهم استواء. فهذا تمثيل وإن لم يتكلم به<sup>(٣)</sup>.

قال عز وجل : في أربعة أيام سواء للسائلين<sup>(٤)</sup>. بنصب سواء على الحال. وقد قرأ ناس : "في أربعة أيام سواء". قال الخليل : جعله (سواء) بمنزلة مستويات. وجاءت لفظه (سواء) مجرورة على أنها صفة لكلمة أربعة المجرورة بحرف الجر. وتقول : هذا درهم

(١) سيبويه، الكتاب ١١٨/٢.

(٢) السابق، ١١٩/٢.

(٣) السابق، ١١٩/٢.

(٤) فصلت، آية : ١٠. وهذه قرعة الجمهور بالنصب على الحالية. وقرأ زيد والحسن البصري وابن أبي إسحاق وعمر بن عبد وعسى ويعقوب سواء بالحذف نعتاً لأربعة أيام. ينظر تفسير أبي حيان ٧/٤٨٦. وينظر سيبويه لكتاب ١١٩/٢ هامش رقم (٤).

سواء. فارتفعت كلمة سواء. على أنها صفة مرفوعة للدرهم المرفوع خبراً لهذا. كأنك قلت :  
هذا درهم تام<sup>(١)</sup>. والصفة تؤذن بتمام الاسم.

ففي هذه التراكيب كان النصب على الحال أصلاً ثم تعددت الأوجه الإعرابية بين  
الرفع والنصب والجر، على أن الاسم تابع لما قبله.

وناقش سيبويه هذا قائماً رجل، وفيها قائماً رجل، وفسر انتصاب (قائماً) على الحال.  
فراراً من القُبْح الذي يلحق الكلام فيما لو رفع القائل (قائم) نحو : فيها قائم رجل. لأن مجيء  
(رجل صفة لقائم قبيح)<sup>(٢)</sup> والعرب عندما تقدم الصفة على الموصوف تتصبها على الحال.

في قولك : "فيها عبد الله قائماً وعبد الله فيها قائماً"<sup>(٣)</sup>. يبني هذا التركيب ومكوناته فيها  
الجار والمجرور خبر مقدم. وعبد الله مبتدأ مؤخر. وقائماً حال منصوب. وعبد الله ارتفع  
بالابتداء وفيها موضع له ولكنه يجري مجرى الاسم المبني على ما قبله<sup>(٤)</sup>. أي يجري مجرى  
الخبر الذي يبني على المبتدأ. لأن الذي يقول : فيها عبد الله أو عبد الله فيها يحصل على معنى  
يحسن السكوت عليه، ويكون الكلام مستقيماً وبهذا ينزل الجار والمجرور "منزلة الأسماء"<sup>(٥)</sup>.  
فصار قولك فيها كقولك استقر عبد الله، ثم أردت أن تخبر على أية حال استقر فقالت قائماً،  
فقائم حال مستقر فيها، وإن شئت ألغيت فيها فقالت : فيها عبد الله قائم. وعلى هذا تتغير صورة  
بناء التركيب ويتغير إعرابه فيها جار ومجرور متعلق بـ قائم، عبد الله مبتدأ مرفوع. قائم  
خبر والمعنى في التركيب (فيها عبد الله قائماً) إن عبد الله استقر فيها قائماً أي تنبه أيها  
المخاطب أن عبد الله فيها في حالة إقامة أو قياماً أو قائماً. وإعراب (قائماً) حال منصوب

(١) سيبويه، للكتاب ١١٩/٢.

(٢) السابق ١٢٢/٢-١٢٣.

(٣) السابق، ٨٨/٢.

(٤) السابق ٨٨/٢.

(٥) السابق ٨٩/٢.

والحال تبين هيئة أما التركيب (فيها عبد الله قائم) إعلام السامعين بقيام أو إقامة عبد الله فيها.  
وإعراب قائم خبر مرفوع، والخبر حكم وفائدة ومنه قول النابغة<sup>(١)</sup>:

قَبِيتُ كَأَنِّي سَاوَرْتَنِي ضَنْبِيلَةً      مِنْ الرُّقْشِ فِي أَنْيَابِهَا السُّمُّ نَافِعٌ

جاء في الشاهد تركيب في أنيابها السم نافع. ومكوناته الجار والمجرور في (أنيابها)  
الملغى السم مبتدأ ونافع خبر مرفوع.

ويجوز أن ينصب (ناقعا) على الحال. فيتغير بناء التركيب ويصير (في أنيابها السمُّ  
ناقعا) ويتغير إعرابه. فيصير الجار والمجرور خبراً مقدماً. السمُّ مبتدأ مؤخر، (وناقعا) حال  
منصوب.

وقال الهذلي<sup>(٢)</sup>:

لَا دَرَّ دَرِّيْ إِنْ أَطْعَمْتُ نَسَائِلَكُمْ      قِرْفَ الْحَتِيْ وَعِنْدِي الْبُرُّ مَكْنُوزُ

ورد في الشاهد الشعري تركيب (وعندي البرُّ مكنوز). وهذا التركيب جملة اسمية  
مكونة من مبتدأ وخبر وظرف.. فالبر مسند إليه مبتدأ ومكنوز مسند خبر. وهذا الحكم والخبر  
مرتبط بي أنا الشاعر فأنا موضع للبر المكنوز. ورفع مكنوز على الخبر إعلام للسامع أو  
المخاطب بحكم وجهه ولا يعلمه. بغض النظر عن كمية البرِّ المكنوزة عندي.

ويجوز نصب (مكنوز) على الحال. يتغير بناء والتركيب وإعرابه حسب المعنى الذي  
اقتضى الشاعر نصب مكنوز على الحال.

فالظرف عندي يصبح في محل رفع خبر. والبرُّ مبتدأ مؤخر و(مكنوزا) حال منصوب  
ويصبح بناء التركيب على الصورة الآتية وعندي البرُّ مكنوزا.

(١) سيبويه، الكتاب ٨٩/٢.

(٢) السابق، ٨٩/٢.

والمعنى يبدو في صورة تنبيه وتذكير للمخاطب في حال محددة بدقة متناهية ووقت محدد، وهو إطعام ضيوفه (قرّف الحتي) وعنده البر مكنوزاً، ربما من مدة طويلة دلالة على كثرة خيرته، لذلك يستحق أن يدعو على نفسه إن فعل ذلك.

ومما جاء في الشعر أيضاً مرفوعاً قول ابن مقبل<sup>(١)</sup>:

لا سافرُ النَّبيَ مذخُولٌ ولا هبجٌ      عاري العظامِ عليه الودعُ منظومٌ

جاءت صورة تركيب (عليه الودع منظوم) على إلغاء الجار والمجرور أن يكون عمدة في الكلام فارتفع (منظوم) على أنه خبر للمبتدأ الودع. ويجوز أن يعد الجار والمجرور في محل رفع خبر مقدم، وأن يعرب الودع مبتدأ مؤخرًا (ومنظوم) حال منصوب فيتغير بناء التركيب وإعرابه إلى (وعندي الودع منظوماً)، وذلك على معنى ما سبق من دلالة الحال في ذلك.

وفي التراكيب المتشابهة لتركيب «عليه الودع منظوم، وعبد الله قائم فيها»، علاوة على اختلاف المعنى الذي يبدو في الحال عنه في الخبر، على اعتماد الظرف أو الجار والمجرور خيراً أولاً، فإذا اعتمدها المتكلم خبراً انتصب غير المبتدأ على الحال. لأن النصب على الحال، يكون الجار والمجرور أو الظرف قد حالاً بين المبتدأ وما كان يمكن أن يكون خبراً. واستغنى بهما حكماً وفائدة.

يذكر سيبويه التراكيب التي وردت عن العرب يقول: ومثل قولك: فيها عبد الله قائماً، هو لك خالصاً، وهو لك خالص كأن قولك هو لك بمنزلة أهبه لك ثم قلت خالصاً. ومن قال فيها عبد الله قائم، قال هو لك خالص، فيصير خالص مبنياً على هو كما كان قائم مبنياً على عبد الله،

(١) سيبويه، الكتاب ٢/٩٠.

"وفيها" لغو، إلا أنك ذكرت فيها لتبين أين القيام، وكذلك لك إنما أردت أن تبين لمن الخالص<sup>(١)</sup>.

وقد قرئ هذا الحرف على وجهين : قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة<sup>(٢)</sup>.

ورد في الآية الكريمة التركيب الذي يحتوي على لفظ (خالصة) وقرئت كلمة (خالصة) بالرفع والنصب. والرفع قراءة الجمهور والنصب قراءة ابن عيسى والأعرج وقتادة وابن جبير<sup>(٣)</sup>.

وحاشا لله، أن نقول في الله، وفي كلام الله، إلا ما يليق بجلال وجهه، وعظيم سلطانه. ويعتقد الباحث أن المعنى الذي أدى إلى بناء صورة التركيب على رفع (خالصة) على أنها خبر مرفوع للضمير هو.. هو إخبار أن ما في الدنيا من نعيم مشترك يبين الذين آمنوا، والذين لم يؤمنوا، أو أن رحمة الله تشمل عباد الله الذين آمنوا والذين لم يؤمنوا. بينما يكون المعنى في بناء التركيب على نصب خالصة حال من الرحمة هو تخصيص الرحمة فقط للذين آمنوا خالصة، لا ينال الذين كفروا منها شيئاً، يوم القيامة فالرحمة خالصة يوم القيامة للذين آمنوا.

كما يقول بعض تعرب "هو لك الجماء الغفير"<sup>(٤)</sup>. يرفع الجماء كما يرفع الخالص. هو مسند إليه مبتدأ ولك جار ومجرور موضع، والجماء مسند خبر، والغفير صفة وفيه معنى الحكم والإخبار للمخاطب أن الجماء الغفير له بغض النظر عن كمية وحجم الجماء الغفير.

(١) سيبويه، الكتاب ٩١/٢.

(٢) الأعراف، آية: ٣٢.

(٣) أبو حيان الأندلسي البحر المحيط ٢٣١/٤-٢٣٢.

(٤) سيبويه الكتاب ٩١/٢.



ومثل ذلك قول العرب "عليه مائة بيضا" والرفع الوجه وعليه مائة عينا والرفع الوجه.  
 و (مررت بماء قعدة رجل) والجر الوجه<sup>(١)</sup>. وعند الحال هنا بعيداً لأن ما جاء على هيئة حرف  
 يكون من صفة الأول، وبالتالي لا يكون حالاً مع أن من يتق به سيبويه سمع رؤية يقول: هذا  
 غلام لك مقبلاً<sup>(٢)</sup>.

فرؤية في هذا التركيب نصب (مقبلاً) على الحال. أي انظر إلى غلامك هذا في حته  
 يقال. وهذا المعنى لا يكون في الرفع لو قال: (هذا غلامك مقبلاً) فيكون المعنى إخباراً عن  
 قبالة. أي هذا غلامك مقبلاً.

بناء على ما يدور في ذهن المخاطب يبدو ذلك في نحو: مررت برجل عبد الله. كأنه  
 قيل له: بمن مررت؟ أو ظن أنه يقال له ذلك، فبئدل مكانه ما هو أعرف منه. وإن شئت قلت:  
 مررت برجل عبد الله، كأنه قيل لك: من هو؟ أو ظننت ذلك<sup>(٣)</sup>.

التركيب اللغوي "مررت برجل عبد الله" مؤلف من عناصره الواضحة أمامنا. (الفعل  
 الماضي والضمير وحرف الجر والاسم المجزور (رجلاً) وانعم عبد الله. الذي جاء مجزوراً  
 (بدل) من رجل. وعبد الله معرفة. ورجل نكرة. والذي سوغ هذا الإبدال، أن التركيب بني  
 على ما قيل للمتكلم: بمن مررت؟ أو على ظنه أنه يقدر له ذلك. فالتكلم عندما سمع (بمن  
 مررت) أو ظن أنه قيل له أجاب بلغة السؤال مررت بـ لذلك جاء البديل والمبدل منه  
 مجزورين.

أليس هذا التحليل الذي ذكره سيبويه مدعاة للفخر به، وللإحساس بعجزنا وعدم قدرتنا  
 على استيعاب ما شرحوه وفسروه لنا، فضلاً عن الإتيان بجديد. فسبويه يرى أن وراء هذا  
 التركيب بحركاته سؤال قام في ذهن المتكلم على اليقين أو على الظن فبنى تركيبه على ما في  
 ذهنه.

(١) سيبويه، الكتاب ١١٢/٢

(٢) السابق، ١١٣/٢

(٣) السابق ١٤/٢-١٥

بينما يكون المعنى في رفع (معروف) على الخبر في ذلك التركيب. هو أن تجعل ذلك حكماً أو "صفة"<sup>(١)</sup> كأنك قلت : هو رجل معروف صلاحه.

ومثل ذلك : مررتُ برجلٍ حَسَنَةٍ أمه كريماً أبوها والمعنى، أنه أخبر عن الحسن أنه وجب لها في هذه الحال<sup>(٢)</sup>.

وعلى إلغاء الجزر والمجرور جاء قول الشاعر<sup>(٣)</sup> :

فَلَا تَلْحَبِي فِيهَا فَإِنْ بِحُبِّهَا أَخَاكَ مُصَابُ الْقَلْبِ جَمٌّ بِلَابِلِهِ

جاء في الشاهد النحوي التركيب "فإن بحبها أخاك مصاب القلب.." برفع . مصاب) على أنه خبر إن.. وإلغاء الجار والمجرور بحبها لأن المعنى تأكيد على إصابة القلب بسبب حبه لها. وكان الشاعر أراد : (فإن أخاك مصاب القلب جم بلابله).

إذن فالمعنى الذي يريده المتكلم أن يصل إلى السامع هو الذي يُحدِّد بناء التركيب اللغوي وإعرابه. يتضح هذا في قولك إن اليوم زيدا منطلق<sup>(٤)</sup>. فمنطلق خبر إن مرفوع و(زيدا) اسمها منصوب - واليوم - ظرف مئغى. والمعنى انطلاق زيد بينما يكون المعنى في قولك إن اليوم زيدا منطلقاً<sup>(٥)</sup>. هو تحديد اليوم زمناً لزيد في الانطلاق. ولذلك فقد تغير بناء التركيب وإعرابه. فالنوم : ظرف زمان مبني في محل رفع خبر إن مقدم. وزيدا اسم إن منصوب منطلقاً : صفة لزيد منصوبة، والصفة إضافة شيء جديد. بينما يكون الخبر حكماً وإفادة. ويستشهد سيبويه بتركيبه كثيره على ذلك. منها :

(إن اليوم فيه زيدٌ ذاهبٌ. كقولك: إن عمراً فيه زيد متكلم)<sup>(٦)</sup>.

(١) سيبويه الكتاب ٩٢/٢.

(٢) السابق ٩٢/٢.

(٣) السابق ١٣٣/٢.

(٤) السابق ١٣٣/٢.

(٥) السابق ١٣٣/٢.

(٦) السابق ١٣٣/٢.

على إن الجار والمجرور (فيه) في التركيبين خبر مقدم. و(زيد) مبتدأ مرفوع مؤخر. وذاهبَ صفة. ونقول إن زيدا لفيها قائماً. على اعتماد الجار والمجرور خبراً لإن ونقول: زيدا لقائم فيها إلغاء فيها لتأخره وإعراب لقائم. خبراً.

قال الشاعر: وهو أبو زبيد الطائي<sup>(١)</sup>:

إِن أَمْرًا خَصَّنِي عَمْدًا مَوَدَّتَهُ      عَلَيَّ التَّنَائِي لِعِنْدِي غَيْرُ مَكْفُورِ

وفي هذا التركيب ألغى الشاعر (الظرف)، ورفع غيرٌ على أنه خبر إن، واسمها (امراً) والمعنى أن الشاعر يريد أن يعلم المخاطبين تأكيده على أن الإنسان الذي يخصه بالمودعة على البعد غير مكفور ولا مجرور. وإن تؤكد مضمون الخبر.

وما سبق يدل على أن سيبويه أدرك أسرارَ نظم الكلام الذي به يتم المعنى. هذه الأسرار التي تجيز للمتكلم أن يلغى الجار والمجرور أو أن يعده من عمد الكلام. الخبر مثلاً.

#### ١٧- النصب مفعولاً مطلقاً أو الرفع خبراً أو الجر بحرف الجر

جاء في تراكيب العربية إن بمعنى إماً. وذلك في قول الشاعر<sup>(٢)</sup>:

لَقَدْ كَذَّبْتَكَ نَفْسُكَ فَكَذَّبْتَهَا      فَإِنْ جَزَعًا وَإِنْ إِجْمَالًا صَبِرْ

والتركيب (فإن جزعاً وإن إجمالاً صبر، على نصب (جزعاً وإجمالاً) تحمل فيه إن على إماً، وليس على إن الجزاء، (فهذا على إماً محمول)<sup>(٣)</sup>. وحمله سيبويه على قوله تعالى: **قَابَمَا مَنَا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً**<sup>(٤)</sup>.

(١) سيبويه، الكتاب ١٣٤/٢.

(٢) السابق ٢٦٦/١.

(٣) السابق ٢٦٧/١.

(٤) محمد، أية: ٤.

وبناءً على ما سبق تعرب كلمة جزع وإجمال مفعولاً مطلقاً لفعل مضمرٍ تقديره (تجزعون) والثاني تتجملون. كما انتصب كل من لفظ (مَنًا) و (فداءً) على أن كل واحدٍ منهما مفعول مطلق منصوب. لفعلٍ مضمرٍ تقديره في (منا) تمنون، وتقديره في (فداء) تقدون.

ويجوز أن يقول الشاعر : فإن جزعٌ وإن إجمالٌ صبر. كأنه يقول : فإما أمرى جزع وإما إجمالٌ صبر) لأنه لا يجوز طرح ما من إما إلا في الشعر<sup>(١)</sup>.

ويكون إعراب (جزع) خبراً لمبتدأ محذوف تقديره أمرى كما يكون (إجمال) خبراً لمبتدأ مضمرٍ تقديره أمرى.

ومن أجاز طرح ما من إما في الكلام ويدخل إن بمعنى إما يقول : مررتُ برجلٍ إن صالحٍ وإن طالحٍ. يريد ! ما ويكون إعراب كل من صالحٍ وطالحٍ مجروراً بحرف جرٍ مضمرٍ تقديره الباء والفعل الذي يتعدى بها وكأن التقدير كأنه قال : بصالحٍ، وإما مررتُ بطالحٍ. ولكن القائل حذف الفعل وحرف الجر الذي يفيد التعدية. وإن محمولةً على إما يجري ما بعدها ههنا على الابتداء، وعلى الكلام الأول. ويجوز الرفع على ما ذكرنا<sup>(٢)</sup>.

أي يجوز أن يرتفع ما بعد إما على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هو) كأنه قال : مررتُ برجلٍ إن صالحٍ وإن طالحٍ. لأن إن بمعنى إما أو محمولةً على إما ويرتفع ما بعدها.

#### ١٨- النصب نائباً عن المفعول المطلق أو الرفع خبر المبتدأ مضمر

ومن العرب من يقول : خيرٌ ما ردّ في أهلٍ ومالٍ، وخيرٌ ما ردّ في أهلٍ ومالٍ. برفع ونصب خير. تجرى مجرى خيرٍ مقدمٍ وخيرٍ مقدمٍ<sup>(٣)</sup>.

يجوز في كلمة (خير) في تركيب (خير ما ردّ في أهلٍ ومالٍ، وجهان إعرابيان.

(١) سيبويه، الكتاب ١/٢٦٧.

(٢) السابق، ١/٢٦٧-٢٦٨.

(٣) السابق، ١/٣٢٧.

الأول : النصب على أن خيراً مصدرٌ نائب عن فعله مفعول مطلق منصوب. لفعل مضمر تقديره قدمت.

والثاني : الرفع على أن خيراً خبر مرفوع لمبتدأ مضمر تقديره (قدومك).

### ١٩- النصب مفعولاً به لفعل مضمر أو الرفع فاعلاً أو مبتدأ

لألف الاستفهام، في التراكيب العربية، سلوك خاص بها، عن غيرها من حروف الاستفهام، وسلوكها الخاص نابع من معناها ومميزاتها.. لأنها حرف لا يزول عن الاستفهام إلى غيره. لأنها أصل حروف الاستفهام. وليس للاستفهام في الأصل غير الألف<sup>(١)</sup>. لذلك إذا ولي الاسم ألف الاستفهام وجاء بعد الاسم فعل جاز نصب الاسم أو رفعه. تقول : أعبد الله ضربته. ففي هذا أضمرت بين الألف والاسم فعلاً (ضربته) تفسيره كما فعلت ذلك فيما نصبته في هذه الأحرف في غير الاستفهام<sup>(٢)</sup>. قال جرير<sup>(٣)</sup> :

أثَعْلَبَةُ الْفَوَارِسِ أَمْ رِيَاخَا      عَدَلْتُ بِهِمْ طَهْيَةَ وَالْخِشَابَا

في التركيب اللغوي (أثعلبة الفوارس) إذا انتصب ثعلبة بعد ألف الاستفهام. ولكنه انتصب على إضمار فعلٍ يُفسره الفعل (عدلت). ولكن النصب يختار ههنا وهو حدّ الكلام. فيكون إعراب ثعلبة (مفعول به منصوب) لفعل مضمر تقديره ظلمت. وحدّ الكلام النصب لأنك أوقعت الفعل عدلت على شيء من سبب الاسم المنصوب (ثعلبة) بوقوع عدلت على (بهم)<sup>(٤)</sup>، ويفسد الإضمار معنى تأكيد الظلم عن طريق تكرار الفعل بالتفسير. كما أن فيه اختصاراً، واحترازاً ويترجح الرفع في نحو قولك : أعبد الله ضرب أخوه زيذا. لأن الذي من

(١) سيبويه، الكتاب ١/٩٩.

(٢) ينظر السابق ١/١٠١.

(٣) السابق ١/١٠١-١٠٢.

(٤) ينظر السابق ١/١٠٢.

سبب عبد الله فاعل مرفوع وهو أخوه. والهاء الضمير عائد إلى عبد الله. والذي ليس من سببه منصوب (وهو زيدا). فيكون مُبْرَرٌ نصب الاسم الذي يلي ألف الاستفهام وبعده الفعل، الذي من سببه، إذا كان منصوبا نصب، وإذا كان الذي من سببه مرفوعاً، رفع الاسم الذي يلي ألف الاستفهام<sup>(١)</sup>.

وللعلاقات التركيبية بين الألفاظ. ففي قوله : أزيد ذهب به يترجح الرفع، كما يترجح النصب في قوله : أزيذا ضربت.

وتعامل الظروف معاملة الأسماء رفعاً ونصباً في التراكيب التي ينعقد تركيبها على ألف الاستفهام. يقول : (فاليوم والظروف بمنزلة زيد وعبد الله، إذا لم يكن ظرفاً وذلك قولك : أيوم الجمعة ينطلق فيه عبد الله، وأيوم الجمعة ينطلق فيه)<sup>(٢)</sup>. فتخرج الظروف عن الظرفية، وتعامل معاملة الأسماء وترفع وتنصب. ففي التركيبين السابقين جاء (يوم) منصوباً على تقدير فعل مضمير يفسره ما بعده في التركيب الأول، ويكون التقدير نحو (ينطلق يوم الجمعة ينطلق فيه عبد الله) ويرتفع يوم على أنه فاعل كما ارتفع في التركيب الثاني، ويكون التقدير ينطلق يوم الجمعة ينطلق فيه، فيوم نائب فاعل مرفوع لفعل مضمير تقديره ينطلق يفسره الفعل المتأخر عنه ينطلق فيه.

ويفسر سيبويه ما سبق كله على أن العرب (إذا عملت شيئاً مضمراً، لم يخرج عن عمله مظهراً في الجر والنصب والرفع)<sup>(٣)</sup>. فإذا أضمر رافع. قدر ما يعمل الرفع، وإذا أضمر ناصب قدر في التركيب اللغوي، ما يعمل النصب. وإذا أضمر جارٍ قدر في التركيب اللغوي ما يعمل الجر.

وهذا الذي سبق من تفسير سيبويه وتحليله التراكيب اللغوية يدل على أنه أدرك أن المعنى يؤدي إلى اختلاف وظائف الكلمات فيها. ويؤدي إلى كيفية بنائها بصورة مخصوصة،

(١) سيبويه الكتاب ١/١٠٢.

(٢) السابق، ١/١٠٤.

(٣) السابق، ١/١٠٦.

كما يؤدي إلى اختلاف الحركات، والحالات الإعرابية. ورصد سيويه الظواهر المتبدلة في التراكيب (لأن الإعراب، ونظم التركيب هو الدعامة، أو المحور للوجه المستخدم في اللغة)<sup>(١)</sup>. لذلك أردك سيويه أعصق روح للتراكيب العربية. وفرق في المعنى في التراكيب المتشابهة في كل شيء، في الألفاظ وترتيبها ولكنها تختلف في حركة أحد مكوناتها، مما يكشف عن معنى يغير غيره.

### ٣٠- النصب مفعولاً به ويجوز الرفع مبتدأ

"إذا" في تراكيب العربية، تصرف وسلوك تركيبى محدد، ف إذا مثل حروف الشرط يقح أن تليها الأسماء. لأن الأصل في بنائها التركيبى في العربية أن تليها الأفعال في الكلام. وإذا خرجت (إذا) عن هذا الأصل التركيبى. وجاءت بعدها الأسماء في الكلام جاز في الأسماء النصب إذا أوقعت الأفعال بعدها على شيء من سبب الأسماء في التراكيب اللغوية نحو : إذا "عبد الله تلقاه فأكرمه" ومثل إذا حيث في السلوك التركيبى فإذا وليها اسم وبعده فعل يقع على شيء من سبب الاسم كان نصب الاسم المتقدم قياساً نحو : وحيث زيدا تجده فأكرمه. ويكون إعراب عبد الله، وزيد في التركيبين السابقين، كل واحد منهما مفعولاً به منصوباً لفعل مضمر تقديره ما يفسره الفعل المذكور بعدهما في التركيبين. وتقدير الفعل في التركيب الأول.. تلقى.. وفي التركيب الثانى تجد .. وسبب هذا السلوك التركيبى، والإعراب بنصب (عبد الله، وزيد) المعنى. لأن في "إذا" وحيث معنى حروف المجازاة<sup>(٢)</sup>.

ويجوز الرفع بعدهما (إذا، وحيث) لأنك قد تبدئ الأسماء بعدهما فتقول : أجلسُ حيثُ

عبد الله جالس، وأجلس إذا عبد الله جلس<sup>(٣)</sup>.

(١) الخثران، مراحل تطور النرس النحوي، ص ٢٦.

(٢) ينظر سيويه، الكتاب ١/١٠٦-١٠٧.

(٣) السابق، ١/١٠٧.

ويكون إعراب عبد الله في التركيبين مبتدأ مرفوعاً خبره ما بعده.

ولإذا موضع آخر يحسن ابتداء الاسم بعدها فيه تقول : نظرت فإذا زيد يضربه عمرو<sup>(١)</sup>.

فزيد مبتدأ مرفوع. وما بعده (الجملة الفعلية) في محل رفع خبر له.

وفي كلام سيبويه هذا رد على من قال : إن بناء النحو العربي ينكئ على الكلمة المفردة، وتبرير حركة إعرابها حسب. فكيف يقال مثل هذا؟ ونحن نلاحظ أن سيبويه يُحلل كل مكونات التركيب اللغوي بحثاً عن المعنى. يربط بين السابق واللاحق، ويلاحظ علاقة المتأخر بالمتقدم، وبعدها يدرك المعنى ثم يحلل إعراب الكلمة ويرجح وجهاً على وجه، بناء على تعلق الكلم بعضه ببعض. لذا يضمّر سيبويه ما يرفع<sup>(٢)</sup> في قول : "أعبد الله ضرب أخوه زيدا".

ويكون إعراب عبد الله. فاعلاً مرفوعاً لفعل مضمر تقديره (ضرب) ليكون الأصل التركيبي للكلام المنطوق : أضرب عبد الله ضرب أخوه زيدا. والأصل التركيبي تمثيل ولا يتكلم به. بينما يكون إعراب عبد الله مفعولاً به منصوباً بتقدير فعل ناصب مضمر في نحو : "أعبد الله ضرب أخاه زيداً". لأن (زيد) هو الفاعل، والذي كان من سبب عبد الله (أخاه) جاء منصوباً<sup>(٣)</sup>.

ويورد سيبويه مثلاً توضيحياً، لما أشكل على القارئ، من ترجيح النصب والرفع في التراكيب اللغوية التي تدخل في بنائها ألف الاستفهام بقول : فاعتبر ما أشكل عليك من هذا - بما يلي - فإن قلت : أزيد ذهب به أو أزيد انطلق به، لم يكن إلا رفعا، لأنك لو لم تقل به - فكان كلاماً لم يكن إلا رفعا، كما قلت : أزيد ذهب أخوه، لأنك لو قلت : أزيد ذهب لم يكن إلا

(١) سيبويه، الكتاب ١/١٠٧.

(٢) السابق ١/١٠٢-١٠٣.

(٣) السابق، ١/١٠٣.



رفعا. وتقول : أزيذا ضربت أخاه، لأنك لو ألقيت الأخ قلت : أزيذا ضربت. فاعتبر هذا بهذا، ثم اجعل كل واحد جئت به تفسير ما هو مثله<sup>(١)</sup>.

فالعبارة في ترجيح النصب والرفع في التركيب اللغوي الذي يبني على ألف الاستفهام، للمعنى كما يتضح في كلام سيبويه.

### ٣١- النصب بفعل مضمرة والرفع خبراً لمبتدأ مضمرة

ومن العرب من يرفع فيقول : (سُبُوخٌ قَدُوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ). كما قال : أهلك ذلك وصادق والله<sup>(٢)</sup>. على تقدير مبتدأ محذوف نحو : أنت رب الملائكة والروح، وأنت أهلك ذلك، وأنت صادق والله. وتقدير مبتدأ مسند إليه، يتم بناء الجملة، ويحتاج إلى خبر، والخبر حكم يفيد السامع من التركيب بأمر جهله.

هذه تراكيب العربية التي جاءت على أسنة أبنائها. مرة ينصبون على تقدير فعل ينصب المصدر الجامد الذي يلزم حالاً واحدة، فلا يتصرف ولا يأخذ إلا حكماً إعرابياً واحداً هو النصب على أنه مفعول مطلق منصوب لفعل محذوف. سذ المصدر المنطوق مسده، وناب عنه. وحل محله وأغنى ذكره. وصار بدلاً منه. كل هذه المعاني أباحث للعربي أن يأتي بهذه المصادر منصوبة لينقل المعنى الذي يريده من التنزيه أو الدعاء أو غيره. فبنى تركيبه على جزء واحد من الكلام، لأن السامع يعلم كيف يقدر الجزء الثاني. فالانكفاء على علم السامع. بحديثيات الكلام، وطرق بنائه مبدأ من مبادئ تركيب الكلام، وأصل من أصول بنائه والتعديد له. ولذلك يقول سيبويه (وكل هذا على ما سمعنا العرب تتكلم به رفعا ونصباً)<sup>(٣)</sup>. فكان سيبويه يشير إلى أنه لم يتتبع هذه التراكيب.

(١) سيبويه، الكتاب ١/١٠٤.

(٢) السابق، ١/٣٢٧.

(٣) السابق، ١/٣٢٧.

وأما الرفع فعلى تقدير مبتدأ (أنت) وابن العربية متكلماً أو مخاطباً أو باحثاً لا يعجزه فهم المقصود، بناء على استخدامه اللغة، لذا يستطيع تعيين المحذوف على وجه الدقة فعلاً كان أو اسماً ويلح سيبويه، على إيصال مفهوم أن ما يناقشه من التراكيب كان قد سمعه بقوله : (سمعنا العرب تتكلم به رفعاً ونصباً)<sup>(١)</sup>.

### ٣٢- النصب إتباعاً ويجوز الرفع خبراً لمبتدأ محذوف على قطع النعت عن المنعوت.

يجوز قطع النعت عن المنعوت المنصوب، ورفع على أنه خبرٌ لمبتدأ محذوف تقديره هو. ومثال ذلك قوله تعالى : **وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَ بِلْ عِبَادِ مَكْرَمُونَ**<sup>(٢)</sup>.

كلمة عباد في التركيب القرآني الكريم (بل عباد مكرمون) مرفوعة لأنها قطعت من أن تكون نعتاً منصوباً، للمنعوت المنصوب. مفعولاً به للفعل اتخذ. وجاءت مرفوعة على أنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره هم.

والغالب في العربية أن يقطع النعت المجرور عن المنعوت المجرور ويرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف. ويدرك سيبويه هذا الحكم، وكأنه يتوقع تساؤلاً من المخاطب : أليس قطع النعت عن المنعوت يجيء في النعت المجرور؟ فكأنه يجيب : بلى. ولكن (الرفع ههنا بعد النصب كالرفع بعد الجر)<sup>(٣)</sup>. وبهذا يؤكد سيبويه للمتلقى تساوي وصحة القطع بعد المنعوت المجرور والمنصوب.

ويذكر الباحث أن المعنى يقتضي قطع النعت عن المنعوت في التركيب القرآني، لأن المعنى الحقيقي للتركيب القرآني هو النفي القاطع أن يكون لله ولد. ورفع عباد خبراً على

(١) سيبويه الكتاب، ١/٣٢٧.

(٢) الأنبياء، آية : ٢٦.

(٣) سيبويه، الكتاب ١/٤٣٥.

القطع يؤكد هذا المعنى. لأن دلالة الضم هنا دلالة على الإسناد الذي حذف أحد عناصره وهو المسند إليه. وبهذا يكون شكل التركيب بدون حذف بل (هم عباد مكرمون).

بيئنا لو جاءت كلمة (عبادا) منصوبة لالتبس هذا المعنى. وهذا اللبس لا يؤيده العقل ولا المنطق ولا الدين. تنزه الله وتعالى عما لا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه.

وهذا المعنى يؤكد أن المعنى هو سر نشأة العلامة الإعرابية. ولا يمكن أن تقف العلامة الإعرابية وحدها بدون شكل لفظي تستند إليه أو تقف عليه. ومعنى النفي القاطع أن يكون لله ولد هو الذي اقتضى بناء التركيب اللغوي على رفع (عباد). وهذا الإعراب والحركة الإعرابية أيضاً تكشف عن ذلك المعنى. تظل ملاحظة بسيطة هي أن شواهد النعت المقطوع عن المنعوت المجرور كثيرة جداً قياساً بالنعت المقطوع عن المنعوت المنصوب.

### ٢٣- الرفع بعد تعليق الأفعال عن العمل. فيزول النصب

تكلم سيبويه عن تعليق الأفعال. وهو تعليقها عن الأعمال لفظاً لا حكماً إذا حال بينها وبين ما تعمل به لام الابتداء مثلاً بقول سيبويه: قد علمت لعبد الله تضربه. فدخل اللام بذلك أنه إنما أراد به ما أراد إذا لم يكن قبله شيء، لأنها ليست مما يضمُّ به الشيء إلى الشيء<sup>(١)</sup>.

وعبد الله مبتدأ مرفوع. كأن الفعل غير موجود بدخول لام الابتداء على عبد الله. لهذا لم يعمل الفعل في عبد الله النصب لأن اللام ليست من الحروف التي تضم شيئاً إلى شيء. بل هي حرف من الحروف التي لها حق الصدارة في الكلام. والتعليق يختص بالأفعال القلبية وأفعال اليقين والرجحان<sup>(٢)</sup>.

(١) سيبويه، الكتاب ١/١٤٩-١٥٠.

(٢) د. عبد الحميد السيد، التطبيق النحوي ص ٢١٣.

ويستوفي بعض الباحثين المعاصرين<sup>(١)</sup> الألفاظ التي لها حق الصدارة فتبطل عمل العامل وجوباً لفظاً لا محلاً، لأن ما له حق الصدارة يجيء بين العامل ومعموله. ومن الذي له حق الصدارة لام الابتداء، ما النافية، لا النافية، إن النافية، همزة الاستفهام وكون أحد المفعولين اسم استفهام.

#### ٢٤ - نصب المصادر على إضمار الفعل الذي لا يظهر، لإفادة التعجب والرفع مبتدآت

جاء في بناء تراكيب العربية، مصادرٌ منصوبة، دون أن يكون لها ناصب في البناء التركيبي المنطوق، وذلك لأنها تفيد معنى التعجب، لذلك يبنى التركيب اللغوي على إضمار الفعل الناصب للمصدر، وهذه الفعل يترك إظهاره نحو قولك : (كَرَمًا وَصَلَفًا، كأنه قال : ألزمتك الله وأدام لك كرمًا وألزمتك صلفًا، ولكنهم حذفوا الفعل ههنا، لأن المصدر صار بدلاً من قولك : أكرم به وأصلف به. وجاءت (لك) في الكلام بعد أدام لتبين من تعني، وسمعتُ أعرابياً وهو أبو مُرْهَب، يقول : كرمًا وطولَ أنْف، أي أكرم بك وأطول بأنفك)<sup>(٢)</sup>.

وبهذا يتضح أن إرادة المتكلم أن يتعجب، وإفادة المصدر معنى التعجب هي السبب والمؤثر في بناء التركيب على مكون لفظي واحد يجيء منصوباً، دون أن يكون له ناصب في التراكيب وعندما حلل سيبويه تلك التراكيب، تنبّه إلى معنى التعجب فيها، وعد التعجب معنى يؤدي إلى بناء تركيب لغوي، من لفظ واحد يجيء منصوباً، معطوفاً عليه بمصدر منصوب، على تقدير : ألزمتك كرمًا وألزمتك صلفًا. ولكنهم حذفوا الفعل لأنه صار بدلاً من قولك أكرم به وأصلف به. وهذه صيغة تعجب قياسية على وزن أفعل بـ. فصار (كرمًا وصلفًا بدلاً من الفعل. إذن إفادة المصدر معنى التعجب، وإرادة المتكلم ذلك سبب بناء التركيب، على نصب المصدر. والمصدر المنصوب يدل على معنى التعجب وإرادته عند المتكلم.

(١) د. عبد الرحمن بن عبد الرحمن شميلة النحو المستطاب ص ٢٠٤-٢٠٦ بتصرف كبير.

(٢) سيبويه، الكتاب ١/٣٢٨.

فإرادة الحذف دلالة شكلية لأن المحذوف ينقص به الكلام. ولكن إرادة المعنى الذي يريده المتكلم من الحذف دلالة معنى.

لقد جاءت المصادر النكرة، في تراكيب العربية منصوبة على إفادتها معنى التعجب، وإرادة المتكلم ذلك. وكذلك جاءت هذه المصادر مرفوعة وذلك. قولك: (سلامٌ عليك، ولبيك) وخيراً بين يديك، وويل له، وويح لك، وويل لك، وويل لك، وعولة لك، وخير له وشرُّ له<sup>(١)</sup>.

وبناء التراكيب على رفع هذه المصادر على أنها كلها مبتدآت، مبني عليها ما بعدها على ما فيهن من (معنى أنك ابتدأت شيئاً قد ثبت عندك، ولست في حال حديثك عنها تعمل في إثباتها وتزجيتها، وفيها ذلك المعنى. كما أن حسبك فيها معنى النهي، وكما أن رحمة الله فيها رحمه الله. فهذا المعنى فيها<sup>(٢)</sup>).

يرى سيبويه أن سبب بناء هذه التراكيب على رفع المصدر النكرة، مبتدأ وما بعده خير له، ما فيه من معنى الفعل نهياً أو أمراً أو دعاء.

### تعقيب :

يدل الأصل التركيبي للجملة العربية، على أن المعنى هو الذي يؤثر في بنائها، لتجيء على صورة محددة، وعلى إعراب مخصوص، تلك التراكيب التي جاءت فيها المصادر مرفوعة، مع العلم أن مجيء المصادر في التراكيب العربية، كان أكثره منصوباً. أما المصادر التي جاءت مرفوعة نحو. (الحمدُ لله، والعجبُ لك، والويلُ لك، والترابُ لك والخيبةُ لك)<sup>(٣)</sup>.

(١) سيبويه، الكتاب ١/٣٣٠.

(٢) السابق ١/٣٣٠.

(٣) السابق ١/٣٢٨.

وأحب العرب الرفع في هذه المصادر، لأنها معرفة وهي أخبار فقويت في الابتداء،  
(لأن الابتداء، إنما هو خبر، وأحسنه إذا اجتمع نكرة ومعرفة أن يبتدئ بالأعراف، وهو أصل  
الكلام)<sup>(١)</sup>.

وهذه المصادر أصلها أخبار، وعندما أدخلت فيها الألف واللام. وكانت أخباراً - حَسَنُ  
فيها الابتداء. (واعلم أن الحمد لله وإن ابتدأته ففيه معنى المنصوب، وهو بدل من اللفظ بالفعل  
بقولك : أحمد الله)<sup>(٢)</sup>.

وكان العرب عدلت من النصب إلى الرفع على أن الأصل التركيبي للمصدر المرفوع  
المنطوق جملة اسمية. وفيها دلالة الثبات والدوام والاستمرار. كما أن المصادر المرفوعة  
تناسب طبيعة المعنى الذي يراد وصف المخاطب به، أو الحكم عليه به. فالحمد تناسب الذات  
العلية رب العزة. والويل تناسب الشخص المدعو عليه وغيرها.

ومن العرب من يبني تراكيبه اللغوية من المصادر المعرفة بالألف واللام فينصبها،  
على الأصل التركيبي لها، من ذلك قولُ العرب : (الحمدُ لله فينصبها عامة بني تميم، وناسٌ  
من العرب كثير)<sup>(٣)</sup>.

وهذا التحديد الدقيق، رائع من سيبويه، في أن عامة بني تميم، وناساً كثيراً من العرب،  
ينصبون المصادر المعرفة بالألف واللام نحو : الحمد لله.

وسمعنا العرب الموثوق بهم يقولون (الترابُ لك والعجبُ لك. والنصب في المعرفة  
بالألف واللام، كالنصب في المصادر حيث كانت نكرة. كأنك قلت : حَمْدُا وعجبا، ثم جئت بـ  
لك لتبين من تعني، ولم تجعله مبنياً عليه)<sup>(٤)</sup>.

(١) سيبويه، الكتاب ٣٢٨/١.

(٢) السابق، ٣٢٩/١.

(٣) السابق، ٣٢٩/١.

(٤) السابق، ٣٣٠/١.

فالمعنى أن المتكلم بحمد الله حمداً ويعجب عجباً، ولكن المصدر ناب مناب الفعل، وتعرب هذه المصادر مفعولات مطلقة، لفعل محذوف تقديره حسب بناء المصدر. والمتكلم لا يريد من هذه المصادر أن يجعلها قضية يبتدأ بها، ليبنى عليها الكلام.

ومما جاء في القرآن على رفع المصادر النكرة على أنها مبتدأت، وما بعدها أخبار ليا قوله تعالى : "لعنةُ الله على الظالمين"<sup>(١)</sup>. وقوله تعالى : "طوبى لهم وحسن مآب"<sup>(٢)</sup>.

وأما قوله تعالى جده : "ويلٌ يومئذ للمكذبين"<sup>(٣)</sup>. و "ويلٌ للمطففين"<sup>(٤)</sup>.

هذه المصادر الأربعة، لعنة، طوبى، وويل في الآيتين الثالثة والرابعة جاءت مرفوعة، على أنها مبتدأت وما بعدها خبر لها. ولكن لا ينبغي أن نقول إنه دعاء في "ويل" لأن الكلام بهذا قبيح، واللفظ به -بأنه دعاء- قبيح، ولكن العباد إنما كلموا بكلامهم، وجاء القرآن على لغتهم وعلى ما يعنون، فكأنه والله - يعلم وحده - قيل لهم، ويلٌ للمطففين وويل يومئذ للمكذبين، أي هؤلاء ممن وجب هذا القول لهم، لأن هذا الكلام إنما يقال لصاحب الشر والهلكة. فقيل هؤلاء ممن دخل في الشر والهلكة، ووجب لهم هذا<sup>(٥)</sup>.

ويتساءل الباحث كيف يؤثر عمق المعنى في تحليلات سبويه التراكيب اللغوية، وحق له أن يفرق في المعنى بين تركيبين متشابهين، ليناسب معنى كل منهما ما يليق بصاحبه. ولأن الدعاء بالخير أو الشر يليق بالإنسان، ولكنه لا يليق بالذات الإلهية العلية في نحو "ويل". فقد ميز معناها عند مجيئها في القرآن عن أوجه استعمالها الأخرى.

(١) هود، آية : ١٨ .

(٢) الرعد، آية : ١٩ .

(٣) المرسلات، آية ١٥، ١٩، ٢٤، ٢٨، ٣٤، ٣٧، ٤٠، ٤٥، ٤٧، ٤٩ .

(٤) المطففين، آية : ١ .

(٥) سبويه، الكتاب ١/٣٣١ .

## ٢٥- جواز الرفع على مجيء اسم كان نكرة

يرى سيبويه في باب كان أنه إذا وقع نكرة ومعرفة فالذي تشغل به كان المعرفة. لأنه جحد الكلام، لأنهما شيء واحد وهما في كان بمنزلة في الابتداء تبتدئ بالأعراف ثم تذكر الخبر، ولا عليك أقدمت أم أخرت.. فإذا قلت : كان زيد، فقد ابتدأت بما هو معروف عنده - المخاطب - مثله عندك وإنما ينتظر الخبر. فإذا قلت : حليماً فقد أعلمته مثل ما علمت. فإذا قلت : كان حليماً وإنما ينتظر أن تعرفه صاحب الصفة، فهو مبدؤ به في الفعل، وإن كان مؤخراً في اللفظ، فإن قلت كان حليماً أو رجل فقد بدأت بنكرة ولا يستقيم أن تخبر المخاطب عن المذكور (النكرة)، وليس هذا بالذي ينزل به المخاطب منزلتك في المعرفة، فكرهوا أن يقربوا باب ليس<sup>(١)</sup>.

فالأصل في بناء التراكيب اللغوية، أن يكون المتحدث عنه معرفة، لأنه المحكوم عليه، وإذا كان اسم كان نكرة، فالحكم لا يفيد، لأنه حكم على مجهول. ويظل الكلام مجهولاً، أو ملتبساً بغيره عند المخاطب، ولذلك يوضح سيبويه طريقه الخروج من الالتباس في نحو : كان زيد الطويل منطلقاً، إذا خفت التباس الزيدين<sup>(٢)</sup>. لأنه يوجد شخصان كل واحد منهما اسمه (زيد) والوصف يزيل اللبس.

ولا يبدأ بما يكون فيه اللبس، وهو النكرة. فإذا قلت : كان إنسان حليماً.. كنت تلبس، لأنه لا يستكر أن يكون في الدنيا إنسان هكذا، فكرهوا أن يبدؤا بما فيه اللبس، أو يجعلوا المعرفة خبراً لما يكون فيه هذا اللبس<sup>(٣)</sup>. واسم كان عند سيبويه بمنزلة (المبتدأ)، ولا بد أن يكون معرفة، ولا بد أن يتقدم حتى يبني المتكلم عليه الخبر، ولا يصح البناء على مجهول، واسم كان رتبته التقديم وإن تأخر في موضعه من الجملة. والمخاطب ينتظر أو يتشوق إلى معرفة الوصف أو الحكم إذا تقدم اسم كان، أو إلى صاحب الوصف إن تأخر. (فمدار الأمر أن

(١) سيبويه، الكتاب ٤٧/١-٤٨.

(٢) السابق، ٤٨/١.

(٣) السابق، ٤٨/١.



أَلَا مَنْ مُبَلِّغٌ حَسَانَ عَتَّى      أَسِحْرٌ كَانَ طِبِّكَ أَمْ جُنُونٌ

في التركيب اللغوي أسحرٌ كان طببك أم جنون. جاء اسم كان نكرة وهو (سحر)، لأن المخاطب يعلم أن المسند إليه (طببك) وأن الحكم والخبر والفائدة (سحر، وجنون) لذلك اعتمد المتكلم على ذلك في بناء التركيب اللغوي، مما سوغ له الإتيان باسم كان نكرة.

وقال الفرزدق<sup>(١)</sup>:

أَسْكِرَانُ كَانَ ابْنُ الْمَرَاغَةِ إِذْ هَجَا      تَمِيمًا بِجَوْفِ الشَّامِ أَمْ مَتَسَاكِرُ

ويذكر سيبويه أن رفع سكران إنشاء بعضهم وأكثرهم ينصب السكران ويرفع الآخر على قطع وابتداء<sup>(٢)</sup>.

لفتة ذكية، فسر بها سيبويه مجيء اسم كان نكرة. وهي أن المخاطب يعلم ويعرف المتحدث عنه، أو صاحب الحكم، أو المبتدأ أو اسم كان الذي هو بمنزلة المبتدأ. وعلم المخاطب بهذا سوغ للمتكلم أن يبني كان على أن يكون اسمها نكرة في الكلام.

(١) سيبويه، الكتاب ٤٩/١.

(٢) السابق، ٤٩/١.

المخاطب يريد أن يفهم، وأن يعرف شيئاً جديداً كان مجبولاً لديه. وعلى المتكلم أن يراعي هذه الحاجة وأن يلبيها له. ولن يتحقق للكلام أن يكون مدخلاً للبلاغة، ومراعاة لمقتضى حال المخاطب إلا إذا ابتدأ بالمعرفة<sup>(١)</sup>.

أما الابتداء بالنكرة، والإتيان باسم كان نكرة، فهو خروج من دائرة الحسن والاستقامة. ويفسر سيبويه مجيء اسم كان غير معرفة بأنه (قد يجوز في الشعر، وفي ضعف من الكلام أن يأتي اسم كان نكرة، حملهم على ذلك أن كان فعلاً بمنزلة ضرب، وأنه قد يعلم إذا ذكرت زيدا وجعلته خيراً. أنه صاحب الصفة على ضعف من الكلام، وذلك قول خدائش بن زهير:

فَبِتُّكَ لَا تُبَايِي بَعْدَ حَوْلٍ أَظْبِي كُنَّ أُمَّكَ أَمْ حِمَارٍ

وجاء اسم كان نكرة، ظبي في التركيب (أظبي كن أمك أم حمار. وسبب هذا المجيء أن المخاطب قد يعلم المقصود بالصفة، فيحدد اسم كان بناءً على معرفته هو نفسه، لا بناءً على ما قدمه المتكلم. وهذا التفسير مقبول وصحيح. لأن ضم المخاطب يغني عن التوضيح.

وقال حسان بن ثابت<sup>(٢)</sup>:

كَأَنَّ سَبِيئَةَ مِنْ بَيْنَتِ رَأْسِي يَكُونُ مِرْزَاجَهَا عَسَلٌ وَمَاءٌ

وجاء اسم يكون نكرة (عسلٌ وماء) في التركيب التلغوي (يكون مزاجها عسلٌ وماء). وما قيل في التركيب السابق، عن مجيء اسم كان نكرة يقال هنا: إن ضم المخاطب بالحكم وصاحب الحكم والمحكوم به، يغني عن تعريف اسم كان.

وقال أبو قيس الأصبهاني<sup>(٣)</sup>:

(١) د. عبد الحميد السيد. أثر النحاة في البحث البلاغي. ص ١٠٤.

(٢) سيبويه، الكتاب ١/٤٥٠.

(٣) السابق، ١/٤٩.

(٤) السابق، ١/٤٩.

## ٢٦- النصب ويجوز الجر اتباعاً لإتيان كان زائدة غير عاملة

كان من الأفعال التي تدخل على المسند والمسند إليه: وتَدُلُّ على علاقة الإسناد أنها حدثت في الزمن الماضي. ونقل سيبويه عن الخليل أن كان تأتي زائدة كما في قولهم : إن من أفضلهم كان زيدا، على إلغاء كان<sup>(١)</sup>. وشبهه - الخليل - بقول الشاعر، وهو الفرزدق<sup>(٢)</sup>:

فَكَيْفَ إِذَا نَزَلْتَ بِدَارِ قَوْمٍ      وَجِيرَانَ لَنَا - كَاتُوا - كِرَامِ

ومجيء كان زائدة في هذا الشاهد الشعري يؤيده المعنى الذي أراده الشاعر لأنه أراد أن يبين أنهم جيران ليم، يتصفون بالكرم. وعلى هذا المعنى فإن لنا متعلقة بجيران، ولا يجوز اعتبارها خبر كان، لأن الشاعر لا يقصد معنى : وجيران كرام كانوا لنا أي ملكنا<sup>(٣)</sup>.

ومواطن زيادة الأفعال معلومة، وليس لها أن يكون الفعل في أول الجملة الاسمية، لأن ذلك يؤدي إلى الإرباك<sup>(٤)</sup>.

وزيادة كان يلغي عملها. لذلك تُعرب (كرام) نعتاً مجروراً لجيران المعطوفة بالواو، على دار المجرورة بحرف الجر ولو كانت (كان) غير ملغاة لكان إعراب (كرام) خبر كان منصوباً.

. ويلاحظ من إعراب (كرام) بالجر صفة لجيران، المعطوفة بالواو على دار المجرورة بحرف الجر الباء، أن الإعراب شمل بالنظر غالبية مكونات التركيب اللغوي، وليس الكلمة الواحدة بحركتها الإعرابية. كما أن الإعراب ينبثق عن المعنى، وبدون فهم المعنى لما استطاع المعربون الإعراب. لأن الإعراب؛ إيانة وتوضيح عن المعنى. لذلك يؤكد العلماء المعاصرون

(١) الخصائص ابن جني ٢٩٠/١.

سيبويه الكتاب ١٥٣/٢. وينظر الخصائص ٢٩٠/١.

(٢) سيبويه الكتاب، ١٥٣/٢.

(٣) د. حسام سعيد النعيمي اتنواسخ في كتاب سيبويه ص ١٧٥

(٤) ابن جني الخصائص ٢٩٠/١.

أهمية فهم النص وتمثُّله ليتمكن توجيه الإعراب واستنباط ما يحتمل من علاقة. لأن الإعراب قرينة من القرائن التي تحدد الدلالة<sup>(١)</sup>. لأن المعاني والدلالات كامنة وراء التراكيب، وتتولد عن العلاقات النحوية والوجود الإعرابية<sup>(٢)</sup>.

## ٢٧- النصب خبرا لكان الناقصة ويجوز الرفع لأن كان وما جرى مجراها تامات

لم يذكر سيبويه، مصطلح التمام، في استعمالات كان، على ألسنة العرب. ولكنه ذكر أنه ( قد يكون لكان موضع آخر - غير احتياجها للخبر - يقتصر على الفاعل فيه تقول : قد كان عبد الله، أي قد خلق عبد الله وقد كان الأمر، أي وقع الأمر. وقد دام فلان، أي ثبت )<sup>(٣)</sup>. ومجيء كان غير ناقصة، مكثفة بالمرفوع على أنه فاعل، لتدل على الزمن الماضي، من غير أن يكون لها اسم وخبر، تغيير كبير في بناء التركيب وفي إعرابه. فعندما تكون كان داخلية في الكلام على المبتدأ والخبر، يعرب الأول اسمها مرفوعاً، ويعرب الثاني خبرها منصوباً ولا يتم معناها إلا بذكر الخبر.

أما عندما يبني المتكلم تركيبه اللغوي، على عد كان تامة فإنها تكتفي بمرفوعها الذي صار فاعلاً لها، بعد أن كان اسماً وكان في هذا الاستعمال لا خبر لها، لأنها لا تحتاج إليه.

ومن معاني كان التامة كما ذكر سيبويه: خلق، ووقع وثبت. وليس كان وحدها التي تأتي تامة، فقد ذكر سيبويه أن أصبح وأمسى مرةً بمنزلة كان، ومرةً بمنزلة قولك : (استيقظوا وناموا)<sup>(٤)</sup> أي تأتي أصبح وأمسى فعلين ناقصين، يحتاج كلُّ منهما، إلى اسم وخبر. وتأتيان فعلين تامين، أصبح بمعنى استيقظ وأمسى بمعنى نام.

(١) د. عباس بيومي عدلان : الأداء الفني للنص ص ١٢.

(٢) السابق، ص ١٣.

(٣) سيبويه، الكتاب ٤٦/١: ينظر الصيمري التبصرة والتذكرة ١/١٩١.

(٤) السابق، ٤٦/١.

وعلى هذا الاستعمال الذي يبرز المعنى المراد من التركيب اللغوي بتغيير بنية التركيب ويتغير إعرابه في نحو : أصبح الجو مطراً. إذ استعملت أصبح ناقصة، والجو اسمها مرفوع. و(مطراً) خبرها منصوب. وتحتاج إلى الخبر، لِتَدُلَّ على أن الجوَّ مطر في الصباح. ولكن أصبحوا.. فأصبح فعل ماض بمعنى استيقظ.

والواو ضمير الجماعة فاعل. ولا تحتاج أصبح في هذه الصورة إلى خبر. ومما جاء من استعمالات كان التامة على معنى وقع قول مفاص العائذي<sup>(١)</sup>:

فِدَى لِبَيْتِي ذُهَلِ بْنِ شَيْبَانَ نَاقَتِي إِذَا كَانَ يَوْمَ ذُو كَوَاكِبِ أَشْهَبُ

جاءت كان في التركيب اللغوي (إذا كان يوم ذو كواكب أشهب) تامة بمعنى وقع. وتغيرت نمطية بناء التركيب اللغوي، وتغير إعراب مكوناته.. التي كان من المقتضى أن يأتي عليهما. ففي هذا التركيب كان تامة بمعنى وقع. يوم فاعل مرفوع واكتفت كان بمرفوعها للفاعل، ولم تعد بحاجة إلى خبر، يتمم معناه.

بينما كان الإعراب المنتظر على معنى كان الناقصة، أن يكون يوم اسم كان مرفوعاً، وعلى هذا المعنى فإن كان لا تكفي بمرفوعها، بل تحتاج إلى خبر يتمم معناها ليصير (ذو) الذي كان صفة مرفوعة ليوم في التركيب الأول.. ليصير خبراً لكان الناقصة.

وقال الآخر، عمرو بن شأس<sup>(٢)</sup> :

بَيْتِي أَسَدٌ هَلْ تَعْلَمُونَ بِلَاءَنَا إِذَا كَانَ يَوْمًا ذَا كَوَاكِبِ أَشْنَعًا

إِذَا كَانَتْ الْحَوُّ الطَّوَالَ كَأَنَّمَا كَسَاهَا السَّلَاحُ الْأَرْجُونَ الْمُضْلَعًا

جاءت كان في التركيب اللغوي (إذا كان يوماً ذا كواكب أشنعاً تامة بمعنى وقع (وأضمر الشاعر لعلم المخاطب بما يعني وهو اليوم)<sup>(١)</sup>. وعلى هذا فإن إعراب كان فعل

<sup>(١)</sup> سيبويه، الكتاب ٤٦/١-٤٧.

<sup>(٢)</sup> السابق، ٤٧/١.

ماضٍ تامٍ بمعنى وقع والفاعل ضمير مستتر تقديره هو بمعنى (اليوم) واكتفت كان بمرفوعها ويعرب (يوماً) حال منصوب.. بينما على معنى كان الناقصة فإن الإعراب يختلف. فكان ناقصة، واسمها ضمير مستتر تقديره هو بمعنى اليوم. و (يوماً) خبر كان منصوب.

ويذكر سيبويه أنه سمع بعض العرب يقول أشنعاً ويرفع ما قبله، كأنه قال : إذا وقع يومٌ ذو كواكب أشنعاً<sup>(٦)</sup>.

يفتضي المعنى في هذا التركيب ألا يكون أشنعاً خبراً لكان الناقصة، ولا حالاً إذا كانت تامة.. لأن إعراب (أشنعاً) خبر أو حال فساد للمعنى. فلا يقال : كان زيدٌ ابناً من بني آدم. لأن هذا لا يجهل. فكأنه قال : هل تعرف يا فلان بلاني إذا اشتد الحال<sup>(٧)</sup>.

وجاءت كان تامة بمعنى وقع<sup>(٨)</sup> في قوله عز وجل : **وإن كان ذو عسرة فنظرةً إلى ميسرةً**<sup>(٩)</sup>. فكان هنا تامة بمعنى وقع.

ومن الشواهد التي يستدل بها سيبويه على مجيء كان تامة مكتفية بمرفوعها، ولا تحتاج إلى خبر منصوب يتم معناها، وجاءت مضمرة أيضاً قول العرب : (إن خيرٌ فخير، وإن خنجرٌ فخنجرٌ). وقال فيه : ويجوز أن تجعل إن كان خيرٍ على إن وقع خيرٌ كأنه قال : إن كان خيرٌ .. فالذي يجوزون خير<sup>(١٠)</sup>.

في التركيب اللغوي إن خيرٌ فخير، وإن خنجرٌ فخنجرٌ جاء فيه (خير) مرفوعاً، وجاء فيه خنجرٌ مرفوعاً، على أن كل واحدٍ منهما يعرب فاعلاً مرفوعاً لكان التامة بمعنى وقع، ولكنها أضمرت بعد إن.

(١) سيبويه، الكتاب ٤٧/١.

(٢) السابق، ٤٧/١.

(٣) القرطبي شرح عيون كتاب سيبويه ٤٩/١-٥٠.

(٤) سيبويه، الكتاب ٢٦٠/١.

(٥) البقرة، آية : ٢٨٠.

(٦) سيبويه، الكتاب ٢٥٩/١.

ويرى يونس أن العرب تتشد هذا البيت لهديبة بن خشرم<sup>(١)</sup>:

فَبَانَ تَكُّ فِي أَمْوَالِنَا لَا نَضِيقُ بِهَا      ذِرَاعًا وَإِنْ صَبِرَ فَنَصْبِرُ لِلصَّبْرِ

جاءت كلمة صبر مرفوعة في التركيب اللغوي (وإن صبر) ورفعها على إضمار كان ناقصة، وبهذا تكون مضمرة هي وخبرها ويكون إعراب صبر اسم كان مرفوعاً. وكان وخبرها (كان فينا صبر) مضمران ويجوز رفع كلمة (صبر) على أن كان تامة بمعنى وقع. كما قال سيبويه: (والرفع على قوله: وإن وقع صبر، أو إن كان فينا صبر)<sup>(٢)</sup>.

ويرى سيبويه أن نصب (صبر) (جيد بالغ)<sup>(٣)</sup> على عد كان ناقصة. وتكون مضمرة مع اسمها وينتصب (صبر) على أنه خبر كان غير التامة المضمرة.

#### ٣٨- النصب مفعولاً به ويجوز الرفع مبتدأ

لحروف النفي، سلوك تركيبى محدد، في تراكيب العربية، لأنها نفي لواجب، وتجيء لخلاف قوله: قد كان، لذلك يسهل تقديم الأسماء فيها. ويجوز في الاسم الذي يتقدمها، في التركيب اللغوي الرفع والنصب. ولكن الرفع بعد حروف النفي أقوى<sup>(٤)</sup>.

قال هديبة بن الخشرم العذري<sup>(٥)</sup>:

فَلَا ذَا جَلَالٍ هِبْنَةٌ لِجَلَالِهِ      وَلَا ذَا ضَيَاعٍ هُنَّ يَتَرُكْنَ لِلْفَقْرِ

جاء لفظ (ذا) منصوباً في التركيب اللغوي. والتركيب اللغوي مكون من لا حرف النفي و(ذا) الاسم المنصوب المضاف إلى جلال. وكذلك جاء لفظ (ذا) في تركيب (ولا ذا

(١) سيبويه، ٢٥٩/١.

(٢) السابق، ٢٦٠/١.

(٣) السابق، ٢٦٠/١.

(٤) السابق، ١٤٥/١-١٤٦.

(٥) السابق، ١٤٥/١.

ضياح). منصوباً دون أن يكون له ناصب في التركيب اللغوي. والسبب في نصب الاسم (ذا) في التركيبين، هو أن حروف النفي مشبهة بحروف الاستفهام، وحروف الأمر والنهي. وبهذا يكون إعراب (ذا) في الموضعين، مفعولاً به منصوباً، لفعل مضمر تقديره في الأول هين، ويفسره الفعل المظهر بعد الاسم هينه، وفي الثاني تركن، ويفسره الفعل المظهر بعد الاسم المنصوب بتركن.

وقال زهير<sup>(١)</sup> :

لَا الدَّارَ غَيْرَهَا بَعْدِي الأَيْسُ وَلَا بِالدَّارِ لَوْ كَلَّمْتُ ذَا حَاجَةٍ صَمَمٌ

ورد التركيب اللغوي (لا الدار) بنصب الدار دون أن يكون له ناصب. وإنما نصب بتقدير فعل يفسره الفعل المظهر بعده وهو (غيرها). فيكون التقدير لا غير الدار غيرها. ويكون إعراب (الدار) مفعولاً به منصوباً، لفعل مضمر تقديره غير.

ويرى الباحث أن إضمار الفعل على شريطة التفسير، تأكيد للمعنى لما في ذلك من التكرار. ويرى أن إضمار الفعل على نية إرادته، فيه شيء من الاختصار والإيجاز.

وقال جرير<sup>(٢)</sup> :

فَلَا حَسَبًا فَخَرْتُ بِهِ لِتَسِيمٍ وَلَا جَبْدًا إِذَا ارْتَحَيْمَ الْجُدُودُ

وكما قال الباحث في التركيبين السابقين، يقول إنه جاءت كلمة (حسباً) في التركيب اللغوي فلا حسباً، منصوبة بغير ناصب. ولكنها مسبوقه بحرف النفي لا. لذلك يكون إعراب (حسباً). مفعولاً به منصوباً لفعل مضمر تقديره ما يفسره الفعل المضمر بعد الاسم المنصوب (فخرت) والفخر تعداد وذكر محاسن وفضائل. والتقدير (ذكرت) أو عدت<sup>(٣)</sup>.

(١) سيويه، الكتاب، ١/١٤٥.

(٢) السابق ١/١٤٥ - ١٤٦.

(٣) السابق، ١/١٤٦.



ويقول سيبويه بعد ذكره الشواهد التي مرت: وإن شئت رفعت، والرفع فيه أقوى.

وربما قصد بهذا. البيت الشعري الأخير:

فلا حسباً فخرت به لتيم ولا جداً إذا ازدحم الجدود

لأن حروف النفي تنفي واجبا، ويبتدأ بعدهن، ما يكون مبتدأ، ويبنى على المبتدأ بعدهن

ما يكون خيراً للمبتدأ<sup>(١)</sup>.

وبناءً على ما ذكر سيبويه لو جاءت الألفاظ، (ذا) و (الذار) و (حسباً) مرفوعة لكان

إعراب كل واحدة منها : (مبتدأ مرفوع) والجملة بعده في محل رفع خير.

## ٢٩- النصب عطفاً على اسم إن ولكن بعد تمام الخبر، والرفع على الابتداء أو حملاً على

### المضمر في الخبر

يجري العطف على اسم إن، في تراكيب العربية على نمطين. والنمط الذي يعنينا هنا،

هو العطف على اسمها بعد تمام الخبر. ويجوز في الاسم المعطوف على اسم إن حالتان

إعرابيتان هما : حالة الرفع والنصب.

أما النصب فعطف الاسم على اسم إن. يقول سيبويه : وإن شئت جعلت الكلام على

الأول - ويقصد بالأول اسم إن - فقلت : إن زيدا منطلق وعمراً ظريف<sup>(٢)</sup>. (فعمراً) معطوف

بالنصب على اسم إن (زيدا المنصوب) وهذا محمول على قوله عز وجل : "ولو أن ما في

الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر"<sup>(٣)</sup>. فالبحر اسم معطوف منصوب

على اسم إن (ما) الموصولة في أول الآية.

(١) سيبويه الكتاب، ١/١٤٦.

(٢) السابق، ٢/١٤٤.

(٣) لقمان، آية : ٢٧.

أما العطف بالرفع على اسم إن فعلى وجهين.

الوجه الأول : وهو عطف الاسم على محل اسم إن وهو الابتداء ويكون إعراب المعطوف مبتدأ بقول سيبويه في (هذا باب ما يكون محمولاً على إن) : فيشاركه فيه الاسم الذي وليها ويكون محمولاً على الابتداء. فأما ما حمل على الابتداء فقولك : إن زيداً ظريف وعمرو، وإن زيداً منطلق وسعيد، فعمرو وسعيد يرتفعان على وجهين.. فأحد الوجهين حسن، والآخر ضعيف فأما الوجه الحسن فإن يكون محمولاً على الابتداء<sup>(١)</sup>.

فإعراب كل من عمرو وسعيد مبتدأ مرفوع، وخبره محذوف تقديره حسب خبر إن الذي قبله. ففي قولنا : إن زيدا ظريف وعمرو، تقدير خبر عمرو (ظريف). لأن معنى إن زيدا منطلق، زيد منطلق، وإن دخلت تأكيداً كأنه قال : زيد منطلق وعمرو<sup>(٢)</sup>. ومثل هذا قول الله عز وجل : "إن الله بريء من المشركين ورسوله"<sup>(٣)</sup>.

فإعراب : رسول مبتدأ مرفوع. وخبره محذوف تقديره بريء حسب خبر إن الذي يسبقه.

الوجه الثاني : وهو وجه ضعيف، وهو عطف الاسم بالرفع على المضمرة في الخبر بعد توكيده بالضمير المنفصل، وأحسنه أن تقول : إن زيداً منطلق هو وعمرو. وإن زيدا ظريف هو وعمرو<sup>(٤)</sup>. فعمرو معطوف على الضمير المرفوع في الخبر المؤكد بالمضمر المنفصل هو.

ومما جاء من الأسماء معطوفاً على اسم إن بعد تمام الخبر قول الراجز، وهو رؤبة بن العجاج<sup>(٥)</sup> :

(١) سيبويه، الكتاب ١٤٤/٢.

(٢) السابق، ١٤٤/٢.

(٣) التوبة، آية : ٣.

(٤) سيبويه، الكتاب ١٤٤/٢.

(٥) السابق، ١٤٥/٢.

إِنَّ الرَّبِيعَ الْجُودَ وَالْخَرِيفَا      يَدَا أَبِي الْعَبَّاسِ وَالصُّيُوفَا

في التركيب اللغوي السابق جاءت كلمة الصُّيُوف معطوفة بالنصب على اسم إن المنصوب (الربيع) مع أنه يجوز في الصيوف وجه إعرابي آخر وهو الرفع على أنه محمولٌ على الابتداء ويكون إعراب (الصيُوفَا) مبتدأً مرفوعاً وخبره محذوف.

ومن العطف بالرفع على اسم إن، نحو قولك : إن زيدا فيها وعمرو. فعمرو معطوف على محل اسم إن وهو الابتداء فعمرو مبتدأ مرفوع. لأن (فيها) اللجار والمجرور في محل رفع خبر إن يقول سيبويه (جرى عمرو بعد (فيها) مجراه بعد الظريف؛ لأن فيها في موضع الظريف<sup>(١)</sup>).

ويجوز نصب (عمرو) عطفا على اسم إن (زيداً) المنصوب.

ومن العطف بالرفع على اسم إن قول جرير<sup>(٢)</sup> :

إِنَّ الْخِلَافَةَ وَالنَّبُوَّةَ فِيهِمْ      وَالْمَكْرَمَاتُ وَسَادَةُ أَطْهَارُ

فالشاعر عطف (المكرمات) رفعا بالواو على الابتداء، أو على محل اسم إن (وهو الابتداء). والخبر محذوف تقديره فيهم ويجوز أن تكون المكرمات معطوفة بالرفع (على المستكن في الجار والمجرور فيهم) والتقدير استقرا فيهم هما<sup>(٣)</sup>. أي إن الخلافة والنبوة استقرا فيهم هما..

ويجوز في المكرمات أن تعطف بالنصب على اسم إن المنصوب الخلافة. وتعامل لكن معاملة إن في العطف على اسمها بالرفع على الابتداء، أو بالعطف على الضمير المستكن في الخبر. ويجوز العطف بـ لا و بل على اسم إن ولكن كما يعطف بالواو يقول سيبويه في

(١) سيبويه الكتاب، ١٤٥/٢.

(٢) السابق، ١٤٥/٢.

(٣) السابق ١٤٥/٢، هامش رقم (٤).

جواز العطف على اسم لكن : (ولكن المنقلة في جميع الكلام بمنزلة إن) <sup>(١)</sup>. ويضيف سيبويه قائلاً : (وإذا قلت إن زيدا منطلق لا عمرو، فتفسيره كتفسيره مع الواو) <sup>(٢)</sup>. في التركيب السابق عطف عمرو بـ (لا) رفعاً على أنه مبتدأ محذوف الخبر، ويجوز نصب عمرو عطفاً بـ (لا) على اسم إن المنصوب (زيدا). (وإذا قلت : إن زيدا منطلق لا عمراً) بالنصب فتفسيره كنصبه مع الواو. ولكن بمنزلة إن. وتقول : إن زيدا فيها لا بل عمرو. وإن شئت نصبت و(لا بل) تجري مجرى الواو <sup>(٣)</sup>.

يجوز أن تعامل نكحَ معاملة إن في جواز العطف على اسمها بالرفع والنصب بعد تمام الخبر. كما يجوز العطف بالواو وبل و لا.

ومنه قال تعالى : ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله <sup>(٤)</sup>.

وردت في كلمة البحر في الآية الكريمة السابقة قراءتان النصب وعليها قراءة المصحف الشريف (وقد رفعه قوم) <sup>(٥)</sup>.

فأما توجيه سيبويه لقراءة الرفع فعلى أن الواو للحال على قولك : (لو ضربت عبد الله وزيداً قائم ما ضرك، أي لو ضربت عبد الله وزيد في هذه الحال. كأنه قال : ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر هذا أمره ما نفدت كلمات الله) <sup>(٦)</sup>. ويكون إعراب البحر مبتدأ مرفوعاً. وأما توجيه قراءة النصب فعطف البحر على اسم إن يقول سيبويه : (وإن شئت جعلت الكلام على الأول فحملته على قوله عز وجل.. وذكر الآية (ولو أن ما في البحر من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر..)).

<sup>(١)</sup> سيبويه، الكتاب، ١٤٥/٢.

<sup>(٢)</sup> السابق، ١٤٦/٢.

<sup>(٣)</sup> السابق، ١٤٦/٢.

<sup>(٤)</sup> لقمان، آية : ٢٧.

<sup>(٥)</sup> سيبويه، الكتاب، ١٤٤/٢.

<sup>(٦)</sup> السابق، ١٤٤/٢.

فحمل (البحر) على اسم إن (ما) في أول الآية<sup>(١)</sup>.

### ٣٠- النصب مفعولاً به لفعل مضمراً أو الرفع مبتدأ

يجوز نصب الاسم مفعولاً به لفعل مضمراً يفسره ما بعده إن شاء المتكلم قال : زيداً ضربته. وإنما نصبه على إضمار فعل يفسره الفعل المذكور بعد الاسم. كأنك قلت : ضربتُ زيداً ضربته. إلا أنهم لا يظهرون هذا الفعل هنا للاستغناء بتفسيره. فالاسم ها هنا مبني على المضمّر<sup>(٢)</sup>.

وإعراب زيد مفعولٌ به منصوب لفعل مضمراً تقديره ضربتُ يفسره الفعل الظاهر بعد الاسم وهو ضربته. وهذا النصب للمفعول به مبني على مشيئة المتكلم ضمن أنظمة التركيب اللغوي في العربية، كما يقول سيبويه : (وإن شئت قلت : زيداً ضربته)<sup>(٣)</sup>.

ويجوز رفع زيد مبتدأ إذا بنيت الفعل على الاسم قلت : زيداً ضربته، فلزمتُ الفعل ضرب الهاء. وتكون الجملة الفعلية (ضربته) في محل رفع خبر للمبتدأ (زيد) يقول سيبويه (وإنما تريد بقولك مبني عليه الفعل أنه في موضع منطلق)<sup>(٤)</sup>.

ومعنى هذا أن الجملة الفعلية (ضربته) في موضع الخبر منطلق إذا قلت : عبد الله منطلق. ومثل ذلك الرفع على الابتداء قوله جل ثناؤه : 'وأما ثمودُ فهديناهم'<sup>(٥)</sup>. وهي قراءة الجمهور، وعليها المصحف الشريف.

(١) سيبويه، الكتاب ١٤٤/٢.

(٢) السابق، ٨١/١.

(٣) السابق، ٨١/١.

(٤) السابق، ٨١/١.

(٥) فصلت، آية : ١٧.

وحسن أن يأتي الاسم ثمود مرفوعاً على الابتداء، لأن الفعل (هدى) مُعْمَلٌ في الضمير (هم) ومشغول به، لذلك حسن أيضاً أن يكون الفعل هدى مبنياً على الاسم ثمود ومعنى هذا أن الجملة الفعلية (هدينا هم) في محل رفع خبر للمبتدأ ثمود<sup>(١)</sup>.

وقرأ ابن وثاب والأعمش وبكر بن حبيب بالرفع والتثوين. وقرأ الحسن وابن أبي إسحاق والأعمش ثموداً منونه منصوبة<sup>(٢)</sup>.

أما توجيه قراءة النصب فعلى أن (ثموداً) مفعول به منصوب، لفعل مضمر وجوباً تقديره هدينا بفسره الفعل المذكور بعد ثمود (هدينا هم). ولكن الفعل المضمر هنا لا يجوز إظهاره. ويذكر سيبويه أنهم نشدوا - على وجهين، على النصب والرفع هذا البيت وهو لبشر بن أبي خازم<sup>(٣)</sup>.

فَأَمَّا تَمِيمٌ تَمِيمٌ بِنُ مُرٍّ      فَأَلْفَاهُمْ الْقَوْمُ رَوْبَى نِيَامًا

ومنه قولُ ذي الرمة<sup>(٤)</sup>:

إِذَا ابْنُ أَبِي مُوسَى بِلَالٍ بَلَّغْتَهُ      فَقَامَ بِقَاسٍ بَيْنَ وَصَلَاتِكَ جَارُ

(يرى سيبويه أن النصب عربي كثير والرفع أجود)<sup>(٥)</sup>.

يتضح من كلام سيبويه أنه يجوز وجهان إعرابيان: النصب في (تميم) الأول، وابن، على أن كسل واحدٍ منهما مفعول به منصوب لفعل مضمر وجوباً تقديره للأول (ألفي) تميمًا ويفسره الفعل ألفاهم بعد. وتقديره للثاني (بلغت ابن) ويفسره الفعل المذكور بعد (بلغته).

(١) سيبويه، الكتاب ٨١/١. بتصرف.

(٢) أبو حيان، البحر المحيط، ٤١٩/٧.

(٣) سيبويه، الكتاب ٨٢/١.

(٤) السابق، ٨٢/١.

(٥) السابق، ٨٢/١.

والسرفع على أن كل واحد من (تميم) الأول. (وابن) مبتدأ والجملة الفعلية فأنفاهم في محل رفع خبر (تميم) والجملة الفعلية بلغت في محل رفع خبر (ابن).

وهذا يعني أن مذهب سيبويه توجيه رفع ما بعد أما وإذا على الابتداء، لأنه حملهما على (ثمود) المرفوعة وعلى زيد ضربته. وقد وجههما على أنهما مبتدآن لما سبق. وعلى هذا يكون قصد سيبويه (بالرفع أجود) <sup>(١)</sup>. الرفع على الابتداء <sup>(٢)</sup>.

ويجوز في تركيب مثل (زيدٌ لقيتُ أخاه) رفع زيد ونصبه، والرفع على أن زيدا مبتدأ وخبره الجملة الفعلية (لقيتُ أخاه) ويجوز نصب زيد على أنه مفعول به منصوب، لفعل مضمر وجوباً تقديره لقيت. وسبب جواز الوجهين (أن الفعل المضمر وقع على (أخاه) وهو من سبب زيد) <sup>(٣)</sup>. وذلك أن الفعل (لقي) اشغل بلفظ ظاهر (أخاه) وهذه اللفظ يشتمل على ضمير وهذه الضمير (الهاء) يعود على زيد، الاسم الظاهر المفعول به المتقدم. وسُمي هذا اللفظ الظاهر (أخاه) سبباً للمفعول به المتقدم (زيد) الذي استغنى عنه الفعل واشتغل بغيره. لذلك يعرب (زيدٌ) مبتدأ. وهذا هو الأصل في إعراب زيد والجملة الفعلية (لقيتُ أخاه) بعد زيد فهي محل رفع خبر له. وهذا ليس اشتغالاً، لأن تقديم المفعول به إلى أول الكلام حتى لا يظل مفعولاً به، وإنما ليبني عليه الكلام أو الفعل، ويكون مبتدأ. ويرى سيبويه أن الرفع في تركيب مثل (زيدٌ مررت به) أحسن وأجود. لأن أقرب إلى ذلك أن تقول: مررت بزيد ولقيتُ أخاه عمرو) <sup>(٤)</sup>. ويضاف إلى ذلك أن المضمر (الهاء) في به قد خرج من الفعل، وأضيف إليه الفعل بالباء، ولم يوصل إليه الفعل في اللفظ فصار كقولك زيدٌ لقيتُ أخاه. وإن شئت قلت:

(١) سيبويه، الكتاب ٨٢/١.

(٢) السابق ٨٢/١، هامش رقم (٤).

(٣) ينظر السابق ٨٣/١.

(٤) السابق، ٨٤/١.

زيداً مررت به تريد أن تفسر به مضمراً، كأنك قلت إذا مثلت ذلك : جعلتُ زيدا على طريقي مررت به. ولكنك لا تظهر هذا الأول كما قلت لك<sup>(١)</sup>.

ومع أن الرفع أجود وأحسن على أن يكون زيداً مبتدأ : والجملة الفعلية بعده (مررت به)، في محل رفع خبر، إلا أنه يجوز نصب زيد مفعولاً به منصوباً لفعل مضمّر تقديره (جعلت) يفسره الفعل المذكور بعد زيد مررت.

وتقدير فعل نحو : جعلتُ يوضح أن المضمّر قد يتفق مع الفعل المفسر باللفظ والمعنى، أو قد يتفق معه بالمعنى فقط.

### ٣١- النصب حالاً أو الرفع خبراً لمبتدأ مضمّر

أثر سياق الموقف أو دلالة الحال في بناء التراكيب وتحليلها وإعرابها. اعتمد سيبويه سياق الموقف في تحليله بعض التراكيب. واتخذ من الحال والموقف الخارجي الذي جرى فيه التفاهم بين شخصين دليلاً على عناصر الكلام. لأن دلالة الحال توضح معنى اللفظ، لذلك عدها سيبويه (تسد في الدلالة مسدّ كلام محذوف)<sup>(٢)</sup>. أشار إلى ذلك حيث قال : (ومن ذلك أن ترى رجلاً قد أوقع أمراً أو تعرض له فتقول : متعرضاً لعنن لم يعنه)<sup>(٣)</sup>.

أي دنا من هذا الأمر متعرضاً لعنن لم يعنه وترك ذكر الفعل لما يرى من الحال. أي؛ إن رؤية الزائري للموقف سدّت في الدلالة مسدّ الفعل المحذوف.

ومثله (بيع الملطى لا عهد ولا عقد وذلك إن كنت في حاله مساومة وحال بيع فتدع

أبايعك استغناءً لما فيه من الحال)<sup>(٤)</sup>.

(١) سيبويه، الكتاب، ٨٣/١.

(٢) د. فريد عوض حيدر علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية ط١، ١٩٩٩، ص ١٦١.

(٣) سيبويه، الكتاب ٢٧٢/١.

(٤) السابق، ٢٧٢/١.



وتكون حال المبايعة والمساومة هي التي سدّت في الدلالة مسد الفعل المحذوف<sup>(١)</sup>.

واعتماد السياق الحالي أو المقامي وهو القرائن. والمناسبات المحيطة بالحدث الكلامي والملازمات والظروف في التحليل يدلّ دلالة أكيدة على أن (وظيفة اللغات الطبيعية الأساسية هي وظيفة التواصل)<sup>(٢)</sup>. وقد يحدث التواصل بذكر عناصر التركيب اللغوية كاملة أو بحذف أحد عناصر التركيب. وبخاصة عندما (يدور الحذف في فلك المعنى)<sup>(٣)</sup>، ومعبراً عن المعنى، نحو حذف الفعل العامل في المفعول به أو الحال. لأنّ دلالة الحال مؤثر سياقي يؤخذ بها في بناء الكلام، لأنها تحقّق أمن اللبس، ولا سيما في مواقف الحوار والخبر والاستخبار<sup>(٤)</sup>. كما يؤخذ بها عند التّعيد النحويّ وذلك واضح عند سيبويه.

### النصب الأمل ولا يجوز إلا النصب

لزمت بعض التراكيب اللغوية نصب أحد مكوناتها اللفظية مفعولاً به لفعل مضمر لدلالة الحال عليه، أو لعلم المخاطب، أو لاستغناء المخاطب عن ذكره بوجود قرينة تدل عليه. كما أن نصب هذا المكون اللفظي يدل على معنى الإغراء أو التحذير أو الاختصاص والفخر. كما أنه يدل على معنى الطلب أو الأمر أو الحث على شيء ما. مما يؤكد أن سبب إنشاء التركيب اللغوي إفاضة معنى ما. وأن أي تغيير في بناء التركيب اللغوي ينشأ لمعنى جديد غير المعنى السابق. ويشمل العناوين الآتية :

١- النصب حالاً وعمد مضمراً.

٢- النصب مفعولاً به لفعل مضمر لإفاضة معنى التحذير.

٣- النصب مفعولاً به لفعل مضمر لإفاضة معنى الإغراء.

(١) د. فريد عوض حيدر، علم الدلالة ص ١٦١.

(٢) د. أحمد المتوكل دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفية ط ١٩٨٦، ص ٥.

(٣) د. عبد الفتاح أحمد الحمور، التأويل النحوي في القرآن الكريم ط ١، ١٩٨٤، ٤٠٣/١.

(٤) د. حسن خميس سعيد التلمخ، نظرية التعليل في النحو العربي. ص ١٣٣.

- ٤- النصب مفعولاً به على إضمار فعل بدلالة حروف مخصوصة.
- ٥- النصب على الفعل المتروك إظهاره بسبب كثرة الاستعمال وعلم المخاطب والحمل على أمر آخر.
- ٦- النصب على إضمار الفعل المستعمل إظهاره لاستغناء المخاطب.
- ٧- نصب المصادر التي وضعت موضعاً واحداً في الكلام.
- ٨- معنى الاختصاص والفخر يوجب نصب الأسماء بالأفعال المحذوفة وجوبا.

### ١- النصب حالا وعامله مضمرة

جاءت مكونات بعض التراكيب في العربية منصوبة بأفعال ليست مأخوذة أو مشتقة من لفظ الأسماء المنصوبة. وذلك قولك: أتمميا مرة وقيسيا أخرى<sup>(١)</sup>.

ويفسر سيبويه هذا التركيب الذي أضمر فيه عامل الحال المنصوب (تمميا وقيسيا)، بعد دخول ألف الاستفهام عليه بقوله: وإنما هذا أنك رأيت رجلاً في حال تلون وتنقل، فقلت: أتممياً مرة وقيسياً أخرى، كأنك قلت: أتحوّل تممياً مرة وقيسياً أخرى. فأنت في هذه الحال تعمل في تثبيت هذا له، وهو عندك في تلك الحال في تلون وتنقل، وليس يسأله مسترشداً عن أمرٍ وهو جاهل به ليفهمه إياه ويخبره عنه، ولكنه وبخة بذلك<sup>(٢)</sup>.

المتكلم لا يسأل ولا يسترشد، لأنه لا يجهل حال المخاطب. ولكنه رآه في حال عدم ثبات واستقرار. فأراد أن يوبخه على ذلك. وكان سيبويه يتحدث بمصطلحات البلاغيين المتأخرين، وخروج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى التوبيخ. ولكن المتكلم أضمر الفعل العامل في الحال وتقديره (تتحوّل).

(١) سيبويه، الكتاب ١/٣٤٣.

(٢) السابق، ١/٣٤٣.

ومنه ما حدث به بعض العرب، أن رجلاً من بني أسد قال يوم جيلة واستقبله بعير أعود فتطير منه، فقال : يا بني أسد، أعور وذا ناب فلم يرد أن يسترشدهم ليخبروه عن عوره وصحته، ولكنه نبههم، كأنه قال : أتستقبلون أعورَ وذا ناب! فالاستقبال في حال تنبيهه إياهم كان واقعاً، كما كان التلوثُ والتنقل عندك ثابتين في الحال الأول، وأراد أن يثبت لهم الأعور ليحذروه<sup>(١)</sup>.

وهنا يذكر سيوييه أن الاستفهام أفاد التحذير، وخرج عن معناه الحقيقي. وهو أن المتكلم لا يريد أن يسأل أو يسترشد لأنه يعلم ولكنه نبههم ليحذروا. فالتنبيه والتحذير هو معنى خرج إليه الاستفهام. ومثل ذلك قول الشاعر<sup>(٢)</sup> :

أَفِي السِّلْمِ أَعْيَاراً جَفَاءً وَغِظَةً      وَفِي الْحَرْبِ أَشْبَاهَ الْإِمَاءِ الْعَوَارِكِ

فالشاعر حذف العامل من التركيبين (أفي السلم أعياراً) وفي الحرب أشباه. وتقديره (تَنَقَّلُونَ وَتَلَوْتُونَ مَرَّةً كَذَا وَمَرَّةً كَذَا)<sup>(٣)</sup>. والشاعر يعلم علم اليقين حال هؤلاء الناس الذين يتحدث عنهم. فهو لا يسأل ولا يسترشد ولكنه يذمهم ويشتمهم ويوبخهم ويحقرهم على تلونهم وتنقلهم وعدم ثباتهم على حالٍ واحدة. أي هم في السلم جفاة غلاظ وحالهم في الحرب الضعف مثل النساء. فخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى تثبيت تلك المعاني لهم. وحذف عامل الحال. وسد مسده الحال المنصوب (أعياراً) (وأشباه). ومنه ما قال الشاعر<sup>(٤)</sup> :

أَفِي الْوَلَدِ أَوْلَاداً لِيُؤَادِدَ      وَفِي الْعِيَادَةِ أَوْلَاداً لِيَعْلَمَ

(١) سيوييه، الكتاب، ٣٤٣/١.

(٢) السابق، ٣٤٣/١-٣٤٤-٣٤٤/١ الخزائنة ٥٥٦/١.

(٣) السابق، ٣٤٤/١.

(٤) السابق، ٣٤٤/١.

ففي التركيب (أفي اللواتم أولاد الواحدة) نصب الشاعر كلمة (أولاد) بفعل مضمر سدت مسده، ونابت عنه. ومثل ذلك نصب (أولاد) بفعل مضمر سدت كلمة (أولاد) مسده في التركيب (وفي العبادة أولاد) لعلات).

وتفسير سيبويه لخروج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى التوبيخ، سبق بلاغي، في وقت متقدم. نما فيما بعد على أيدي علماء البلاغة المتأخرين. فهو يلح على هذا المعنى غير مرة فيقول في مكان آخر : (فلم ترد أن تخبر القوم بأمرٍ قد جهلوه، ولكنك أردت أن تشتمه في قولك : (أتميمًا مرة وقيسياً مرة أخرى) ولكنك أردت أن تشتمه بذلك، فصار (تميمًا وقيسياً) بدلاً من اللفظ بقولك أتمم مرة وتقيس أخرى) وأعور سدت مسد الفعل تستقبلون في قولهم أعور وذا ناب كأنه قال : أتمضون وقد استقبلكم هذا - أعور وذا ناب.. وسدت كلمة (أعياراً وأشباه) مسد الفعل تنقلون وتلوتون (وسدت كلمة أولاداً في قولهم (أفي اللواتم أولاداً لواحدة - وأولاداً لعلات) مسد الفعل أتعبرون مرة، أتعورون إذا أوضحت معناه، لأنك إنما تجريه مجرى ماله فعل من لفظه. لأن أعور والأعيار ليسالهما فعلٌ من لفظهما لذلك يقدر لهما فعل من لفظهما وإن كان لا يستعمل ولكن على طريق التشبيه<sup>(١)</sup>).

### ٣- النصب مفعولاً به لفعل مضمر لإفادة معنى التحذير

من الأبواب النحوية التي يحذف فيها عامل المفعول به؛ حذفاً قياسيًّا، باب التحذير.. مع أن هذا الحذف يندرج في أبواب نحوية كثيرة، يغطي مساحة واسعة من مساحات النحو العربي. نحو التعظيم والثناء، والإغراء. والاختصاص. والمدح والذم. الترحم. النداء. والاشتغال.

(١) سيبويه، الكتاب ١/٣٤٤.

والتحذير تنبيه السامع من خطر، أو مكروه ليتجنبه على سرعة كبيرة، لينجو من الخطر المحيط به. كأن يتعرض مثلاً لهجوم أسد، أو مرور سيارة، أو يقف بجانب حائط مائل، يكاد يسقط، فينبهه آخر لتلاشي الخطر<sup>(١)</sup>.

والتحذير أسلوب قائم على الاختصار، بحذف العامل في المفعول به، لأن المعنى التنبيه من خطر على وجه السرعة. فإذا رأيت أسداً يقترب من شخص.. وأردت أن تحذر قلت : إياك . كأنك قلت إياك نح، وإياك باعد، وإياك اتق، وما أشبه ذا. ومن ذلك أن تقول : نفسك يا فلان، أي اتق نفسك، إلا أن هذا لا يجوز فيه إظهار ما أضمرت - من فعل -، ولكن ذكرته لأمثل ذلك ما لا يظهر إضماره. ومن ذلك قولك: إياك والأسد، وإياي والشر.. ومثله إياك، وإياه، وإياي.. كأنه قال : إياك باعد وإياه نح<sup>(٢)</sup>.

في التراكيب التي ذكرت نمط من الأنماط التي تأتي عليها التراكيب في باب التحذير. وهذا النمط يشتمل على لفظة إياك أو إياه أو إياي، وفي مثل هذه التراكيب، يجب حذف الفعل الذي ينصب إياك وغيرها. وسبب حذف الفعل ما في التراكيب من معنى التحذير. (ولكثره استعمالهم الفعل مع إياك وما جرى مجراها في الكلام. فصرن بدلاً من الفعل)<sup>(٣)</sup>. فكثره استعمال الفعل مع إياك، جعل "إياك" بدلاً من التلغظ بالفعل، وصار وجودها في التركيب للغوي مغنياً عنه. كما أن التحذير موقف لغوي، لا يحتمل التطويل أو التباطؤ، بسبب وجود خطر، أو مكروه، يراعى في تجنبه، توخي السرعة. ويشبهه سببويه حذف الفعل من الكلام مع إياك بحذفهم من (حينئذ، الآن)<sup>(٤)</sup>.

والنمط الثاني من الأنماط التي تأتي عليها التراكيب اللغوية في باب (التحذير - التثنية) ويقصد بها سببويه التكرار: الأسد الأسد، الجدار الجدار والعطف نحو : رأسه

(١) ينظر: سببويه، الكتاب ١/٢٥٣.

(٢) السابق، ١/٢٧٣-٢٧٤.

(٣) السابق، ١/٢٧٤.

(٤) السابق ١/٢٧٤.

والحائط، كأنه قال : خلّ أودع رأسه والحائط. فالرأس مفعول والحائط مفعول معه فانتصبا جميعا. وإن شئت لم يكن فيه - الواو - ذلك المعنى، فهو عربي جيد، كأنه قال : عليك رأسك و عليك الحائط.. فليس ينقض هذا ما أردت في معنى مع من الحديث<sup>(١)</sup>.

فعندما يقول القائل رأسك والحائط، أو أهلك والليل، فإنه يُحذرُ المخاطب أن يدركه الليل، قبل أن يصل إلى أهله. وإنما حذفوا الفعل في هذه الأشياء، حين ثنوا لكثرتها في كلامهم، واستغناء بما يرون من الحال، وبما جرى من الذكر، وصار المفعول الأول بدلا من اللفظ بالفعل، حين صار عندهم مثل: إياك. ولم يكن مثل إياك لو أفردته، كما أن التثنية (التكرار بدون حرف العطف، نحو: الأسد الأسد والجدار الجدار، لأنك تحذره فلما تثبت صار بمنزلة إياك، وإياك بدل من اللفظ بالفعل<sup>(٢)</sup>). لذلك لا يجوز إظهار الفعل في حال التحذير المكرر. (لأن التكرار صار بمنزلة إياك، وإياك بدل من اللفظ بالفعل، كما كانت المصادر كذلك، نحو: الحذر الحذر)<sup>(٣)</sup>. فالتكرار أو العطف بالواو لا يجيز إظهار الفعل. وبشبهه سيبويه التحذير المكرر بالإغراء أو الأمر).

والنمط الثالث الذي تأتي عليه التراكيب، في باب التحذير، هو ذكر المحذر منه مفردا نحو: نفسك، أو رأسك أو الجدار. وفي هذا الشكل التركيبي، يجوز إظهار الفعل أو إضماره بقول سيبويه: "قلو قلت: نفسك، أو رأسك، أو الجدار، كان إظهار الفعل جائزا نحو قولك: اتق رأسك، واحفظ نفسك، واتق الجدار"<sup>(٤)</sup>. وجواز إضمار الفعل أو إظهاره يرجع إلى أن هذا الاستعمال اللغوي (لم يكثر في كلامهم كثرة إياك)<sup>(٥)</sup>.

(١) سيبويه، الكتاب ١/٢٧٤ - ٢٧٥

(٢) السابق ١/٢٧٥

(٣) السابق ١/٢٧٥

(٤) السابق ١/٢٧٥

(٥) السابق ١/٢٧٥

في كل التراكيب التي مر ذكرها، يُعرب المحذر منه مفعولا به منصوبا، لفعل أمر محذوف تقديره كما مر عند سيبويه نحو: (احذر) احم، احفظ، خل، دع، باعد، اتق<sup>(١)</sup>.  
فالتحذير بلفظ إياك، أو التثنية، أصل من أصول التّعديد النحوي عند سيبويه، في تحليله تراكيب العربية. وبخاصة إذا كثر استعمال تلك التراكيب، فتصير هذه المعاني مسوغا لحذف الفعل من التركيب اللغوي. ويظل الاسم المنصوب على حاله من الإعراب، مفعولا به منصوبا، لذلك الفعل المحذوف لكثرة استعماله (الفعل) في تلك التراكيب. ولا يجوز إظهاره إلا مع المحذر منه المفرد نحو (الجدار).

### ٣- النصب مفعولا به لفعل مضمّر لإفادة معنى الإغراء.

لم يفرد سيبويه بابا خاصا لما سماه النحاة المتأخرون (الإغراء) وإنما دمج بينه وبين التحذير، وسماه الأمر. يقول سيبويه (هذا باب ما ينتصب، على إضمار الفعل المتروك إظهاره، استغناء عنه. وباب ما جرى منه على الأمر والتحذير)<sup>(٢)</sup>.

يقول سيبويه ما يفهم منه الإغراء، الذي هو الأمر عنده "وزعم أن بعضهم يقال له: إياك، فيقول: إياي، كأنه قال: إياي أحفظ.."<sup>(٣)</sup>. فالحفظ ليس تحريراً، وإنما أمرٌ بشيء محمود ليعفله المخاطب وهذا هو الشكل التركيبي الأول من أشكال الأمر. وهو أن يأتي المأمور به مفردا. وكما جاز في التحذير يجوز فيه إضمار الفعل وإظهاره. ويعرب مفعولا به منصوبا لفعل محذوف تقديره احفظ.

وأما الشكل التركيبي الثاني فيأتي معطوفا عليه بالواو نحو: شأنك والحج. كأنه قال: عليك شأنك مع الحج، -أو الزم الحج- فشان: مفعول به منصوب لفعل أمر محذوف تقديره الزم -أو (عليك) وعليك اسم فعل أمر، وليس فعل أمر. أو يأتي مكررا أي يأتي الاسم

(١) سيبويه الكتاب ٢٧٣/١ - ٢٧٥

(٢) السابق ٢٧٣/١

(٣) السابق ٢٧٤/١

المأمور به، أو المغرى به، مكررا بلفظه في التركيب نحو: (الحذر الحذر، النجاء النجاء، فإنما انتصب هذا، على الزم الحذر، وعليك النجاء، ولكنهم حذفوا -الفعل- لأنه صار بمنزلة افعال. ودخول الزم عليك على افعال محال)<sup>(١)</sup>.

فالحذر: مفعول به منصوب لفعل محذوف وجوبا تقديره الزم وحذف الفعل كما يقول سيبويه لأنه (جعل الحذر الحذر، والنجاء النجاء بدلا من اللفظ بالفعل)<sup>(٢)</sup>. فإنما انتصب هذا - الحذر - على الزم الحذر.

وعليك النجاء، ولكنهم حذفوا (الفعل) لأنه صار بمنزلة افعال. ودخول الزم عليك على افعال محال)<sup>(٣)</sup>.

وهذه لفظة ذكية واعية. كما اعتاد سيبويه في معالجة وتحليل تراكييب العربية. فمعنى قولك: الحذر. افعال الحذر وهذا أمر. وهو الأصل. وعندما صار الأمر إغراء المخاطب بأمر مستحسنة على تقدير عليك، أو الزم، وجب حذفهما لأنه محال أن يدخل الزم عليك على افعال في الكلام، التي سقطت وحذفت لمعنى الأمر. أو الإغراء. الذي هو حث المخاطب على القيام بأمر تنفعه وتفيده. ونحن في حياتنا اليومية، يحث بعضنا بعضا على التحلي، أو القيام بأمر مستحسنة، يفضل التحلي بها. ويلاحظ أن الإغراء يقوم على حث المخاطب للتحلي بما هو قيم في الحياة كالصدق.

ويظل سبب حذف الفعل معنى الحث والأمر والإغراء بأمر مستحسنة وكثرة الاستعمال، وقيام لفظ بدلا من الفعل، أصل من أصول التقعيد النحوي، لتراكييب العربية. إذ تعدو كثرة الاستعمال دليلا على المحذوف.

(١) سيبويه الكتاب ١/٢٧٥ - ٢٧٦

(٢) السابق ١/٢٧٥

(٣) السابق ١/٢٧٦



ومن باب إضمار الفعل لغرض الإغراء، وإبقاء أثره في التركيب اللغوي قول

الشاعر المسكين<sup>(١)</sup>:

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنْ مَنْ لَا أَخَاكَ كَسَاعٍ إِلَى الْهَيْجَا بَغَيْرِ سِلَاحٍ

إن المعنى الذي أراده الشاعر، وهو إغراء المخاطب، بلزوم أخيه، لأنه سعيه في هذه الحياة، ونصرته عند الشدائد. هو الذي دفع الشاعر إلى أن يبني تركيبه اللغوي (أخاك ، أخاك) بنصب (أخاك) على أنه مفعول به منصوب لفعل محذوف تقديره الزم. (كأنه يريد تزده أخاك)<sup>(٢)</sup>.

#### ٤- النصب مفعولاً به على إضمار فعل بدلالة حروف مخصوصة

تجيء التراكيب، في اللغة العربية، على نمط معين، تتوالى فيها المكونات بصورة منطقية، حسب ما يقتضيه المنطق اللغوي. وترد بعض التراكيب، مغايرة للترتيب الأصلي، ولكن مكان المكونات الأساسية يظل محفوظاً. فمثلاً توجد حروف في اللغة العربية لا يليها إلا الفعل. ومنها لا يليها إلا الفعل مظهرًا ومنها ما يجوز أن يليها الفعل مظهرًا ومضمراً<sup>(٣)</sup>.  
مقدما ومؤخرا، ولا يستقيم أن يبدأ بها الأسماء، ومن هذه الحروف حرف التحضيض، هـلا ولولا ولو وألا. فلو جاء بعدها اسم في تركيب معين، يقدر قبل الاسم فعل مناسب. وفي ذلك يقول سيبويه: لو قلت: هلا زيدا ضربت، ولولا زيدا ضربت، وألا زيدا ضربت جاز. ولو قلت: ألا زيدا وهلا زيدا.. على إضمار الفعل ولا تذكره جاز وإنما جاز ذلك لأن فيه معنى التحضيض والأمر<sup>(٤)</sup>.

فموقع مجيء الأسماء منصوبة بعد تلك الأحرف (هـلا) لولا، لو، ألا، لأن فيها معنى

التحضيض والحث والأمر. لذلك يعرب الاسم الذي يليها مفعولاً به منصوباً لفعل محذوف

(١) سيبويه، الكتاب ٢٥٦/١

(٢) السابق ٢٥٦/١

(٣) السابق ٩٨/١

(٤) السابق ٩٨/١

مناسب، أو يفسره ما يجيء بعد هذه الأحرف من أفعال. وإذا لم يجيء بعد هذه الأحرف أفعال كالأمثلة التي ذكرها سيبويه: ألا زيدا .. فيَقْدَرُ فعل يحمل معنى الحدث والأمر والتحضيض، ينصب الاسم الذي يجيء بعد ألا وغيرها. ولا يجوز رفع ما بعد حروف التحضيض (هلا ولولا) لأنه لا يبدأ بعدهما الأسماء<sup>(١)</sup>. والأمر والحض، طلب من المأمور، فيقع عليه حدث ما لذلك يكون منصوباً.

## ٥- النصب على الفعل المتروك إظهاره بسبب كثرة الاستعمال وعلو المخاطب... والحمل

### على أمر آخر.

هذا من الباب الذي تعد فيه دلالة كثرة الاستعمال قرينة ودليلاً ومسوغاً لحذف الفعل، فما السبب الذي يدعو إلى ترك إظهار الفعل في التراكيب اللغوية؟. يقول سيبويه: ومما ينتصب في هذا الباب على إضمار الفعل المتروك إظهاره: قوله تعالى: "انتهوا خيراً لكم"<sup>(٢)</sup>. و "وراعك أوسع لك" و "حسبك خيراً لك، إذا كنت تأمر... وإنما نصبت خيراً لك، وأوسع لك، لأنك حين قلت: انته فأنت تريد أن تخرجه من أمر وتدخله في آخر"<sup>(٣)</sup>.

وعلى هذا يكون المعنى هو الذي أدى إلى بناء التراكيب اللغوية التي سبقت على تلك الصورة، حذف الفعل، ونصب المفعول به. والمعنى هو دعوة المخاطب وحمله على أمر غير الذي هو فيه، فمعنى وراعك تأخر أو ارجع أيها المخاطب مما أنت فيه، واقصد مكاناً آخر أوسع لك. وكذلك معنى قوله: حسبك خيراً لك. كفاك أيها المهمل إهمالاً وأقصد شيئاً خيراً لك. إذا فالمعنى أمر بالخروج من حالة، وهذا يعني بالاقضاء أمر بالخروج إلى حالة أخرى.. ويمضي سيبويه في تفسير ذلك متنبياً رأي أسناذه الخليل الذي قال: "كانك تحمله على

(١) سيبويه، الكتاب ١/ ١٠٠

(٢) النساء / ١٧١

(٣) سيبويه الكتاب ١/ ٢٨٢ - ٢٨٣

ذلك المعنى، كأنك قلت: أنته وادخل فيما هو خير لك، فنصبته لأنك قد عرفت أنك إذا قلت له: أنته، أنك تحمله على أمر آخر، فلذلك انتصب، وحذفوا الفعل لكثرة استعمالهم إياه في الكلام، ولعلم المخاطب أنه محمول على أمر حين قال له: أنته، فصار بدلا من قوله: أنت خيرا لك، وادخل فيما هو خير لك<sup>(١)</sup>.

ومما يحذف منه الفعل، إلا أن الفعل يجوز إظهاره، قوله: أنته يا فلان أمرا قاصدا، إلا أن هذا يجوز لك فيه إظهار الفعل، فإنما أردت أو قلت: أنته وأت أمرا قاصدا وإنما ذكرت أنك ذا لا مثل لك الأول به، لأنه كثر في كلامهم حتى صار بمنزلة المثل.

وهذا ما يجري في حياتنا اليومية هذه الأيام. نرى قريبا لنا، أو إنسانا يهمننا أمره، سادرا في عمل لا يليق، فنقول له: كف خيرا لك. وعلى لغة سيبويه كأننا نقول له: أنته مما أنت فيه، وأسلك خيرا، أو ما هو أفضل. أو عندما نسمع كلاما لا يليق، من شخص ما، فنقول له، اسكت خيرا لك. كأننا نقول: أنته مما أنت فيه من الكلام السيء، وانطق خيرا منه.

## ٦- النصب على إضمار الفعل المستعمل إظهاره لاستغناء المخاطب

يضمّر الفعل في بعض التراكيب، ويظل أثره في التركيب مضمرا، كما لو كان مظهرا، ولكنه يضمّر لدلالة الحال عليه، أو لمعرفة المخاطب معنى ما يريد المتكلم وذلك قولك: "زيدا، وعمرا، ورأسه. وذلك أنك رأيت رجلا يضرب، أو يشتم، أو يقتل، فاكتفيت بما هو فيه من عمله أن تُلَفِّظ له بعمله فقلت: زيدا، أي أوقع عملك بزيد. أو رأيت رجلا يقول: أضرب شر الناس، فقلت: زيدا. أو رأيت رجلا يحدث حديثا فقطعه فقلت: حديثك. أو قدم رجل من سفر فقلت: حديثك. استغنييت عن الفعل بعلمه أنه مستخبر، فعلى هذا يجوز هذا وما أشبهه<sup>(٢)</sup>.

(١) سيبويه الكتاب ٢٨٣/١ - ٢٨٤

(٢) السابق، ٢٥٣/١

إن المسوغ الذي اعتمد عليه المتكلم، في إضمار الفعل، هو الحال الذي عليه السامع. أو المتحدث إليه، بالرسالة الكلامية. فالمتلقي يعلم بالعمل، ويعلم ما يقوم به. فهو إما: في حالة ضرب أو شتم، أو قتل. وقيامه بأي عمل من هذه الأعمال، ومعرفته به، يغنيه عن تلفظ المتكلم بالفعل ويكون تقدير الفعل المضمر من جنس العمل الذي يقوم به المخاطب. فالذي يضرب يقدر له: اضرب والذي يشتم، يقدر (اشتم). والذي يقتل : اقتل. والذي يتحدث يقدر: أتم. ويكون الاسم منصوباً على أنه مفعول لذلك الفعل المضمر.

ويلفت النظر، عندما ترى رجلاً قدم من سفر قولك له: حديثك. استغثت عن الفعل بعلمه أنه مستخبر<sup>(١)</sup>. فالمخاطب يعلم أن المتكلم يسأله لذلك يحذف الفعل الذي يجوز إظهاره لعلم المخاطب بذلك. فعلم المخاطب سبب في إضمار الفعل. كما أن الخطاب المباشر من المتكلم إلى السامع سوغ إضمار الفعل.

وهذا النوع من إضمار الفعل، الذي يسوغه حال السامع وعلمه بالمعنى، يجوز فيه الإضمار والإظهار. فـ "إن شاء أظهر في هذه الأشياء" ما أضمر من الفعل، فقال: اضرب زيدا، واشتم عمرا، ...<sup>(٢)</sup>.

ومنه أن يضمّر الفعل في ما جرى من الأمر والنهي، وأما (النهي فإنه التحذير)<sup>(٣)</sup>. كقولك: الصبي (الصبي) وإنما نهيته أن يوطئ الصبي<sup>(٤)</sup>. (يعني أن يوطئ دابته التي يركبها، الصبي)<sup>(٥)</sup>. أي ولا توطئ الصبي. فهذان المعنيان الأمر والنهي، يؤثران في المتكلم، فيبني تركيبه على لفظ واحد يجيء منصوباً، لفعل مضمر. والذي لا يجوز إضماره فعل لا يصير إلى المفعول به إلا بحرف جر، لأن الجار لا يضمّر، وذلك أن المجرور داخل في الجار لا

(١) سيبويه الكتاب ٢٥٣/١

(٢) السابق ٢٥٣/١ - ٢٥٤

(٣) السابق ٢٥٣/١

(٤) السابق ٢٥٣/١

(٥) السابق ٢٥٣/١ ، حاشية رقم ٤

ينفصل عنه، فصار كأنه شيء من الاسم لأنه معاقب للتثوين، ولكنك إن أضمرت، أضمرت ما هو في معناه مما يصل بغير حرف جر<sup>(١)</sup>.

وحتى في تقدير الأفعال لا يخرج سيبويه عن اشتراط المعنى في تقدير فعل متعد بنفسه، ليسد مسد فعل يصل إلى الاسم بحرف جر. فكأن المعنى هو هاجس سيبويه في كل تحليلاته اللغوية. ويبدو ذلك في قوله: (ولا يجوز أن تقول: زيد عمرا، إذا كنت لا تخاطب زيدا إذا أردت: ليضرب زيد عمرا وأنت تخاطبني، وإنما تريد أن أبلغه أنا عنك أنك قد أمرته أن يضرب عمرا، وزيد وعمر غائبان. فلا يكون أن تضمير فعل الغائب..)<sup>(٢)</sup>.

لهذا الحد بلغت إحاطة سيبويه بظروف وملابسات الحدث الكلامي. وأطراف الكلام. المتكلم والمخاطب المقصود بالكلام وبالتركيب اللغوي، ولهذا لا يجيز سيبويه إضمار فعل الغائب، لأن السامع الشاهد يظن أنك تأمره بزيد، فيحصل التباس، والمتكلم يكره التباسا مثل هذا. وهذا يوضح أن المخاطب هو غاية الرسالة اللغوية، بما تحمل من معنى. وعلى هذا يجوز حذف الفعل إذا كان المخاطب حاضرا، ووجه له الكلام مباشرة. لأن هذا يعني أنه قد فهم المعنى المراد.

والعرب أثناء استعمالهم لغتهم للتعبير عن أغراضهم وعن مكنونات مشاعرهم التي في نفوسهم، سواء أكانا مفتخرين أم معجبين أم محبين أم كارهين، أم غير ذلك (يحتاطون، ويقتاسون ولا يفرطون ولا يخلطون)<sup>(٣)</sup>.

وهذه شهادة توضح دقة العرب في بناء تراكيبيهم، وحملهم عن طريق القياس، والحيطة واليقظة والتتبع وعدم التفريط. ولذا فهم لا يخلطون في استعمالهم اللغة. وما سبب ذلك إلا مراعاة المعنى والحرص عليه، والتوخي لما يريدون في الكلام من أغراض وغايات. ولذا جاءت لغة العرب المتمثلة في تراكيبيهم (مفخرة لهم، ومعلما من معالم السداد دل على

(١) سيبويه، الكتاب ٢٥٤/١

(٢) السابق، ٢٥٤/١

(٣) ابن جني الخصائص ٢٤٤/١

فضيلاتهم، لأنهم يستخفون شيئا أو يستقلونه. ويحذفون أو يذكرون، ويضمرون أو يظهرون،  
(وغير ذلك من الأحوال الشاهدة بالقصود، بل الحالفة على ما في النفوس)<sup>(١)</sup>.

ويستخلص، من عبارة ابن جنى الأخيرة، أن كل ما كان يسعى إليه ابن اللغة، بأساليب  
مختلفة، هو المعنى. فالمقصود، وما في النفوس هي المعاني التي يتوخاها ابن اللغة من  
استخدامها.

وعندما يتقن ابن اللغة، أن الإضمار أو الحذف، قد يدل على ما في نفسه، وقصده،  
عند السامع، لجأ إلى الحذف. والحذف في تراكيب العربية باب واسع، مفتوح من كل الجهات،  
وللعربية شجاعة كبيرة، ومعظم شجاعته في الحذف، وغيره. وقد حذفت العرب الجملة،  
والمفرد، والحرف، والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب من  
تكليف الغيب في معرفته<sup>(٢)</sup>. والتفت النحاة العرب القدماء، إلى ظواهر الحذف في اللغة  
العربية، ووضعوا لها قواعد مبنية على إدراك الاستعمال العربي، وليس على مجرد التقدير  
المتعسف<sup>(٣)</sup>.

يقول سيبويه : (واعلم، أنه ليس كل حرف، يظهر بعده الفعل يُحذف فيه الفعل، ولكنك  
تُضمّر بعدما أضمّرت فيه العرب من الحروف والمواضيع، وتظهر ما أظهروا، وتجري هذه  
الأشياء التي هي على ما يستخفون بمنزلة ما يحذفون من نفس الكلام، ومما هو في الكلام  
على أجروا...<sup>(٤)</sup>).

يتضح مما سبق، أن الحذف أو الإضمار جاء في لغة العرب. وفي تراكيبيهم. بمعنى  
أن سيبويه لم يبتدعه. بل هو يحرص على أن يلتزم أبناء العربية المتأخرون، بما جاء عن  
سلفهم في الحذف والإضمار. لأن الحذف يشمل جميع المعاني النحوية سواء أكان المحذوف

(١) ابن جنى، الخصائص ٢٤٥/١

(٢) السابق، ٣٦٠/٢

(٣) د. عبده الرجحي، النحو العربي والدرس الحديث، ص ١٥١

(٤) سيبويه الكتاب

مراداً أم غير مراد. وحذف غير المراد لا مشكلة فيه. كحذف المفعولات المختلفة، مع أن ذكرها تقييد لعملية الإسناد بين المبتدأ والخبر، أو بين الفعل والفاعل، وإضفاء معان وظلال موحية على عملية الإسناد، والمحتوى الإسنادي الأصلي الذي يقدمه ترابط عنصري الإسناد الأصليين.

وأما الحذف المراد وهو الذي يكون في أحد العناصر الأساسية في الجملة، كالمبتدأ أو الخبر، أو الفعل، وسواء أكان الحذف مراداً، أم غير مراداً؟. وسواء أكان الحذف في أحد العناصر الرئيسة للتركيب اللغوي، أو في العناصر غير الإسنادية، فإن الحذف، أو الإضمار يجب أن يعتمد على دليل أي، لابد من وجود دليل على المحذوف، وهذا الدليل يتكفل به التركيب اللغوي المنطوق<sup>(١)</sup> وانتماؤه إلى أصل تركيبى معين، كالجملية الاسمية أو الفعلية. والاعتماد على الموقف الكلامي، أو المقام. وغير ذلك من الدلائل الكثيرة التي اعتمد عليها سيبويه في تقدير المحذوف أو المضمّر، كل ذلك في منوال المعنى، أو في ظلاله، أو بوحيه.

فالحذف والإضمار وجد في كلام العرب بناء على المعنى. وتقدير النحاة للمحذوفات في كلام العرب بناء على المعنى. لما حلّ سيبويه التراكيب التي أضمر فيها الفعل الناصب للأسماء، دون أن يظل في التراكيب ما ينصب الأسماء قَدَمَ سيبويه لذلك بقوله: وهذه حجج سُمعت من العرب وممن يوثق به، يزعم أنه سمعها من العرب. من ذلك قول العرب في مثل من أمثالهم: "اللهم ضبعا وذئبا" إذا كان يدعو بذلك على غنم رجل. وإذا سألتهم ما يعنون؟ قالوا: اللهم اجمع (أو اجعل) فيها ضبعا وذئبا وكلهم يفسر ما ينوي. وإنما سهل تفسيره عندهم لأن المضمّر قد استعمل في هذا الموضع عندهم بإظهار<sup>(٢)</sup>.

في ذلك المثل. حذف الفعل "إجمع" أو "اجعل" وانتصب لفظ (ضبع) على أنه مفعول به منصوب للفعل المحذوف كأنه مظهر. والذي سوغ حذف الفعل في ذلك المثل، أنه سمع

(١) د. محمد حماسة عبد النظيف، بناء الجملة الفعلية، ص ٢١٣.

(٢) سيبويه، الكتاب، ٢٥٥/١.

مظهراً. ويجوز أن يكون معنى المثل دعاء للغنم أو عليها فالدعاء لها على معنى أن الذئب والضبع لا يجتمعان معاً، وإذا اجتمعاً تقاتلاً وهذا يسلم الغنم من أذاهما.

وأما الدعاء عليها فعلى معنى أن الذئب يأتي من مكان، وتأتي الضبع من مكان آخر، فيزداد أذاهما على الغنم لذلك قال سيبويه "وكلهم يفسر ما ينوي"<sup>(١)</sup>. من دعاء للغنم أو من دعاء على الغنم.

ويذكر سيبويه عن الأخفش أبي الخطاب أنه سمع بعض العرب وقيل له : "لم أفسدتم مكانكم هذا؟ فقال : الصبيان بأبي كأنه حذر أن يلام فقال : لم الصبيان"<sup>(٢)</sup>.

فالتركيب الصبيان جاء منصوباً على أنه مفعول به لفعل مضمر تقديره "لم" وذلك لأنه مبني على كلام سابق فقد سبقه سؤال يحمل اللوم بسبب إفساد المكان. فجاء جوابه يحمل النفي عنهم أنهم أفسدوا المكان، واعترف بأن الذي أفسد المكان الصبيان. وبدلاً من توجيه اللوم لهم طلب منه أن يلوم الصبيان، مضمراً للفعل "لم" وذكر الصبيان.

ويروي سيبويه، من حديث من يوثق به، أن بعض العرب قيل له : أما بمكان كذا وكذا وجد؟ وهو موضع يمسك الماء فقال : بلى، وجاذا. [أي فأعرف بها وجاذا]<sup>(٣)</sup>.

وحذفت العرب الفعل وأبقت أثره في التركيب اللغوي. لذلك نصب (وجاذا) على أنه مفعول به للفعل المضمر المقدر بـ (أعرف). والذي يسر إضمار الفعل هو دلالة الكلام الذي سبقه. والحوار الذي دار بين المتكلم والمخاطب كما أن في الحذف إيجازاً واختصاراً، واعتماداً على أن المخاطب يعرف المقصود من الكلام.

ومنه قول العرب : "أمر مبكياتك لا أمر مضحكاتك"، "والطباء على البقر". يقول : عليك أمر مبكياتك، أي ألزم أمر مبكياتك، وخلّ الأطباء على البقر<sup>(١)</sup>.

(١) سيبويه، الكتاب ١/٢٥٥.

(٢) السابق، ١/٢٥٥.

(٣) السابق، ١/٢٥٥-٢٥٦.



فانتصب (أمر) و(الظباء) على أن كل واحد منهما، مفعول به منصوب لفعل مضمَر تقديره في الأول، عليك، أو ألزم وفي الثاني خل، ويصف سيبويه هذه التراكيب بأنها حجج سمعت من العرب. والذي سوَّغ إضمار الفعل في هذه التراكيب معنى الأمر الذي تشتمل عليه. فالمتكلم عند قال (أمر مبيكاتك) علم السامع أو المخاطب أن في التركيب أمراً، وكذلك اللئيم ضبعاً وذنباً) فالتركيب دعاء. والدعاء مسألة، والمسألة لا تتم إلا بالطلب، ويحققها فعل الأمر. هذا وإن بدت التراكيب في هيئة الإخبار. إلا أنها في المعنى أمر<sup>(٢)</sup>.

ويرى سيبويه أن نصب (أخاك) بإضمار فعل تقديره الزم، من هذا الباب، في قول المسكين.

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنْ مَنْ لَا أَخَالَه كَسَاعٍ إِلَى الْهَيْجَا بِغَيْرِ سِلَاحٍ

(أخاك) مفعول به منصوب لفعل مضمَر تقديره الزم، كأن الشاعر يريد أن يقول :  
(الزم أخاك)<sup>(٣)</sup>. مع أن هذا التركيب يأتي في باب الإغراء.

تغني الظروف المحيطة بالحدث الكلامي، عن أحد عناصر التركيب اللغوي. فيضمَر ذلك العنصر، ويبقى أثره ومعناه في التركيب. أي تسد دلالة الحال مسد أحد أجزاء التركيب اللغوي، وذلك في غير باب الأمر والنهي. فيضمَر الفعل المستعمل إظهاره وذلك في قولك، إذا رأيت رجلاً متوجهاً وجهة الحاج، قاصداً في هيئة الحاج، فقلت : مكة ورب الكعبة. حيث زكَّنت أنه يريد مكة، كأنك قلت : يريد مكة، كأنك قلت : يريد مكة والله ويجوز أن تقول : مكة والله، على قولك : أراد مكة والله، كأنك أخبرت بهذه الصفة عنه أنه كان فيها أمس، فقلت : مكة والله، أي أراد مكة إذ ذاك<sup>(٤)</sup>.

(١) سيبويه، الكتاب ١ / ٢٥٦ .

(٢) السابق، ١ / ٢٥٦ .

(٣) السابق، ١ / ٢٥٦ .

(٤) السابق، ١ / ٢٥٧ .

إن قرينة الحال، وما يحيط بالحدث الكلامي من ظروف وملابسات وهيئة، كأن ترى رجلاً في ثياب السفر، أو في ثياب الإحرام يحمل معه ما يحتاجه في السفر، كل ذلك معانٍ تجعل الناظر إليه يتوقع أنه يريد الحج: مكة والله. أي يريد مكة فيضمّر الفعل، وتنصب (مكة) على أنها مفعول به للفعل المضمّر وتقديره تريد، أو أراد للتفريق بين ما يدل على الحال الحاضر، أو على الحال في يوم أمس. لأن أمس إذا عرفت نكرت، وإذا نكرت عرفت. فاستعملها سبويه نكرة، للدلالة على اليوم الذي قبل يومنا.

وتغني دلالة الحال عن أحد مكونات التركيب اللغوي، وتؤثر في بنائه وإعرابه. يبدو ذلك في أنك لو رأيت رجلاً يسدّد سهماً قبل القرطاس، فقلت: القرطاس والله، أي؛ يصيب القرطاس. وإذا سمعت وقع السهم في القرطاس قلت: القرطاس والله، أي؛ أصاب القرطاس<sup>(١)</sup>.

ويبدو في التركيب اللغوي (القرطاس والله) إضمار الفعل يصيب للدلالة على المستقبل، أو أصاب للدلالة على الماضي، ويعرب القرطاس في كل مفعولاً به للفعل المضمّر، والذي أغنت عن ذكره القرائن الحالية، والظروف المحيطة بالحدث الكلامي، من رؤية قرطاس في مكان، ورؤية رجل يسدّد سهم نحو القرطاس. كل تلك القرائن الحالية تغني عن ذكر الفعل (يصيب). كما أن القرائن نفسها، ويضاف إليها سماع وقع السهم في القرطاس يغني، عن ذكر الفعل أصاب. والله درّ سبويه عالماً في تفريقه بين يصيب وأصاب.

ويقال ما قيل في التراكيب السابقة ما يلي من تراكيب أخرى، قامت قرائن الحال بالإغناء عن إظهار الفعل وذلك لو رأيت ناساً ينتظرون الهلال وأنت منهم بعيد فكبروا لقلت: الهلال ورب الكعبة، أي أبصروا الهلال. أو رأيت ضرباً فقلت على وجه التفاضل: عبد الله، أي يقع بعبد الله أو بعبد الله يكون<sup>(٢)</sup>.

(١) سبويه، الكتاب ٢٥٧/١.

(٢) السابق، ٢٥٧/١.

"ومثل ذلك أن ترى رجلاً يريد أن يوقع فعلاً، أو رأيته في حال رجل قد أوقع فعلاً، أو أخبرت عنه بفعل، فتقول : زيدا. تريد اضرب زيدا، أو أتضرب زيدا"<sup>(١)</sup>.

فالفعل المحذوف هنا، في حكم الملفوظ به. لوجود دليل يدلّ عليه، وإن لم يوجد في اللفظ، غير دلالة الحال عليه ناب مناب اللفظ به. "وهذه شهادة الحال بالفعل بدلاً من اللفظ به".  
والأسماء التي مرّت كلها منصوبة في التراكيب اللغوية، على أنها مفعول به منصوب، لفعل مضمر دلت عليه دلالة الحال. ويقدر الفعل من نوع الحال التي أغنت عن ذكره.

ومن ذلك قوله عز وجل : "بل ملة إبراهيم حنيفاً"<sup>(٢)</sup>. في التركيب القرآني الكريم، جاءت كلمة ملة منصوبة، دون وجود ناصب، فما الذي نصبها. يرى سيبويه أن نصب ملة على أنها مفعول به منصوب لفعل مضمر تقديره (نتبع) على تقدير (بل نتبع ملة إبراهيم حنيفاً، كأنه قيل لهم : اتبعوا، حين قيل لهم : "كونوا هوداً أو نصاراً" فقالوا بل نتبع ملة إبراهيم حنيفاً"<sup>(٣)</sup>.

٦٠٦٨٦٢

#### ٧- نصب المصادر التي وضعت موضعاً واحداً في الكلام

في العربية مصادر كثيرة لزمّت حالاً واحدة، فهي لا تستعمل إلا منصوبة، ولا تقع في موضع الجر والرفع ولا تدخلها الألف واللام. ولكنها مصادر وضعت موضعاً واحداً. لا تتصرف في الكلام<sup>(٤)</sup>. ومن ذلك قولك : سبحان الله، فنصبه على أسبح الله تسيحاً، ومعاذ الله ورِيحَانَه على معنى استرزق الله استرزاقاً.

(١) ابن جني الخصائص ٢٨٥/١.

(٢) البقرة، آية : ١٣٥.

(٣) سيبويه، الكتاب ٢٥٧/١.

(٤) السابق ٣٢٢/١.

وعَمَّرَكَ اللهُ إِلا فَعَلْتَ وَقَعَّدَكَ اللهُ. كأنه قال : عمرك الله بمنزلة نشدتك الله، فصارت  
عمرك الله منصوبة بعمرك الله كأنك قلت : عمرك عمرا ونشدتك نشداً، ولكنهم خزلوا الفعل  
لأنهم جعلوه (المصدر) بدلاً من اللفظ به (الفعل) (١).

إذن هذه مصادر جاءت منصوبة، ولزمت هذه الحالة. وهي مصادر سدت مسد الفعل  
لأنها بدلٌ من اللفظ به. ومنها قول الشاعر (٢):

عَمَّرْتُكَ اللهُ إِلا مَا ذَكَرْتُ لَنَا هَلْ كُنْتَ جَارَتَنَا أَيَّامَ ذِي سَلَمٍ

أو عَمَّرْتَكَ اللهُ وَقَعَّدَكَ اللهُ بمعنى نشدك الله. والمصدر النشدان والنشدة (٣). قال ابن  
أحمر (٤) :

عَمَّرْتُكَ اللهُ الْجَائِلَ فَإِنِّي أَلْوِي عَلَيْكَ لَوْ أَنَّ لُبَّكَ يَهْتَدِي

وهذه المصادر تفيد الدعاء. أما معنى سبحان الله : براءة الله من السوء كأنه يقول :  
(أبرئ) براءة الله من السوء. ومثله قول الأعشى (٥):

أَقُولُ لَمَّا جَاءَتَنِي فَخْرُهُ سُبْحَانَ مَنِ عُلِقَمَةَ الْفَاخِرِ

فمعنى سبحان : أي براءة منه. ومثل سبحان قولك للرجل : سلاماً، تريد تسليماً منك.  
كما قلت براءة منك، تريد: لا ألتبس بشيء من أمرك. ومعنى قولك : إذا لقيت فلانا فقل  
سلاماً. براءة منك.

(١) سيبويه، الكتاب، ٣٢٢/١ بتصرف.

(٢) السابق، ٣٢٣/١.

(٣) السابق، ٣٢٣/١.

(٤) السابق، ٣٢٣/١.

(٥) السابق، ٣٢٤/١.

وعلى هذا المعنى - والله علم - يكون معنى سلاماً في الآية الكريمة "وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً"<sup>(١)</sup>. لأن الآية مكية ولم يؤمر المسلمون يومئذ أن يسلموا على المشركين، ولكنه على قولك : براءة منكم وتسلماء، لا خير بيننا وبينكم ولا شر<sup>(٢)</sup>.

وعلى معنى براءتك ربنا من كل سوء، جاء معنى سلامك ربنا في قول أمية بن أبي الصلت<sup>(٣)</sup>:

سَلَامَكَ رَبَّنَا فِي كُلِّ فَجْرٍ      بَرِيئَانَا تَغْنُّكَ الذُّمُّومُ

وهذه المصادر تنتصب بتقدير فعل، كما ينتصب حمداً، وشكراً. والفرق بينهما أن حمداً وشكراً مصادر تتصرف، بينما براءة ومثيلاتها من المصادر لا تتصرف.

ومن هذه المصادر في البناء والمجرى لا في المعنى (غفران) لأن بعض العرب يقول : غفرانك لا كفرانك، يريد استغفاراً لا كفرأ<sup>(٤)</sup>.

ومثل هذه المصادر قوله جل ثناؤه : "ويقولون حجراً محجوراً"<sup>(٥)</sup>.

ومعنى حجراً محجوراً أي؛ حراماً محرماً، يريد به البراءة من الأمر ويبعد عن نفسه أمراً، فكأنه قال : أحرم ذلك حراماً محرماً. ومثل ذلك أن يقول الرجل للرجل: أتفعل كذا وكذا؟ فيقول حجراً، أي سترأ وبراءة من هذا. فهذا المصدر ينتصب على إضمار الفعل، ولم يرد أن يجعله مبتدأ خبره بعده، ولا مبنياً على اسم مضمرة<sup>(٦)</sup>.

وسبحان جاء منونا مفرداً في الشعر، قال أمية بن أبي الصلت<sup>(٧)</sup>:

(١) الفرقان، آية ٦٣.

(٢) سيبويه، الكتاب ١/٣٢٥.

(٣) السابق، ١/٣٢٥.

(٤) السابق، ١/٣٢٥.

(٥) الفرقان، آية : ٢٢.

(٦) سيبويه، الكتاب ١/٣٢٦.

(٧) السابق، ١/٣٢٦.

سُبْحَانَهُ ثُمَّ سُبْحَانَا يَغُودُ لِنَهُ وَقَبْلَنَا سَبِيحُ الْجُودِيِّ وَالْجُمُودِ

ومجيء سبحان منونا على تشبيهه بقولهم: حجرا وسلاما<sup>(١)</sup>.

وأما (سُبُوحَا قَدُوسَا رَبِّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ، فهو على قوله: أذكر سُبُوحَا قَدُوسَا). وذاك أنه خطر على باله، أو ذكره ذاكر قال: سبوحا، أي ذكرت أهل ذلك، إذا سمعت الرجل ذكر الرجل بثناء أو ذم<sup>(٢)</sup>.

وحذفت العرب الفعل، لأن هذا الكلام سبحانه ثم سبحانا (صار عندهم بدلا من سبحت، كما كان مرحبا بدلا من رحبت بلادك وأهلت<sup>(٣)</sup>).

ولسببويه تفسير رائع لقول العرب سبوحا قدوسا رب الملائكة<sup>(٤)</sup>. يلاحظ فيه ربط هذا التركيب مع غيره من التراكيب اللغوية الأخرى، ويفرق بينهما. كما أنه يحيط بظروف الحدث الكلامي وما حوله من ملابسات، ومن يدير الكلام أو الحدث الكلامي. ويحيط إدراكا بما يدور ببال المتكلم. فسببويه يفرق بين سبوحا قدوسا رب الملائكة، وبين سبحان الله لأن السُبُوح والقُدُوس اسم. ونصب سُبُوحَا قَدُوسَا رَبِّ الْمَلَائِكَةِ.. ليس على تقدير فعل أَسْبَحَ أو أَقْدَسَ ولكنه على تقدير فعل أذَكَرَ.

ثم يُفسَّرُ ظُرُوفَ الْحَدِثِ الْكَلَامِيِّ، وما يحيط به من ملابسات، ويُحَلَّلُ ظُرُوفَ الْمُتَكَلِّمِينَ وَالسَّامِعِينَ وَالْمَشَارِكِينَ فِي الْحَدِثِ الْكَلَامِيِّ بِقَوْلِهِ: وذاك أن القائل خطر على باله أو ذكره ذاكر فقال: سُبُوحَا أَي ذَكَرْتُ سُبُوحَا مُوجَّهًا كَلَامَهُ إِلَى الْمُتَكَلِّمِ الْأَوَّلِ. فَأَطْرَافُ الْكَلَامِ شَخْصَانِ. الْأَوَّلُ يَذَكَرُ سُبُوحَا. فَيَخَاطَبُهُ السَّامِعُ بِتَوْجِيهِ الْكَلَامِ إِلَيْهِ سَبُوحَا عَلَى مَعْنَى ذَكَرْتُ سَبُوحَا وَحَذَفَ الْفِعْلَ.

(١) سببويه، الكتاب ٣٢٧/١

(٢) السابق، ٣٢٧/١

(٣) السابق، ٣٢٧/١

(٤) السابق، ٣٢٧/١.

أو أن شخصاً يسمع آخر يذكر رجلاً بشيء أو ذم فيقول السامع: ذكرت أهل ذلك، لأنه حيث جرى ذكر الرجل في منطقه صار عنده بمنزلة قوله: أذكر فلاناً، أو ذكرت فلاناً. أو أن شخصاً يسمع وشخصاً ينشد، وعندما أتم المنشد الإنشاد صار الإنشاد عند السامع بمنزلة قال، فقال: صادقاً وأهل ذلك. فحملة السامع على الفعل متابعاً للقائل والذاكر. فكذلك سيوحاً قدوساً، كأن نفس المتكلم صارت بمنزلة الرجل المنشد والذاكر حيث خطر على باله الذكر؛ ثم قال سيوحاً قدوساً. أي ذكرت سيوحاً، متابعاً لها فيما ذكرت وخطر على بالها<sup>(١)</sup>.

ويسأل الباحث: أليس في تحليل سيبويه لنفس القائل، التي صارت بمنزلة الرجل المنشد والذاكر تجريد؟ وهذا التجريد مصطلح بلاغي نضج بعد سيبويه. أو ليس في كلام سيبويه هذا شذرات وإرهاصات بلاغية ذكية؟

#### ٨- معنى الاختصاص والفخر بوجوب نصب الأسماء بالأفعال المحذوفة وجوبا

وردت عن العرب، تراكيب مخصوصة، فيها أسماء منصوبة، تقدم ذكرها بضمائر تكون من ضمائر المتكلمين، أو المخاطبين. وخت تلك التراكيب، من التلطف بناصب. ينصب تلك الأسماء. "وذلك قولك: إنا معشر العرب نفعل كذا وكذا. وذلك نحو قوله، وهو عمرو بن الأهم: <sup>(٢)</sup>

إِنَّا بَنِي مِثْقَلٍ قَوْمٌ ذُو حَسَبٍ      فِينَا سَرَاةٌ بَنِي سَعْدٍ وَنَادِيهَا  
وقال الفرزدق <sup>(٣)</sup>:

أَلَمْ تَرَ أَنَّا بَنِي دَارِمٍ      زُرَّارَةٌ مِثْنَا أَبُو مَغْبَدٍ

(١) سيبويه ٣٢٧/١ بتصرف كبير.

(٢) السابق، ٢٣٣/٢.

(٣) السابق ٢٣٤/٢.

يرى سيبويه أن سبب مجيء "بني" منصوبة في البيتين الشعريين، ومجيء كلمة معشر منصوبة في التركيب اللغوي السابق بتقدير فعل "أعني"<sup>(١)</sup>. كأن القائل قال، أعني، ولكنه فعل لا يظهر ولا يستعمل كما لم يكن ذلك في النداء؛ لأنهم اكتفوا بعلم المخاطب، وأنهم لا يريدون أن يحملوا الكلام على أوله، ولكن ما بعده على أوله<sup>(٢)</sup>.

نصيب الشاعر "بني منقر" على تقدير فعل أغني أو أخص، طلباً لمعنى الاختصاص والفخر ولم يرد أن يجعل من بني منقر "خبيراً لإنا، وإنما أراد أن يخبر بـ "قوم". وكذلك جاءت كلمة بني منصوبة على الاختصاص والفخر. أما خبر أنا فهو زرارة الذي جاء في الترتيب بعد بني دارم.

ومثل الشاهدين السابقين قال رؤبة<sup>(٣)</sup>.

بِنَا تَمِيمًا يُكْشَفُ الضَّبَابُ.

والشاعر نصب (تيمياً على الاختصاص والفخر. وهذا المعنى هو الذي سوغ مجيء تلك الأسماء منصوبة، مع علم المخاطب أن الشاعر أو القائل يفخر ولا يريد من هذه التراكيب، أن يخبر بما فيها من أسماء منصوبة، عن المبتدآت التي قبلها<sup>(٤)</sup>.

ويربط سيبويه؛ بين أسلوب الاختصاص، وأسلوب النداء. فأسلوب الاختصاص باب يجري على ما جرى عليه النداء. فيجيء لفظه على موضع النداء نصبا، لأن موضع النداء نصب، ولا تجري الأسماء فيه مجراها في النداء، لأنهم لم يجروها على حروف النداء، ولكنهم أجروها على ما حمل عليه النداء<sup>(٥)</sup>.

(١) سيبويه، الكتاب ٢/٢٣٣.

(٢) السابق، ٢/٢٣٣.

(٣) السابق، ٢/٢٣٤.

(٤) السابق، ٢/٢٣٤.

(٥) السابق، ٢/٢٣٣.



ويقصد سيبويه بحمل الاختصاص على النداء أن ذلك النحو من الاختصاص يجري على مذهب النداء، من النصب بفعل مضمر غير مستعمل إظهاره، وليس بنداءٍ على الحقيقية، بدليل أن الاسم المفرد الذي يقع فيه لا يبنى على الضم، كما يبنى الاسم المفرد في النداء على الضم، في نحو؛ يا زيدُ ويا بكر، ولم يقولوا في: "بنا تميماً يكشف الضباب" بنا تميمٌ، بالضم كما فعلوا في النداء، ولأنه أيضاً "يدخل عليه الألف واللام نحو؛ نحن العرب أقرى الناس للضيف". وما فيه الألف واللام لا يباشره حرف النداء، وإذا أرادوا ذلك توصلوا إليه بـ (أي) ونحوها كقولك يا أيها الرجل<sup>(١)</sup>. مع أن بين النداء والاختصاص قرابة معنى، لأن كل منادى مختصّ تختصه فتأديه من بين من بحضرتك لأمرٍ أو نهي أو خير، ومعنى أنه مختصّ أنك تقصده وتختصه بذلك دون غيره. كما أن الاختصاص أن تخص فرداً أو جماعة بفعل يعمل فيه النصب، تقصد به الافتخار، والتفضيل على الغير.

ومن الاختصاص كما قال سيبويه: "وقال: نحن العرب، أقرى الناس لضيف"<sup>(٢)</sup>. فالعرب منصوبة على معنى الافتخار والتفضيل على غيرهم بأنهم أكثر الناس إكراماً للضيف. "وإنما دخلت الألف واللام؛ لأنك أجريت الكلام على ما النداء عليه، ولم تجره مجرى الأسماء في النداء. ألا ترى أنه لا يجوز لك أن تقول: يا العرب"<sup>(٣)</sup>.

وسيبويه يستوفي بعض أنماط الاختصاص، ويرى في هذا الباب الاختصاص، أن تصغير الأمر "بمنزلة تعظيم الأمر، وذلك قولك: إنا معشر الصعاليك لا قوة بنا على المروءة"<sup>(٤)</sup>.

لفتة ذكية من سيبويه فالصعاليك ثائرون على أنماط الحياة العربية في العصر الجاهلي، وعلى وجود الطبقات الاجتماعية المتناقضة. فهناك الأغنياء وإلى جانبهم الفقراء.

(١) ابن يعيش شرح المفصل ١٨/٢.

(٢) سيبويه، الكتاب ٢٣٤/٢.

(٣) السابق، ٢٣٤/٢.

(٤) السابق، ٢٣٥/٢.

وهناك الأسياد وفي خدمتهم العبيد. وثار الصعاليك، وامتحنوا الصعلكة ليسرقوا الأغنياء وينهبوهم ويوزعوا ذلك على الفقراء، الذين لا يجدون شيئاً، فما حاجتهم إلى المروءة، لأنهم لا يستطيعونها، لأنها تتنافى مع منهجهم في الحياة، الذي عن طريقه يحاولون تطبيق بعض مبادئ العدالة الاجتماعية في الحياة، وذلك بسلب الأغنياء، وتوزيع الغنائم على الفقراء، والمروءة، أو المروءة تمنع الإنسان من الاعتداء والسلب، والنهب، وقتل الأبرياء إن لزم الأمر، كذلك ففخرهم وتفضيلهم على غيرهم أنهم لا يستطيعونها فالتصغير هنا عن طريق عدم القدرة على المروءة تعظيم لشأن الصعاليك، وافتخار بهم.

سيبويه ينقل رأي الخليل رحمه الله في "أن قولهم : بك الله نرجو الفضل، وسبحانك الله العظيم، نصبه لنصب ما قبله، وفيه منى التعظيم"<sup>(١)</sup>.

يرى الخليل أن لفظ - الله - سبحانه وتعالى منصوب على الاختصاص بينما يرى سيبويه أن فيه معنى التعظيم. وهذا يدل على أن ثمة فرقاً دقيقاً بين النصب على الاختصاص والفخر، والنصب على التعظيم. الذي كأنه منوط فقط بالذات الإلهية.

وأكثر الأسماء دخولاً في باب الاختصاص فلان، ومعشر مضافة، وأهل وآل مضافتين<sup>(٢)</sup>. ولا تقل لفظة "حن: عنهما كثرة دخول فيه.

المعنى هو محور كتاب سيبويه، في تحليله تراكيب العربية. يؤكد ما يذهب إليه الباحث من أن سيبويه لا يجيز الإبهام في أسلوب الاختصاص. فلا يجوز أن تقول : (إني هذا أفعل..) ولكن يجوز أن تقول : إني زيدا أفعل. ولا يجوز أن تذكر إلا اسماً معروفاً؛ لأن الأسماء إنما تذكرها، توكيداً وتوضيحاً هنا للمضمر، وإذا أبهمت فقد جئت بما هو أشكل من

(١) سيبويه، الكتاب ٢/٢٣٥.

(٢) ينظر السابق، بتصرف ٢/٢٣٦.

المضمر، ولو جاز هذا لجازت النكرة : إنا قوماً وباب الاختصاص موضع بيان، فقبح إذا  
ذكروا الأمر توكيداً لما يعظمون أمره أن يذكروا مبهماً<sup>(١)</sup>.

وعدم إجازته نصب المضمر المبهم والنكرة على الاختصاص لأنّ بابه موضع بيان،  
والمبهم والنكرة، لا تكون موضع بيان وتعظيم واشتهار وشهرة.

---

(١) سيويه، الكتاب ١٣٦/٢.

## البناء على الفتح أصلاً ويجوز النصب أو الجر أو الرفع

يأتي اسم لا النافية للجنس في تراكيب العربية مبنياً على الفتح. ويجوز في المعطوف على اسم لا النافية للجنس بعد تمام الخبر أن يأتي منصوباً أو مرفوعاً، حسب مقتضيات أنظمة التراكيب في العربية التي تهتم بالمعنى وما ينبثق عنه. ويشمل العناوين الآتية:

١- النصب عطفاً على اسم لا النافية للجنس، والرفع عطفاً على موضع لا واسمها.

٢- مجيء الكاف بمعنى مِثْرٍ

٣- جواز النصب والنصب مع التثوين والرفع في صفة اسم لا النافية للجنس.

### ١- النصب عطفاً على اسم لا، والرفع عطفاً على موضع لا واسمها.

يجوز في الاسم المعطوف، على اسم لا النافية للجنس، بعد تمام الخبر، الرفع والنصب. أما الرفع فيكون على موضع لا واسمها.

وأما النصب نقول: لا غلام ولا جارية فيها<sup>(١)</sup>. جاء نصب (جارية) في التركيب عطفاً على غلام اسم لا النافية للجنس. ومنه قول الشاعر<sup>(٢)</sup>.

لا أبَ وابناً مِثْلَ مَرْوَانَ وابْنِهِ      إِذَا هُوَ بِالمَجْدِ ارْتَدَى وَتَأَزَّرَا

في التركيب اللغوي (لا أبَ وابناً) جاءت كلمة (ابناً) منصوبة منونة لأنها عطفت على اسم لا النافية للجنس (أب) وهو مبني في محل نصب. والذي سوَّغ تثوين المعطوف بالنصب،

(١) سيبويه، الكتاب ٢/٢٨٤.

(٢) السابق، ٢/٢٨٤، ٢٨٥.

انفصاله عن لا، بالمعطوف عليه.. يقول سيبويه (إن لا تجعل وما تعمل فيه اسماً واحداً إذا كانت جنب الاسم، كما يبدو ذلك من تجاور لا و غلام) (١).

فإذا فارقه جرى الأصل. وتبدو هذه المفارقة في مجيء ابن مفصلاً بينه وبين لا بأب. وتقول: لا رجل ولا امرأة يا فتى إذا كانت لا بمنزلتها في ليس. يعني ذلك أن لا ملغاة. وتعطف امرأة بالنصب والتوين على اسم لا المبني في محل نصب (رجل). وقال رجل من بين سَلِيم (٢).

لَا نَسَبَ الْيَوْمِ وَلَا خُلَّةَ      اسْتَسْعِ الْخَرِقُ عَلَى الرَّاقِعِ

أورد الشاعر، كلمة خلة منصوبة ومثونة، عطفاً على (اليوم) اسم لا النافية للجنس، في التركيب اللغوي (لا نسب اليوم ولا خلة. على إلغاء (لا) الثانية التي تكررت. ولهذا يجوز العطف على اسم لا النافية للجنس، بالنصب حملاً على لا، وبالرفع حملاً على موضع لا واسمها. ومن ذلك قول ذي الرمة (٣):

بِهَا الْعَيْنُ وَالْأَرَامُ لَا عِدَّ عِنْدَهَا      وَلَا كَرَعٌ إِلَّا الْمَغَارَاتُ وَالرَّبْلُ

جاء في البيت الشعري رفع (كرع) في التركيب (ولا كرع) بالعطف على محل اسم لا (لا عد) ولم يعطف على اسم لا (عد) المبني على الفتح اسم لا النافية للجنس. على تقدير (لا فيها عد ولا كرع). ومن الحمل على الموضع ما قاله رجل من منحج (٤):

هَذَا لَعْمُ رُكْمِ الصَّفَارِ بِعَيْنِهِ      لَا أَمَّ لِي إِنْ كَانَ ذَاكَ وَلَا أَبُ

(١) سيبويه، الكتاب ٢/٢٨٤.

(٢) السابق، ٢/٢٨٤ واتشاعر هو أنس بن العباس. وينظر ابن يعين، شرح المفصل ١/١١٠.

(٣) السابق ٢/٢٨٤، ٢٨٥، بتصرف كبير. و٢٩١.

(٤) السابق ٢/٢٩١، ٢٩٢.

ويقول سيبويه : يرى الخليلُ رحمه الله أن هذا يجري على الموضع لا على الحرف الذي عمل في الاسم<sup>(١)</sup>. لذلك جاء (أب) مرفوعاً في التركيب (ولا أب) عطفاً على محل لا واسمها في تركيب (لا أم) لأن موضعهما الرفع. ويجوز العطف بالنصب على اسم لا النافية للجنس (أم).

وكعادة سيبويه في الدقة والأمانة العلمية يذكر أن (أب) يجري على الموضع (موضع لا أم) لا النافية للجنس، واسمها، -لأنهما في محل رفع مبتدأ- لا على الحرف الذي عمل في الاسم - في رأي الخليل - رحمه الله<sup>(٢)</sup>.

ويؤكد سيبويه، ما قاله الخليل رحمه الله : (يدلك على أن لا رجل في موضع اسم مبتدأ مرفوع، قولك : لا رجل أفضل منه، كأنك قلت : زيدٌ أفضل منك. ومثل ذلك : بحسبك قول السوء، كأنك قلت : حسبك قول السوء)<sup>(٣)</sup>.

يحشد سيبويه طائفة من أقوال العرب جاء فيها الحمل على الموضع. ومن ذلك قول العرب : ( لا مال له قليلٌ ولا كثيرٌ، رفعوه على الموضع)<sup>(٤)</sup>.

وفي هذا التركيب بنى القائل على رفع كثير صفة مرفوعة لموضع لا مع اسمها (لا مال). لأنها مع اسمها في محل رفع.

ومثل ذلك أيضاً قول العرب : ( لا مثله أحد ولا كزيد أحد. وإن شئت حملت الكلام على لا فنصبت. وتقول : لا مثله رجل إذا حملته على الموضع)<sup>(٥)</sup>.

(١) سيبويه، الكتاب، ٢/٢٩٢.

(٢) السابق، ٢/٢٩٢. وينظر ابن يعين شرح المفصل ٢/١١٠.

(٣) السابق، ٢/٢٩٣.

(٤) السابق، ٢/٢٩٢.

(٥) السابق، ٢/٢٩٢.

إن ظاهرة الحمل على الموضع، في تراكيب العربية، ظاهرة أساسها المعنى الذي يؤدي إلى بناء التراكيب على تلك الظاهرة المحددة. فمثلا عندما قال القائل: لا مال له قليل. حيث بنى تركيبه اللغوي من لا النافية للجنس، نفي أن يكون عنده أي جنس للمال، وبما أن سيبويه والخليل يريان أن لا واسمها في محل رفع مبتدأ، فكأن التقدير في لا مال له (ماله) وحتى يتم نفي أي كينونة مال له يصبح التركيب اللغوي، على البناء الآتي: (ماله لا قليل ولا كثير). وربما يعترض معترض بأن ماله لا قليل ولا كثير، ينبغي أن يكون ماله وسطا بين القليل والكثير. فيقول الباحث: إن أصل البناء التركيبي (لا مال) تفيد معنى نفي أي جنس للمال عنده على الإطلاق. وبهذا يمتنع تقدير أن يكون ماله وسطا بين القليل والكثير. - والله وحده يعلم.-

ومن الحمل على الموضع كما قال بعض العرب: لا حول ولا قوة إلا بالله. وإن شئت حملته على لا فنونته ونصبته<sup>(١)</sup>. وتقول: لا كالعشية عشية، ولا كزيد رجل، لأن الآخر هو الأول ولأن زيدا رجل، وصار لا كزيد كأنك قلت: لا أحد كزيد. ثم قلت: رجل، كما تقول: لا مال له قليل ولا كثير<sup>(٢)</sup>، قال الشاعر امرؤ القيس<sup>(٣)</sup>:

وَيَمَّهَا فِي هَوَاءِ الْجَوِّ طَالِبَةً      وَلَا كَهَذَا الَّذِي فِي الْأَرْضِ مَطْلُوبُ

في البيت الشعري الذي مر، جاء لفظ (مطلوب) بالرفع حملا على موضع لا واسمها (ولا كهذا) فبي التركيب: ولا كهذا الذي في الأرض مطلوب. (وكانه قال: ولا شيء كهذا. ورفع على ما ذكرت لك)<sup>(٤)</sup> من الحمل على الموضع.

(١) سيبويه، الكتاب ٢/٢٩٢

(٢) السابق، ٢/٢٩٤

(٣) السابق، ٢/٢٩٤

(٤) السابق، ٢/٢٩٤

وبذكر سيبويه أنه يجوز في هذا التركيب، غير الحمل على الموضع، وغير العطف على اسم لا، النصب على التمييز كأنه قال: ولا كيدا الذي في الأرض مطلوباً. يقول سيبويه: (إن شئت نصبته على نصبه: (مرفداً) في قول كعب بن جَعِيل<sup>(١)</sup>):

لَنَا مِرْفَدٌ سَبْعُونَ أَلْفَ مَدَجَجٍ فَهَلْ فِي مَعْدٍ فَوْقَ ذَلِكَ مِرْفَدًا  
(كأنه قال: لا أحد كزيد رجلاً. وحمل الرجل على زيد، كما حمل المرفد على ذلك)<sup>(٢)</sup>.

الحمل على الموضع نفسه معنى تتفرس من خلاله بعض التراكيب فكيف إذا كان في حمل على الموضع معنى آخر يفرق بين التراكيب؟. كما مر من قول العرب: (ما أنت كزيد ولا شبيهه به. ولا شبيهاً به)<sup>(٣)</sup>. بالجر والنصب. فيكون في الجر إثبات شبيهه، ويكون في لنصب نفي الشبيهه. فكيف إذا جاز في التركيب الواحد مجيء أحد مكوناته على ثلاثة أوجه إعرابية؟ كما في تركيب (ولا كيدا الذي في الأرض مضروباً). انصب على التمييز. والنصب عطفاً على لا النافية للجنس، وارتفع حملاً على موضع لا النافية واسمها يجوز في لفظ مطلوب.

أما المعنى الذي يؤدي إلى بناء التركيب على مجيء (مطلوب) تمييزاً، هو أن الشاعر يتعجب من سرعة هذا الطالب وهذا المطلوب. يتعجب من سرعته في الركض أثناء تعقب لعتاب له بسرعة فائقة تفوق سرعة الطير. وبزبل غموضاً في لفظ (كيدا الذي) ويفسر

أما النصب عطفاً على اسم لا النافية، ففيه معنى نفي أن يكون لهذا الذئب على الأرض شبيهه في شدة سرعته. فالعطف على الموضع باب تتسع له العربية في تراكيبيها، شعرها ونثرها.

<sup>(١)</sup> سيبويه، الكتاب، ٢٧٣/٢، ٢٩٤ فقط العجز

<sup>(٢)</sup> السابق، ١٩٤/٢

<sup>(٣)</sup> السابق، ٦٩/١



### ٣ - مجيء الكاف بمعنى مثل

الكاف حرف من حروف المعاني، يفيد التشبيه، ويعمل الجر في الأسماء، وتجيء بنيته على حرف واحد. وتخرج هذه الكاف عن الحرفية، لتكون اسما، لأنها بد "معنى مثل" (١). وتأخذ موقعا إعرابيا جديدا. إذ كانت حرف جر، وعلى ذلك قال خطام المجاشعي (٢):

وَصَالِيَاتٍ كَمَا يُؤْتَقِنُ.

في التركيب السابق استعمل الشاعر الكاف اسما في موضع مثل لأنها بمعناها. فأدخل عليها الكاف. ليصبح إعرابها اسماً مجرورا بالكاف الأولى. كأن التركيب (كمثل ما يؤتقين. ومجيء الكاف اسما يخرجها من الحرفية، لتدل على أنها اسم بمعنى مثل، فتصبح مشبها بها بعد أن كانت حرف جر يفيد التشبيه، وأصبحت مجرورة بحرف جر، "ويمكن أن تقع فاعلا، وأن تقع مفعولا بها وأن يضاف إليها، وأن تقع مبتدأ، أو اسم كان.. (٣). وهذه المعاني النحوية نتيجة لمعان دلالية مختلفة.

ويرى سيبويه أن مجيء الكاف بمعنى مثل "اضطرار في الشعر" يقول: "وإن ناسا من العرب، إذا اضطروا في الشعر جعلوها -الكاف بمنزلة مثل. قال الراجز حميد الأرقط (٤):

فَصَبِّرُوا مِثْلَ كَعَصْفِ مَأْكُولٍ.

جاءت الكاف بمعنى مثل، في التركيب اللغوي السابق. والذي سوغ الجمع بين الكاف ومثل، اختلاف لفظهما مع ما قصد من التشبيه والمبالغة.

ويرى الباحث أن مجيء الكاف اسما بمعنى مثل ليس اضطرارا.

(١) سيبويه، الكتاب، ٣٢/١، ٤٠٨. وانظر الخصائص ٣٦٩/٢

(٢) السابق، ٣٢/١، ٤٠٨.

(٣) ينظر المرادي. الجني الذاتي بتصرف ص ١٣٤ - ١٣٥.

(٤) السابق ١/٤٠٨.

### ٣- جواز النصب والنصب مع التنوين والرفع في صفة اسم لا النافية للجنس.

يجوز في نعت اسم لا النافية للجنس المفرد الذي لم يفصل بينه وبين منعوته بشيء النصب والنصب مع التنوين. والنصب مع التنوين أكثر في الكلام. وذلك قولك: لا غلامَ ظريفاً لك. وتعليل التنوين أنهم جعلوا الاسم ولا بمنزلة اسم واحد، وجعلوا صفة المنصوب في هذا الموضع بمنزلة في غير المنفي<sup>(١)</sup>. لأنهم لا يجعلون النعت مع المنعوت في غير المنفي بمنزلة اسم واحد.

ويجوز النصب مع عدم التنوين. وذلك نحو لا غلامَ ظريفَ لك، وسبب عدم التنوين أنهم جعلوا الموصوف والوصف -الصفة- بمنزلة اسم واحد. أما إذا تعددت الصفات، فيجوز في الصفة الأولى النصب أو النصب مع التنوين. وأما الصفة الثانية، فلا يجوز فيها إلا التنوين، من قبل أنه لا تكون ثلاثة أشياء منفصلة بمنزلة اسم واحد<sup>(٢)</sup>.

أما تكرار اسم لا النافية للجنس فصار اسمها الثاني وصفا فيجوز فيه النصب أو النصب مع التنوين أما الوصف الثاني، أو صف الاسم المكرر فلا يجوز فيه إلا النصب مع التنوين، لأنه وصف ثانٍ.. نحو: لا ماء ماءً بارداً. ولا ماء ماءً بارداً<sup>(٣)</sup>.

ولا يجوز إلا التنوين إذا فصل بين الصفة والموصوف بالظرف أو الجار والمجرور، لأنه لا يجوز أن تجعل الصفة والاسم بمنزلة اسم واحد وقد فصلت بينهما في نحو: لا رجل اليوم ظريفاً فيها. ولا رجل فيها عاقلاً<sup>(٤)</sup>. ويجوز في صفة لا النافية للجنس الرفع، وذلك حملاً

(١) سيبويه، الكتاب ٢/٢٨٨ - ٢٨٩

(٢) السابق، ٢/٢٨٩

(٣) ينظر السابق ٢/٢٨٩

(٤) ينظر السابق ٢/٢٨٩ - ٢٩٠

على موضع لا واسمها وذلك نحو قول العرب: لا مال له قليل ولا كثير رفعود على  
الموضع<sup>(١)</sup>. وغير ذلك من الأمثلة وقد نوّقت في الحمل على الموضع.

### نصب الفعل المضارع أصلا ويجوز الرفع أو الجزم

الحروف العاملة التي تدخل على الفعل المضارع فتنصبه مثل (إن). أو الحرف الذي  
تضمّر بعده (أن) مثل حتى تعمل النصب في الفعل المضارع. ولكنّ نصبه بعدهما أو نصب  
المعطوف على فعل منصوب ليس مطردا. فقد يرفع الفعل المضارع بعد إذن، وبعد حتى، وقد  
يجزم إذا كان معطوفا على مضارع منصوب. ولنصب أو رفع أو جزم الفعل المضارع  
أسباب من المعنى. تُفسّر العناوين الآتية:

١- رفع الفعل أو جزمه أو نصبه بعد إذن على معنى إعمالها وعدمه.

٢- النصب أو رفع الفعل المضارع بعد حتى.

٣- النصب أو جواز جزم الفعل المضارع المعطوف على الفعل المنصوب.

### ١- رفع الفعل المضارع أو جزمه أو نصبه بعد إذن على معنى إعمالها وعدمه.

لإذن ميزة، تميزها عن باقي الحروف، التي تنصب الفعل المضارع. فهي تعمل، إذا  
جاءت في أول التركيب اللغوي. تنصب الفعل المضارع نحو: "إذن أجيبك" وتعمل مفصولة  
بالقسم نحو إذن والله أجيبك. ولا تفصل بين شيء، مما ينصب الفعل، وبين الفعل سوى إذن،  
لأن إذن أشبهت أرى، فهي في الأفعال بمنزلة أرى في الأسماء، وهي تلغى وتقدّم وتؤخر،  
فلما تصرف هذا التصرف اجترعوا على أن يفصلوا بينها وبين الفعل باليمين<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر السابق ٢٩٠/٢

(٢) سيبويه، الكتاب ١٣/١٢/٣

فإذن تعمل وبينها وبين معمولها فاصل كالقسم، وتلغى وتقدم وتؤخر. وتلغى إذن إذا كانت بين الفعل وبين شيء يعتمد عليه الفعل نحو: أنا إذن أتيتك<sup>(١)</sup>. وهذا تفسير الخليل.

ونحو: إن تأتني إذن أتك، لأن الفعل هاهنا معتمد على ما قبل إذن<sup>(٢)</sup>. وسبب إلغاء إذن موقعها قبل شيء يعتمد على ما قبلها. فما الاعتماد هذا؟. أهو وحدة النسيج بين أجزاء التركيب اللغوي والترابط بين المسند والمسند إليه؟. كما يتضح في نحو: أنا - إذن أتيتك - ف أنا مسند إليه، والجملة الفعلية أتيتك مسند. ولأن المسند إليه يطلب المسند ألغيت إذن. وكذلك أدى الترابط بين فعل الشرط وجوابه إلى إلغاء إذن عندما وقعت بينهما. كما في نحو: إن تأتني إذن أتك. بينما تكون إذن عاملة إذا جاء الكلام الذي قبلها تاما مستغنيا عما بعدها، وإذا كان ما بعدها منقطعا من الكلام الذي قبلها كما يقول سيبويه: "وليس هذا كقول ابن غنمة الضبي:

ارْتُدُّ حِمَارَكَ لَا تُنْزِعْ سَوِيَّتَهُ      إِذْنَ يُرَدُّ وَقَيْدُ الْعَيْرِ مَكْرُوبُ

من قبل أن هذا منقطع من الكلام الأول، وليس معتمدا على ما قبله، لأن ما قبله مُسْتَعْنَى<sup>(٣)</sup>. ونحو: والله إذن لا أفعل. ألغيت إذن فلم تعمل، لأن (أفعل) معتمد على اليمين. (جواب قسم). وإذن لغو<sup>(٤)</sup>.

واليمين فيه "غالبية"<sup>(٥)</sup> وسبب أنها غالبية، لأن اليمين في أول الكلام وهو ما يبني عليه ما بعد إذن، لأنه جواب للقسم، ولو غيرنا ترتيب التركيب السابق إلى ما ذكره سيبويه: "إذن والله لا أفعل"<sup>(٦)</sup>. لأن إذن مبتدأه قُدِّمَت للعناية والاهتمام، وبني الكلام عليها. "لأن الكلام على

(١) سيبويه ، الكتاب ، ١٤/٣

(٢) السابق ، ١٤/٣

(٣) السابق ١٤/٣

(٤) السابق ١٤/٣

(٥) السابق ١٥/٣

(٦) السابق ١٥/٣

إذن (وواشه) القسم لا يعمل شيئاً<sup>(١)</sup>. تكون إذن عاملة، وما بعدها المضارع منصوب. أما إذا بني الكلام على القسم، والكلام معتمد على اليمين<sup>(٢)</sup>. أُلغيت نحو قول كثير عزة<sup>(٣)</sup>:

لئن عادلي غبذ الغريز بمثلها وأمكنني منها إذن لا أقبلها

حيث ألغى الشاعر (إذن) فلم يعملها في الفعل المضارع "أقبل" فارتفع، لإلغاء إذن، التي وقعت بين القسم وجوابه. وكان الكلام مبنياً على القسم.

ويجوز ثلاثة أوجه إعرابية، الجزم، الرفع، والنصب في نحو: "إن تأتي آتك وإن أكرمك"<sup>(٤)</sup>.

يتألف التركيب السابق من إن حرف شرط، وفعل الشرط تأتي، وجواب الشرط - آتك، وحرف العطف (الواو) وحرف النصب (إذن)، والفعل المضارع المعطوف (أكرم) متصلاً بضمير المخاطب، والصورة الفعلية التي جاء عليها فعل الشرط، وجوابه صورة الفعل المضارع. وجواب الشرط مجزوم فما الأوجه الإعرابية التي جازت في الفعل المعطوف على جواب الشرط؟

الوجه الأول: أن يكون مجزوماً إذا جعلت الكلام على أوله ولم تقطعه، وعطفته على الأول وتكون إذن ملغاة وأتساءل هل هذه إشارة عابرة من سيبويه إلى الوصل والفصل؟ الموضوع الراجح في علم البلاغة، وما يتبع ذلك من تغير في الإعراب، وتغير في المعنى. كأن المتكلم يقصد "إن تأتي أكرمك".

الوجه الثاني: النصب إذا جعلت الكلام مستقبلاً وإذن عاملة.

(١) سيبويه، الكتاب، ١٥/٣.

(٢) السابق ١٥/٣.

(٣) السابق ١٥/٣.

(٤) السابق ١٥/٣.

الوجه الثالث : الرفع على إلغاء إذن، وعلى قطعه من الأول فهو بمنزلة قولك : فإذن أفعل ، إذا كنت مجيباً رجلاً. وتأتي إذن بمنزلة هل وإنما، وتلغى، ويرتفع الفعل المضارع بعدها نحو: إذن عبدُ الله يَقُولُ ذلك. لا يكون إلا هذا من قبل أن (إذن) الآن بمنزلة إنما وهل. كأنك قلت: إنما عبد الله يقول ذلك<sup>(١)</sup>.

### ٣- النصب أو رفع الفعل المضارع بعد حتى :

حتى من الحروف التي يأتي بعدها الفعل المضارع منصوباً أو مرفوعاً. وهذا يستدعي التفسير والتعليل. فعلى أي وجه يجيء نصب أو رفع المضارع بعدها؟

يقول سيبويه : (أعلم أن حتى تنصب على وجهين : فأحدهما : أن تجعل الدخول غاية لمسيرك، وذلك قولك : سرتُ حتى أدخلها، كأنك قلت : سرتُ إلى أن أدخلها، فالنصبُ للفعل ههنا هو الجار للاسم إذا كان غايةً. فالفعل إذا كان غاية نصب، والاسم إذا كان غاية جر، وهذا رأي الخليل)<sup>(٢)</sup>. ويتناهى سيبويه.

جاء الفعل المضارع أدخل منصوباً بـ أن مضمرة بعد حتى لأنه غاية يقصدها السائر بسيره. وسبب نصبه أنه يكون (مستقبلاً أو في حكم المستقبل نحو قولك : (سرتُ أمس حتى أدخلها، وأنت تريد أن الدخول في وقت السير كان مترقباً لما يوجد)<sup>(٣)</sup>. لذلك لا يجيزُ سيبويه في مثال نحو : كان سيري أمس حتى أدخلها. أن يجيء الفعل المضارع - أدخل - إلا منصوباً. ليس إلا<sup>(٤)</sup>. لأن كان ههنا فعل ماض ناقص وتقتضي خبراً. فيجب أن يكون لكان خبر، وهذا الخبر لن يتحقق وجوده إلا (إذا انتصب ما بعد حتى، لأن حتى جاء فيقتضي متعلقاً

(١) سيبويه، الكتاب ١٥/٣.

(٢) السابق ١٦/٣-١٧.

(٣) ينظر السابق ٢٣/٣. وينظر الصيمري كتاب فاتحة الإعراب. ص ١٧.

(٤) السابق ٢٣/٣.

وهو الخبر، ألا ترى أن معنى قولك : كان سيرى حتى أدخلها. كان سيرى لدخولها، أي واقعاً لدخولها<sup>(١)</sup>.

وأما الوجه الآخر من نصب الفعل المضارع أن تجيء حتى مثل كي التي فيها إضمار أن، وفي معناها. وتكون حتى تعليلية، وذلك قولك : كلمته حتى يأمرني بشيء<sup>(٢)</sup>. فيكون ما قبلها سبباً لحصول ما بعدها.

أما رفع الفعل المضارع بعد حتى فاعلم أنه يرتفع بعدها على وجهين.. نقول : سرتُ حتى أدخلها، برفع أدخلُ تعني أنه كان دخولٌ متصل بالسير كاتصاله به بالفاء إذا قلت سرتُ فأدخلها. فأدخلها ههنا على قولك : هو يدخلُ وهو يضربُ، إذا كنت تخبر أنه في عمله، وأن عمله لم ينقطع. فإذا قال حتى أدخلها فكأنه يقولُ : سرتُ فإذا أنا في حال دخول، فالدخول متصل بالسير كاتصاله بالفاء. فحتى صارت هنا بمنزلة إذا وما أشبهها من حروف الابتداء، لأنها لم تجيء على معنى إلى أن، ولا معنى كي، فخرجت من حروف النصب<sup>(٣)</sup>.

وعلى هذا تكون حتى خرجت من حروف النصب، لتكون حرف عطف ويرتفع الفعل المضارع بعدها لدلالته على الحال أيضاً.

وأما الوجه الآخر : فإنه يكون السير قد كان وما أشبهه، ويكون الدخول وما أشبهه الآن، فمن ذلك : لقد سرتُ حتى أدخلها ما أمنع، أي حتى أنني الآن أدخلها كيفما شئت. ومثل ذلك قول الرجل : لقد رأى مني عاماً أول شيئاً حتى لا أستطيع أن أكلمه العام بشيء، ولقد مَرِضَ حتى لا يرجونه. والرفع ههنا في الوجهين جميعاً كالرفع في الاسم. ومثل ذلك : شَرَبْتُ حتى يجيء البعير يجُرُّ بطنه، أي حتى أن البعير ليجيء يجرُّ بطنه<sup>(٤)</sup>.

(١) الصيمري. كتاب فاتحة الإعراب ص ١٧.

(٢) ينظر سيبويه، الكتاب ١٧/٣.

(٣) السابق، ١٧/٣-١٨.

(٤) سيبويه، الكتاب، ١٨/٣.

ويرتفع الفعل المضارع بعد حتى لأنها في معنى حرف من حروف الابتداء. ويدل سيبويه على أنها حرف من حروف الابتداء بكسر همزة إن بعدها، لأن كسره همزة إن يدل على الابتداء يقول: ويدلك على أنها حرف من حروف الابتداء أنك تقول: حتى إنه ليفعلُ ذاك كما تقول: فإذا إنه يفعل ذاك<sup>(١)</sup>. ومثل ذلك قول حسان بن ثابت<sup>(٢)</sup>.

يُغْتَسُونَ حَتَّى لَا تَهْرُ كِلَابُهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ

ومثل ذلك: مَرِضٌ حَتَّى يَمُرُّ بِهِ الطَّائِرُ فِيرْحَمَهُ، وسرتُ حَتَّى يَعْلَمُ اللهُ أَنِّي كَاثِبٌ. والفعل ها هنا منقطع من الأول<sup>(٣)</sup>.

ورفع الفعل المضارع في التراكيب المذكورة بعد حتى مبني على أن ما بعد حتى غير متصل بما قبلها. لأن معنى مَرِضٌ حَتَّى لَا يَرْجُوهُ، أي حتى إنه الآن لا يرجونه، فالفعل يرجونه يدل على الحال، بينما كان المرض فيما مضى (وهذا يدل على أن ما بعد حتى ليس متصلاً بالأول - الذي قبلها - والذي وقع فيما مضى<sup>(٤)</sup>).

يتضح مما سبق أن نصب ورفع الفعل المضارع، بعد حتى، يعتمد على معنى الاستقبال، أو معنى الحال الذي يدل عليه الفعل المضارع، من جملة ما يعتمد عليه من دلائل في نصبه ورفع. علاوة على مجيء حتى حرف عطف أو حرفاً يدل على الاستئناف. وعلاوة على مجيء الفعل المضارع بعدها متصلاً بما قبلها أو منقطعاً عنه. وعلاوة على مجيئه غاية لما قبلها.

وعلى ذلك يقول سيبويه في باب الرفع فيما اتصل بالأول كاتصاله بالفاء. وما انتصب لأنه غاية. تقول: سرتُ حَتَّى أَدْخَلْتُهَا، وقد سرتُ حَتَّى أَدْخَلْتُهَا سِوَاءَ، وكذلك إني سرتُ حَتَّى

(١) سيبويه، الكتاب، ١٨/٣-١٩.

(٢) السابق، ١٩/٣.

(٣) السابق، ١٩/٣-٢٠.

(٤) السابق، ٢٠/٣.



أدخلها فيما يرى الخليل. فإن جعلت الدخول غاية نصبت. وتقول : رأيت عبد الله سار حتى يدخلها، وأرى زيدا سار حتى يدخلها.. وإن جعلت الدخول غاية نصبت في ذا كله<sup>(١)</sup>.

يتضح مما قاله سيبويه أن مجيء الفعل المضارع بعد حتى غاية سبب نصبه. وغير ذلك يجيء مرفوعاً. لذلك تقول : كنت سرتُ حتى أدخلها. برفع الفعل المضارع أدخلُ.. لأنك لم تجعل الدخول غاية للسير. وعلى هذا يجوز رفع ونصب الفعل المضارع بعد حتى ويجب الرفع إذا كان ما بعدها غاية<sup>(٢)</sup>.

### ٣- النصب أو جواز جزم الفعل المضارع المعطوف على الفعل المنصوب

هذا من العطف على التوهم وهو أن تعطف على أثر عاملٍ غير موجود في التراكيب نحو ما سأل سيبويه الخليل عن مجيء الفعل المضارع "أكن" مجزوماً مع أنه معطوف على فعل مضارع منصوب، وذلك في قوله تعالى : "وأنفقوا من ما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين"<sup>(٣)</sup>. فذهب الخليل إلى أن "أكن" كقول زهير :

بدالي أني لستُ مدرك ما مضى ولا سابقٍ شئنا إذا كان جائياً<sup>(٤)</sup>

فإنما جروا هذا، يعني (سابق) لأن الأول (مدرك) قد يدخله الباء، فجاءوا بالثاني وكأنهم قد أثبتوا في الأول الباء، وكذلك هذا (ويقصد الفعل أكن "لما كان الفعل الذي قبله (أصدق) قد يكون جزماً ولا فاء فيه نكلموا بالثاني، وكأنهم قد جزموا قبله، فعلى هذا سابق، توهموا هذا في (أكن)<sup>(٥)</sup>.

(١) سيبويه، الكتاب، ٢٠/٣-٢١.

(٢) السابق، ٢٢/٣.

(٣) المنافقون، آية : ١٠.

(٤) سيبويه، الكتاب ١٦٥/١ (سابقاً)، ٣٠٦، ١٥٥/٢ و ١٥١/٣، ١٠٠، ١٦٠/٤.

(٥) السابق ١٠٠/٣-١٠١.

في التركيب القرآني الكريم السابق، جاء الفعل (أكن) مجزوماً، مع أن من حقه  
النصب، لأنه معطوف على الفعل المضارع المنصوب، فأصدق. وذلك مراعاة لقاعدة العطف  
في اللغة العربية.. ولكن الخليل، فسّر الجزم في (أكن) على التوهم؛ إذ التقدير: "إن تؤخرني  
أصدق وأكن من الصالحين". وارتضى سيبويه هذا التفسير. (ولكن بعض العلماء يرى أن  
التوهم في وصف بعض أفعال القرآن الكريم غير مناسب فإذا جاز التوهم في كلام الناس شعراً  
ونثراً، فإنه لا يجوز في كلام رب العالمين. ومن هؤلاء العلماء الأجلاء القاضي الشهاب  
الخفاجي حسين: ولكن عبارة التوهم غير مناسبة لقبح لفظها هنا، وكذلك فعل الأوسى بقوله:  
إن التعبير بالتوهم ينشأ منه توهم قبيح<sup>(١)</sup>).

(١) محمد عبد القادري هندي. ظاهرة التأويل في إعراب القرآن الكريم، ص ٣١٧.

## الفصل الثالث:

### الجر أصلاً ويجوز النصب والرفع

تُجر الأسماء في التراكيب العربية إذا سبقها حرف جر، أو إذا كانت مضافاً إليها، أو كانت توابع لأسماء مجرورة قبلها. لمعاني يقصدها المتكلمون كتوكيد مضمون الخبر بتوكيد الاسم، أو إضافة شيء جديد لجوهر الاسم الموصوف وغيرها. ويتغير المعنى الدلالي فيتغير المبنى النحوي ويتغير إعراب الاسم الذي كان مجروراً فيجيء منصوباً أو مرفوعاً يحمل دلالة جديدة ومنها هذه العناوين:

١- الجر إتباعاً أو الرفع قطعاً، والنصب مدحاً وذكماً بناء على معنى التبعية في المنعوت.

٢- الجر إتباعاً أو الرفع خبراً أو النصب حالاً باعتبار من وما نكرتين أو موصولين.

٣- الجر بحرف الجر أو الإضافة أو الرفع صفة أو النصب تمييزاً.

٤- جواز جر المعطوف على المضاف إليه على اللفظ ونصبه على المحل.

٥- جر الأسماء بعد حتى أو الرفع على الابتداء، أو النصب على العطف.

٦- الجر بحرف الجر ويجوز النصب على البدل أو التوكيد على حذف حرف الجر.

٧- الجر بحرف الجر أو الرفع مبتدأ والخبر مضمرة لكثرة الاستعمال.

٨- النصب على حذف حرف الجر أو الرفع مبتدأ في المصدر المؤول من أن وأن.

٩- الجر إتباعاً ويجوز الرفع والنصب.

١٠- الجر على البدل أو الرفع على القطع لعدم معرفة المخاطب.

١١- الجر إبتاعاً أو النصب حالاً.

١٢- الجر إبتاعاً أو الرفع قطعاً أو النصب على معنى الترحم.

١٣- الجر أو النصب أو الرفع بناء على محل إعراب المضاف.

١٤- النصب على الظرفية أو الرفع على جعل الآخر هو الأول خبراً بعد حذف حرف الجر في.

١٥- الجر على اللفظ أو النصب حملاً على موضع الجار والمجرور.

١٦- الجر أصلاً ولا يجوز إلا الجر.

#### ١- الجر إبتاعاً، والرفع قطعاً، والنصب مدحاً وذمماً، بناء على معنى التبغيض في المنعوت

أسهب سيبويه في الكلام عن النعت والمنعوت وعدهما كالاسم الواحد، وتكلم عن نعت النكرة ونعت المعرفة... وكان كلامه مبنيًا على المعنى. ومنه إعلام السامعين بالشك في نفس المتكلم في نحو: مررت برجل إما قائم أو قاعد<sup>(١)</sup>. ومنه إخراج اليقين من قلب من يتيقن قيام رجل أو قعوده نحو: مررت برجل لا قائم ولا قاعد<sup>(٢)</sup>.

وجوز في تركيب "مررت برجلين مسلم وكافر" أن نعد مُسَلِّماً وكافراً نعتاً لرجلين. وذلك "أنك جمعت الاسم (المنعوت) وفرقت النعت"<sup>(٣)</sup>. ولا يخفى أن في النعت إضافة للمنعوت، وهنا أضاف النعت الإيمان وهو حلية وميزة لأحد الرجلين، وللتاني أضاف الكفر

(١) سيبويه الكتاب ٢٩/١

(٢) السابق، ٢٩/١

(٣) السابق، ٣١/١

وهو قبح وسوء ويجوز أن يعرب (مسلم وكافر) في هذا التركيب بدلا. يقول سيبويه: "وإن شئت كان المسلم والكافر بدلا، كأنه أجاب من قال: بأيّ ضرب مررت؟"<sup>(١)</sup>.

وبهذا يكون البديل على توقع سؤال من المخاطب. وفي البديل تمييز وتحديد نوع الرجال الذين تمت عليهم عملية المرور. ويبدو في هذا التركيب محافظته على حالة بناء واحدة مع تغير المعنى. وسبب ثبات بناء ذلك التركيب يعود إلى أن الاسم التي تبعه النعت والبديل كان مثني منصوبا، وتتساوى حالة النصب والجر في المثني، كما أن النعت والبديل يتبعان المنعوت والمبديل منه في إعرابه وبما أن المنعوت والمبديل من (اسم بعينه) وكان مجرورا، وتبعه في إعرابه البديل والنعت على حالة الجر. فقد ثبتت صورة بناء التركيب على نمط محدد، مع اختلاف المعنى والإعراب...

ويجوز في ذلك التركيب القطع عن النعت، وتجاوز البديل إلى الرفع على القطع.. وبهذه الصورة يتغير بناء التركيب وإعرابه. يقول سيبويه: "وإن شاء -يعني المتكلم- رفع كأنه أجاب من قال: فما هما؟ فالكلام على هذا وإن لم يلفظ به المخاطب، لأنه يجري كلامه على قدر مسألتك عنده لو سألته"<sup>(٢)</sup>. وتكون صورة بناء التركيب بناء على هذا المعنى على النحو الآتي: "مررت برجلين. مسلم وكافر" وفي هذه الصورة البنائية للتركيب تغيرت حركة مسلم وكافر من الجر إلى الرفع، وتغير إعرابها من النعت والبديل إلى الخبر وفي هذا إعرام المخاطب بحقيقة الرجلين اللذين مرا عليهما، لأنه يجهل حقيقتيهما. والخبر حكم يوضح تلك الحقيقة. ومثل ما يجيء في هذا الباب على الابتداء وعلى الصفة والبديل<sup>(٣)</sup>، قوله عز وجل: "قد كان لكم آية في فئتين التفتا فنة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة"<sup>(٤)</sup>.

(١) سيبويه، الكتاب، ٤٣١/١

(٢) السابق ٤٣١/١

(٣) السابق، ٤٣٢/١

(٤) آل عمران: ١٣٠

جاءت كلمة (فئة) مرفوعة على الابتداء. وعلى هذا قراءة المصحف الشريف. "وقرأ مجاهد والحسن والزهرى وحميد بجر فئة"<sup>(١)</sup>. وعبر سيويه عن هذا بقوله: ومن الناس من يجر، والجر على وجهين: على الصفة وعلى النبدل<sup>(٢)</sup>.

وقرأ ابن السميع وابن أبي عمير: بنصب فئة على القطع بتقدير أمدح فئة وأذم أخرى<sup>(٣)</sup>.

فالاهتمام والعناية جعل (فئة) مرفوعة على الابتداء لأنها محور الحديث. وهذه الفئة مؤمنة تقاثل في سبيل الله. وهذا الاهتمام والابتداء فرق بينهما وبين الفئة الأخرى الكافرة.

ومعنى إضافة صفة لكل فئة من الفئتين، الأولى مؤمنة تقاثل في سبيل الله، والأخرى كافرة تقاثل في سبيل الطاغوت. أثر في بناء كلمتي فئة، وأخرى وجاءتا مجرورتين على الصفة، أو مجرورتين على النبدل التفصيلي بسبب معنى تميز كل فئة بما يميزها من الإيمان أو الكفر.

أما معنى المدح للفئة المؤمنة والذم للفئة الكافرة فجعل إعرابها يتغير إلى النصب على أن كل واحدة منهما مفعول به منصوب لفعل محذوف تقديره في المدح (أمدح) وتقديره في الذم أذم. أو أشتم.

وراء كل تلك المعاني معنى التبعية الذي يسمح بحرية الحركة في بناء مكونات التركيب، رفعا ونصبا وجرًا، فقولك: مررت برجلين مسلم وكافر، من قبل أنك تبعض، كأنك قلت: أحدهما كذا والآخر كذا، ومنهم كذا ومنهم كذا<sup>(٤)</sup>.

(١) أبو حيان، البحر المحيط ٢٩٢ / ٢ .

(٢) سيويه، الكتاب ٤٣٠ / ١ .

(٣) أبو حيان، البحر المحيط ٢٩٢ / ٢ .

(٤) سيويه، الكتاب ٤٢٢ / ١ .

وتفسير ذلك أن الخبر في التبعض ينبغي أن يكون مثنى أو مجموعا.. على معنى أن أحدهما (مسلم) والآخر كافر. كما في المثال السابق "مررت برجلين، مسلم وكافر، لكي يكون ذلك محمولا على القطع للابتداء. (أو الخبر).

ويجوز القطع في مثل قولك: "مررت بأربعة صريع وجريح، لأن الصريع والجريح غير الأربعة، فصار على قولك منهم صريع ومنهم جريح"<sup>(١)</sup>.

ومنه قول كثير عزة<sup>(٢)</sup>:

وَكُنْتُ كَذِي رَجُلَيْنِ رَجُلٌ سَلِيمَةٌ      وَرَجُلٌ رَمَى فِيهَا الزَّمَانَ فَشَانَتْ

يجوز في كلمة (رجل سليمة، ورجل) الرفع على القطع (مبتدأ). ويجوز أن يجرا نعنا لرجلين المجرورة بالإضافة أو بدلا منهما. حسب المعنى الذي يريده الشاعر. وذلك لما في كلمة رجلين من جواز التبعض.

ويجوز في تركيب نحو مَرَرْتُ بِأَخْوِيكَ الطويل والقصير، ومررت بأخويك الراكع والساجد.. البديل والصفة والابتداء على "ما مضى الكلام في النكرة، فأغنى عن إعادته في المعرفة لأن الحكم واحد"<sup>(٣)</sup>.

ويجوز البديل أو القطع في قول "بعض العرب الموثوق بهم"<sup>(٤)</sup>:

فإِلى ابْنِ أُمِّ أَنَّاسٍ أَرْحَلُ نَاقَتِي      عَمْرٍو فَتُبَلِّغُ حَاجَتِي أَوْ تُزَجِفُ  
مَلِكٍ إِذَا نَزَلَ الوُفُودُ بِبَابِهِ      عَرَفُوا مَوَارِدَ مُزِيدٍ لَا يُنْزَفُ

(١) سيبويه، الكتاب، ٤٣٤/١.

(٢) السابق، ٤٣٢/١.

(٣) السابق ٨/٢ بتصرف.

(٤) ينظر السابق ٩/٢.

فكلمة "ملك" جاءت في هذا التركيب مجرورة على أنها بدل من عمرو، ويكمن معنى زيادة التعريف بعمرو هذا، الملك الذي يشبه البحر بعطاياه وكرمه. فالمخاطب يعلم أن عمراً ملك ولكنه يجهل كرمه.

ويجوز رفع ملك على القطع وهذا يدل على أن السامع يجهل أن عمراً ملك، فيعلمه ويخبره المخاطب أن عمراً المتحدث عنه ليس رجلاً عادياً بل هو ملك فاعرف هذا عنه.

وقال آخر رجل من بين قُشَيْر<sup>(١)</sup>:

فَلَا تَجْعَلِي ضَيْفِي ضَيْقَ مُقْرَبٍ وَأَخْرُ مَعْرُوزٌ عَنِ النَّيْتِ جَاتِبُ

يجوز في هذا التركيب (فلا تجعلي ضيفي ضيق مقرب وأخر معزول أن تجيء كلمة (ضيف مقرب وأخر معزول) منصوبة على البديل للمعاني التي ذكرت.

ويجوز أن تأتي مرفوعة على القطع لما فيها من معنى التبويض فبعض الضيوف ضيف مقرب، وفي هذا البيت الشعري رفع الشاعر كلمة ضيف.. على القطع، ولو نصب على معنى البديل والصفة لكان حسناً جائزاً. (جيداً).. لأن النصب على البديل أو الصفة جيد كما قال النابغة الجعدي<sup>(٢)</sup>.

### ٣- الجرُّ إتباعاً أو الرفع خبراً أو النصب حالاً باعتبار من وما نكرتين أو موصولتين :

يجيء في تراكيب العربية نمط من التراكيب نحو : مررتُ بمن صالح، ومررتُ بمن صالح<sup>(٣)</sup>. والفرق بين التركيبين في البناء والإعراب واضح كما يبدو. ومن المؤكد أن المعنى المراد من (من) هو الذي يقود إلى بناء التركيب اللغوي على نمط محدد، وهيئة مخصوصة من الإعراب المراد. فالتركيب الأول (مررتُ بمن صالح) و (من) ذكرت في هذا التركيب

(١) سيبويه، الكتاب ، ١٠/٢ .

(٢) ينظر السابق، ١٠/ ٢ .

(٣) السابق، ١٠٧/٢ .



لتوصف. (من وما إنما يذكران لحشوهما ولوصفهما) <sup>(١)</sup>. فالباء حرف جر ومن اسم موصول بمعنى الذي في محل جر بحرف الجر. وصالح اسم مجرور (وصف) لمن المجرورة. وهو وصف لازم لـ من سد مسد الصلة. والتركيب الثاني "مررتُ بمن صالح" فصالح خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو أي خبر لشيء مضمرة كأنك قلت: "مررتُ بمن هو صالح" <sup>(٢)</sup>.

وتقول: هذا من أعرف منطلق <sup>(٣)</sup>. برفع منطلق على أنه خبر. وعلى أن (أعرف) صفة لازمة لـ (من) قامت مقام الصلة للموصول. ومن هنا نكرة وهي وصفتها اسم واحد. وإعراب منطلق خبر إما على عد هذا مبتدأ وتتمته من وصفتها أو على عد هذا تنبيهاً فقط. و (ومن أعرف) مبتدأ. وتقول: هذا من أعرف منطلقاً <sup>(٤)</sup>.

وبناء على اختلاف بناء التركيب واختلاف إعرابه فهذا مبتدأ ومن خبر و(منطلقاً): حال منصوب. ويتضح مما سبق أن مرجعية المعنى في من وما هي التي تتحكم في بناء التركيب اللغوية وفي حالات إعرابها. فإذا عدنا من وما نكرتين (من، بمنزل إنسان) وما بمنزلة شيء، احتجنا إلى صفة لازمة لهما تسد مسد الصلة. وعلى هذا المعنى جاء التركيب اللغوي (مررتُ بمن صالح) (وهذا من أعرف منطلق).

وإذا جاءت من اسماً موصولاً (معرفة) تحتاج إلى صلة وتكون معرفة فتجيء صورة التعبير نحو هذا من أعرف منطلقاً.

واعتماداً على معنى "من" تغيّر بناء وإعراب التركيب اللغوي في الشاهد الشعري من قول الأنصاري (حسان بن ثابت) <sup>(٥)</sup>.

(١) سيبويه، الكتاب، ١٠٦/٢.

(٢) السابق، ١٠٧/٢.

(٣) السابق، ١٠٧/٢.

(٤) السابق، ١٠٧/٢.

(٥) السابق، ١٠٥/٢.

فَكَفَى بِنَا فَضْلاً عَلَى مَنْ غَيْرِنَا حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ إِيَّانَا

فالتركيب اللغوي (فكفى بنا فضلاً على من غيرنا) جاءت فيه من وتلتها (غيرنا) ويجوز في غيرنا الجر والرفع. أما الجرّ فعلى اعتبارها صفة لازمة بمنزلة الصلة للموصول وعد "من" نكرة مبهمة تحتاج إلى وصف لازم، وعلى هذا جاءت غيرنا صفة مجرورة لـ (من) المجرورة بـ على.

وأما الرفع فعلى عن (من موصولة) وحذف عائد الصلة "هو" ويكون إعراب غيرنا، (غير: خبر مرفوع لمبتدأ محذوف تقديره هو، وهو مضاف ونا ضمير متصل في محل جر مضاف إليه) (١).

ومثل ذلك قول الفرزدق (٢) :

إِنِّي وَإِيَّاكَ إِذْ حَلَّتْ بِأَرْحَابِنَا كَمَنْ بِوَادِيهِ بَعْدَ الْمَخْلِ مَمْطُورِ

والشاعر عامل "من" نكرة مبهمة. وعد (ممطور) صفة لازمة لها.

وأما قوله تعالى : "هذا ما لديّ عتيد" (٣). فرفعه على وجهين : على شيء لديّ عتيد، وعلى هذا بعلي شيخ.

ويستشهد سيبويه على مجيء (من، وما) نكرتين ويستشهد على مجيء من نكرة بقول عمرو بن قُمَيْة (٤) :

يَا رَبِّ مَنْ يَبْغِضُ أَدْوَادَنَا رُحْنَ عَلَى بَغْضَائِهِ وَاعْتَدَيْنَا

(١) سيبويه، الكتاب ، ١٠٥/٢ .

(٢) السابق، ١٠٦/٢ .

(٣) السابق ، ١٠٦/٢ .

(٤) السابق، ١٠٨/٢ .

وفي الشاهد دخلت رب على (من)، ورب لا يكون ما بعدها إلا نكرة. مدخول رب على من دليل على مجيئها نكرة وجملة يبغيض أذوادنا نعت لازم لـ من يسد مسد الصلة. ويستشهد بقول أمية بن أبي الصلت<sup>(١)</sup>.

رب ما تكره النفوس من الأمر له فرحة كحلّ العقال.

ورد تركيب (رب ما تكره النفوس) وفيه دخلت رب على ما. ودخول رب على ما دليل على تكثير (ما) وجملة تكره النفوس من الأمر، في محل جر نعت لازم لـ (ما).

وقال آخر<sup>(٢)</sup>:

ألا ربّ من تغنّته لك ناصحٍ ومؤتمن بالغيب غير أمين

وقال آخر<sup>(٣)</sup>:

ألا ربّ من قلبني له ناصحٍ ومن هو عندي في الطّبائ السّوائح

ورد في الشاهدين السابقين التركيبان (ألا رب من تغنّته) ألا رب من قلبني له ناصح، وفيهما دخلت رب على من. ودخول رب على من دليل على أنها نكرة. ويثبت ذلك أنها في التركيب الأول وصفت بـ "ناصرح" وصفا لازما يسد مسد صلّتها وأنها في التركيب الثاني وصفها بقوله لك ناصرح.

(١) سيبويه، الكتاب، ١٠٩/٢.

(٢) السابق، ١٠٩/٢.

(٣) السابق، ١٠٩/٢.

### ٣- الجر بحرف الجر أو الإضافة أو الرفع صفة أو النصب تمييزاً

جاء عن العرب تراكيب نحو : "هذا راقودٌ خلأً، وعليه نحى سمناً"<sup>(١)</sup>. ويستطيع المتكلم أن يقول : هذا راقودٌ خلأً، وراقودٌ من خل، وعليه نحى سمن ونحى من سمن ولكنه لا يستطيع أن يقول : هذا راقودٌ خلٌ لأن الخل اسم وجوهراً<sup>(٢)</sup>. وليس مما يوصف به، ولكنه يضاف إليه ما كان منه. مثله في ذلك مثل الطين فنقول : بصحيفة طينٍ خاتمها<sup>(٣)</sup>.

ولما كانت الأسماء مثل : خل، وسمن وطين جواهر ولا يوصف بها، فرّ العرب في تراكيبهم إلى النصب في نحو هذا راقودٌ خلأً، على اعتبار أن خلا تمييز منصوب أو إلى الرفع نحو : بصحيفة (طين خاتمها) على التقديم والتأخير طين خبر مقدم، خاتم مبتدأ مؤخر والهاء مضاف إليه.

فالعرب في تراكيبهم يفرّون إلى النصب أو إلى الرفع وسيبويه يُعلّل ذلك ويفسره بأن الصفة في هذه الأسماء لا تصحُّ لأنها جواهر. وما جاء عن العرب من قولهم "مررت بصحيفة طين خاتمها.. وهذا راقودٌ خلأً"<sup>(٤)</sup>. وصفه سيبويه بأنه قبيح أجري على غير وجهه، ولكنه حسن أن يبني على المبتدأ ويكون حالاً. فالحال قولك : هذه جيتك خزا<sup>(٥)</sup>. (فخزاً) منصوبة. تبيّن (هذه الجبة) حالة كونها خزا. وذلك لأن الجبة ليست بمقدار يقدر به، فتجري مجرى راقود، ونحى.

ويجوز أن تبني هذه الأسماء على المبتدأ فتكون أخباراً نحو : جيتك خز، فخز خبر مرفوع. ولا يكون صفةً لأنه يشبه الأسماء التي أخذت من الفعل والمشتقات ولكنهم جعلوا هذه

(١) سيبويه، الكتاب ١١٧/٢.

(٢) السابق، ١١٧/٢.

(٣) السابق، ١١٧/٢.

(٤) السابق، ١١٧/٢.

(٥) السابق، ١١٨/٢.

الأسماء تلي ما ينصب ويرفع ويجرّ فأجرها كما أجرها، فإنما فعلوا بها ما يفعل بالأسماء والحال مفعول فيها، والمبنيّ على المبتدأ بمنزلة ما ارتفع بالفعل (من الفاعل ونائبه : والجار بتلك المنزلة، يجري في الاسم مجرى الرفع والناصب<sup>(١)</sup>).

#### ٤- جواز جر المعطوف على المضاف إليه المجرور على اللفظ أو نصبه على المحل

الإضمار في كتاب سيبويه ركن أساس، ومحور دارت حوله معالجات سيبويه كثيراً من قضايا التراكيب وفي أبواب كثيرة من أبواب النحو العربي. ففي "باب من المصادر جرى مجرى الفعل المضارع في عمله ومعناه"<sup>(٢)</sup>. يذكر سيبويه أنه نستطيع أن نقول : عجبتُ من ضرب زيد وعمرو، إذا أشركت بينهما كما فعلت ذلك في الفاعل. ومن قال هذا ضاربُ زيد وعمراً قال : عجبتُ له من ضرب زيد وعمراً، كأنه أضمر : ويضرب عمراً، [أو وضرب عمراً]. قال رؤبة<sup>(٣)</sup> :

قَدْ كُنْتُ دَائِبْتُ بِهَا حَسَاتَا      مَخَافَةَ الْإِفْلَاسِ وَاللَّيَانَا

فالشاعر عطف (الليان) بالواو على الإفلاس. وهذا يستدعي المشاركة في الحكم والحركة الإعرابية. أي؛ أن يأتي الليان مجروراً كما كان الإفلاس. ولكن الشاعر أضمر فعلا (نصب الليان تقديره وأن خفت).

ومنه : يُحْسِنُ بَيْعَ الْأَصْلِ وَالْقِيَانَا<sup>(٤)</sup>.

(١) سيبويه، الكتاب ١١٨/٢.

(٢) السابق، ١٨٩/١.

(٣) السابق، ١٩١/١.

(٤) سيبويه، ١٩٢/١.

وفيه أضمر الشاعر الفعل يبيع مسبقاً بـ أن. لذلك جاءت (القيان) منصوبة على أنها مفعول به للفعل المضمر.

ومن إضمار الفعل وإبقاء أثره في التركيب قوله عز وجل "بل ملة إبراهيم حنيفاً"<sup>(١)</sup>. وذلك على تقدير نتبع ملة إبراهيم حنيفاً كأنه قيل لهم : اتبعوا حين قيل لهم : كونوا هوداً أو نصارى.

وأضمر الفعل :نتبع"<sup>(٢)</sup>. وظل أثره في بناء التركيب وإعرابه إذا أعربت (ملة) مفعولاً به للفعل المضمر. المقدر بـ "نتبع" كما ذكر سيبويه.

#### ٥- جر الأسماء بعد حتى أو الرفع على الابتداء، أو النصب على العطف

حتى حرف من حروف المعاني التي يكثر الحديثُ عنها في كتب النحو. وقيلت في حتى أقوال وأراء. فهي حثت قلوب العلماء. ومنهم من يموتُ وفي نفسه شيء من حتى؛ لأنها تنصب، وتجرُ، وترفع. فكيف استوى لـ (حتى أن تكون حرف عطف، وحرف جر، وحرف ابتداء؟. وكيف كان تعاملُ سيبويه، وتحليله للتراكيب التي اشتملت على حتى؟. إن الناظر في الكتاب يجد سيبويه قد استوفى الأقسام الثلاثة العطف، والجر، والابتداء في أحكامه على حتى، عند دخولها على الأسماء. فعَدَّ سيبويه (حتى) حرف عطف تعطف ما بعدها على ما قبلها، وتشركه في الحكم والمعنى. يقول سيبويه : "ومما يختارُ فيه النصب لنصب الأول، ويكون الحرف الذي بين الأول والآخر بمنزلة الواو، والغاء وثُمَّ قولك : لقيتُ القوم كلهم حتى عبد الله لقيته، وضربتُ القوم حتى زيدا وضربتُ أباة. فحتى تجري مجرى الواو، وثُمَّ، .. لأنها إنما تكون على الكلام الذي قبلها ولا تبدأ. وتقولُ : رأيتُ القوم حتى عبد الله، وتسكتُ، فإنما معناد

(١) البقرة، آية : ١٣٥.

(٢) سيبويه، الكتاب ١/٢٥٧.

أنك قد رأيت عبد الله مع القوم، كما كان رأيتُ القومَ وعبد الله على ذلك<sup>(١)</sup>. وحتى هنا حرف عطف تشرك في الإعراب والحكم بين ما بعدها وما قبلها. فعندما قال: "رأيتُ القومَ حتى عبد الله.. فعبد الله رُئيَ مع القوم هذا بالنسبة للمعنى والحكم بين ما بعدها وما قبلها. وأما من حيث الإعراب فهو معطوف منصوب على القوم. والمعطوف عبد الله بعض القوم.

وتُعدّ "حتى" من حروف الجر أيضا، فهي تجرّ ما بعدها. فبعد أن أورد سيبويه طائفة من الأمثلة، والتراكيب، عد فيها حتى حرف عطف، قال: "وقد يحسن الجر في هذا كله، وهو عربي. وذلك قولك: لقيتُ القوم كلهم حتى عبد الله لقيته، فإنما جاء بـ لقيته توكيدا بعد أن جعله غاية كما تقول: مررت بزيد وعبد الله مررت به<sup>(٢)</sup>.

وحتى في هذا المثال جارة. (ومعناها انتهاء الغاية)<sup>(٣)</sup>. أي أن يكون الاسم بعدها غاية في الشرف أو الصفة<sup>(٤)</sup>. أو آخر ما يمكن لقاءه.

ومعنى ذلك أن المتكلم عندما قال: لقيتُ القوم كلهم حتى عبد الله أنه جعل عبد الله غاية ينتهي إليها في اللقاء. أي هو آخر الذين لقيهم. واستشهد سيبويه بقول الشاعر مروان النحوي:

أَلْقَى الصَّحِيفَةَ كَيْ يُخَفِّفَ رَحْلَهُ      وَالزَّيَادَ حَتَّى نَعْلِهِ، أَلْقَاهَا<sup>(٥)</sup>

على استعمال حتى حرف جر. فجاءت (نعله)، مجرورة لسبقها بـ حتى. ومعنى ذلك أن الشاعر ألقى كل ما ينقله، حتى نعله ألقاها. كي يكون حمله خفيفا، وحتى يستطيع الإسراع. وجعل النعل غاية في الإلقاء للتخفيف، لأنه لا يستطيع الاستغناء عنها؛ لأنها تحميه من الحرّ

(١) الكتاب، ٩٦/١.

(٢) السابق، ٩٧/١.

(٣) المرادي الجني الذاني. ص ٤٩٨.

(٤) كمال الدين علي بن مسعود انفرخان. المستوفى في النحو تحقيق محمد بدوي المحنون. ص ٤٣.

(٥) سيبويه، الكتاب ٩٧/١.

والبرد، وتقيه مما على الأرض، من أحجار وأشواك وغير ذلك مما يؤذي. ومع ذلك، ورغبة في تخفيف الرحل، طلباً للسرعة.. ألقى نعله.

وفي كل ما سبق من أمثلة - رغم عدم كثرتها - والتي جاء فيها ما بعد حتى .. معطوفاً على أنها حرف عطف، أو مجروراً على أنها حرف جر، يجوز أن يأتي ما بعدها مرفوعاً على أنها حرف ابتداء يقول سيبويه : والرفع جائز كما جاز في الواو وثم، وذلك قولك : لقيت القوم حتى عبد الله لقيته، جعلت عبد الله. مبتدأ وجعلت لقيته مبنياً عليه، كما جاز في الابتداء، كأنك قلت : لقيت القوم حتى زيد منقي. وسرحت القوم حتى زيد مسرح. وهذا لا يكون فيه إلا الرفع، لأنك لم تذكر فعلاً، فإذا كان في الابتداء زيد لقيته بمنزلة زيد منطلق جاز ههنا الرفع<sup>(١)</sup>.

وحتى هنا ابتدائية. ومعنى ذلك أنها صالحة أن يليها المبتدأ والخبر. لأنها حرف ابتداء يستأنف بعدها الكلام فيقع بعدها المبتدأ والخبر.

(١) سيبويه، الكتاب ١/٩٧.



## ٦- الجر بحرف الجر ويجوز النصب على البديل أو التوكيد على حذف حرف الجر

قال الباحث في غير مكان من البحث : إن المعنى هو المحور الأساسي في تحليل سيبويه تراكيب العربية، وإليه يعود المعتمد في بنائها وإعرابها. ويظهر هذا بوضوح في ما ناقشه من تراكيب في باب من الفعل يبدل فيه الآخر من الأول، ويجري على الاسم كما يجري أجمعون على الاسم، وينصب لأنه مفعول. وذلك نحو "قالنبدل أن تقول : ضُربَ عبد الله ظهره وبطنه، وضرب زيدَ الظهرُ والبطنُ .. ومطرنا سهلنا وجبلنا، ومطرنا السهل والجبل. وإن شئت كان الاسم بمنزلة أجمعين توكيدا. وإن شئت نصبت، تقول: ضرب زيدَ الظهر والبطن ومطرنا السهل والجبل، وقلب زيدَ ظهره وبطنه. فالمعنى أنهم مطروا في السهل والجبل، وقلب على الظهر والبطن.

ولكنهم أجازوا هذا كما أجازوا قولهم : دخلت البيت، وإنما معناه دخلت في البيت. والعامل فيه الفعل، وليس المنتصب ههنا بمنزلة الظرف؛ لأنك لو قلت : قُلبَ هو ظهره وبطنه وأنت تعني على ظهره لم يجز<sup>(١)</sup>. يجوز في هذه التراكيب البديل، أن يبدل الآخر من الأول. والبديل لا يغير في صورة نظم التركيب وبنائه، ولكنه يغير الإعراب، إذ يتبع البديل المبدل منه في إعرابه، فالمبدل منه في الأمثلة والتراكيب السابقة جاء مرفوعا، لذلك جاء البديل مرفوعا، ولو تغيرت حركة المبدل منه في الأمثلة السابقة، لتبعه البديل في ذلك. والمعنى في البديل غير المعنى في التوكيد، أو النصب على حذف حرف الجر. ولكن سيبويه لم يقل شيئا تفصيليا في هذه المعاني المختلفة، ربما ليترك للقارئ استخراج ما بينهما من فروق.

أما قوله: ضُرب عبد الله ظهره وبطنه على التوكيد، فيصير الظهر والبطن توكيدا لعبد الله.. كما يصير أجمعون توكيدا للقوم إذا قلت: رأيت القوم أجمعين كأنه قال. ضرب كلُّه<sup>(٢)</sup>.

(١) سيبويه ، الكتاب ١/١٥٨

(٢) السابق ، ١/١٥٨. حاشية رقم (٢).

وأما النصب - إن شئت نصبت - تقول: ضرب زيد الظير والبطن، ومطرنا تسير  
الجبل.. فالمعنى أنهم مطروا في السيل والجبل...

المعنى في حالة النصب على تقدير حرف جر مناسب محذوف، ولكل لغة نسق  
الخاص في بناء تراكيبيها، والنسق الأصلي في بناء التركيب في هذه الحالة أن يكون تسير  
والجبل مجرورين مضرنا في السيل والجبل، وبعد أن حذف حرف الجر تغيرت صورة منه  
وحركة ألفاظه - فبعد أن كان السيل والجبل مجرورين بحرف الجر قي الذي يفيد ظرفية.  
تحول إلى مضرنا تسير والجبل يحذف حرف الجر، وتنصب السيل والجبل بالفعل، ويبدأ  
سببويه هذا تركيب بعد حذف حرف الجر ب تركيب دخلت البيت الذي كان دخلت في  
البيت. فانتصب البيت بالفعل بعد حذف الجار.

ولا يجعل سببويه هذا الحذف قياسا، بل يقصره على السيل والجبل، والظير ونصر.  
كما لا يجوز حذف حرف الجر إلا في الأماكن في متر: دخلت البيت...<sup>(١)</sup> لأن حرف جر  
في اختصت بالأمكن، فإعاق قوله حذف حرف الجر للاختصاص الذي اختصه.

ويقال عن الخليل رحمه الله - رأيه - أنهم يقولون: مضرنا الزرع والضرع. وقد  
شئت رفعت على البذل وعلى أن تصيره بمنزلة أجمعين تأكيدا<sup>(٢)</sup>.

ويقال في هذا التركيب مضرنا الزرع والضرع.. أن له ثلاثة أوجه تركيبية بناء على  
معان يريدها المتكلم، ويتبع الوجه التركيبي والمعنى المراد بتغير في الحركة الإعرابية.  
فالوجه الأول النصب على حذف حرف الجر، وكان الصورة النسقية أو الأصر في  
التركيب أن يجيء (مضرنا في الزرع والضرع) والوجه الثاني ارفع على البذل مضرنا زرع  
والضرع. والوجه الثالث ارفع على التوكيد مضرنا أجمعين.

(١) سببويه، الكتاب، ١٥٤/١

(٢) السابق، ١٥٤/١

واكتفى سيبويه بهذه الإشارة إتاحة للقارئ فرصة الاستنتاج. ويمضي سيبويه في تقصي الظاهرة التركيبية صادرا عن دقته وأمانته وموسوعيته فيقول: فإن قلت: ضرب زيد اليذ والرجل. جاز على أن يكون بدلا وأن يكون توكيدا. وإن نصبته لم يُحسن، لأن الفعل أُنفذ في هذه الأسماء خاصة إلى المنصوب إذا حذفته منه حرف الجر، إلا أن تسمع العرب تقول في غيره وقد سمعناهم يقولون: "مطرتهم ظهراً أو بطناً"<sup>(١)</sup>.

### ٧- الجر بحرف الجر أو الرفع مبتدأ والخبر مضمحل لكثرة الاستعمال

يرى سيبويه أن ما حذف في كلام العرب لكثرة استعمالهم إياه "كثير" ومن ذلك: هل من طعام؟ أي هل من طعام في زمان أو مكان، وإنما يريد: هل طعام؟، فمن طعام في موضع طعام. كما كان ما أتاني من رجل في موضع ما أتاني رجل. ومثله جوابه: ما من طعام<sup>(٢)</sup>. فالتركيب هل من طعام في زمان أو مكان هو البنية الأساسية للتركيب الذي يسأل به المتكلم. وكثرة الاستعمال أدت بالناطقين به، إلى إضمار أجزاء منه حتى آل إلى هل طعام؟ وبذا تغير بناء التركيب عما كان عليه. وتغير إعرابه.

ففي التركيب الأول الذي ليس فيه إضمار (جاءت كلمة طعام مجرورة بحرف الجر من.. وكان التركيب طويلا.

بينما في التركيب الثاني جاءت كلمة طعام مرفوعة على أنها مبتدأ. والخبر مضمحل تقديره في زمان أو مكان.

ويرى الباحث أن كثرة الاستعمال مسوغ مقبول للإضمار أو الحذف كما يرى سيبويه. ولكنه يُضيف إلى ذلك معنى الاختصار أو الإيجاز عند المتكلم للتعبير عن حاجته الملحة للطعام بسبب الجوع الذي عاناه. أو معنى الرغبة في الإبلاغ عن حاجته الشديدة للطعام. وهذا معنى نفسي. يُعتبر عنه بأقصر عبارة. كالتحذير والإغراء.

(١) سيبويه، الكتاب ١٢٩/٢

(٢) ينظر السابق، ١٣٠/٢

## ٨- النصب على حذف حرف الجر أو الرفع مبتدأ في المصدر المؤول من أن و أن.

حذفت العرب حرف الجر كثيرا، حذفت حرف الجر ونوته وبقي عمله. يذكر سيبويه رأي الخليل في قوله جل ذكره: "وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون"<sup>(١)</sup>. فقال: إنما هو على حذف اللام. كأنه قال: ولأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون، فإن حذفت اللام من أن فهو نصب، ولو قرؤها "وإن هذه أمتكم أمة واحدة" كان خبرا، وقد قرئ<sup>(٢)</sup>.

من العادات اللغوية، عند أبناء العربية، أن تسبق أن وأن المصدرتين بحرف جر. يعرب المصدر المؤول مجرورا بحرف الجر (اللام) كما في الآية الكريمة، وإن لم تسبق (أن وأن) بحرف جر يكون إعراب المصدر المؤول في محل نصب، هذا على فتح همزة (إن). أما إن جاءت إن مكسورة الهمزة. فيتغير إعراب المصدر المؤول، ويكون رفعاً. ولو قلت: جئتك إنك تحب المعروف، مبتدأ كان جيدا<sup>(٣)</sup>، لكسر همزة إن دلالة أنها وقعت مستأنفة أو ابتدأ بها الكلام. والجملة الاستئنافية أو الابتدائية لا محل لهما من الإعراب.

ومن الآيات على إرادة حرف جر محذوف قوله تعالى: "قدعا ربه أني مغلوب فانتصر"<sup>(٤)</sup>. وقال: "ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه أني لكم نذير مبين"<sup>(٥)</sup>.

حاشا لله أن نقول على الله ما لا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه. يقول سيبويه: إنما أراد بأنني مغلوب، وبأنني لكم نذير مبين ولكنه حذف الباء. وأرادها في التركيب فبقي عمليا، لأنها منوية ومرادة في بنائه.

(١) المؤمنون، ٢٤ =

(٢) سيبويه، الكتاب ١٢٦/٣، ١٢٧،

(٣) السابق، ١٢٧/٣

(٤) القمر، ١٤.

(٥) هود، ٢٥.

وقال سبحانه وتعالى أيضا: "وَأَنْ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا"<sup>(١)</sup>. وهذه الآية الكريمة بمعنى ولأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحد. على إرادة حرف الجر اللام المضمرة وبهذا يكون إعراب المصدر المؤول في محل جر بحرف الجر.

أما على كسر همزة إن فيكون المصدر المؤول على الابتداء أو الاستئناف. وعلى هذا الباب بيت الفرزدق<sup>(٢)</sup>:

مَنْعَتُ تَمِيمًا أَنِّي أَنَا ابْنُهَا      وَشَاعِرُهَا الْمَعْرُوفُ عِنْدَ الْمَوَاسِمِ

وينشد على وجهين: بفتح همزة إن (على إرادة اللام)<sup>(٣)</sup> ويكون التقدير: لأنني أنا (ابنها) وتعرب إن المفتوحة الهمزة واسمها وخبرها في محل جر بحرف الجر.

أما على الوجه الثاني بكسر همزة إن كما يقول سيبويه (وسمعنا من العرب من يقول إنني أنا ابنها، بكسر همزة إن فتكون إن واسمها وخبرها على الابتداء)<sup>(٤)</sup>.

ويجوز في الآيات السابقة أن يكون إعراب أن واسمها وخبرها في محل جر بحرف الجر المحذوف لكثرة استعماله في كلامهم. دون إرادته أن يكون منويا في بناء التراكيب اللغوية يقول سيبويه (ولو قال إنسان: إن أن في موضع جر في هذه الأشياء، ولكنه حرف كثر استعماله في كلامهم، فجاز حذف الجار فيه كما حذفوا رب)<sup>(٥)</sup>.

ويذكر سيبويه أنه يجوز أن تقول: (إليك إن الحمد والنعمة لك، بكسر همزة إن، وإن شئت قلت "أن")<sup>(٦)</sup>.

(١) الجن ١٨٤

(٢) سيبويه، الكتاب ١٢٨/٣

(٣) السابق ١٢٨/٣

(٤) السابق ١٢٨/٣

(٥) السابق ١٢٨/٣

(٦) السابق ١٢٨/٣

ويقال في هذا الموضع ما سبق قوله وهو أن المفتوحة الهمزة في موضع جر على إرادة حرف الجر، أو على حذفه لكثرة الاستعمال وأما موضع المكسورة الهمزة فعلى الابتداء.

### ٩- الجر إتباعاً ويجوز الرفع والنصب.

تبنى التراكيب حسب مقتضيات أسس بناء الألفاظ معاً. وحسب إرادة المتكلم غير المطلقة، لأنها محدودة بنظام تجاوز الألفاظ، وأصول ترابطها، وتعلقها أو تعليقها ببعض. وإرادة المتكلم تعنى الاختيار بين الأوجه الإعرابية المختلفة، كما تعنى اختيار الألفاظ المناسبة لما يريد. ولذلك يجوز للمتكلم أن يختار إن الشرطية أو (الجزاء) أو إما. في تركيب مث: مررت برجل إن صالح وإن طالح. لأن إن تعني (إما). وإن أراد- القائل إن الجزاء فيو جائز، لأنه يضم في الفعل، وإما يجري ما بعدها ها هنا على الابتداء وعلى الكلام الأول..

ألا ترى أنك تقول: قد كان ذلك صلاحاً أو فساداً. ولو قلت: قد كان ذلك إن صلاحاً وإن فساداً. كان النصب على كان أخرى، ويجوز الرفع على ما ذكرنا<sup>(١)</sup>.

وعلى هذا يجوز في كلمتي صالح وطالح الجر والرفع أما الجر فعلى أنهما مجروران بحرف جر مضمرة مع فعله، وتقديره.. مررت بصالح و مررت بطالح وإن محمولة على إما كأنه قال مررت برجل إما مررت بصالح وإما مررت بطالح.

وأما الرفع فعلى أن كل كلمة من صالح وطالح خير لمبتدأ محذوف (هو) كأنه قال: مررت برجل إما هو صالح أو هو طالح.

أما مجيء صلاحاً وفساداً منصوبين في تركيب (قد كان ذلك إن صلاحاً وإن فساداً) فعلى أن كلا من صلاح وفساد.. خير لكان الناقصة المضمرة مع اسمها فكأنه قال: إن كان ذلك صلاحاً وإن كان ذلك فساداً.

(١) سيبويه، الكتاب ٢٦٨/١. و ١٦٧/١.

ويجوز أن يجيء (صلاح) و (فساد) مرفوعين على أن كل واحد منهما اسم كان مرفوع، وكان مضمرة مع خبرها كأنه قال: إن كان صلاح لنا وإن كان فساد لنا. ويجوز أن يكون المرفوع خبراً لمبتدأ محذوف تقديره أمرى أو حالي كأنه قال: إن أمرى صلاح.... وإن أمرى فساد.

ويجوز أن يكون المرفوع في هذا التركيب (فاعلاً) لكان. وتكون كان تامة بمعنى وقع أو حدث. كأنه قال: قد كان ذلك إن كان صلاح أو فساد. والله وحده يعلم.

ويجوز قطع النعت عن المنعوت المجرور ورفعها على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو نحو: ما مررت برجل صالح بل طالح<sup>(١)</sup>. وذلك لأن بل من حروف الإضراب. ويجوز في هذا التركيب أن تعرب كلمة طالح نعتاً لرجل المجرور أو بدلاً منه. لأن (بل) تقيده الإضراب<sup>(٢)</sup>.

ويجوز قطعها عن المنعوت المجرور ويتغير إعرابها إلى الرفع على أنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو.

والذي سوغ هذا أن الكلام منفي غير مثبت. كما أن المعنى في الرفع خبراً يختلف عن الجر نعتاً أو بدلاً. فالنعت يؤذن بتمام الاسم والبديل فيه معنى التجزئة وعندما يقول الرجل ما مررت برجل صالح كأنه قال: مررت برجل سيء أو طالح، أو ما فيه هذا المعنى. وأن تصف إنساناً بالسوء وعدم الصلاح لا يتساوى في المعنى مع أن تنفي عنه الصلاح أولاً ثم تخبر عنه أنه طالح. فالإخبار يفيد تأكيد معنى الفساد بعد نفي الصلاح عنه. كما تدل الجملة الاسمية على الثبوت والدوام والاستمرار. وذلك لأن المتكلم يضرب عن المعنى الأول، ويثبت معنى جديداً.

(١) سيبويه، الكتاب، ٤٣٤/١

(٢) ابن هشام، مغني اللبيب، ١١٢/١. (بل)

## ١٠- الجر على البدل أو الرفع على القطع لعدم معرفة المخاطب

تَوَقَّعُ المتكلم أن يبادره السامع بسؤال معين يجعله يبني كلامه بطريقة مخصوصة كأن يُبدل المعرفة من النكرة نحو: مررت برجل عبد الله. كأنه قيل له: بمن مررت؟ أو ظن أنه يقال له ذلك، فأبدل عبد الله من الرجل. وعبد الله أعرف وأشهر من الرجل. لأنه عبد الله تعريف يُعرف به. ومثل ذلك قوله عز وجل ذكره: "وإنك لتتهدي إلى صراط مستقيم صراط الله"<sup>(١)</sup>.

وصراط الله بدل من صراط مستقيم. مع أن كلاهما معرفة، فصرط الأولى تُقَرَّبُ معناها بالصفة، وصرط الثانية تعرَّفت بالإضافة إلى لفظ الجلالة، فاكتسبت بذلك تعريفاً وشهرة عالية. فأبدل الأشهر والأعرف من الأقل شهرة وتعريفاً، لأن الخطاب الإلهي الموجه إلى محمد صلى الله عليه وسلم أنه يهدي إلى صراط مستقيم في أمة غالبيتهم يجهلون هذا الأمر فكانهم يسألون ما الصراط المستقيم. لذلك أبدل منه صراط الله. ليكون معروفاً. ويجوز الرفع على القطع وإعراب الاسم المقطوع (مبتدأ)<sup>(٢)</sup>.

يقول سيبويه: "وإن شئت قلت: مررت برجل عبد الله جواباً لسؤال كأنه قيل له من هو... أو ظن أنه قيل له ذلك"<sup>(٣)</sup>.

ويتضح من كلام سيبويه أن المخاطب عندما يسأل من هو؟ لا يعلم من الرجل الممرور به. وليذا يبني المتكلم تركيبه على رفع وقطع عبد الله من أن يكون بدلاً من رجل، وعده مبتدأً محذوف الخبر، يوضح المقصود بالرجل، ويعلم المخاطب أن الرجل الذي مر به من بين الرجال هو عبد الله. وبذلك يتعرف المخاطب إلى الرجل المقصود بالكلام.

(١) الشورى ٥٢، ٥٣

(\*) هذا رأي سيبويه ويرى الباحث أن إعرابه خبراً أولياً.

(٢) سيبويه، الكتاب ١٥/٢



ومن الإجراء على البديل أيضاً، مررت بقوم عبد الله وزيد وخالد، والرفع جيد. وقت

الشاعر، وهو بعض الهذليين، وهو مالك بن خويلد الخناعي<sup>(١)</sup>.

يَا مَيَّ إِن تَفْقِدِي قَوْمًا وَلَدْتَهُمْ  
أَوْ تَخْلَسِيهِمْ فَإِنَّ الدَّهْرَ خَلَّاسٌ  
عَمُرُو وَعَبِيدُ مَنْأَفِ وَالَّذِي عَهَدْتُ  
بِبِظْنِ عَرَعَرَ أَبِي الضَّيْمِ عَبَّاسُ

إن المخاطب لا يعلم المقصود بـ "قوم" في البيت الشعري. وقد يظن لأول وهلة أنه

أولاد "مي" زوج الشاعر. وهم في الحقيقة غير ذلك. لذلك بنى الشاعر تركيب بيت الشعر على

قطع (عمرو وعبيد منأف والذي عهدت عباس) عن البديل ورفعهم على الابتداء، ليُعنَد

المخاطب من هم الذين يتحدث عنهم. وليعرفه بما يجهل.

ولكن الشاعر لو نصب (عمروا) على البديل من (قوم) لجاز ولكن هذا التركيب منبني

على معنى معرفة المخاطب بذلك وهذا المعنى غير متحصل عند السامع لذلك بنى الشاعر

تركيبه على الابتداء.

ومما جاء مبتدأ قول الشاعر وهو مهلهل<sup>(٢)</sup>:

وَلَقَدْ خَبَطْنَا بِيُوتَ يَشْكُرُ خَبِطَةً  
أَخْوَالَنَا وَهُمْ بَنُو الْأَعْمَامِ

فالشاعر بنى تركيبه على القطع لذلك رفع أخواننا على أنه مبتدأ كأنه حين قال: خبطنا

بيوت بشكر قيل له: ومن هم؟ فقال أخواننا وهم بنو الأعمام، ولم يجعل بناء التركيب على

إبدال أخواننا من يشكر.

ومثله بناء تركيب مررت بعبد الله أخوك، كأنه قيل له، من هو؟ أو من عبد الله،

فقال: أخوك. وقال الفرزدق<sup>(٣)</sup>:

وَرِثْتُ أَبِي أَخْلَاقَهُ عَاجِلَ الْقِرَى  
وَعَسِطَ الْمَهَارِي كَوْمَهَا وَشَبُوبَهَا

(١) سيبويه، الكتاب ١٥/٢

(٢) السابق، ١٦/٢

(٣) السابق، ١٦/٢

فالشاعر لم يبين تركيب بيته الشعري على أن المخاطب يعلم للمهاري على حقيقتها، وذلك بحر كومها وشبوبها على البذل من المهاري، ولكن الشاعر بنى تركيبه اللغوي على أن المخاطب يجهل المقصود بالمهاري، كأنه يسأل المتكلم أي المهاري؟. لذلك بنى تركيبه على أن المخاطب يجهل المقصود بالمهاري، ولا يعرف حقيقتها، فرفع الشاعر كومها وشبوبها على القطع (مبتدآن). وفي كومها وشبوبها معنى التبويض.

ويجوز أن تقول مررت برجل الأسد شدة. كأنك قلت برجل كامل. لأنك أردت أن ترفع شأنه.

في هذا التركيب جاءت كلمة الأسد مجرورة على أنها صفة أو بدل من رجل المجرورة. وفي ما ذكر سيبويه من معنى إعلاء شأن الرجل، ومدحه، ووصفه بالرجولة الكاملة سبب بناء التركيب على جر الأسد صفة للرجل مع إضافة معنى تحلية الكلام بما فيه من تشبيه الرجل بالأسد في الشدة.

ويجوز أن يبني التركيب برفع (الأسد) على الاستئناف<sup>(١)</sup> والقطع لأن المخاطب لا يعلم من الرجل المتحدث عنه. فيقطع المتكلم (الأسد) عن الصفة والبدل، ويبني كلامه على رفعها على الابتداء ليعلم المخاطب من الرجل الذي يتحدث عنه، كأنه يجيبه على سؤال متوقع (من هو). ومن هو؟ تعنى أن المخاطب لا يعرف ولا يعلم ويجهل الرجل الذي يدور حوله الحديث. والرفع يبين المقصود للمخاطب.

وجاء الرفع على قطع الصفة من النكرة وهو فيها أقوى من المعرفة نحو قول الراجز<sup>(٢)</sup>:

وَسَاقِيَيْنِ مِثْلِ زَيْدٍ وَجَعَلُ      سَقْبَانَ مَمَشُوقَانَ مَكْنُوزَا الْعَضَلِ

(١) سيبويه ، الكتاب ، ١٧/٢

(٢) السابق ، ١٧/٢

لم يبين الشاعر تركيبه اللغوي في البيت الشعري على جر (سقيين ممشوقين مكنوزي) على البدل من زيد وجعل، لأن المعنى الذي يزدحم في فكر الشاعر أن المخاطب يجهل حقيقة (زيد وجعل) هذين. ويريد الشاعر أن يُعلمه من هما. ويريد أن يوضحهما له. فبنى تركيبه على القطع ورفع (سقبان ممشوقان مكنوزا) وهل هناك تعريف وتوضيح وإخبار وإعلام عن الساقيين أفضل من هذا؟

## ١١- الجر إتباعاً، أو النصب حالاً<sup>(١)</sup> :

ويجوز في بعض التراكيب أن تحمل الصفة على الاسم قبلها، فتتبعه في إعرابه. ويجوز أن تحمل الصفة على غير الاسم الذي قبلها فتتصب على الحال. وذلك في نحو :  
مررتُ برجلٍ معه صقرٌ صائدٌ به<sup>(١)</sup>.

فالمتكلم بنى كلامه على معنى أن يجعل (صائد) صفة لرجل، فجاءت كلمة صائد مجرورة تابعة له. ورجل مجرور بحرف الجر الباء وإن لم تحمل (صائد) على الرجل، وحملته على الاسم المضمرة المعروف (المعرفة) في (معه) نصبتَه فقلت :

مررتُ برجلٍ معه صقرٌ صائدٌ به. كأنه قال : معه باز صائدٌ به، حين لم يرد أن يحمله على الأول<sup>(٢)</sup>.

والأمثلة على ذلك كثيرة منها : أتيت على رجلٍ ومررت به قائم إن حملته على الرجل، وإن حملته على الهاء في به نصبتَه كأنك قلت : مررت به قائماً<sup>(٣)</sup>.

<sup>(١)</sup> سيبويه يسمي الحال خيراً أحياناً (ويقصد به الحال).

<sup>(٢)</sup> سيبويه، الكتاب ٤٩/٢.

<sup>(٣)</sup> السابق، ٤٩/٢.

<sup>(٤)</sup> السابق، ٤٩/٢.

فقايم بالجر صفة للرجل المجرور. و (قائماً) حال من الرجل عند المرور به. وتقول :  
مررت برجلٍ معه كيسٌ مختومٌ عليه، الرقع الوجه لأنه صفة الكيس، والنصب جائز عنى  
قوله: فيها رجل قائماً وهذا رجلٌ ذاهباً<sup>(١)</sup>. فتقول : مررت برجلٍ معه كيسٌ مختوماً عليه، عنى  
اعتماد الظرف معه وتكون جملة (معه كيس) جملة اسمية مؤلفة من خبر مقدم مضافاً إلى  
الضمير الهاء، ومبتدأ مؤخر (كيس) ويكون مختوماً، حالاً منصوباً.

وجاء عن العرب قولهم : "هذا أول فارسٍ مقبلٌ"<sup>(٢)</sup>. "أولٌ" نكرة، وإن أضيفت إلى  
فارس. وفارس نكرة. فإضافة النكرة إلى نكرة يقوي معنى النكرة فيها كما أن وصف النكرة  
وما بعدها يقوي فيها معنى النكرة أيضاً نحو : هذا أولُ فارسٍ شجاعٍ مقبلٍ.

وكما ورد ذلك عن العرب، ورد هذا أولُ فارسٍ مقبلاً<sup>(٣)</sup> عن العرب أيضاً. سمع ممن  
يرويه من العرب.

وهذا مبني على إرادة المتكلم (من الفرسان) فحذفوا الكلام استخفافاً، وجعلوا هذا -  
يجزئهم من ذلك<sup>(٤)</sup>.

فالتركيب الأول بني على رفع مقبل على أنه وصف لأول في قوله : "هذا أول فارسٍ  
مقبلٌ" وأول نكرة.

أما التركيب الثاني فالمتكلم غير بناء التركيب إلى نصب مقبلاً على أنه حال، على نية  
تقدير هذا أول فارس من الفرسان مقبلاً، وبهذا يصبح أول فارس معرفة. وينتصب (مقبلاً)  
على أنه حال. والمعنى هذا أول فارس من الفرسان - الذين ذهبوا في غارة، أو لنجدة قوم -  
في حالة إقبال.

(١) سيويه، الكتاب ٥٢/٢.

(٢) السابق ١١٠/٢.

(٣) السابق، ١١٢/٢.

(٤) السابق، ١١٢/٢.

ومثل ذلك قول العرب "عليه مائة بيضا" والرفع الوجه وعليه مائة عينا والرفع الوجه. و (مررت بماء قعدة رجل) والجر الوجه<sup>(١)</sup>. وعُدَّ الحال هنا بعيداً لأن ما جاء على هيئة حرف يكون من صفة الأول، وبالتالي لا يكون حالاً مع أن من يثق به سيبويه سمع رؤبة يقول: هذا غلام لك مقبلاً<sup>(٢)</sup>.

فرؤية في هذا التركيب نصب (مقبلاً) على الحال. أي انظر إلى غلامك هذا في حدة إقبال. وهذا المعنى لا يكون في الرفع لو قال: (هذا غلام لك مقبل) فيكون المعنى إخباراً عن إقباله. أي هذا غلام لك مقبل.

بناء على ما يدور في ذهن المخاطب يبدو ذلك في نحو: "مررت برجل عبد الله، كأنه قيل له: بمن مررت؟ أو ظن أنه يقال له ذلك، فأبدل مكانه ما هو أعرف منه. وإن شئت قلت: مررت برجل عبد الله، كأنه قيل لك: من هو؟ أو ظننت ذلك"<sup>(٣)</sup>.

التركيب اللغوي "مررت برجل عبد الله" مؤلف من عناصره الواضحة أمامنا. (اتفعل الماضي والضمير وحرف الجر والاسم المجرور (رجل) والعلم عبد الله. الذي جاء مجروراً (بذل) من رجل. وعبد الله معرفة. ورجل نكرة. والذي سوغ هذا الإبدال، أن التركيب بني على ما قيل للمتكلم: بمن مررت؟ أو على ظنه أنه يقال له ذلك. فالتكلم عندما سمع (بمن مررت) أو ظن أنه قيل له أجاب بلغة السؤال مررت بـ لذلك جاء البذل والمبدل منه مجرورين.

أليس هذا التحليل الذي ذكره سيبويه مدعاة للفخر به، وللإحساس بعجزنا وعدم قدرتنا على استيعاب ما شرحوه وفسروه لنا، فضلاً عن الإتيان بجديد. فسيبويه يرى أن وراء هذا التركيب بحركاته سؤال قام في ذهن المتكلم على اليقين أو على الظن فبنى تركيبه على ما في ذهنه.

(١) سيبويه، الكتاب ١١٢/٢

(٢) السابق، ١١٣/٢

(٣) السابق ١٤/٢-١٥

وأما (مررت برجل عبد الله) ولا يختلف التركيبان من الناحية الشكلية إلا بحركة عبد الله الذي جاء مجرورا في الأول، ومرفوعا في الثاني. والذي سوغ للمتكلم أن يأتي بـ عبد الله مرفوعا، يقينه أنه قيل له (من هو) أو على ظن ذلك. فمن هو استدعت أن يجيب بالتركيب (مررت برجل عبد الله). على القطع. قطع عبد الله من الرجل. ومما قبله. فارتفع على الابتداء، وهذه الحركة جعلت منه مبتدأ. والمبتدأ من أعمدة الكلام ويحتاج إلى خبر لنعم السامع بالفائدة المرجوة من الكلام. كل هذه المعاني أدت إلى بناء التركيبين على ما بنينا عليه. الأول بجر عبد الله على البذل. والثاني برفع عبد الله على الابتداء. تبدل المعنى، فتغير بناء التركيب والحركة الإعرابية.

### ١٣- الجر إتباعا أو الرفع قطعاً أو النصب على معنى الترحم

يجوز ذلك في بعض الصفات التي فيها معنى الترحم. وهذه الصفات يجوز فيها أن تتبع ما قبلها، أو تنصب على تقدير فعل (أعني) أو ما في معناه، دون إرادة مدح أو ذم. وفي ذلك يقول سيبويه: "وقد يجوز أن ينصب ما كان صفة على معنى الفعل، ولا يريد مدحا ولا ذما"<sup>(١)</sup>. وقال<sup>(٢)</sup>:

وَمَا غَرَّبَنِي حَوْزُ الرِّزَامِيِّ مِحْصَنًا      عَوَاشِيَهَا بِالْجَوِّ وَهُوَ خَصِيبٌ

فالشاعر نصب "محصن" اسم الرزامي، على تقدير فعل أعني، وهو فعل يظهر، لأنه لم يرد أكثر من أن يعرفه بعينه، ولم يرد افتخارا ولا مدحا ولا ذما<sup>(٣)</sup>. وهذا كما قال:

بنا تمينا يكشف الضباب<sup>(٤)</sup>.

فالشاعر نصب (تمينا) على تقدير فعل أعني، وهذا على سبيل الفخر وخصيم بيذه الصفة.

(١) سيبويه، الكتاب ٧٤/٢

(٢) السابق، ٧٤/٢

(٣) السابق، ٧٤/٢

(٤) السابق، ٧٥/٢. وابن عقيل، شرح ابن عقيل ١٨/٢

ويجوز أن تنصب الصفة إذا أفادت (الترحم) يقول سيبويه: ومن هذا الترحم، والترحم يكون بالمسكين والبائس ونحوه، ولا يكون بكل صفة ولا كل اسم، ولكن ترحم بما ترحم به العرب<sup>(١)</sup>.

ولذلك يجوز أن نقول: مررت به المسكين، على البدل، وفيه معنى الترحم، وبئله كبدل مررت به، أخيك.

وكان الخليل يقول: إن شئت رفعته من وجهين فقلت: مررت به البائس، كأنه لما قال مررت به قال المسكين هو، كما يقول مبتدئا: المسكين هو، والبائس أنت. وإن شاء قلت: مررت به المسكين هو، والبائس أنت. وإن شاء قال: مررت به المسكين<sup>(٢)</sup>.

يؤكد سيبويه أنه يجوز في المسكين ثلاثة أوجه كما يرى الخليل<sup>(٣)</sup>. فعندما يقول: مررت به المسكين على البدل. والبدل يوضح المسكين من بين الذين تمت عليهم عملية المرور. فيضيف البدل تحديدا للذي مر به وهو المسكين وليس غيره.

وأما الرفع كما يقول مررت به المسكين هو أو المسكين أنت. فهو على إضافة حكم جديد ومعنى جديد يجيله السامع. ولا يعرفه. وأما النصب على إضمار فعل أعني فهو على إرادة تعريف السامع بالمتحدث عنه، للترحم عليه وإظهار الشفقة، وربما يستدعي هذا مساعدته.

### ١٣- الجر مضافا إليه أو النصب أو الرفع بناء على محل إعراب المضاف

وحذف المضاف، وإقامة المضاف إليه مقامه، في اللغة العربية كثير. ووراء حذف المضاف أسباب كثيرة، منها ما يذكره سيبويه، أن ذلك الحذف يجيء "على اتساع الكلام

(١) سيبويه، الكتاب، الكتاب ٧٤/٢ - ٧٥

(٢) السابق، ٧٥/٢ - ٧٦

(٣) السابق، ٧٥/٢.

والاختصار (الإيجاز) لعلم المخاطب بالمعنى<sup>(١)</sup>. وعلى ذلك قوله تعالى جده: "واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها"<sup>(٢)</sup>.

في ذلك التركيب القرآني الكريم، حذف المضاف "أهل" وأقيم المضاف إليه (القرية) مقامه. وتغير بناء التركيب بناء على ذلك. فبعد أن كان (واسأل أهل القرية) إذا كانت (أهل) مفعولا به للفعْل أذكر، والقرية، مضافا إليه مجرورا، صر التركيب: واسأل القرية. فحذف المضاف، وحل محله المضاف إليه، وأخذ حركته الإعرابية فتخول من مضاف إليه مجرور، إلى مفعول به منصوب. كل ذلك يتم لمعاني الإيجاز والاختصار وعلم المخاطب بالمعنى المراد، وعلى اتساع الكلام. وفي هذا الاتساع من الكلام معنى بياني واستخدام مجازي، فعندما حذفنا كلمة أهل، وقامت مقامها القرية.. والقرية مكان لا يُسأل والذي يسأل أهلها، إذن هو مجاز مرسل علاقته المحلية، وذلك يتم بذكر المحل وإرادة الحال. ووراء كثير من التراكيب اللغوية بيان مضيء، لو قدر الالتفات إليه في النحو العربي. ومن حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، قول الخطيب<sup>(٣)</sup>.

وَشَرُّ الْمَنَآيَا مَيْتٌ وَسَطٌ أَهْلُهُ      كَهَذَاكَ الْفَتَى قَدْ أَسْلَمَ الْخِيَّ حَاضِرُهُ

ورد في بيت الخطيب التركيب الآتي: "وشر المنايا ميت". بينما الأصل التركيبي هو: "وشر المنايا منية ميتة؟ وفي هذا التركيب جاءت كلمة ميت مجرورة بالإضافة. ولكننا جاءت في التركيب الأول، الذي استخدمه الشاعر في بيت الشعر، مرفوعة بعد حذف المضاف، وحلولها محله. وأخذها موقعه الإعرابي.

ومثله في السعة. أنت أكرم علي من أن أضربك..إنما تريد: أنت أكرم علي من صاحب الضرب، ... لأن قولك : أن أضربك... هو الضرب...، لأن أن اسم .. وأضربك

(١) سيبويه ، الكتاب ٢١٢/١

(٢) يوسف آية ٨٢

(٣) سيبويه ، الكتاب ٢١٥/١



من صلته، كما تقول بسؤني أن أضربك، أي بسؤني ضربك، وليس يريد: أنت أكرم علي من الضرب، ولكن أكرم علي من صاحب الضرب.

والمعنى لو أن قائلاً قال: أنت تضربني.. فقال الآخر: أنت أكرم علي من أن أضربك. أي أنت أكرم علي من صاحب الضرب أي نفسي. أي أنت أكرم علي مني لذلك لن أقوم بضربك<sup>(١)</sup>.

وقال الجعدي<sup>(٢)</sup>:

كَأَنَّ عَذِيرَهُمْ بِجَنُوبِ سَيْلِي نَعَامٌ قَفَاقٌ فِي سِي بَلَدٍ قِفَارِ

وأراد الشاعر: "عذير نعمام"<sup>(٣)</sup>، على الأصل التركيبي. عذير خبر كأن مضاف، ونعام مضاف إليه. حذف المضاف (عذير) وقام المضاف إليه (نعام) مقامه. فأخذ موقعه الإعرابي (خبر كأن مرفوع). وقام بمعناه. فبعد أن كان المعنى كأن الصوت أو الحال صوت نعمام صار المعنى كأن الصوت أو حال الجماعة "نعام" وهذا أقوى في التشبيه. كقولنا: كأن صوته أسد يزار، أقوى من قولنا: كأن صوته صوت أسد.

وهذا الكلام كثير، منه ما مضى، وهو أكثر من أن أحصيه. ومنه ما ستراه أيضا فيما يستقبل إن شاء الله، ومنه قولهم: "هذه الظهر أو العصر أو المغرب". إنما يريد: صلاة هذا الوقت<sup>(٤)</sup>. أي هذه صلاة الظهر. فصلاة خبر مرفوع والظهر مضاف. حذف المضاف صلاة، وقام مقامه المضاف إليه (الظهر) مرفوعا.

وقال النابغة الجعدي<sup>(٥)</sup>:

وَكَيْفَ تُوَاصِلُ مَنْ أَصْبَحَتْ خِلَاتُهُ كَأَبِي مَرْحَبٍ

(١) انظر سيبويه، الكتاب ٢١٣/١ بتصرف

(٢) السابق ٢١٤/١

(٣) السابق ٢١٤/١

(٤) السابق ٢١٤/١ - ٢١٥

(٥) السابق، ٢١٥/١

يريد كخلالة أبي مرحب<sup>(١)</sup>.

وقد نقول في سعة الكلام: فالليلة الهلال، إنما الهلال في بعض الليلة، وإنما أراد الليلة ليلة الهلال، ولكنه اتسع وأوجز<sup>(٢)</sup>. فالليلة ليلة والهلال. تركيب فيه الليلة مسند إليه، وليلة مسند خبر مرفوع. والهلال: مضاف إليه مجرور، والمضاف إليه داخل في المضاف، معاقب للتووين ولكن التركيب المنطوق: الليلة الهلال. صار الهلال محل المضاف إليه، وأخذ حركته الإعرابية (الرفع) وصار مسنداً لا يتم الكلام إلا به. وبه تتم الفائدة، والحكم على المبتدأ.

ويتضح في حذف المضاف من الكلام، اعتماد قرينة السياق، إذ يؤدي السياق دوراً رئيساً في تحديد العنصر المسقط أو -المحذوف- من أصل التركيب الذي حل النائب محله في الاستخدام لذلك تعين قرينة السياق في التحليل الدلالي للكلمة من خلال وجودها مؤتلفة مع غيرها من الكلم في سياق التركيب. ولا ينفصل دور السياق في رؤية المعنى عن دوره في دراسة عناصر التركيب<sup>(٣)</sup>.

ومع أنني لا أتفق مع الباحث في عدم اعتداده ورده دور المقام في تحديد العنصر المحذوف، لأنه لا علاقة للمقام بسياق التركيب الجملي<sup>(٤)</sup>. والمقام حال تحيط بالحدث الكلامي، وتغني عن ذكر بعض عناصره كما أشار سيوييه. في باب الأمر والنهي (الإغراء والتحذير). وهذا يعني أن قرائن الحال قد تغني عن ذكر المحذوف<sup>(٥)</sup>.

ومما جاء على حذف المضاف، في التراكيب العربية، قول العرب: "هذه تميم، وهذه أسد، وهذه سلول"<sup>(٦)</sup>. فهذه التراكيب صورة أخرى من تراكيب: "هذه بنو تميم، وهذه بنو

(١) سيوييه، الكتاب ١/٢١٦

(٢) عبد الله بابعير ظاهرة النيابة في العربية ص ٣٥.

(٣) السابق، ص ٣٦.

(٤) سيوييه، الكتاب ١/٢٥٣، ٢٧٣.

(٥) السابق، ٣/٢٤٧.

(٦) السابق، ٣/٢٤٦، ٢٤٧.

سلول<sup>(١)</sup>. وأيسر النظر إلى هذه التراكيب يؤدي إلى ملاحظة تغير بنائها، وتغير إعرابها، وبخاصة في كلمة (تميم) و(سلول) ، و(أسد). إذ كانت كل كلمة من هذه الكلمات مضافا إليها مجرورا. أما على الصورة الثانية (هذه تميم) فتميم خبر مرفوع. والفرق بين الخبر والمضاف إليه في المباني النحوية كبير جدا. وتم ذلك بناء على حذف المضاف إليه تخفيفا ليحل محله المضاف، ويأخذ موقعه الإعرابي. وصرفت تميم وأسد وسلول، لأنك لم تجعل أي واحد منهما اسما للقبيلة، فصار كل واحد منهما في الانصراف على حاله قبل أن تحذف المضاف. وحذف المضاف، وإقامة المضاف إليه مقامه ( في كلام العرب كثير) <sup>(٢)</sup>. وعندما يشاء المتكلم أن يجعل تميما وأسدا اسم قبيلة في الموضعين جميعا فإنه يعاملها معاملة غير المنصرف، والدليل على ذلك قول الشاعر<sup>(٣)</sup>:

نَبَا الْخَزْرَ عَنْ رَوْحٍ وَأَنْكَرَ جِنْدَهُ      وَعَجَبْتُ عَجِيجًا مِنْ جُدَامِ الْمَطَارِفِ

والدليل على ذلك "أيضا" قول الأخطل<sup>(٤)</sup>:

فَإِنْ تُبْخَلْ سَدُوسٌ بِدِرْهَمِهَا      فَإِنَّ الرِّيحَ طَيِّبَةٌ قُبُولٌ

ورد في الشاهدين السابقين كلمتان هما (جدام وسدوس) ومنهما الشاعران من الصرف، لأنهما عاملاهما حملا على معنى القبيلة، والعلم المؤنث يمنع من الصرف. في حين تصرف هذه الأسماء وأشباهاها إذا كانت تدل على حي. كأن يقول: "ولد سدوس" أو "ولد جدام"، وذلك حملا على معنى الأب وهو مذكر. ويقوي هذا ما يقوله العرب في الحمل على معنى القبيلة: هذه تميم بنت مر، وقيس بنت عيلان..<sup>(٥)</sup>.

(١) سيبويه ، الكتاب ٢٤٦/٣

(٢) السابق ٢٤٧/٣

(٣) السابق ، ٢٤٨/٣

(٤) السابق ، ٢٤٨/٣

(٥) السابق، ٢٤٩/٣

ذكر سيبويه في كتابه أسماء سور القرآن الكريم فقال: تقول: "هذه هود"<sup>(١)</sup>. جملة اسمية مكونة من مسند ومسند إليه مرفوعين على أنهما مبتدأ وخبر دلالة على الثبات. ولكن هذا التركيب هو الصورة المنطوقة من تركيب أساسي هو "هذه سورة هود"<sup>(٢)</sup> إذا كانت هود من مقدمات، ومتممات المسند، وكان إعرابها (مضافا إليه مجرورا). ويستدل سيبويه على أن القول: هذه هود، وهذه نوح، صورة منطوقة عن قولنا: "هذه سورة نوح و هذه سورة هود" أنك لو حذفتم سورة لصار القول هذه الرحمن ولا يكون هذا أبدا إلا وأنت تريد سورة الرحمن<sup>(٣)</sup>. وهذا مبني على أن (نوح) و (هود) ليسا اسمين. وقد يجوز أن تجعل نوحاً اسماً ويصير بمنزلة امرأة سميتها بعمر، إن جعلت نوحاً اسماً لهما لم تصرفه<sup>(٤)</sup>.

ومناقشة سيبويه كلها مبنية على المعنى، فالمعنى هو الذي بنى التركيب (هذه سورة هود، حيث كان هود مضافاً إليه مجروراً. والإسناد (الحكم) كان بين سورة وهذه. واكتسبت كلمة سورة من المضاف إليه تعريفاً. بينما في التركيب الثاني صار الإسناد الحكم بين هذه وهود. فالحكم على هذه بهود. فارتفعت هود على أنه خبر للمبتدأ.

ومثل هذا أنك إذا نظرت في الكتاب تقول: هذا عمرو وإنما المعنى هذا اسم عمرو، وهذا ذكر عمرو، ونحو هذا، إلا أن هذا يجوز على سعة الكلام، كما تقول: جاءت القرية. وإن شئت قلت: هذه عمرو. أي هذه الكلمة اسم عمرو، كما تقول هذه ألف وأنت تريد هذه الدراهم ألف. وإن جعلته اسماً للدلالة لم تصرفه. وإن جعلته للحرف صرفته<sup>(٥)</sup>.

فسعة الكلام والمعنى الذي يراد، ومشية المتكلم حسب مقتضيات نظام اللغة، تجيز للمتكلم أن يقول هذا إن أراد الاسم، أو أن يقول: هذه عمرو إن أراد الكلمة.

(١) سيبويه ، الكتاب ٢٥٦/٣

(٢) السابق ، ٢٥٦/٣

(٣) سيبويه ، ٢٥٧/٣

(٤) السابق ، ٢٥٧/٣

(٥) السابق ، ٢٦٩/٣

ومما جاء على اتساع الكلام والاختصار قوله تعالى جده: "بل مكر الليل والنهار" (١).  
وقال عز وجل: "ولكن البر من آمن بالله" (٢).

وإنما هو على معنى "مكرم في الليل والنهار". وعلى معنى ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر" (٣).

فالمعنى هو سبب الاتساع. ولكن ألا يعد الاتساع، والاختصار والإيجاز إرهاصات ومقدمات لما جاء في ما بعد، في دراسات البلاغيين؟. إن في هذه التحليلات نواة لمصطلحات علم البلاغة. لأن المعاني البلاغية ومصطلحاتها قائمة أساسا على نتائج الدراسات النحوية. وكما قيل: إن البلاغة في الإيجاز. وإن العرب توجز لكي تبلغ ويحفظ عنها. ويكون سيبويه قد نسبته إلى ما في هذه الاستعمالات من مجاز، وقدم الأمثلة لمن يريد دراستها. وإن لم يضع لها الاسم الاصطلاحي (٤). ومنه في سعة الكلام: صدنا قنوين، وإنما يريد صدنا بقنوين، أو صدنا وحش قنوين. وإنما (قنوان) اسم أرض (جبلان) تلقاء الحاجر لبني مرة (٥).

وفي تركيب (صدنا بقنوين) ، يتسع سيبويه في الاتساع، ويجعل منه إقامة حرف الجر السبب، محل (في). أو حذف حرف الجر وإبقاء عمله. لأن القائل: صدنا قنوين يريد: صدنا بقنوين. أما صدنا قنوين فعلى حذف المضاف (وحش) الذي كان إعرابه مفعولا به منصوبا، ولما أسقط من التركيب الجملي، وحل محله المضاف إليه المجرور (قنوين)، أخذ حكمه الإعرابي فصار إعرابه مفعولا به منصوبا.

ومن الكلام الذي حذف منه المضاف إليه في تراكيب العربية قولهم: (مررت بكل قائما، وبيعض جالسا.. حين حذفوا ما أضافوا إليه، وصار معرفة لأنه مضاف إلى معرفة،

(١) سبأ ٣٣

(٢) البقرة ١٧٧

(٣) سيبويه ، الكتاب ١/ ٢١٢

(٤) ينظر عبد الحميد السيد ، أثر النحاة في البحث البلاغي، ص ١٠٣

(٥) سيبويه ، الكتاب ١/ ٢١٣. وينظر حاشية رقم (٢)

كأنك قلت: مررت بكلهم و ببعضهم، ولكنك حذفك ذلك المضاف إليه...<sup>(١)</sup>. ولهذا الحذف أثره في بناء التركيب وإعرابه أدى إلى انتصاب (قائما) و(جالسا) على الحال بدلا أن يكون صفة.

ومن الاتساع قوله عز وجل: "ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء"<sup>(٢)</sup>. فلم يُشَبَّهوا بما ينعق، وإنما شَبَّهوا بالمنعوق به. وإنما المعنى: متلكم ومثل الذين كفروا كمثل الناعق والمنعوق به الذي لا يسمع. ولكنه جاء على سعة الكلام والإيجاز لعلم المخاطب بالمعنى<sup>(٣)</sup>. وها هو سيبويه يذكر مصطلح التشبيه صراحة ويعتمد على المعنى في إقامة طرفي التشبيه، وينفي أن يُشَبَّهوا بما ينعق وإنما المعنى: أنتم والذين كفروا كمثل الناعق والمنعوق. وهذه صورة وكأن التشبيه تشبيه تمثيلي. ولكن الكلام جاء على السعة، والإيجاز وعلم المخاطب. لأن الأصل التركيبي (متلكم ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق ومثل المنعوق). ولكن التركيب المستخدم جاء على صورة حذف بعض أجزاء التركيب، كما قال سيبويه. وحاشا لله أن نقول عليه إلا ما يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه. وحال التركيب وبين أسباب الحذف. ومثل ذلك من كلام العرب: بنو فلان يطؤهم الطريق، يريد أهل الطريق<sup>(٤)</sup>.

ويرى ابن جني أن في قول العرب (بنو فلان يطؤهم الطريق) من السعة وإخبارك عما لا يصح وطؤه بما يصح وطؤه. فنقول على هذا: أخذنا على الطريق الواطئ لبني فلان، ومررنا بقوم موطنين بالطريق.. ويتساءل بقوله: أفلا ترى إلى وجه الاتساع عن هذا المجاز؟. ووجه الشبه إخبارك عن الطريق بما تخبر به عن سالكيه، فشبهته بهم إذا كان هو المؤدي لهم، فكأنه هم. وأما التوكيد فلأنك إذا أخبرت عنه بوطنه إياهم كان أبلغ من وطئ سالكيه لهم. وذلك أن الطريق مقيم ملازم، فأفعاله مقيمة معه، وثابتة بثباته، وليس كذلك أهل

(١) سيبويه، الكتاب ١١٤/٢ - ١١٥.

(٢) البقرة آية ١٧١

(٣) سيبويه، الكتاب ٢١٢/١

(٤) السابق، ٢١٣/١

الطريق لأنهم قد يحضرون فيه، ويغيبون عنه فأفعالهم أيضا كذلك. حاضرة وقتا ما وغائبة آخر. فأين هذا مما أفعاله ثابتة مستمرة؟<sup>(١)</sup> ولما كان هذا كلاما، غرضه المدح والثناء، اختاروا له أقوى اللفظين ليفيد أقوى المعنيين<sup>(٢)</sup>.

ويرى ابن جني في قول سيبويه: إن مجيء قوله تعالى "واسأل القرية"<sup>(٣)</sup> التي مر على اتساع الكلام والاختصار، وأن الفعل: اسأل عمل في القرية<sup>(٤)</sup>. على أنها مفعول به منصوب له. بعد أن حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، فأخذ إعرابه، يرى ابن جني أن فيه المعاني الثلاثة: الاتساع؛ لأنه استعمل لفظ السؤال، مع ما لا يصح في الحقيقة سؤاله. ألا تراك تقول: وكم من قرية مسؤولة. وتقول القرى. وتساءلك القرى. والتشبيه لأن القرية شبهت بمن يصح سؤاله لما كان بها، وطريقا لها. والتوكيد: لأنه في ظاهر اللفظ إحالة بالسؤال على من ليس من عادته الإجابة. فكأنهم تضمنوا لأبيهم عليه السلام أنه إن سأل الجمادات والجبال أنبأته بصحة قولهم. وهذا تناء في تصحيح الخبر. أي لو سألتها لأنطقها الله بصدقنا فكيف لو سألت من من عادته الجواب<sup>(٥)</sup>.

لذلك يرى الباحث، أن ما جاء به سيبويه، من أحكام على التراكيب اللغوية، كان في ما بعد عمدة الدراسات اللغوية والبيانية عند علماء البلاغة. وممن تأثر بسيبويه عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة.

ويلاحظ في تركيب (بنو فلان يطوهم أهل الطريق)، أن إعراب الطريق (مضاف إليه مجرور)، وإعراب أهل، (فاعل مرفوع) وبعد حذف المضاف، حل محله المضاف إليه، وأخذا إعرابه، لذا صار إعراب الطريق فاعلا في قولهم: يطوهم الطريق. وهذه الظاهرة تسمى

(١) ابن جني، الخصائص ٢/٢٤٦، ٢٤٧

(٢) السابق، ٢/٢٤٧

(٣) يوسف ٨٢٤

(٤) سيبويه، الكتاب ١/٢١٢

(٥) ابن جني، الخصائص ٢/٤٤٧

(النيابة) أي، إسقاط أحد عناصر التركيب الجملي، الذي يستدل عليه من الأصل التركيبي الذي تقتضيه قواعد التركيب في العربية، وإحلال عنصر آخر محله في الاستعمال، فيأخذ شيئاً من خصائصه، لا كلياً، لأنه ليس إياه فيأخذ إعرابه مثلاً<sup>(١)</sup>. ويكون للسياق دور رئيس في الحذف، أو في تحديد العنصر المحذوف، الذي حل محله النائب. كما في إحلال المضاف إليه محل المضاف المحذوف<sup>(٢)</sup>.

ورد عن العرب تراكيب مثل قوله: "مقدم الحاج، وخفوق النجم، وخلافة فلان وصلاة العصر"<sup>(٣)</sup>. فعدّها سيوييه جواباً لسؤال متى سير عليه؟<sup>(٤)</sup>. وتقدير البنية الأساسية للتركيب أن تجيء على نمط مثل: زمن مقدم الحاج، وحين خفوق النجم<sup>(٥)</sup>. ولكنه حذف سير عليه زمن على سعة الكلام والاختصار وبناء على تقدير البنية الأساسية للتركيب اللغوي كانت (زمن) و (حين) ظرف زمان وهو مضاف، ومقدم وخفوق، وخلافة، وصلاة كل واحد منهما مضاف إليه مجرور. وبناء على معنى تغير البناء بحذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه انتصب على الظرفية بدل الجر بالإضافة إليه.

ويرى الباحث أن فرقا في المعنى بين التركيبين. وهذا الفرق يتضح بالآتي: فعندما يقول المتكلم .. سير عليه زمن مقدم الحاج.. يحتمل الزمن فترة طويلة قد تكون ساعات، وقد تكون أياماً. وأقلها ساعات. أما عندما يقول: مقدم الحاج فإنه يعني بالدقة والتحديد لحظة قدومه (وصيغة مقدم تحتمل اسم الزمان والمكان، وكلاهما يدل على زمن أو مكان حدوث الفعل تحديداً. وما قيل في مقدم الحاج، يقال في خفوق النجم، وخلافة فلان وصلاة العصر. وقد يتوهم أن هذا المعنى قد يتخلف في تركيب (خلافة فلان). ولكنه لا يتخلف لأن معنى زمن خلافة فلان يتحدد من لحظة توليه الخلافة إلى أن يتسلمها غيره بتخيه عنها، بينما خلافة فلان

(١) ينظر عبد الله صالح عمر بابعير، ظاهرة النيابة في العربية، ص ١٤.

(٢) سيوييه، الكتاب، ص ٣٥.

(٣) السابق، ٢٢٢/١.

(٤) السابق، ٢٢٢/١.

(٥) السابق، ٢٢٢/١.



اللحظة توليه الخلافة تحديدا وليس طول المدة التي ظل فيها خليفة. يقوّي هذا التفسير قوله تعالى: "ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم"<sup>(١)</sup>. فمعنى إدبار النجوم اللحظة الأولى التي تبدأ لنجوم فنيّا بالإدبار. أما على قوله سبحانه وتعالى: "ومن إدبار النجوم" فقد يكون المعنى ممتدا لساعات. ويعتقد الباحث أن التسييح وحده لا يمتدّ ضيّقة إدبار النجوم.

وترد التراكيب السابقة أيضا على سؤال: كم سير عليه؟ فكذلك<sup>(٢)</sup> وينتصب على أن يجعل كم ظرفا<sup>(٣)</sup>.

ويجوز الرفع في جميع ما ذكر إذا شغلت الفعل به يقول سيبويه: إن رفعته أجمع كان عربيا كثيرا. وينتصب على أن تجعل كم ظرفا. وليس هذا في سعة الكلام والاختصار بأبعد من صيد عليه يومان، وولد ستون عاما<sup>(٤)</sup>.

وتقول سير عليه فرسخان يومين. لأنك شغلت الفعل بالفرسخين وإنما المعنى صيد عليه الوحش في يومين، ولكنه اتسع واختصر ولذلك أيضا وضع السائل كم غير ظرف. ومن ذلك أن تقول: كم ولد له؟ فيقول: ستون عاما. فالمعنى ولد له الأولاد وولد له الولد ستين عاما. ولكنه اتسع وأوجز<sup>(٥)</sup>.

وتقول سير عليه فرسخان يومين لأنك شغلت الفعل بالفرسخين وإن شئت قلت: سير عليه فرسخين يومان. وخلاصة ما قاله سيبويه أنه يجوز في تركيب نحو: سير عليه فرسخين يومان سير عليه فرسخان يومين. وولد له ستون عاما، انرفع والنصب.

أما الرفع فعلى أن تشغل الفعل به، ويصير نائب فاعل، وينتصب الثاني على أنه ظرف. وأما النصب فعلى أن المنصوب ظرف والمرفوع نائب فاعل للفعل.

(١) الطور، ٤٩٤؛

(٢) سيبويه. كتاب ٢٢٣/١

(٣) السابق ٢٢٣/١

(٤) السابق ٢٢٣/١

(٥) السابق ٢٢١/١.

لا يخفى على الناظر في الأمثلة التي أوردها سيبويه على حذف المضاف أو ما سماه سيبويه الاتساع في الكلام أن فيها خروجاً عن حدود العلاقات الطبيعية العادية المنطقية في النحو. وذلك (في إيقاع الفعل لفظاً على غير من هو له في المعنى)<sup>(١)</sup>. نحو : (بل مكر النيل والنهار) وبنو فلان يطؤون الطريق.. كما أن تلك الأمثلة التي أوردها سيبويه على الاتساع (تدخل في باب المجاز عند البلاغيين) وإن كان سيبويه يكتفي بتعليلها بالاختصار، والإيجاز.

وأمثلة حذف المضاف وإحلال المضاف إليه محله.. أحد العوامل الطبيعية التي تؤثر في بناء التراكيب اللغوية.. (وأكثر المجازات فيها الحذف والاختصار، ويمكن أن تعدّ من المجاز وشأن المجاز عظيم في الإبداع اللغوي. ولكن الحذف أوسع كثيراً (والحذف مجاز أيضاً من جهة الإعراب، ولكن للحذف تأثيراً عميقاً في المعنى يتجاوز مبدأ توفير الضيقة، فحذف ما شأنه الذكر يبرز للمذكور، إلى جانب الاستغناء عن العلاقات النحوية العادية التي لا تحتاج إلى إظهار، وربما حسن تركها لفطنة المخاطب. ولا شك أن تجاوز العلاقات النحوية العادية، أو الاتساع في الكلام كان أحد الأبواب التي فتحت لعلم البلاغة إن لم يكن أوسع هذه الأبواب.. وأن الحذف أو الاختصار كان ركنا مهماً فيها)<sup>(٢)</sup>.

واكتساء المضاف إليه إعراب المضاف كما في قوله تعالى "واسأل القرية"<sup>(٣)</sup>. (من المجاز، لأن الكلمة كما توصف بالمجاز لنقلك لها عن معناها، فقد توصف به لنقلها عن حكم كان لها، إلى حكم ليس هو بحقيقة فيها.. والأصل. واسأل أهل القرية. فالحكم الذي يجب للقرية في الأصل وعلى الحقيقة هو الجر. والنصب فيها مجاز)<sup>(٤)</sup>. وهكذا قولهم بنو فلان يطؤون الطريق. يريدون أهل الطريق. وبهذا يكون الرفع في الطريق مجازاً. لأنه منقول إليه عن المضاف المحذوف الذي هو الأصل. والذي يستحقه في أصله الجر.

(١) شكري محمد عياد، اللغة والإبداع، مبادئ علم الأسلوب العربي. ص ١١١.

(٢) السابق. ص ١١١.

(٣) يوسف، آية : ٨٢.

(٤) الجرجاني، أسرار البلاغة. ص ٣٦٢.

وحذف المضاف من الكلام اتساع. وسماه ابن جني شجاعةً. والأتساع ظاهرة لغوية،  
ففي تراكيب العربية (كما في غيرها من اللغات . وهو يصيبها في النحو والدلالة، حيث نجد  
كلمة ما تخرج عن كونها ظرفاً إلى أن تكون مفعولاً به مثلاً، ونجد كلمة أخرى لها معنى  
محدد، ثم يتسع هذا المعنى ليشمل معاني أخرى<sup>(١)</sup>.

وعقد سيبويه باباً عنوانه : (هذا باب استعمال الفعل في اللفظ لا في المعنى، لاتساعه  
في الكلام، والإيجاز والاختصار)<sup>(٢)</sup>.

وبلاحظ من عنوان الباب، أن سيبويه أشار فيه إلى بعض الجوانب الهامة والخاصة  
بهذا الموضوع وهي : أن الاتساع في استعمال الكلمة يدخل الجملة في ضرب من الإيجاز،  
والاختصار، ومن ذلك أن نقول : كم ولد له؟ فيقول : ستون عاماً. فالمعنى ولد له الأولاد،  
وولد له الولد ستين عاماً، ولكنه اتسع وأوجز<sup>(٣)</sup>.

ويرى الباحث أن الاتساع مبني على أثر المخاطب في بناء التركيب وإنشاء الجملة.  
وذلك لأن المتكلم يبني كلامه على قول المخاطب إذا سأل : كم صيد عليه؟. وكم غير ظرف  
لما ذكرت لك من الاتساع والإيجاز، فتقول : صيد عليه يومان. وإنما المعنى صيد عليه  
الوحش في يومين، ولكنه اتسع واختصر. ولذلك أيضاً وضع السائل كم غير ظرف<sup>(٤)</sup>.

ويسبدو أن الاتساع عند سيبويه، مرتبط بالمعنى ارتباطاً أساسياً مباشراً، لأن سيبويه  
عندما ذكر جملة: صيد عليه يومان، قال تعليقاً وتعقيباً عليها : (وإنما المعنى صيد عليه  
الوحش في يومين)<sup>(٥)</sup>.

(١) محمود سليمان ياقوت، قضايا التقدير النحوي بين القدماء والمحدثين. ص ١٠٧.

(٢) سيبويه، الكتاب ٢١١/١.

(٣) السابق ٢١١/١. وينظر محمود ياقوت. قضايا التقدير النحوي ص ١٠٧.

(٤) السابق، ٢١١/١.

(٥) السابق، ٢١١/١.

و من الأمتة، على ظاهرة الاتساع: كم سير عليه؛ وكم غير ظرف، فيقول : يوم الجمعة ويومان. فكما هنا بمنزلة قوله : ما صيد عليه، وما ولد له من الدهر؟ فليس كم ظرفاً كما أن ما ليس بظرف<sup>(١)</sup>. فكما بمنزلة (ما) وما ليست ظرفاً، بل هي اسم استفهام.

#### ١٤- النصب على الظرفية أو الرفع على جعل الآخر هو الأول. خبراً بعد حذف حرف الجر (في).

وردت عن العرب تراكيب مبدوءة بكلمة (حق) مسبوقة بهمزة الاستفهام في الكلام حينئذ، وغير مسبوقة بهمزة الاستفهام أحياناً أخرى نحو : أحقاً أنك ذاهب، والحق أنك ذاهب. وكذلك إن أخبرت فقلت : حقاً أنك ذاهب. وكذلك هما في الخبر. حملوه على : أفي حق أنك ذاهب، وعلى : أفي أكبر ظنك أنك ذاهب، وصارت أن مبنية عليه، كما يبني الرحيل على غد إذا قلت : غداً الرحيل. والدليل على ذلك إتشاد العرب هذا البيت كما أخبرتك<sup>(٢)</sup>:

قال يونس إنه سمع العرب يقولون في بيت الأسود بن يعفر<sup>(٣)</sup>:

أَحْقاً بَيْتِي أَبْنَاءُ سَلْمَى بْنِ جَنْدَلٍ      تَهْدُدُكُمْ إِنِّي وَسِنَطُ الْمَجَالِسِ

ونظيره من أشعار العرب قول العبدى<sup>(٤)</sup>:

أَحْقاً أَنْ جِيزَتْنَا اسْتَقَلُّوا      قَدَيْتُنَا وَنِيَّتُهُمْ فَتَرِيقُ

وقال عمر بن أبي ربيعة<sup>(٥)</sup>:

أَلْحَقُّ أَنْ دَارُ الرَّبَابِ تَبَاعَدَتْ      أَوْ اتَّبَعَتْ حَبْلٌ أَنْ قَلْبِكَ طَائِرُ

(١) سيبويه، الكتاب ٢١١/١.

(٢) السابق، ١٣٤/٣-١٣٥.

(٣) السابق، ١٣٥/٣.

(٤) السابق، ١٣٦/٣.

(٥) السابق ١٣٦/٣.

وقال النابغة الجعدي<sup>(١)</sup>:

أَلَا أَبْلَغُ بَنِي خَلْفِ رَسُولَا  
أَحَقًّا أَنْ أَخْطَأَكُمُ هَجَاتِي

وردت كلمة "حق" منصوبة في التراكيب اللغوية التي سبقت بنوعها الشعري والنثري. وفي الإخبار والاستخبار. ونصب حق في كل التراكيب، بأنواعها المختلفة على الظرف، والتقدير (أفي حق أنك ذاهب أو أفي أكبر ظنك أنك... وصارت أن مبنية عليه، كما يُبنى الرحيل على غد إذا قلت : غداً الرحيل)<sup>(٢)</sup>.

وما جاء في ما سبق من (حقاً أو أحقاً) على الخبر والاستخبار منصوباً، جاء أيضاً مرفوعاً، ولذلك يقول سيويه تعقيباً على ذكره التراكيب والأبيات الشعرية : فكل هذه البيوت سمعناها من أهل الثقة هكذا. على نصب (حقاً) والرفع في جميع ذا جيد قوي، وذلك أنك إن شئت قلت : أحق أنك ذاهب. وأكبر ظنك أنك ذاهب، تجعل الآخر هو الأول<sup>(٣)</sup>.

فمعنى الإخبار والحكم والفائدة في الجملة الإسمية المكونة من المبتدأ والخبر، وإرادة المتكلم إن شاء رفع، (حق) على التقديم والتأخير.. ويكون التقدير مع التأويل : (حق ذهابك) ويكون الإعراب : (حق : خبر مقدم وذهابك المصدر المؤول في محل رفع مبتدأ مؤخر). ويكون المبتدأ هو الخبر في هذا التقدير (فالذهاب هو الحق).

أما النصب في ما سبق من نحو (حقاً وأحقاً أنك ذاهب) فعلى الظرف بعد حذف حرف الجر لأن التقدير "أفي حق" (وجاز وقوع "حق" ظرفاً، وهو مصدر في الأصل، لما بين الفعل والزمان من المشابيه، وكأنه على حذف الوقت وإقامة المصدر مقامه، كما نقول : أتيتك خفوق النجم، أي وقت خفوقه. فكان تقديره أفي حق..)<sup>(٤)</sup>.

(١) سيويه، الكتاب، ١٣٧/٣.

(٢) السابق، ١٣٥/٣.

(٣) السابق، ١٣٧/٣.

(٤) السابق، ١٣٥/٣، حاشية رقم (١).

## ١٥- الجرُّ على اللفظ أو النصب حملاً على موضع الجار والمجرور.

حلل سيبويه كثيراً من التراكيب اللغوية، ووصف أحد مكوناتها بأنه محمولٌ على موضع مكوّن آخر محدد بدقّة قبله في بناء التركيب اللغوي. والحمل على الموضع أن يكون بإمكان المتكلم أن يعطف على اللفظ، ولكنه يختار العطف على موضع اللفظ. وهذا يعني أن المؤلف يدرك أن المعنى غاية التركيب اللفظي اللغوي. لذلك يبيح لنفسه أن يعطف على المحلّ.

وذلك قولك : ليس زيدٌ بجبان ولا بخيلاً، وما زيدٌ بأخيك ولا صاحبك في التركيبين اللغويين السابقين جاء خبر ليس وخبر ما العاملة محل ليس على زيادة حرف الجر الباء في الكلام كما يبدو في (بجبان وبأخيك). وعندما عطف المتكلم كلمة (بخيل) على (بجبان) وكلمة (صاحبك) على (بأخيك) لم يعطف بالجر على لفظ بجبان. بأخيك - المجرورين بحرف الجر الباء، ولكنه عطف على محلها الذي هو النصب على أن كل واحدٍ منهما في محل نصب خبر الأول خبر ليس والثاني خبر ما العاملة عمل ليس. وعندما حلل سيبويه هذه التراكيب أدرك أسرارها. وتنبه إلى ظاهرة العطف على المحلّ.

يقول سيبويه عن التركيبين : (ليس زيدٌ بجبان ولا بخيلاً، وما زيدٌ بأخيك ولا صاحبك.. والوجهُ الجرُّ لأنك أردت أن تشرك بين الخبرين، وليس ينقض إجراؤه عليك المعنى. وأن يكون آخره على أوله أولى، ليكون حالهما في الباء سواء كحالهما في غير الباء، مع قرابه منه)<sup>(١)</sup>.

وبدلاً من أن يكون لفظ (بخيل) اسماً مجروراً معطوفاً على جبان المجرور بحرف الجر الباء. صار (بخيلاً) اسماً منصوباً لأنه معطوف على محل (بجبان) الذي هو النصب خبر ليس.

(١) سيبويه، الكتاب ١/٦٦-٦٧.

ومما جاء من الشعر، في الإجراء على الموضوع، قولُ عقيبة الأسيدي<sup>(١)</sup>.

مُعَاوِيَ إِنْسَانًا بَشْرًا فَاسْنَجِحْ      فَأَسْنُنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْخَدِيدَ دَا

ورد التركيب اللغوي (فلسنا بالجبال ولا الحديد) بنصب (الحديد) على محل الجبال الذي هو النصب. وكان من المنتظر أن تأتي لفظة (الحديد) مجرورة، بالعطف على الجبال المجرورة بحرف الجر الباء، والجار والمجرور في محل نصب خبر ليس. ولكن الشاعر عطف لفظة (الحديد) على محل الجبال ولم يعطف على الجبال المجرورة. كأن الشاعر ممن يختار العطف على الفعل (ليس) وكان عنده، أسهل من العطف على الباء<sup>(٢)</sup>.

يقول سيبويه : (دخلت الباء على شيء، لو لم تدخل عليه لم يخل بالمعنى ولم يحتج إليها وكان نصبا)<sup>(٣)</sup>.

والأهم عند سيبويه في ذلك المعنى، المعنى الذي أدى إلى بناء التركيب على نصب (الحديد) وإعرابها بالنصب عطفا على محل الجار والمجرور (بالجبال) الذي هو خبر ليس. كما أن مجيء التركيب اللغوي على هذه الصورة البنائية المحددة بكون الجبال مجرورة بحرف الجر الباء، ونصب الحديد يكشف عن ذلك المعنى لذا يقول سيبويه : (إن دخول الباء على شيء لو لم تدخل عليه لما أخل بالمعنى، ولما احتج إليها)<sup>(٤)</sup>. إذن دخول الباء وعدمه لا يغير من المعنى شيئا، ولا يخل به. ولهذا صح العطف على المحل، لأن فيه مراعاة للمعنى. (ولو لم تدخل الباء على الجبال لكان نصبا، ألا ترى أنهم يقولون : حسبك هذا وبحسبك هذا، فلم تغير الباء معنى. وجرى هذا مجراه قبل أن تدخل الباء، لأن بحسبك في موضع ابتداء)<sup>(٥)</sup>.

(١) سيبويه، الكتاب ، ٦٧/١ ، ٩٢/٢٠ ، ٣٤٤ ، ٩١/٣ .

(٢) القرطبي، شرح عيون كتاب سيبويه، ص ٦٠ .

(٣) السابق ٦٧/١ .

(٤) ينظر السابق، ٦٧/١ بتصرف.

(٥) ينظر السابق، ٦٨ بتصرف.

ومثل ذلك قول لبيد<sup>(١)</sup> :

فإن لم تجذ من دون عدنان والداً ودون معدٍ فلتترعك العواذل

في التركيب اللغوي (لم تجذ من دون عدنان والداً، ودون معدٍ) حيث جاء فيه كلمة دون الأولى مجرورة بحرف الجر (من) وعطف الشاعر كلمة دون الثانية بحرف العطف الواو على دون الأولى. وجاءت كلمة دون الثانية منصوبة، والأصل أن تأتي مجرورة في التركيب اللغوي؛ لأنها معطوفة على دون الأولى التي كانت مجرورة بحرف الجر الزائد (من) التي تكثر زيادتها بعد النفي، في الأعراف اللغوية في التراكيب العربية ومحلها النصب. وإذا عطف الشاعر دون الثانية بالنصب على موضع دون الأولى الذي هو النصب. وهذا لا يغير من المعنى شيئاً.

ومثل دون معدٍ في العطف على المحل قول الشاعر : كعب بن جعيل<sup>(٢)</sup> :

ألا حيّ نذمتي عمير بن عامر إذا ما تلاقينا من اليوم أو غدا

في التركيب اللغوي (إذا ما تلاقينا من اليوم أو غدا) عطف الشاعر (غدا) بالنصب على محل (اليوم) النصب، مع أن اليوم جاء مجروراً بحرف الجر الزائد من.

وقال العجاج<sup>(٣)</sup> :

كشحاً طوى من بلدٍ مختاراً من يأسه اليتاس أو حذاراً

في البيت الشعري ورد التركيب اللغوي بنصب (حذاراً) عطفاً على محل (يأسه) النصب على أنه مفعول به منصوب لاسم الفاعل (مختاراً). والذي جاء (يأس) مجروراً بحرف الجر "من".

(١) سيبويه، الكتاب ، ٦٧/١ ، ٦٨ .

(٢) السابق ٦٨/١ .

(٣) السابق، ٦٩/١ .



ومن التراكيب اللغوية التي فسرها سيبويه بالحمل على الموضع نحو : (ما زيد كعمرو ولا شبيهاً به، وما عمرو كخالد ولا مفلحاً، بقول سيبويه : النصب في هذا جيد، لأنك إنما تريد ما هو مثل فلان ولا مفلحاً. هذا وجه الكلام. فإن أردت أن تقول ولا بمنزلة من يشبهه جررت، وذلك قولك : ما أنت كزيد ولا شبيه به، وإنما أردت ولا كشبيه به. وإذا قلت ما أنت بزيد ولا قريباً منه فإنه ليس ههنا معنى بالباء لم يكن قيل أن تجيء بها، وأنت إذا ذكرت الكاف تمثّل. وتكون قريباً ههنا إن شئت ظرفاً. فإن لم تجعل قريباً ظرفاً جاز فيه انجر على الباء والنصب على الموضع) (١).

يفرق سيبويه بين دخول الباء، ومن ودخول الكاف في الكلام. وذلك لأن (الكاف حرف ويعمل الجر ويفيد التشبيه ويأتي اسماً بمعنى مثل) (٢).

ولهذا فالفرق في المعنى بين التركيبين الآتين (ما أنت كزيد ولا شبيه به) و (ما أنت كزيد ولا شبيهاً به، كبير جداً، أدى إلى بنائهما على هذه الصورة التركيبية التي جاءا عليها، وأدى إلى إعراب يؤدي إلى ذلك المعنى المراد. جاء في التركيب (ما أنت كزيد ولا شبيهاً به). (شبيهاً) ، منصوباً بالعطف على محل زيد المجرور لفظاً بالكاف، والمنصوب محلاً على أنه خبر ما العاملة عمل ليس. ليكون تقدير الكلام (ما أنت زيدا ولا شبيهاً به) وعلى هذا التقدير والإعراب يكون المتكلم قد نفى أن يكون لزيد شبيه.

أما مجيء (شبيهه) مجروراً في التركيب، عطفاً على الكاف أو على زيد المجرور بالكاف، ليكون تقدير التركيب (ما أنت كزيد ولا شبيه به). ويكون إعراب "شبيهه" اسماً مجروراً معطوفاً على زيد. ليعبر عن معنى أن المتحدث عنه ليس مثل زيد ولا شبيه به، ولا كشبيه به، وفي هذه الحالة فقد أثبت شبيهاً لزيد (٣). والفصل بين الجر والنصب في قولك : ما أنت كزيد ولا شبيهاً به، إنك إذا جررت الشبيه فقد أثبت شبيهاً، وإذا نصبت فلم تثبت هذا

(١) سيبويه، الكتاب، ٦٩/١.

(٢) ينظر ابن هشام مغني اللبيب ١٧٦/١-١٨٠. حرف الكاف .

(٣) ينظر سيبويه الكتاب ٦٩/١. بتصرف كبير

شبيبها لزيد<sup>(١)</sup>. ومن الحمل على الموضع، ما قاله الخليل رحمه الله ويونس، أنه يجوز: ما أتاني غير زيد وعمرو<sup>(٢)</sup>. فالوجه الجرُّ وذلك أن غيرَ زيد، في موضع إلا زيد، وفي معناه فحموله على الموضع<sup>(٣)</sup>.

جاء (عمرو) مرفوعاً في تركيب (ما أتاني غير زيد وعمرو) معطوفاً على موضع زيد وهو الرفع على أنه فاعل للفعل أتى لأن التركيب منفي، ولم يذكر المستثنى منه، فيبو بمنزلة (ما أتاني إلا زيد، ولم يعطف (عمرو) على لفظ زيد، المجرور بإضافة غير إليه. لأنه كان في موضع إلا زيد وكان معناه كمعناه. والدليل على ذلك: أنك إذا قلت غير زيد فكأنك قد قلت إلا زيد<sup>(٤)</sup>.

## ١٦- الجرُّ أصلاً ولا يجوز إلا الجرّ -

إنَّ المعنى الذي يريده المتكلم، يقتضي أن يبني التركيب على إعراب محدد يكشف عن ذلك المعنى المراد. وتقتضي نوعية المعنى المراد إعراباً محدداً واحداً لا يجوز غيره ويبدو ذلك في العنوان الآتي :

- المعطوف على المضاف إليه في نحو أي فتى، لدلالة التعجب. يرى سيبويه أنه لا يجوز في الاسم (جار) المعطوف على فتى في تركيب (أي فتى هيجاء أنت وجارها) إلا الجرّ، في قول الشاعر<sup>(٤)</sup> :

أَيُّ فَتَى هَيَجَاءُ أَنْتَ وَجَارِهَا      إِذَا مَا رَجَالَ بِالرَّجَالِ اسْتَقَلَّتْ

(١) سيبويه، الكتاب . ٦٩/١ حاشية رقم (٤)

(٢) السابق، ٣٤٤/٢

(٣) السابق، ٣٤٤/٢

(٤) السابق ٥٥/٢.

فالجار معطوف بالواو على فتى المجرور مضافاً إليه، وهو مضاف إلى هيجاء ولا يجوز في الجار إلا الجرّ عطفاً على فتى. والسبب في ذلك المعنى. لأن الشاعر لا يريد أن يجعل من المقصود بالتركيب (فتى هيجاء وجارها) جارٍ شيء آخر غير الهيجاء. لأنه يريد أن يتعجب من فروسيته وشجاعته وملازمته الحرب بالمجاورة لها. ولا يحمل هذا المعنى للسامع إلاّ الجرّ. (لأن المتكلم لو قال : أي فتى هيجاء أنت وزيد. لجعل زيداً شريكه في المدح. ولو رفعه - جار - خيراً لأنت، لو قال : أي فتى هيجاء أنت وجارها لم يكن فيه معنى أي جارها، الذي هو فيه معنى التعجب) (١).

### البناء على الفتم أصلاً، ولا يجوز إلا البناء على الفتم

يشترط النحاة ألا يجيء اسم لا النافية للجنس إلا نكرة. ويرى سيبويه أن (لا النافية للجنس لا تعمل في معرفة أبدأ) (٢). يعني أن اسمها نكرة. والمعارف لا تجري مجرى النكرة في باب لا النافية للجنس ومنه :

١- مجيء اسم لا النافية للجنس معرفة :

يرى سيبويه أنه إذا جاء بعد لا النافية للجنس معرفة وعملت فيه، فمؤول على أنه نكرة. ومن ذلك قول الشاعر (٣):

لا هَيْثَمَ اللَّيْلَةَ لِلْمَطِيِّ.

في هذا التركيب عملت لا النافية للجنس في هيثم وهو معرفة. ولكن سيبويه ينصّ على أن الشاعر عندما أعمل لا في هيثم (جعله نكرةً كأنه قال : لا هيثم من الهيثمين). وظلت

(١) سيبويه، الكتاب ٥٥/٢-٥٦.

(٢) السابق ٢٩٦/٢.

(٣) السابق، ٢٩٦/٢.

لا على بابها. ومثله : لا بَصْرَةَ لَكُمْ<sup>(١)</sup>. كأنه يقصد لا بَصْرَةَ من البصرتين. وتظلّ (بَصْرَةَ نكرة. وتظلّ لا على بابها في نفي النكرة. ومثل هذا قول ابن الزبير الأسدي<sup>(٢)</sup>.

أَرَى الْخَاجَاتِ عِنْدَ أَبِي خُبَيْبٍ نَكِيدُنَ وَلَا أَمِيَّةَ بِالْبِلَادِ

فالشاعر أعمل لا في أمية. لأنه جعله نكرة أدخله في مجموعة كل واحد منهم أمية. وأما قولهم : قضية ولا أبا حسن لها، تجعل أبا حسن نكرة، ويتساءل سيبويه عن ذلك مستغرباً لأن المقصود علي رضي الله عنه فيجيبه الخليل أن (لا) لا تعمل في معرفة، وإنما تعمل في النكرة، فإذا جعلت أبا حسن نكرة حسن أن تعمل لا. وعلم المخاطب أن علياً قد دخل في هؤلاء النكرات، وأنه قد غيب عنها. لأنه لم يُرد أن ينفي كل من اسمه علي. وإنما أراد أن ينفي نكرات كلهم في قضيتهم مثل علي كأنه قال : لا أمثال علي لهذه القضية. ودلّ هذا الكلام على أنه ليس لها علي، وأنه قد غُيب عنها<sup>(٣)</sup>.

إن إضفاء معنى التذكير على اسم لا النافية للجنس الذي يكون معرفة، هو الذي يسوغ إعمالها فيه. وهكذا يظلّ المعنى رائد العرب في بناء تراكيبيهم وإعرابها. لأن إدخال لا على ما يُوهم أنه معرفة يرجع إلى أنه اسم من اسمين أو من مجموعة وهذا يدل على أنه نكرة.

### الجزم أصلاً ويجوز رفع الأفعال المضارعة

الحركات أمارات على الإعراب. وتحمل الحركة الإعرابية معنى. وتتغير هذه الحركة بتغير المعنى. ولكن هذا يؤكد أن الإعراب غير الحركات، فالإعراب أوسع وأشمل أو (هو معنى يُعرف بالقلب. أما الحركات فأشياء محسوسة، ألا ترى أنهم قالوا : حركات الإعراب، فلو كانت الحركات نفس الإعراب لكان هذا مجرى حركات الحركات، وهو بين الفساد<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر سيبويه، الكتاب، ٢/٢٩٦.

(٢) السابق، ٢/٢٩٦-٢٩٧.

(٣) السابق، ٢/٢٩٧.

(٤) ينظر الإسفراييني، كتاب فاتحة الإعراب، ص ١٢٧.

ولكن الحركات دلائل الإعراب، يعرف بها وعن طريقها. ويحمل رفع المضارع معنى غير معنى الفعل المجزوم. ويشمل العناوين الآتية :

- ١- جزم المضارع في جواب الأمر، أو الرفع على معنى الابتداء أو الحال.
- ٢- جزم المضارع في جواب الأمر أو النهي أو الاستفهام أو التمني أو العرض أو الرفع على الاستئناف أو الحال.
- ٣- جزم المضارع على البند أو الرفع على الحال بين فعل وجواب الشرط.

### ١- جزم المضارع في جواب الأمر أو الرفع على معنى الابتداء أو الحال

ليس من قبيل التكرار الممل، إلحاح الباحث، على ترداد، أن المعاني هي السبب في بناء التراكيب، وإعراب مكوناتها اللفظية، ولكنه من قبيل ترداد حقيقة واضحة، في استكناه التراكيب، وفي قراءة تفسيرات سببويه لها. ومن التراكيب اللغوية في العربية، الابتداء بفعل "أمر" وهذا الفعل يقتضي جوابا متعلقا به. وهذا التعلق سبب في مجيء الجواب مجزوماً على تقدير أداة شرط وفعله، وقد سبق هذا. ولا بأس من ذكر بعض الأمثلة الجديدة التي ناقشها سببويه نحو :

ذره يقل ذاك" ويجوز أن تقول : ذره يقولُ ذاك<sup>(١)</sup>.

والرفع في الفعل المضارع، الواقع في الكلام، بعد فعل الأمر، من وجهين :

أحدهما : على الابتداء. والآخر على قولك : ذره قائلاً ذاك؛ فتجعل "يقولُ" في وضع قائل<sup>(٢)</sup>.

وعلى هذا، يجوز في الفعل المضارع الواقع، بعد فعل الأمر، في الكلام ثلاثة أوجه

إعرابية. حسب مقتضيات المعنى الذي أراده المتكلم من التركيب.

(١) سببويه ، الكتاب ٩٨/٣

(٢) السابق، ٩٨/٣،

فمعنى تعلق الفعل المضارع، بفعل الأمر، تعلق جواب الشرط بأداة الشرط وفعله سبب في الجزم نحو قوله تعالى: "ذُرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل"<sup>(١)</sup>.

وأما معنى حالهم على ما هي عليه، وقت الأمر فتدعو إلى الرفع، على تقدير الفعل المضارع جملة حالية مؤولة بمفرد نحو قوله تعالى: "ذُرهم في خوضهم يلعبون"<sup>(٢)</sup>.

فالفعل المضارع (يلعبون) جاء مرفوعاً، وقد سبقه في الكلام القرآني الكريم، فعن الأمر ذرهم، ورفع الفعل المضارع، في هذا التركيب، إما مسبب عن معنى وصف حاله، عند تركهم "لاعبين في خوضهم" ويكون الفعل المضارع جملة حالية فعلية تؤول (بمعنى لاعبين). أو مسبب عن الإخبار عنهم، وقت تركهم في خوضهم فهم (لاعبون). ويكون الفعل المضارع (يلعبون) جملة خبرية فعلية مؤولة بمعنى (لاعبون) أي فهم لاعبون.

وعلى تلك المعاني، خرج سيبويه أو فسّر تراكيب نحو: (اننتي تمشي، أي ماشياً) وإن شاء جزمه على أنه: إن أتاه مشى فيما يستقبل. وإن شاء رفعه على الابتداء"<sup>(٣)</sup>.

وقال عز وجل "فاضرب لهم طريقاً في البحر يبسا لا تخاف دركاً ولا تخشى"<sup>(٤)</sup>.

في الآية القرآنية الكريمة جاء الفعل المضارع (لا تخاف) مرفوعاً، وقد سبقه في النص القرآني المقدس فعل الأمر (اضرب). ومجيء الفعل المضارع (مرفوعاً) على وجهين. الوجه الأول معنى الابتداء.

الوجه الثاني معنى الحال.

يقول سيبويه فالرفع على وجهين: على الابتداء، وعلى قوله: اضربه غير خائف، ولا

خاش"<sup>(١)</sup>.

(١) الحجر آية ٣

(٢) الأنعام آية ٩١

(٣) سيبويه ، الكتاب ٣ / ٩٨

(٤) طه آية ٧٧

ويكون التقدير في حالة الرفع على الابتداء نحو: اضربه (إنك لا تخاف). وتكون الجملة الفعلية لا تخاف خبرية في محل رفع خبر إن المحذوفة مع اسمها. ولهذا جعل الفعل المضارع (لا تخاف) مرفوعا، لينقل ذلك الحكم والفائدة والإخبار.

وأما التقدير في حالة كون الفعل المضارع (لا تخاف) في محل نصب حال: أي، اضربه وأنت في هذه الحالة (غير خائف ولا خاش).

ويشير الباحث، إلى أن الفرق في المعنى، بين انحد والابتداء، هو الفرق بين التنق الذي في الحال والدوام والثبات والاستمرار الذي في الإخبار وينقله الفعل المضارع إذا كان في محل رفع خبر لأن واسمها المحذوفين. ناهيك عما تحمل إن من توكيد، يضاف إلى تلك المعاني التي ذكرها الباحث.

ويمضي سيبويه، في استقصاء تلك الظاهرة اللغوية بقوله: ونقول: قم يدعوك، لأنك لم ترد أن تجعل دعاء بعد قيامه، ويكون القيام سببا له، ولكنك أردت: قم إنه يدعوك. وإن أردت ذلك المعنى جزمت<sup>(٢)</sup>.

فالتركيب اللغوي قم يدعوك "مكون من فعل الأمر (قم) ومن الفعل المضارع (يدعوك). وجاء الفعل المضارع مرفوعا، وتفسير الرفع في، من أن الفعل للمضارع جملة فعلية خبرية على تقدير إن واسمها مضميرين. وفي هذا تنبيه المخاطب للقيام لأنه يدعوه.

ويجوز جزم الفعل المضارع أيضا، على تعلق الفعل المضارع يدعوك، بفعل الأمر، تعلق جواب الشرط بأداة الشرط وفعله.

أما قول الأخطل<sup>(٣)</sup>:

كَمَا تَكْرُ إِلَى أَوْطَانِهَا الْبَقْرُ<sup>(١)</sup>      كُرُوا إِلَى خَرَّتْكُمْ تَعْمُرُونَهَا

(١) سيبويه، الكتاب ٩٨/٣

(٢) السابق، ٩٨/٣

(٣) السابق ٩٨/٣

في البيت الشعري، ورد التركيب (كُرُوا إلى حَرَّتِكُمْ تَعْمُرُونَهَا) وجاء فيه الفعل المضارع (تعمرونها) مرفوعا، على معنى أنه جملة فعلية حالية، مؤولة بمفرد مشتق نحو: كُرُوا عامرين وإن شاء المتكلم قصد بالرفع على أن (تعمرونها) جملة فعلية خبرية لأن المحذوفة مع اسمها) نحو: إنكم تعمرونها" مع ما في إن من توكيد الخبر علاوة على الثبات والدوام والاستمرار. ومع ما في الحال من تنقل وعدم ثبات وعدم استقرار ودوام.

ويقول الباحث: إن سيبويه مثال الذكاء النادر، فهو يمضي في استقصاء الظاهرة اللغوية بكل أجزائها، وما هو مستمر في حشد الأمثلة لجواز الجزم والرفع في جواب الأمر يقول: "ونقول: مره يحفرها)، وَقُلْ له يَقلُ ذاك<sup>(٢)</sup>. وقال الله عز وجل: 'قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم'<sup>(٣)</sup>.

فالتركيبان اللغويان: مره يحفرها. وقل له يَقلُ ذاك والتركيب القرآني الكريم (قلْ لعبادي الذي آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا..

حيث ورد في بداية كل تركيب فعل أمر، وجاء جواب الأمر في التراكيب الثلاثة مجزوما، وهذا يحمل معنى تعلق جواب الأمر بفعل الأمر، تعلق جواب الشرط بفعل الشرط وأدائه. على تقدير شرط محذوف. ويجوز الرفع في مره يحفرها، على الابتداء<sup>(٤)</sup>. على تقدير مره أنه يحفرها. ويكون الفعل المضارع جملة فعلية في محل رفع خبر، لأن واسمها المضميرين.

وفي تركيب (مره يحفرها) يجوز الرفع على شيء وهو قليل في الكلام، على مره أن يحفرها<sup>(٥)</sup>.

(١) سيبويه ، الكتاب ، ٩٩/٣

(٢) السابق ٩٩/٣

(٣) إبراهيم آية ٣١

(٤) سيبويه ، الكتاب ٩٩/٣

(٥) السابق، ٩٩/٣



ويجوز رفع الفعل المضارع يحفر في التركيب السالف الذكر، على حذف أن. ويكون التقدير (مره بأن يحفرها) فحذفت أن، وحذف حرف الجر الباء تلقائيا بعد حذف أن، فارتفع الفعل على حذف أن، ويكون إعراب (يحفرها) بناء على ذلك جملة فعلية في محل نصب مفعول به على نزع الخافض ويشبه سيبويه مره يحفرها بدون ذكر أن، بمنزلة عسينا نفعل، فالفعل كأنه في موضع اسم منصوب<sup>(١)</sup>.

وفي اللغة العربية حروف هي: "حسبك، وكفيك، وشرعك وأشباهها، تنزل بمنزلة الأمر والنهي لأن فيها معنى الأمر والنهي. تقول: حسبك ينم الناس"<sup>(٢)</sup>.

ويحمل سيبويه قولهم: اتقى الله امرؤ وفعل خيرا يثب عليه<sup>(٣)</sup>. ففي هذا التركيب جاء الفعل المضارع "يثب" مجزوما، على جواب الطلب المقدر في اتقى، لأن فيه معنى ليتق الله امرؤ وليفعل خيرا، وكذلك ما أشبه هذا<sup>(٤)</sup>.

ويبدو من التركيب الظاهري، أو الأدائي الذي أماننا أنه جملة خيرية، وحمله سيبويه على معنى الطلب، والطلب إنشاء وهذا المعنى على تقدير لام الطلب في الكلام قبل الفعل اتقى، وفعل، أدت إلى مجيء الفعل المضارع المبني للمجهول (يثب) مجزوما في جواب الطلب، لينقل لنا دلالة تعلق جواب الطلب بالطلب.

ويتعين رفع الفعل المضارع إذا خلا التركيب اللغوي من معنى الجزاء يقول سيبويه بعد أن سأل الخليل عن قولهم: ما تدوم لي أدوم لك، : ليس في هذا جزاء من قبل أن الفعل صلة لما فصار بمنزلة الذي، وهو بصلته كالمصدر، ويقع على الحين كأنه قال: أدوم لك

(١) سيبويه، الكتاب، ٩٩/٣

(٢) السابق، ١٠٠/٣

(٣) السابق، ١٠٠/٣

(٤) السابق، ١٠٠/٣

دوامك لي. فما دمت بمنزلة الدوام. ومثل ذلك: كلما تأتيني أتيك، فالإتيان صلة لما كأنه قال: كل إتيانك أتيك.. ولا يستفهم بـ كلما كما لا يستفهم بـ ما تدوم<sup>(١)</sup>.

### ٣- جزم المضارع في جواب الأمر أو النهي أو الاستفهام أو التمني أو العرض أو الرفع على

#### الاستغناء أو الحال.

يستوقف جزم الفعل المضارع، في جواب الطلب، على مراعاة المعنى الذي تعبر عنه إرادة المتكلم في الموقف اللغوي فإن أراد ترتب الفعل على ما قبله جُزم الفعل، وإن لم يرد ذلك جساء بالفعل مرفوعاً، ويكون جملة حالية، أو مستأنفة. وليس هناك من دليل على إرادة معنى ترتب الفعل على معنى ما قبله إلا الجزم. فالمعنى له دور في الإعراب، والحركة الإعرابية، كما أن للإعراب والحركة الإعرابية دورها في الكشف عن حالة الجزم. وتحليل سيبويه للتراكيب التي جاءت مجزومة في جواب الطلب، يدلُّ بوضوح على تصوره للمعنى الذي يريده المتكلم، ويدلُّ بوضوح على تصوره لمرجعية محددة، أو بنية أساسية، هي أسلوب الشرط، يقول سيبويه.

فأما ما جُزمَ بالنهي والاستفهام والعرض والتمني والعرض فقولك - على الترتيب : اثتيني أتك. لا تفعل يكن خيراً لك، ألا تأتني أحدثك؟ وأين تكون أزرّك؟ ألا ماءً أشربته، ولينته عندنا يحدثنا. و ألا تنزل تُصبّ خيراً. فإنما انجزم هذا الجواب، كما انجزم جواب إن تأتني، بـ إن تأتني، لأنهم جعلوه مُعلّقاً بالأول غير مستغنٍ عنه إذا أرادوا الجزاء، كما إن تأتني غير مستغنية عن أتك<sup>(٢)</sup>.

فكلام سيبويه السابق يدلُّ على ترابط أجزاء جواب الطلب بالطلب ترابط جواب الشرط بأداة الشرط وفعله. ففعل الطلب وفعل الشرط وأداته يحتاجان إلى جواب. ويدل على

(١) سيبويه، الكتاب، ١٠٢/٣.

(٢) السابق ٩٣/٣-٩٤.

أن جواب الطلب يتعلّق بفعله، كما يتعلّق جواب الشرط بفعل الشرط وأداته والذي دلّ على هذا هو الجزم الذي جاء أصلاً لتوصيل معنى الشرط الذي أراده المتكلم.

وبمضي سيبويه في التحليل متبنياً رأي الخليل الذي يقول : إن هذه الأوائل كلها في معنى "إن" فذلك انجزم الجواب؛ لأنه إذا قال : انتني أنك، فإن معنى كلامه، إن يكن منك إتيان أنك، وإذا قال : أين بيتك أزرک؛ فكأنه قال : إن أعلم مكان بيتك أزرک، لأن قوله : أين بيتك؟! أعلمني. وإذا قال : ليته عندنا يحدثنا، فإن معنى هذا الكلام : إن يكن عندنا يحدثنا، وهو يريد هينا إذا تمنى ما أراد في الأمر. وإذا قال : لو نزلت فكأنه قال : انزل<sup>(١)</sup>.

فالطلب يتضمن معنى أداة الشرط وفعله. والذي يذهل في تحليل سيبويه، غوصه إلى أعماق روح التراكيب العربية فمعنى الاستفهام في قولك : أين بيتك؟! أعلمني ومعنى التمني نحو : لو نزلت. انزل. وبهذا حمل التمني والاستفهام على معنى الشرط، كما قال : إن يكن عندنا يحدثنا. وإن أعلم مكان بيتك أزرک. وغني عن الذكر شدة تعلق جواب الشرط بفعل الشرط وأداته. فعلى هذا المعنى يتعلّق جواب التمني والاستفهام بفعليهما.

ومما جاء في هذا الباب قوله تعالى : "هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم، تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون"<sup>(٢)</sup>. فلما انقضت الآية قال : يغفر لكم.

في التركيب القرآني الكريم، جاء الفعل المضارع "يغفر" مجزوماً في جواب الاستفهام السوارد في أول الآية الكريمة "أهل أدلكم على تجارةٍ على تقدير شرط إن تتاجروا بها يغفر لكم. ومما جاء مجزوماً في جواب الاستفهام قول جابر بن حنّى<sup>(٣)</sup>:

أَلَا تَنْتَهِي عَنَّا مَكُوكَ وَتَبْقَى مَحَارِمَنَا لَا يَبُؤُ الدَّمُ بِأَلَدِّ صِر

(١) سيبويه، الكتاب ٩٤/٣.

(٢) الصف، آية : ١٠-١١.

(٣) سيبويه، الكتاب ٩٥/٣.

والشاعر جاء في هذا التركيب (لا يبؤ الدم) بجزم الفعل المضارع (يبؤ) مجزوماً في جواب الاستفهام، الوارد في أول البيت، على تقدير: إن يكن من الملوك انتهاء عنا" لا يبؤ الدم. ومنه قول الراجز<sup>(١)</sup> :

مَتَى أَنَامُ لَا يَؤُرْقَنِي الْكَرَى      لَنِيلاً وَلَا أَسْمَعُ أَجْرَاسَ الْمَطِي

التركيب (متى أنام لا يورقني) مبني على استفهام (متى أنام) وعلى جوابه (لا يورقني). وجاء جواب الاستفهام مجزوماً. على تقدير أداة شرط وفعله نحو: إن أنه لا يورقني). كأنه قال: إن يكن مني نوم في غير هذا الحال لا يورقني الكرى.

إن جزم الفعل المضارع، في جواب الطلب، يتوقف على إرادة المتكلم معنى ترتب الفعل على ما قبله، كتعلق جواب الشرط بفعله وأداته، وليس هناك من دليل على هذه الإرادة إلا جزم الفعل. وهنا يبرز دور كبير للعلامة الإعرابية، في تحديد تلك الإرادة. أما إذا عزف المتكلم عن ذلك، وجعل الثاني مستغنياً عن الأول، غير متعلق به، فابتدأ بالفعل ورفع له ذلك<sup>(٢)</sup>.

كأنه يقول: انتتني أنا أتيك. ومثل ذلك قول الشاعر وهو الأخطل<sup>(٣)</sup>:

وَقَالَ رَأْدُهُمْ أَرْسُوا نُزَاوِلَهَا      فَكُلُّ حَتْفٍ أَمْرِي يَمْنُضِي لِمَقْدَارِ

وقال الأنصاري<sup>(٤)</sup>:

يَا مَالٍ وَالْحَقُّ عِنْدَهُ فَفَقِّفُوا      تَوْتَسُونَ فِيهِ الْوَفَاءَ مُعْتَرِفًا

(١) سيبويه، الكتاب، ٩٥/٣.

(٢) السابق، ٩٦/٣.

(٣) السابق، ٩٦/٣.

(٤) السابق، ٩٦/٣. حاشية (٣).

في البيتين السابقين : ورد التركيبان اللغويان وهما : "أرسوا نزولها" والتركيب الأول مبني (من فعل الأمر أرسوا، والفعل نزولها والتركيب الثاني مبني من فعل الأمر قفوا وجوابه (تؤتون) وجاء جواب الأمر في التركيبين مرفوعاً، لأن المعنى الذي أراده الشاعران هو ألا يُعلق جواب الأمر بفعله. فالأخطأ أراد انزلوا وأقيموا. ثم استأنف فجاء الفعل المضارع مرفوعاً. والمعنى الذي أراده الشاعر من قطع الفعل (نزول) عن فعل الأمر أنزلوا هو الذي بني الفعل المضارع (نزول) على حالة الرفع. ويقط مثل هذا في التركيب الثاني (فقفوا) تؤتون، حيث لم يرد الشاعر الأنصاري تعلق الفعل (تؤتون) بفعل الأمر "قفوا" كما يتعلق جواب الشرط بفعله وأدائه. وإنما أراد الشاعر معنى الابتداء والقطع والاستئناف، فارتفع الفعل (تؤتون) على أنه في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف تقديره (أنتم) أو في محل رفع خبر إن المحذوفة مع اسمها.

وقال معروف الدَّبيري<sup>(١)</sup>:

كُونُوا كَمَنْ وَاسَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ نَعِيشُ جَمِيعاً أَوْ نَمُوتُ كِلَانَا<sup>(٢)</sup>

كأنه قال : كونوا هكذا. ثم استأنف وابتدأ فقال : إنا نعيشُ جميعاً أو نموت كلانا<sup>(٣)</sup>.

فالتركيب (كونوا كمن واسى أخاه بنفسه. نعيش جميعاً أو نموت كلانا. جاء من مكوناته فعل الأمر كونوا. والفعل المضارع (نعيش). ولكن المعنى الذي أراده الشاعر وهو الإخبار عن إن واسمها المحذوفين، وعدم إرادة تعلق الفعل نعيش بفعل الأمر كونوا، هما اللذان جعلتا الفعل المضارع (نعيش) مرفوعاً. وعبرت الحركة الإعرابية عن كل تلك المعاني التي هي نفسها كانت وراء مجيء الإعراب على صورة الرفع.

ومما جاء مجزوماً في جواب النهي قول عمرو بن عمار الطائي<sup>(٤)</sup>:

(١) سيبويه، الكتاب ٩٦/٣ حاشية رقم (٤).

(٢) السابق، ٩٦/٣.

(٣) السابق، ٩٦/٣.

فَقُلْتُ لَهُ صَوِّبْ وَلَا تَجْهَدَنَّاهُ      فَيُدْنِكُ مِنْ أُخْرَى الْقَطَاةِ فَتَزَلُّقُ

يقول سيبويه : وأما قول عمرو الطائي - السابق - فهو على النهي<sup>(١)</sup>. التركيب اللغوي، ولا تجهده فيدك" جاء فيه الفعل المضارع (يدنك) مجزوماً في جواب النهي. والنهي محمول على تقدير شرط إن لا تجهد الحصان يدنك، وهذا يدل على شدة تعلق جواب النهي بفعل النهي. واشتراط إيصال الصائد إلى مبتغاه عدم إجهاد فرسه. مع أن الجزم معه معنى تكرار النهي كأنه قال : "لا تجهده" ولا يدنك ولا تزلقن. ومثله من النهي : لا يرينك هبنا، ولا أرينك هبنا. ويشترط سيبويه لحصول الجزاء، ألا يكون الكلام الأول واجباً. فلا يكون الجزاء أبداً حتى يكون الكلام الأول غير واجب. ولا نعلم أن شيئاً جاء غير هذا البيته<sup>(٢)</sup>.

### ٣- جزم المضارع على البدل أو الرفع على الحال بين فعل وجواب الشرط :

تبني جملة الشرط على أداة شرط، وفعل شرط وجواب شرط. وترد بينهما أفعال مضارعة، يجوز في بعضها الرفع وفي بعضها الآخر الجزم فأما ما يرتفع بينهما فنحو، وإن تأتني تسألني أعطك، وإن تأتني تمشي أمش معك<sup>(٣)</sup>. والذي أجاز مجيء الفعلين المضارعين. تسألني، وتمشي. مرفوعين لأنهما ليسا بشرط ولا جزاء، وإنما اعتراضاً بينهما "حالاً" على تقدير إن تأتني سائلاً، وإن تأتني ماشياً<sup>(٤)</sup>. ومثله نحو قول زهير<sup>(٥)</sup> :

وَمَنْ لَا يَزَلْ يَسْتَحْمِلُ النَّاسَ نَفْسَهُ      وَلَا يُغْنِيهَا يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ يُسَامُ

(١) سيبويه، الكتاب، ١٠١/٣.

(٢) السابق، ١٠١/٣.

(٣) السابق، ١٠١/٣. بتصرف.

(٤) ينظر السابق ٨٥/٣.

(٥) السابق/ ٨٥/٣.

(٦) السابق، ٨٥/٣.

ففي البيت رفع الشاعر "يستحمل" لأنه ليس بشرط ولا جزاء، وإنما جاء معترضاً بينهما على أنه "خير" عن "لا يزل".

ويجوز رفع يغنها الذي جاء مجزوماً كأنه قال: من لا يزل يُغني نفسه<sup>(١)</sup> ومما جاء مرتفعاً قول الحطيئة<sup>(٢)</sup>:

مَتَى تَأْتِيهِ تَعْشُو إِلَى ضَوْ نَارِهِ      تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مَوْقِدِ

وفي البيت جاءت كلمة (تعشو) الفعل المضارع مرفوعاً على أنه حال اعترض بين فعل الشرط (تأته) وجوابه تجد.

وردت في التراكيب السابقة أفعال مضارعة بعد أفعال الشرط، وكان من الجائز أن تأتي هذه الأفعال مجزومة تابعة لأفعال الشرط بدلاً منها ولكنها جاءت أحوالاً وليست تابعة لأفعال الشرط، فتغيرت حركتها الإعرابية من السكون علامة الجزم، إلى الضمة علامة الرفع للدلالة على الحال.

وأما ما جاء مجزوماً فهو ما سأل سيبويه الخليل عنه من قول الشاعر الحطيئة<sup>(٣)</sup>:

مَتَى تَأْتِينَا تَلْمِمْ بِنَا فِي دِيَارِنَا      تَجِدُ حَظْباً جَزْلاً وَنَاراً تَأْجِجَا

ورد في التركيب (تلمم) مجزوماً على أنه بدل من تأتينا والإمام تفسر للإتيان.

ومثله ما أنشده الأصمعي عن أبي عمرو لبعض بني أسد<sup>(٤)</sup>:

إِنْ يَبْخُلُوا أَوْ يَجْبُنُوا      أَوْ يَغْدِرُوا لَا يَخْفَا  
يَغْدِرُوا عَلَيَّ مَرْجَلِيْنَ      كَمَا أَنَّهُمْ لَمْ يَفْعَا

(١) سيبويه، الكتاب، ٨٥/٣.

(٢) السابق، ٨٦/٣.

(٣) السابق، ٨٥/٣.

(٤) السابق، ٨٦/٣ - ٨٧.

ورد في البيهقيين السابقين الفعل المضارع "يغدوا" مجزوماً على أنه بدل من الفعل المضارع المجزوم "لا يحفلوا". وغدوهم مرجلين يُفسرُ أنهم لم يحفلوا.

والذي يسوغ مجيء الفعل المضارع مجزوماً بين فعل الشرط وجوابه معناه إذا كان تفسيراً لفعل الشرط. وإن لم يكن تفسيراً له فالوجه الرفع.

وعلى التفسير جاء الفعل المضارع يضاعف مجزوماً، لأن مضاعفه العذاب هو من نوع لقي الأثام في قوله تعالى "ومن يفعل ذلك يلق أثاماً. يضاعف له العذاب يوم القيامة"<sup>(١)</sup>.

ومثل الآية الكريمة من الكلام : إن تأتينا نحسن إليك نعطك ونحملك جاء فيها الفعل المضارع نعطك مجزوماً لأنه تفسير للإحسان، ولأن العطاء إحسان. تفسر الإحسان بشيء هو هو"<sup>(٢)</sup>.

(١) الفرقان، آية : ٦٨ ، ٦٩.

(٢) سيبويه، الكتاب ٣/٨٧.



## الفصل الرابع

وبيشمل موضوعات مبنية أصلاً على تعدد الأوجه الإعرابية (التوابع مثلاً).

لعلّ أصعب وأمتع شيء في دراسة اللغة جانب المعنى. فاللغة بما فيها، من جملٍ وتراكيب وكلام وأقوال، ما هي إلا تعبير عن جوانب معنوية لها مرتكزات ودعائم في عالم الإنسان، فضلاً عن الأسس، والقواعد، والأصول المرعاة، في بناء الجمل اللغوية المقبولة، عند أبناء اللغة الواحدة. فالتائل عندما يقول: (يا رب). فإن الدعاء يا رب مباشرة امتلاء نفسي كبير بالخطاب المباشر بين العبد وخالقه.. امتلاء بالعبودية لله وبالخضوع له.. وبالخشية منه. ومحاولة التقرب والقرب الحقيقي من الله. وامتلاء العبد بهيمنة الله على المنادي وعلى الكون. وربما تتناقص هذه المعاني عندما يذكر المتكلم لفظ الفعل فيقول: أدعو يا رب، كما أنّ المعاني تختلف بين قولنا: نحن - الشعراء أو نحن الشعراء. ويختلف الإعراب بناء على ذلك. كما يتغير بناء التراكيب. فالتركيب (نحن، الشعراء) تركيب غير تام بناء على مجيء كلمة الشعراء منصوبة ويظلّ المبتدأ (نحن) بدون خبر بل يضطرّ الكاتب إلى تكملة التركيب بالخبر. أو يضطرّ المحلل للتراكيب أن يُقدّر خبراً..

وقد تختلف الأوجه الإعرابية أصلاً حسب المعنى الذي يريده المتكلم بين الرفع والنصب والجر وخشية أن تتجزأ هذه العناوين، رغب الباحث في أن يفرد فصلاً رابعاً للعناوين الآتية:

- ١- العطف على التوهم.
- ٢- بدل الغلط.
- ٣- جواز الإبتاع، أو النصب على المدح والذم والترحم أو الرفع على الابتداء.
- ٤- الحمل على المعنى.

## ١- العطف على التوهم

يجيء في تراكيب العربية العطف على أثر عاملٍ غير موجود لفظاً في التركيب نحو قول زهير<sup>(١)</sup>:

بِذَالِي أَنِّي لَسْتُ مُدْرِكُ مَا مَضَى      وَلَا سَابِقِ شَيْئاً إِذَا كَانَ جَانِبِيَا

فالشاعر عطف (سابق) بالجر، مع أنها معضوفة على خبر ليس (مدرك) المنصوب. ويفسر سيبويه هذا البناء التركيبي بتبنيه رأي الخليل الذي ينص، على أن الشاعر جرّ (سابق)؛ لأن الأول (مدرك) خبر ليس قد يدخله الباء فجاءوا بسابق وكأنيهم قد أثبتوا في الأول البناء<sup>(٢)</sup>.

ويجوز أن يقع التوهم في كلام الناس شعراً ونثراً. وسواءً أكان ذلك عن روية وأناة وتمثيل، أو عن سرعة. والسبب في ذلك أن المتكلم يفكر في المعاني، ثم يلبسها بالألفاظ، والشاعر عندما ألبس بالألفاظ معاني النفس كان في عقله (لست بمدرك) مع أن لسانه لم ينطقها. ولما أكمل قال: ولا سابق بناء على ما ظن أو توهم من إدخال الباء في الكلام.

وفرق العلماء بين العطف على الموضع، والعطف على التوهم تقريباً دقيقاً فقالوا: (الفرق بين العطف على الموضع، والعطف على التوهم أن العامل في العطف على الموضع موجود، وأثره مفقود في المعطوف. أما في العطف على التوهم فالعامل مفقود، وأثره موجوداً)<sup>(٣)</sup>.

ويرى بعض العلماء المعاصرين<sup>(٤)</sup>. أن التوهم. وينزل الإضراب، أو الخطأ أو النسيان يقع أثناء الكلام حيث يسبق اللسان إلى شيء غير مقصود إليه فيهرع المتكلم إلى تصويبه بذكر ما يريد ومع ذلك لم يقع التوهم في استعمالات العرب إلا في التوابع. والتوابع تتبع ما

(١) سيبويه، الكتاب ١/١٦٥ سابقاً، ٣٠٦، ١٥٥/٢، ٩/٣، ٥١، ١٠٠، ٤٠/١٦٠.

(٢) السابق، ١٠٠/٣-١٠١.

(٣) د. محمد عبد القادر هندي، ظاهرة التأويل في إعراب القرآن الكريم، ص ٢١٧-٢١٨.

(٤) د. محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، ص ٥٦.

فلها في الحكم الإعرابي والدلالة. ولما كثرت المعاني التي تؤثر في بناء تراكيبيها سهل التوهّم في بعض أبوابها النحوية. كما وقع التوهّم في العطف لأن التوهّم معنى في النفس وله اعتبار في بناء التراكيب<sup>(١)</sup>. ومن العطف على التوهّم ما ورد من قول العرب: (إنك وزيد ذاهبان)<sup>(٢)</sup>. ويرى سيبويه أنه لا يجوز العطف على اسم إن قبل تمام الخبر. وعنه من الغلط فهو يقول:

واعلم أن ناساً من العرب يغلطون فيقولون: بك وزيد ذاهبان. وك أن معناه الابتداء، فيرى أنه قال: هم<sup>(٣)</sup>. لقد عدّ سيبويه هذا العطف خطأ من بعض العرب. وكان حكم سيبويه على بعض الشواهد أخف من التغليب في بعض نواضع. فقد عدّه مرّتين العطف على التوهّم في موضع تدخل فيه البناء كثيراً نحو قول الأحرص<sup>(٤)</sup>:

مَثَانِيْمٌ نَيْسُوا مُصْلِحِيْنَ عَثِيْرَةٌ  
وَلَا نَاعِبٌ إِلَّا بَيْتِي شَرَابِيهَا

فشاعر جاء به: (ناعب) مجرورة مع أنها معطوفة على المنصوب (مصنحين) وإنما جعل الشاعر هذا الجز على شيء يقع كثيراً. وهو دخول البناء في خبر ليس. فحمل (ناعب) على (مصنحين). فالشاعر توهم أنه أدخل البناء على مصلحين فكأنه قال: ليسوا بمصلحين. وتحول إعراب كلمة ناعب من النصب إلى الجز على توهّم بناء داخله في (مصنحين).

ومثله لعامر بن جوين الطائي<sup>(٥)</sup>:

فَلَمْ أَرِ مِثْلَهَا خُبَابَةً وَاحِدَةً  
وَنَهْنَهْتُ نَفْسِي بَعْدَ مَا كِدْتُ أَفْعَاهُ

(١) حسام سعيد النعيمي، النواسخ في كتاب سيبويه، ص ٢٢٨.

(٢) سيبويه، الكتاب ١٥٥/٢.

(٣) السابق، ٣٠٦/١، ١٥٥/٢.

(٤) السابق، ٣٠٦/١.

(٥) السابق، ٣٠٦/١.

(٦) السابق، ٣٠٦/١-٣٠٧.

فالشاعر نصب الفعل أفعال بأن مضمرة لأن الشعراء قد يستعملون أن ههنا مضطرين كثيراً<sup>(١)</sup>. وانتصب الفعل المضارع بـ أن مضمرة.

ويرى ابن جني في عطف العربي على التوهم (من باب مراعاة الفروع والأعراب يتكلمون بالسليقة لذلك فهم يجدون. القواعد (طبعاً ووهماً)<sup>(٢)</sup>).

ويرى بعض العلماء المعاصرين أن الربط بين التوهم والخطأ ليس بلازم لأن من معاني التوهم التمثيل والتخييل والتشبيه والمساكلة. وبهذا يرجع تفسير التوهم إلى السليقة والطبع. ومهما قيل عن التوهم فإنه يقع من العربي السليقي، وفي فصيح الكلام، وإنه قائم على مساكلة كلام لكلام آخر، وأن ذلك وإن جاء مخالفاً للقياس، ففيه معنى الرغبة في إفادة المعنى. ونفى اللبس، وقد يكون للتبنيه على الأصل، أو لهجة من اللهجات<sup>(٣)</sup>.

### ٢- بدل الغلط

جاء في تراكيب العربية ما يسمى ببديل الغلط، ومجيء بدل الغلط يؤكد أن المعنى هو غاية التركيب اللغوي، وبخاصة عندما يقوم المتكلم بتصويبه. لأن في تصويبه تصويباً للمعنى بالقصد، وإرجاع التركيب اللغوي إلى بناء شكلي محدد، يبين عن ذلك المعنى. وبدل الغلط لا يجوز أن يأتي في القرآن الكريم. ولم يأت منه في القرآن الكريم شيء. فما سر مجيئه في لغة العرب؟ وقبل الإجابة عن هذا التساؤل يورد الباحث بعض الأمثلة التي جاء فيها بدل الغلط. ومنها مجيء الفعل المضارع (تسألنا) مجزوماً بدلاً من الفعل المجزوم - فعل الشرط - تَأْتِنَا في قولهم: إِنْ تَأْتِنَا تَسْأَلْنَا نَعْطُكَ<sup>(٤)</sup>. إذ جاء الفعل (تسألنا) مجزوماً بين فعل الشرط تَأْتِنَا

(١) سيويه، الكتاب ١/٣٠٧.

(٢) محمد حسن عبد العزيز، القياس في اللغة العربية، ط ١، ١٩٩٥، ص ٤٦. وينظر ابن جنياً لخصائص.

٢/٣٢٦.

(٣) السابق، ص ٤٦-٤٧.

(٤) سيويه، الكتاب ٣/٨٧.

وجوابه نعطك. مع أن الفعل (تسألنا) ليس تفسيراً للفعل الأول تأتتا، لأن السؤال لا يكون الإتيان، ولكنه يجوز أن يأتي مجزوماً على الغلط والنسيان<sup>(١)</sup>.

ومجيء الفعل المضارع (تسألنا) مجزوماً يوضح معنى تعلقه بفعل الشرط تأتي. وهذا لا يجوز. لذلك تدارك القائل خطأه في الكلام، بإبدال الفعل نعطك المجزوم من تسأل المرفوع. أما مجيء الفعل المضارع (تسألنا) مرفوعاً فعلى أنه في محل نصب حال من الضمير (هو) المستتر في الفعل تأتي، ليبين حال الفاعل في وقت الإتيان.

ونظير بدل الغلط في الأفعال، ما جاء في الأسماء نحو :

(مررتُ برجلٍ حمارٍ) كأنه نسي ثم تدارك كلامه<sup>(٢)</sup>.

فالقائل يزيد من الأصل أن يقول : (مررت بحمارٍ) وهذا ما كان يفكر فيه وعندما نطق، سبق لسانه إلى نطق رجل فجاء التركيب على شكل (مررت برجل) وهذا النطق نبه المتكلم إلى أنه نسي ما كان يفكر فيه، ويريد أن يقوله، فغلط وأخطأ ثم تدارك نسيانه وغضه فصوب كلامه : بذكر حمار.

ويتضح من قول سيبويه أن القائل ابتداءً بواجب. أي؛ أن الكلام الذي بناه المتكلم مثبت غير منفي. وعندما نطقه (مررت برجلٍ صالحٍ بل طالحٍ) فظن إلى كلمة صالح، مع أن المتحدث عنه ليس صالحاً. لذلك عمد المتكلم إلى (بل) التي تفيد الإضراب<sup>(٣)</sup>. عن المعنى الأول، وتثبت معنى جديداً هو ما بعدها. فتدارك النسيان أو الغلط الذي بنى تركيبه اللغوي عليهما — (بل) وأتى بصفة مجرورة هي طالح بعد بل. وأجراها على المنعوت المجرور (رجل)<sup>(٤)</sup> ويفهم من كلام سيبويه أن لبذل الغلط. مصطلحات أخرى غير الغلط نحو البداء، أو الضرب، أو النسيان يبدو ذلك في قوله. في مناقشة قولك : (مررتُ برجلٍ حمارٍ) السابق بقول

(١) سيبويه، الكتاب ٣/٨٧.

(٢) السابق، ٣/٨٧.

(٣) ابن هشام معنى التيبب ١١٢/١ (بل).

(٤) سيبويه، الكتاب ١/٤٣٤.

: يسبدل الحمار مكان الرجل، إما أن تكون غلطت أو نسيت فاستدركت، وإما أن يبدو لك أن تضرب عن مرورك بالرجل وتجعل مكانه مرورك بالحمار، بعد ما كنت أردت غير ذلك<sup>(١)</sup>.

ويستوقف هذا على غرض المتكلم وإرادته في نحو مررتُ برجل حمارٍ فالتكلم أخير أولاً أنه مر برجل، ثم بدا لك أن يخبر أنه مرَّ بـ حمارٍ من غير إبطال الأول، (فصار كأنهما إخباران مصرَّح بهما، فهذا هو الإضراب أو البداء. أو أراد المتكلم أن يخبر أنه مرَّ بحمارٍ من أول الأمر، فسبق اللسان إلى الرجل فهذا هو الغلط إن تعلق باللسان، وهو النسيان إن تعلق بالذهن. وليس هنا اشتراك بين البديل والمبدل منه إلا في تعالمة الإعرابية)<sup>(٢)</sup>. يقول سيبويه : (مررتُ برجل حمارٍ، فهو على وجه محال، وعلى وجه حسن. فأما المحال فإن تعني أن الرجل حمارٌ. وأما الذي يحسنُ فهو أن تقول : مررتُ برجلٍ، ثم تبدل الحمار مكان الرجل، إما أن تكون غلطت أو نسيت، وإما أن يبدو لك أن تضرب عن مرورك بالرجل، وتجعل مكانه مرورك بالحمار، بعد ما كنت أردت غير ذلك. ومثَّ ذلك قولك : مررتُ برجلٍ بر حمارٍ، وهو على تفسير : مررتُ برجل حمارٍ)<sup>(٣)</sup>.

ومن بدل الغلط عند سيبويه نحو : مررتُ برجلٍ صالحٍ بل طالحٍ. وتم في هذا التركيب إبدال طالحٍ من صالحٍ، وعلى الإشراف بينهما في الإجراء على الرجل. ولكنه يجيء على النسيان أو الغلط، فيتدارك كلامه؛ لأنه ابتداءً بواجب<sup>(٤)</sup>.

ويقول في تفسير مجيء النكرة بدلاً من المعرفة في نحو قولك : مررتُ بعبد الله زيد.. إما غلطت فتداركت، وإما بدا لك أن تضرب عن مرورك بالأول وتجعله للآخر<sup>(٥)</sup>.

(١) سيبويه، الكتاب ٤٣٩/١.

(٢) ينظر د. محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، ص ١٥٦.

(٣) سيبويه، الكتاب ٤٣٩/١.

(٤) السابق، ٤٣٤/١.

(٥) السابق، ١٦/٢.

أما قول العرب : (إنهم أجمعون ذاهبون) <sup>(١)</sup> فيرى سيبويه أنه غلط من العرب. وهذا الغلط يؤول على معنى الابتداء. وذلك أن معناه معنى الابتداء، فيرى أنه قال : هم <sup>(٢)</sup>. والغلط هو التوهم لأن سيبويه يقول : فيرى أنه قال : هم. كأنه توهم عدم إدخال إن التي تجيء للتوكيد.

### ٣- جواز الإتيان، أو النصب على المدم والذم والترحم أو الرفع على الابتداء

جاءت في العربية تراكيب كثيرة، يجوز في بعض مكوناتها الاسمية ثلاثة أوجه إعرابية. الإتيان لما قبلها. أو الرفع على القطع. أو النصب على إرادة معنى المدح والثناء أو الذم. جمع سيبويه هذه التراكيب وناقشها. وعلل سبب إعرابها بالمعنى. فيقول في نحو : الحمد لله أهل الحمد، والملك لله أهل الملك : وإن شئت جعلت (أهل) صفةً فجرى على الأول، وإن شئت قطعت فابتدأته.. وإن شئت نصبته <sup>(٣)</sup>.

يجوز في كلمة أهل ثلاثة أوجه إعرابية. الجر صفةً للفظ الجلالة الله - المجرور على التعظيم باللام. والرفع خبراً لمبتدأ محذوف تقديره (هو). وهنا قطعت الصفة (أهل) عن الموصوف (الله). والنصب مفعولاً به منصوباً لفعل محذوف تقديره (أذكر) لإرادة معنى التعظيم والثناء والمدح. لأنك لا تريد أن تحدث الناس بأمرٍ قد جهلوه. ولكنك تريد التعظيم ومنها قول الله تعالى : "الحمد لله رب العالمين" <sup>(٤)</sup>. يجوز أن تكون كلمة (رب) صفةً لله فتكون مجرورة. ويجوز قطعها عن النعت وتعرب خبراً.. وهذا الإعراب يقدم للسامعين معنى لا يعرفونه. أما النصب وهي عربية <sup>(٥)</sup>. فعلى إرادة المدح والتعظيم والثناء على الله بما هو أهله.

(١) سيبويه، الكتاب ١٥٥/٢.

(٢) السابق، ١٥٥/٢.

(٣) السابق، ٦٢-٦٣/٢.

(٤) الفاتحة، آية : ١.

(٥) سيبويه، الكتاب، ٦٣/٢.

وكما يذكر سيبويه فالرفع على القطع إرادة معنى إعلام الناس أو السامعين بأمر قد جهلوه. فهو يقدم ليم حكماً جديداً لا يعرفونه. وأما الاتباع بإضافة حلية أو شيء جنيد للمتبع. وأما النصب فعلى إرادة المدح والثناء والتعظيم. لذلك فالمعاني التي يريدها المتكلمون هي التي تؤدي إلى بناء التراكيب وإعرابها رفعاً أو نصباً أو اتباعاً.

ومثل ما سبق قول الله عز وجل لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة، والمؤتون الزكاة<sup>(١)</sup>.

فإرادة مدح المؤمنين والثناء عليهم بأنهم يقيمون الصلاة. هي التي أدت إلى مجيء كلمة (المقيمين) منصوبة بفعل تقديره أذكر. لأن إقامة الصلاة تحديد دقيق لما يراد من الصلاة. وهي تتضمن إحسان الوضوء وإسباغه. والتوجه إلى الكعبة. ثم التوجه إلى الله يتقرب والمثاعر. ثم الخشوع التام. ولهذا يستحق من يقيم الصلاة المدح. ومنه قوله جل شأنه "والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس"<sup>(٢)</sup>.

مع جواز رفع الصابرين عطفاً على (الموفون) أو على القطع<sup>(٣)</sup> إلا أنها جاءت منصوبة لإرادة مدح الصابرين. وهذا في غاية الدقة بالنسبة للمتلقي.. لأن فيه حثاً للمؤمنين على الصبر عامة، وعند ملاقاته الأعداء والمصائب بخاصة. لأن منزلة الصابرين توازي منزلة الشهداء. لأنهم راضون بقدر الله. وبشر الصابرين.. والصابرون على مصائب الحياة عليهم صلوات من ربهم ورحمة.

ومن الشعر جاء قول الخرنق بنت هفان من بني قيس بن ثعلبة<sup>(٤)</sup>:

لا يَبْغِضُنَّ قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ      سَمُّ الْعُدَاةِ وَأَفْةُ الْجُزُرِ  
النَّازِلِينَ بِكُلِّ مُعْتَرِكٍ      وَالطَّيْبُونَ مَعًا قَدِ الْأَرَارِ

(١) النساء، آية : ١٦٢.

(٢) البقرة، آية : ١٧٧.

(٣) ينظر سيبويه، نكت ٦٤/٢.

(٤) السابق، ٢٠٢/١ برفع (الشارلون) و ٦٤/٢ بنصب النازلين.



ويجوز في النازلين الرفع على الاتباع لآفة المرفوعة. أو على القطع. أما الشاعرة فنصبها لأنها تريد مدح قومها والثناء عليهم بأنهم ينزلون في مواضع ازدحام الفرسان في الحروب، وهذا المعنى يختلف عن معنى الاتباع. أو الرفع خيراً للسامعين بأمر يجهلونه.

ومنه قول ابن خياط العُكَلِي (١) :

وَكُلُّ قَوْمٍ أَطَاعُوا أَمْرَ مُرْشِدِهِمْ      إِلَّا نَمِيرًا أَطَاعَتْ أَمْرَ غَاوِيهَا  
الظاعنين ولما يظعنوا أحداً      والقائلون لمن دار نخلها

فالشاعر نصب (الظاعنين) بفعل مضمر تقديره أذكر لإرادة معنى الذم ورفع كنية (القائلون) على إضمار مبتدأ يخبر عنهم.

ويرى يونس أن بعض العرب يقول : والظاعنون والقائلين. كما أن من العرب من يقول : (النازلون بكل معترك والطيبين. أما قول العرب : (الظاعنون والقائلين) فهذا شتم ليد وذم كما أن الطيبين مدح لهم وتعظيم. وإن شئت أجريت هذا كله اتباعاً على الاسم الأول، وإن شئت ابتدأته جميعاً. فرفع على الابتداء (٢).

ويذكر عيسى أنه سمع ذات الرمة يُنشد هذا البيت نصياً (٣) :

لَقَدْ حَمَلَتْ قَيْسُ بْنُ عَيْلَانَ حَرْبَهَا      عَلَى مُسْتَقَلِّ لِلنَّوَائِبِ وَالْحَرْبِ  
أَخَاهَا إِذَا كَانَتْ عِضَاضًا سَمَالَهَا      عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ ذُلُولٍ وَمِنْ صَغْبِ

ويرى الخنيز أن الشاعر نصب أخاها لأنه لم يُرد أن يُحدِّث الناس، ولا من يخضب بأمر جهلوه، ولكنهم قد علموا من ذلك ما قد علم، فجعله ثناءً وتعظيماً ونصبه على الفعل. كأنه قال : أذكر أهل ذلك، وأذكر المقيمين، ولكنه (فعل) لا يستعمل إظهاره. فكيف لا ينشئ عليه وهو أخو الحرب تملزم لها تخطيطاً وقيادة وشجاعة. (وهذا شبيه بقول العرب : إن بني

(١) سيويه، الكتاب . ٦٥/٢ .

(٢) السابق، ٦٥/٢ .

(٣) السابق، ٦٥/٢ .

فلان يفعل كذا، لأنه لا يريد أن يخبر من لا يدري أنه من بني فلان، ولكنه ذكر ذلك افتخاراً  
وابتهاءً<sup>(١)</sup>.

يقتضي مناج التعظيم والشتم أن الاسم الذي يُعظم به، والاسم الذي يشتم به شيء قد  
وجب للمعظم والمشتود شهراً وعرفاً به قبل التعظيم والشتم، فيذكره المعظم أو الشاتم على  
جهة الرفع منه والثناء، أو على جهة الوضع فيه والذم. وهذا ما يختلفان به عن الترحم الذي -  
هو رقة وتحن يلحق الذاكر على المذكور في حال ذكره إيده<sup>(٢)</sup>. ومع أن الاسم الذي يُنصب  
على الذم والشتم والمدح والثناء يجب أن يكون معروفاً فإن سيبويه يستشيد على مجيئه نكرة  
في قول أمية بن أبي سفيان<sup>(٣)</sup>:

وَيَأْوِي إِلَى نِسْوَةٍ عَطَّلٍ      وَشُعْتًا مَرَضِيْعٍ مِثْلَ السُّعَاتِي

ويفسر سيبويه ذلك بأن الشاعر - عندما قال : (إلى نسوة عطَّل). صرَّن عنده ممن عطَّل  
أنيب شعث. ولكنه ذكر ذلك تشبيهاً لهن وتشويهاً. ويذكر رأي الخليل وهو : أن الشاعر كذبه  
قال : وأذكرهن شعثاً، إلا أن هذا فعل لا يستعمل إظهاره وإن شئت جررت على الصفة<sup>(٤)</sup>.  
وكذلك يجوز رفع شعث على القطع. ويجوز جرُّها عطفاً على عطَّل.

وجواز تعدد الأوجه الإعرابية من صفة أو الرفع على القطع خيراً. أو النصب مدحاً  
وثناءً أو ذماً أو ترحماً بنبي عن تلك المعاني التي يريدتها المتكلم. فالإخبار وإضافة حكم  
للسامع بنبي عنه الرفع، كما بنى النعت عن إضافة حلية للمنعوت. كما أن النصب بنبي عن  
المدح أو الذم أو الترحم. وهذا يؤكد أن العربي كان يصدر عن المعاني في بنائه تراكيبه

(١) ينظر: سيبويه. الكتاب، ٦٥/٢-٦٦.

(٢) السابق، ٦٦/٢.

(٣) السابق، ٧٥/٢ منشئ رقم (١).

(٤) السابق، ٦٦/٢.

وإعرابها. كما كان النحاة يصدرّون عن المعاني في تحليلاً والتفعيد لها. ومما جاء محمولاً على الابتداء قول الشاعر<sup>(١)</sup> :

فَتَى النَّاسِ لَا يَخْفَى عَلَيْهِمْ مَكَانَهُ      وَضِرْغَامَةٌ إِنْ هَمَّ بِالْحَرْبِ أَوْقَعَا

فالشاعر بنى التركيب اللغوي على رفع ضِرْغَامَةٌ خبراً لمبتدأ محذوف تقديره (هو) لإضافة حكم جديد وهو الشجاعة كأنه الأسد. مع أن الممدوح معلوم عند السامعين.

ومثله قول الآخر<sup>(٢)</sup> :

إِذَا لَقِيَ الْأَعْدَاءَ كَانَ خَلَاتَهُمْ      وَكَلْبٌ عَلَى الْأَدْنَيْنِ وَالْجَارِ نَابِغٍ

فالشاعر بنى التركيب على قطع كلب عن النعت ورفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هو). ليفيد معنى إساءته لأهله وجيرانه. ويجوز أن تجيء كلمة كلب منصوبة على إرادة معنى الذم. أيضاً. ويؤكد سيبويه أنه سمع هذه الأبيات من الشعراء اللذين قالاهما<sup>(٣)</sup>. هكذا على الرفع. ليؤكد بذلك أن جواز الاتباع أو القضع أو النصب إنما هو نتيجة المعاني، وإرادة المتكلم الذي يختار الوجه الإعرابي الذي يكشف عن المعنى الذي يريد.

ومما جاء على الاتباع ويجوز فيه الرفع والنصب قول العرب : مررتُ بزیدِ أخيك وصاحبك. وهذا يشبه قول الراجز<sup>(٤)</sup> :

بِأَعْيُنٍ مِنْهَا مَبِيحَاتِ النَّظَرِ      شَكْلُ التُّجَارِ وَحَلَالِ الْمُكْتَسَبِ

وفي البيت الشعري جاءت كلمة شكل وحده مجرورين كل واحدٍ منهما نعتاً لمَبِيحَاتِ المجرورة. وفي النعت إضافة صفة جديدة للمنعوت تتضمن الشكل والكسب الحلال.

(١) سيبويه، الكتاب ٦٨/٢.

(٢) السابق، ٦٨/٢.

(٣) السابق، ٦٨/٢.

(٤) السابق، ٦٧/٢.

وهذه حلية للأعين الموصوف الأول. ويجوز أن ترفع هاتان اللفظتان على القطع، أو أن ينصبا على إرادة المدح.

وغير ذلك من الشواهد التي ناقشها سيبويه وكلها تؤكد أن المعاني تؤثر في إرادة المتكلم فيختار الألفاظ ويكسيها الإعراب الذي يكشف عن المعنى الذي أولاه سيبويه اهتماماً كبيراً في التحليل والتفعيد. لذلك يقول : إنه ليس كل موضع يجوز فيه التعظيم، ولا كل صفة يحسن أن يُعظَّم بها<sup>(١)</sup>. لأن بعض الصفات لا تكون مما يُعظَّم به الرجل عند الناس كالبرازن. كما لا يجوز تعظيم رجلٍ خامل.

ومن الشواهد التي جاء النصب فيها على المدح والتعظيم قول الفرزدق<sup>(٢)</sup>:

وَلَكِنِّي اسْتَبَقَيْتُ أَعْرَاضَ مَازِنٍ      وَأَيَّامِيَا مِنْ مُسْتَتِيرٍ وَمُظْلِمٍ  
أُنَاسًا بِشَغْرِ لَا تَزَالُ رِمَاحُهُمْ      شِوَارِعَ مِنْ غَيْرِ الْعَشِيرَةِ بِالذَّمِّ

فالشاعر نصب أناساً بفعل مضمر تقديره (أذكر) لإرادة معنى المدح والتعظيم .

ومما ينتصب على أنه عظم الأمر قول عمرو بن شأس الأسدي<sup>(٣)</sup>.

وَلَمْ أَرْ لَيْلَى بَعْدَ يَوْمٍ تَعَرَّضْتَ      لَنَا بَيْنَ أَثْوَابِ الطِّرَافِ مِنَ الْأَذَمِّ  
كَلَابِيَّةً وَبِـرِّيَّةً حَبْرِيَّةً      نَسَاتِكَ وَخَاتَتِ بِالْمَوَاعِيدِ وَالذَّمِّ  
أُنَاسًا عَدَى عَقَّتْ فِيهِمْ وَلَيْتَنِي      ظَلَبْتُ الْهُوَى فِي رَأْسِ ذِي زَلَقٍ أَشْمِ

نصب الشاعر كلابيه، وبرية، حبرية، على التعظيم. ونصب أناساً على الاختصاص

والتشنيع لا على الحال. لأن النصب على الحال يفسد المعنى<sup>(٤)</sup>.

ومما انتصب على التعظيم والمدح قول الآخر<sup>(٥)</sup>:

(١) ينظر سيبويه، الكتاب ٢/٦٩.

(٢) السابق، ١٥١/٢.

(٣) السابق، ١٥١/٢.

(٤) السابق، ١٥١/٢-١٥٢. وينظر هامش رقم (٣).

ضَنَنْتُ بِنَفْسِي حِقْبَةَ ثُمَّ أَصْبَحْتَ      لَبَّيْتُ عِظَاءَ بَيْنِهَا وَجَمِيعِهَا  
ضَبَابِيَّةَ مُرِيَّةَ حَابِسِيَّةَ      مُنِيفاً بِنَعْفِ الصَّيْدَانِ وَضَبِيعِهَا

بذكر سيبويه أنه سمع هذا الشعر ممن يرويه عن العرب نصبا، ويدل على أن النصب على التعظيم والمدح، أنك لو حملت الكلام على أن تجعله حالا لما بنيته على الاسم الأول كان ضعيفا. وليس هنا تعريف، ولا تنبيه ولا أراد أن يوقع شيئا في حال، لقبه ولضعف المعنى<sup>(١)</sup>.

ومما ينتصب على المدح والتعظيم لأنه لا تجوز فيه الصفة نحو : فوق الدار رجلٌ وقد جئتكَ برجلٍ آخر عاقلين مسلمين. وتقول : اصنع ما سرَّ أخاك، وأحبَّ أبوك الرجلان الصالحان، على الابتداء، وتتصبه على المدح والتعظيم<sup>(٢)</sup>. ولا يكون نصبُ (عاقلين مسلمين) كنصب الحال، وإن كانا خالبيين من الألف واللام، لأنك لم تجعل (في الدار رجلٌ وقد جئتكَ بأخر) في حال تنبيه يكونان فيه لإشارة، ولا في حال عمل يكونان فيه. أما المُعرِّفُ بأل فلا يكون حالا<sup>(٣)</sup>.

لا يجيز سيبويه أن يعظم الخلق بما يكون تعظيماً لله يقول : وليس كلُّ شيء من الكلام يكون تعظيماً لله عز وجل يكون تعظيماً لغيره من المخلوقين : لو قلت : الحمدُ لزيد تزيد العظمة لم يجز. وكان أمراً عظيماً<sup>(٤)</sup>. غير مُعْتَفَر

ومن الإتياع على الصفة قول الشاعر مالك بن خويلد الخناعي<sup>(٥)</sup> :

يَا مَنِيَّ لَا يُعْجِزُ الْأَيَّامَ نُو حَبِيدٍ      فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ رِزَامٌ وَقَرَّاسُ  
يَحْمِي الصَّرِيمَةَ أَخْدَانُ الرِّجَالِ، لَهُ      صَيِّدٌ، وَمَجْتَرِيٌّ بِاللَّيْلِ هَمَّاسُ

(١) سيبويه، الكتاب، ١٥٢/٢.

(٢) السابق، ١٥٢/٢.

(٣) السابق، ٥٧/٢-٥٨.

(٤) بنظر السابق، ٥٨/٢.

(٥) السابق، ٦٩/٢.

(٦) السابق، ٦٧/٢-٦٨.

حيث أجرى الشاعر الصفات (رزّام)، و (فّرّاس) تابعين مرفوعين للموصوف المرفوع (نو). كما أجرى الصفات (مجتري وهماس) بترفع تابعين لكلمة أحيان المرفوعة فاعلاً، ويجوز النصب على المدح والتعظيم.

ويُفرق سيبويه بين ما ينتصب من الأسماء والصفات على إرادة المدح والتعظيم أو الذم والشم، وبين ما ينتصب على غير إرادة المدح والذم في التراكيب المتشابهة. ويرى أن الشاعر نصب كلمة (محصن) على تقدير فعل أعني، وهو فعل بظهير، لأنه لم يرد أكثر من أن يعرفه بعينه، ولم يرد افتخاراً ولا مدحاً ولا ذماً. وكذلك سمع هذا البيت من أفواه العرب - منصوباً - وذكروا أن اسمه محصن. في قول الشاعر<sup>(١)</sup>:

وَمَا غَرَّتْني حَوْزُ الرِّزَامِي مِخْصَنًا      غَوَّاشِيهَا بِالْجَوْ وَهُوَ خَصِيْبٌ

كما يرى سيبويه (رفع جسم وأحلام) على أن الشاعر لم يرد أن يجعلهما شتماً. ولكنه أراد أن يعدد صفاتهما ويفسرهما. فكانه قال. أما أجسامهم فكذا وأما أحلامهم فكذا. وينقل رأي الخليل - رحمه الله - أن الشاعر لو جعلهما شتماً فنصبهما على الفعل كان جائزاً. كما قد يجوز أن ينصبهما على معنى الفعل ولا يريد مدحاً ولا ذماً ولا شيئاً مما ذكر<sup>(٢)</sup>. في قول حسان بن ثابت<sup>(٣)</sup>:

حَارِبِ بْنِ كَعْبٍ أَلَا أَحْلَامَ تَزْجُرُكُمْ      عَنِّي وَأَنْتُمْ مِنَ الْجُوفِ الْجَمَا خَيْرِ  
لَا بَأْسَ بِالْقَوْمِ مِنْ طُولِ وَمِنْ عِظْمِ      جِسْمِ السِّبْغَالِ وَأَحْلَامِ الْعَصَافِيرِ

فالشاعر رفع (جسم) خيراً لمبتدأ محذوف. وهذا إخبار عن أجسام القوم وعقولهم.

(١) سيبويه، الكتاب ٧٤/٢.

(٢) السابق، ٧٤/٢.

(٣) ينظر السابق، ٧٣/٢-٧٤.

وفرق سيويه بين ما ينتصب من الصفات لإرادة المدح أو لإرادة الذم نحو : (أتني زيداً الفاسق الخبيث) <sup>(١)</sup>، فالمتكلم نصب الفاسق والخبيث (يشتم زيدا هو يسئبه بذلك) <sup>(٢)</sup>، وجاء نصب حمالة على الذم في قوله تعالى : (وامرأته حمالة الحطب) <sup>(٣)</sup>، فحمالة ليست خيراً للمرأة ولكنه كأنه قتل : أذكر حمالة الحطب، شتما ليا، وإن كان فعل لا يستعمل إظهاره <sup>(٤)</sup>.

وقال عروة الصعاليك العبسي <sup>(٥)</sup> :

سَقَوْنِي الخُمْرَ ثُمَّ تَكْفُونِي      عُدَاةَ اللَّهِ مِنْ كَذِبٍ وَزُورٍ

فالشاعر شتم المتحدث عنهم وذمهم بقوله (عداة نصيبا، وهذا شيء معروف عند المخاطبين).

وقال النابغة <sup>(٦)</sup> :

لَعْمَرِي وَمَا عَمَرِي عَلَيَّ بِهِتَيْنِ      لَقَدْ نَطَقْتَ بَطْلًا عَلَيَّ الْأَقَارِعُ  
أَقَارِعُ عَوْفٍ لَا أَحَاوِلُ غَيْرَهَا      وَجُودَ قُرُودٍ تَبْتَغِي مَنْ تَجَادِعُ

فالشاعر لم يرد أن يخبر عن الأقارع بأن وجوههم وجوه قرود (برفع) وجوه نعتاً لأقارع المرفوعة. ولكنه أراد أن يشتمهم وأن يذمهم، بما يعرفه الناس فيهم من وجوههم لذلك نصب (وجوه) شتماً وذماً لهم. مع أنه يجوز رفع عداة ووجوه في البيتين على الابتداء (على إضمار شيء في النفس لو ظهر لم يكن ما بعده إلا رفعا كما يرى يونس) <sup>(٧)</sup>، وهذا إخبار بشيء لا يعرفه السامعون، بينما أراد الشاعر أن يشتم المتحدث عنهم بما يعرفه الناس فيهم.

(١) سيويه، الكتاب ٧٠/٢.

(٢) ينظر السابق، ٧٠/٢.

(٣) الصد، آية : ٤.

(٤) سيويه، الكتاب ٧٠/٢.

(٥) نسق، ٧٠/٢.

(٦) السابق، ٧٠/٢-٧١.

(٧) ينظر السابق ٧١/٢، وابن يعيش شرح المفصل ٣٦/١.

ومما جاء على الرفع ويجوز النصب قول الشاعر<sup>(١)</sup>:

مَتَى تَرَّ عَيْنِي مَالِكٍ وَجِرَانَهُ      وَجَنَّبِيهِ تَعَلَّمَ أَنَّهُ غَيْرُ ثَائِرٍ  
حِضْرًا كَأَمَّ التَّوَامِينَ تَوَكَّأْتُ      عَلَيَّ مِرْفَقَيْهَا مُسْتَهْلَةً عَائِرٍ

فالشاعر رفع كلمة (حضر) خبراً لمبتدأ محذوف، على القطع، لإخبار السامعين

بعظم بطن المتحدث عنه، ولو نصبه لإرادة معنى الذم لجاز ذلك.

يذكر سيبويه أن أبا عمرو بن العلاء - كان ينشد بنصب- الأكل على الذم والشتم في

قول شاعر معروف من أزد السراة<sup>(٢)</sup>:

قُبِّحَ مَنْ يَزِي بِغَوْ      فِ مِمن ذَوَاتِ الخُمُرِ  
الأَكْلِ الأَشْيَاءِ لا      يَخْفِي لُضْوَاءِ القَمَرِ

وإن شاء جعل الأكل صفة مجرورة لعوف المجرور بالياء<sup>(٣)</sup>. ولكنه أراد ذمه وشتمه

بذلك لا الإخبار عنه ووصفه بتلك الصفة.

وينقل سيبويه سماع يونس نصب (شغارة) و(فطارة) في قول الفرزدق<sup>(٤)</sup>:

كَمْ عَمَّةٌ لَكَ يَا جَرِيرُ وَخَالَةٌ      فَدَعَاءٌ قَدْ حَلَبْتُ عَلَيَّ عِشَارِي  
شَغَارَةٌ تَقْدُ الفَصِيلَ بِرِجْلِهَا      فَطَارَةٌ لِقَوَادِمِ الأَبْكَارِ

فالشاعر نصب (شغارة، فطارة) شتماً لها، وكأنه حين ذكر الحلب صار من يخطب

عنده علمٌ بذلك ولو ابتداءً وأجراه على الأول كان ذلك جائزاً عربياً<sup>(٥)</sup>. ومما جاء على انذم

نصب عيني بنت ماء في قول الشاعر<sup>(٦)</sup>:

(١) سيبويه، الكتاب . ٧١/٢ .

(٢) السابق ٧١/٢ - ٧٢ . وينظر ابن يعيش شرح المفصل ١٣٣/٤ .

(٣) ينظر السابق، ٧٢/٢ .

(٤) السابق، ٧٢/٢ .

(٥) سيبويه، الكتاب ٧٣/٢ .



طَلَبِقُ اللَّهِ لِمَ يَمْتَنُ عَلَيْهِ      أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ أَبِي كَثِيرٍ  
وَلَا الْحِجَا حُ عَيْنِي بِنْتِ مَاءٍ      تَقَلَّبُ طَرْفَهَا حَذْرَ الصُّقُورِ

فالشاعر نصب (عيني بنت ماء) لإرادة معنى ذم وشم الحجاج بالجبن. ويجوز الرفع على تقدير مبتدأ لمعنى الإخبار وإفادة حكم جديد. لا يعرفه السامعون.

ويذكر سيبويه رأي الخليل في نصب (خويريين) على الذم في قول رجل من بني أسد<sup>(٢)</sup>:

إِنْ بِهَا أَكْتَلْ أَوْ رِزَامَا      خُوَيْرِيَّيْنِ نَقْفَانِ الْهَامَا

فالشاعر نصب (خويريين) على الشتم. ولا يجوز النصب على الحال لوجود أو كما لا يجوز نصب خويريين على (إن)<sup>(٣)</sup>.

ومما جاء على الشتم والذم قول الشاعر<sup>(٤)</sup>:

أَمِنْ عَمَلِ الْجِرَافِ أَمْسٍ وَظَلْمِهِ      وَعُدْوَانِهِ أَعْتَبْنَا بِرَأْسِهِ  
أَمِيرِي عَدَاءٍ إِنْ حَبَسْنَا عَلَيْهِمَا      بِهَاتِمَ مَالٍ أَوْ دِيَا بِأَلْبِهَاتِمِ

فالشاعر نصب (أميري) شتماً لهما. ويفسر سيبويه أنك إن حملت الأميرين على الأعتاب كان محالاً، وذلك لأنك لا تحمل صفة الاثنين على الواحد ولا تحمل الذي جر الأعتاب على الذي جر الظلم، فلما اختلف الجران واختلصت الصفتان صار بمنزلة قولك : فيينا رجل وقد أتاني آخر كرمين، ولو ابتداء فرجع كان جيداً<sup>(٥)</sup>. ولا يجوز أن تأتي كلمة (أميرين)

(١) سيبويه، الكتاب، ٧٣/٢. وابن يعيش شرح المفصل ١٠٢/٢.

(٢) السابق، ١٤٩/٢.

(٣) السابق، ١٥٠/٢.

(٤) السابق، ١٥٠/٢.

(٥) السابق ١٥٠/٢-١٥١.

حالاً، ولا بدلاً من الاسمين (الجراف وراسم) لاختلاف العامل فيهما، لأن الجراف مجرور بالإضافة، وراسماً مجرور بالباء، وهما متعلقان بأعتبتمونا<sup>(١)</sup>.

ويذكر سيبويه أنه يجوز إن شئت أن تنصب على الشتم ذلك قولك : (اصنع ما سر أباك وكره أخواك الفاسقين الخبيثين وإن شاء ابتداءً. ولا سبيل إلى الصفة هنا)<sup>(٢)</sup>. لأنك لا تستطيع أن تجعل بعض الصفة منصوباً والآخر مرفوعاً<sup>(٣)</sup>. أي، لا تستطيع أن تجعل (الفاسقين) صفة لأب والأخويين. لذلك انتصب (الفاسقين والخبيثين) على الذم والشتم. كما لا يجوز الرفع على القطع على أن (الفاسقين) خبر لمبتدأ محذوف تقديره هما.

ويرى الباحث أن المعاني التي تزدهم في ذهن المتكلم، أثناء مخاضات التركيب اللغوية هي التي تشكلها في صورة بنائية مخصوصة، وتؤدي إلى إعراب محدد يكشف عن تلك المعاني. مع أن لإرادة المتكلم أثراً بارزاً في عملية الاختيار من بين الأوجه التي تجيزها أنظمة التركيب في العربية.

(١) سيبويه، الكتاب، ١٥٠/٢، هامش رقم (٥).

(٢) السابق، ٥٧/٢.

(٣) ينظر السابق، ٥٨/٢.

## ٤- الحمل على المعنى

درج أبناء العربية، في التعبير عن المعاني التي يريدونها، أن يحمل فعل على معنى فعل آخر، ويبدو ذلك، في تحليل سيبويه للتراكيب اللغوية المستخدمة على ألسنة أبناء العربية. فلو قلت : مررت بعمر وزيدا لكان عربياً، فكيف هذا؟ والسبب لأن (مر) فعل لازم. والجار والمجرور (بعمر و) في موضع مفعول منصوب. ومعنى مرّ أتى ونحوها، تحمل الاسم (زيدا) إذا كان العامل الأول فعلاً، وكان المجرور في موضع المنصوب على فعل لا ينقض المعنى<sup>(١)</sup>.

في التركيب اللغوي : مررت بعمر وزيدا عطف القائل زيذا بالنصب على محض (الجار والمجرور بعمر و) وهو النصب على أنه مفعول به، وذلك حملاً على معنى الفعل مرّ بتقدير فعل لا ينقض المعنى نحو (أتى). لأن معنى (مرّ) أتى ونحوها. وبدلاً من أن يكون (زيدا) مجروراً بالعطف على عمرو المجرور بحرف الجر الباء، عطفه القائل على محض (بعمر و) والذي محله النصب على أنه مفعول به منصوب للفعل مرّ، ولما كان الفعل مر لازم فإن ذلك يقتضي تقدير فعل متعد على معناه، أو شريطة ألا ينقض معنى مر، وبهذا يكون الفعل الذي لا ينقض معنى (مرّ) هو أتى. فصار (زيدا)، منصوباً بالعطف على محل بعمر و المنصوب. وفي هذا إنراك ووعي بكل مكونات التركيب اللغوي. وما به من معنى كامن في التركيب ببناؤه وإعرابه.

ومثله كما قال جرير<sup>(٢)</sup>:

جَنَّتِي بِمِثْلِ بَنِي بَدْرِ لِقَوْمِهِمْ      أَوْ مِثْلُ أُسْرَةٍ مَنظُورِ بْنِ سَنِيَارِ

(١) سيبويه، الكتاب ١/٩٤.

(٢) السابق، ١/٩٤، ١٦٩، ١٧٠.

فالشاعر عطف مثل الثانية بالنصب على مثل الأولى المجرورة بحرف الجر ابناءً  
وذلك بتقدير (فعل نحو هاتني) بمعنى الفعل جئني<sup>(١)</sup>. فحمل نصب (مثل) الثانية على  
(هاتني) المقدر، مفعولاً له. بدلاً من الجر.

ومثله قول العجاج<sup>(٢)</sup>:

يَذْهَبُنْ فِي نَجْدٍ وَغُوراً غَائِراً.

ربما كان من المنتظر أن يعطف الشاعر (غوراً) بالجر على نجد المجرور بحرف  
الجر في. ولكن الشاعر عطف بالواو غوراً نصباً كنهه قن : (ويسلكن غوراً غائراً. على  
معنى الفعل يذهب الذي هو يسلكن. واقتضاء لمراعاة المعنى يرى سبويه أنه لا يجوز أن  
تضمّر فعلاً لا يتعدى (لا يصل) إلا بحرف جر، لأن حرف الجر لا يضمّر)<sup>(٣)</sup>.

ومن ذلك قول الشاعر، النابغة الجعدي<sup>(٤)</sup>:

فَلَيْسَ بِمَعْرُوفٍ لَنَا أَنْ نَرُدَّهَا      صِحاحاً وَلَا مَسْتَكْرَ أَنْ تَعْقُرَا

في التركيب (ولا مستكر أن تعقرا) جاء لفظ مستكر مرفوعاً كأن الشاعر قن :  
(ليس بمعروف لنا ردها صحاحاً ولا مستكر عقرها، والعقر ليس للرد)<sup>(٥)</sup>. وإعرابه انوار  
حرف عطف. لا نافية غير عاملة. مستكر خبر مقدم. وعقر مبتدأ مؤخر، والهاء مضاف إليه  
(وعقرها من المصدر المؤول أن تعقرا).

ويجيز سبويه جر مستكر، (ويوجه جواز الجر على أن الضمير المنصوب في ردها  
يعود إلى الخيل، لا إلى الرد، وكأن الخبر عن رد الخيل كالخبر عن الخيل. وتقدير الكلام :

(١) سبويه، الكتاب ٩٤/١. هامش رقم (٢)

(٢) السابق، ٩٤/١.

(٣) السابق، ٩٤/١.

(٤) السابق، ٦٤/١.

(٥) السابق، ٦٤/١.

فليس بمعروفةٍ لنا الخيل. فجعل ردَّ الخيل كأنه الخيلُ، لأنها فيها، ولهذا حسنٌ معه. ولا مستنكرٌ عقرها، بالجر لأن الضمير في عقرها يعود إلى الخيل. فهو داخل في المعنى<sup>(١)</sup>. كأنه قال : وليس بمعروفةٍ ردها، حين كان من الخيل والخيل مؤنثة فأنت<sup>(٢)</sup>.

وعلى هذا التقدير والبناء يتغير الإعراب فيصيح أو حرف عطف لا نافية مستنكرٍ مجرور على معروف، لأن قوله : ليس بأنتك الأمور كأنه قال : ليس بمعروفةٍ حيننا صحاحاً<sup>(٣)</sup>.

ويجيز النصب يقول : وإن شيئاً نصبت فقتت : ولا مستنكراً أن تعقرا<sup>(٤)</sup>. على محذ بمعروف. وهو النصب على أنه في محل نصب خبر ليس .

ومن الحمل على المعنى قول كعب بن جُعيل التغلبي<sup>(٥)</sup>:

أعْطَيْ بِيخَوَّارِ الْعَيْنَانِ تَخَالُفَهُ      إِذَا رَاحَ يَرْدِي بِالسَّمْدِجِ أَحْرَدَا  
وَأَبْيَضَ مَصْقُولَ السَّطَامِ مُهَنْدَا      وَذَا حَلَقِي مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ مُسْرَدَا

في البيت الثاني نصب الشاعر كلمة أبيض والصفات (مصقول) ومهندا، وذا حلق ومسردا، ففسر سيبويه النصب بالحمل على المعنى. كأن الشاعر قال: واعطني أبيض مصقول السطام كما قال: هات مثل ابن منظور<sup>(٦)</sup>.

ومن الحمل على المعنى، ما يأتي منصوباً على إضمار فعل، لتقدم ذكر ما يدل عليه، ويشتمل على ما بعده في المعنى. ومثل ذلك قول القطامي<sup>(٧)</sup>:

فَكَرَرْتُ تَبَتُّغِيهِ فَوَافَقْتُهُ      عَلَى ذِمِّهِ وَمَصْرَعِهِ السِّبَاعَا

(١) السيرافي، شرح عيون كتاب سيبويه ٥٩/١ حاشية رقم (١)

(٢) سيبويه، الكتاب ٦٥/١

(٣) السابق، ٦٥/١

(٤) السابق، ٦٥/١

(٥) السابق، ١٧٠/١

(٦) السابق، ١٧٠/١

(٧) السابق، ٢٨٤/١

فالشاعر نصب (السباعا) بفعل مضمر تقديره وافقت. ويكون تقدير التركيب (على نمه ومصصره وافقت السباعا. والذي سوَّغ إضمار الفعل هنا تقدم ذكره في الشطر الأول عندما قال: فوافقتَه. يقول سيبويه (وإنما نصب هذا -السباعا- لأنه حين قال: وافقتَه فقد علم أن السباع قد دخل في الموافقة. وأنه قد اشتمل على ما بعده في المعنى<sup>(١)</sup>).

ومثله قول ابن الرُّقَيَات<sup>(٢)</sup>:

لَنْ تَرَاهَا وَلَوْ تَأَمَّنْتَ إِلَّا      وَلَيْهَا فِي مَفَارِقِ الرَّأْسِ طَيْبَا

فالشاعر نصب طيبا بفعل مضمر تقديره ترى نتقدم ذكره. لأنه لما قال: لن تراها فقد علم أن الطيب قد دخل في الرؤية. وأنه قد اشتمل على ما بعده في المعنى<sup>(٣)</sup>.

ومثل ذلك قول ابن قميئة<sup>(٤)</sup>:

تَذَكَّرْتُ أَرْضًا بِهَا أَهْلُهَا      أَخْوَالُهَا فِيهَا وَأَعْمَامُهَا

فالشاعر نصب (أخوالها وأعمامها) بفعل مضمر تقديره (تذكرت) لتقدم ذكره، ولأن الشاعر عندما قال في الشطر الأول تذكرت أرضا، علم أن الأخوال والأعمام قد دخلوا في التذكر<sup>(٥)</sup>.

ومنه قول جرير<sup>(٦)</sup>:

إِذَا بَعْضُ السِّنِّينِ تَعَرَّقَتْ نَا      كَفَى الْأَيْتَامَ فَقْدَ أَبِي الْيَتِيمِ

(١) سيبويه ، الكتاب ٢٨٥/١

(٢) السابق ، الكتاب ٢٨٥/١

(٣) ينظر السابق ٢٨٥/١

(٤) السابق ٢٨٥/١ . وابن يعيش ، شرح المفصل ١٢٦/١

(٥) السابق ٢٨٦/١ . والسابق ١٢٦/١

(٦) سيبويه ، الكتاب ٥٢/١ ، ٦٥ . وينظر ابن جني ، الخصائص ٣٩٦/٢ . وابن سنان الخفاجي . سر

الفصاحة ، ص ١٦ .

فالشاعر أنت الفعل (تَعَرَّقْنَا) في تركيب (إذا بعض السنين تَعَرَّقْنَا) على معنى السنين (لأن بعض السنين، مؤنث، وهو سنون) <sup>(١)</sup>. لأن المضاف اكتسب التأنيث من المضاف إليه المؤنث.

وقال بعض العرب: قال فلانة: وإنما حذفوا التاء لأن إظهار المؤنث عندهم يكفيهم عن ذكرهم التاء. وحذف التاء كلما طال الكلام أحسن. نحول قولك: حفر القاضي امرأة، لأنه إذا طال الكلام كان الحذف أجمل، وكأنه شيء يصير بدلا من شيء <sup>(٢)</sup>.

ومن الحمل على المعنى قول الشاعر الأعور الشني <sup>(٣)</sup>:

هَوْنٌ عَسَيْتُكَ فَإِنَّ الْأُمُورَ      بِكَفِّ الْإِلَهِ مَقَادِيرُهَا  
فَأَنْتِ لَيْسَ بِأَتَيْتِكَ مِنْهُنَّ يَهَا      وَلَا قَاصِرٌ عَنْكَ مَأْمُورُهَا

فالشاعر رفع (قاصر) لأنه جعل المأمور من سبب الأمور ولم يجعله من سبب المنكر وهو (المنهي). وقد جره قوم فجعلوا المأمور للمنهي، والمنهي هو الأمور لأنه من المأمور وهو بعضها، فأجراه على المعنى وأنه. كأنه قال: ليس بأتيتك منيها. وفي هذا تأنيث بعد تذكير كأنه قال: ليس بأتيتك الأمور. ويجوز النصب فتقول (ولا قاصرا عنك مأمورها). عطا على محل الجار والمجرور (بأتيتك) وهو في محل نصب خير ليس <sup>(٤)</sup>.

ومنه قول ذي الرمة <sup>(٥)</sup>:

مَشِينٌ كَمَا اهْتَزَّتْ رِمَاحٌ تَسْفَهَتْ      أَعَالِيهَا مَرُّ الرِّيَّاحِ النَّوَاسِمِ

(١) سيويه، الكتاب ٥٢/١

(٢) السابق ٣٨/٢

(٣) السابق ٦٣/١

(٤) السابق ٦٤/١، ٦٥

(٥) السابق ٦٤/١ - ٦٥

فالشاعر أنت الفعل (تسفتت) كأنه قال: تسفتتيا الرياح<sup>(١)</sup>. لأن (مر) وهو منكر مضاف إلى الرياح والرياح مؤنث. فاكتسب المضاف من المضاف إليه التأنيث. وحمل الشاعر المذكر على المؤنث.

ومن الحمل على المعنى، قول العرب ما جاءت حاجتك أنت الفعل جاءت على ما حيث كانت الحاجة. كما قال بعض العرب: من كانت أمك. حيث أوقع من على مؤنث<sup>(٢)</sup>.

ومنه قراءة بعض القراء: ثم لم تكن فتنهم إلا أن قالوا<sup>(٣)</sup>. و تلتقطه بعض السيارة<sup>(٤)</sup>. وربما قالوا في بعض الكلام: ذهبت بعض أصابعه، وإنما أنت (البعض) لأنه أضافه إلى مؤنث هو منه، ولو لم يكن منه لم يؤنثه<sup>(٥)</sup>.

تأنيث المذكر من الحمل على المعنى. وذلك يبدو في تأنيث بعض السيارة، وبعض الأصابع، والسبب في ذلك، أن معنى بعض السيارة سيارة لأن البعض جزء من السيارة (القافلة) ولأن بعض الأصابع، أصابع. لذلك حمل المذكر على المؤنث حملا على المعنى. أما تأنيث تكن مع القول، لأن القول بمعنى مقاتلهم. لذلك حمته على المعنى.

ومما جاء مثله في الشعر قول الشاعر، جرير<sup>(٦)</sup>:

لَمَّا أَتَى خَبِرُ الزُّبَيْرِ تَوَاضَعَتْ سُورُ الْمَدِينَةِ وَالْجِبَالُ الْخُضَعُ

أنت الفعل تَوَاضَعَتْ مع سور فهو مذكر حملا على معنى السور، أنه جزء من

المدينة.

(١) سيبويه، الكتاب ٦٥/١

(٢) سيبويه، الكتاب ٥١/١. وينظر ابن جني، الخصائص ١٥/٢؛

(٣) الأنعام آية ٢٣.

(٤) يوسف آية ١٠.

(٥) سيبويه ٥١/١. وينظر ابن جني، الخصائص ١٥/٢؛

(٦) السابق ٥٢/١



### طُولُ اللَّيَالِي أَسْرَعَتْ فِي نَفْضِي

أنث الشاعر الفعل أسرعت مع طول وهو مذكر. لأن طول مضاف إلى الليالي والليالي مؤنث. فاكتسب المضاف التأنيث من المضاف إليه، فحمل الشاعر على المعنى.

وقال الأعشى<sup>(٢)</sup>:

وَتَشْرُقُ بِالقَوْلِ الَّذِي قَدْ أذَعْنَهُ      كَمَا شَرِقَتْ صَدْرُ القَنَاةِ مِنْ اذَمِّ

أنث شرقت مع صدر وهو مذكر، لأن صدر القناة من مؤنث. وذلك بإضافة صدر بي القناة، فحمل الشاعر على معنى صدر القناة، فأنت الفعل.

وتزدحم كتب النحو بالتركيب التي فسرها النحاة بالجمل على المعنى منها قول عمر بن أبي ربيعة<sup>(٣)</sup>:

وَكَانَ مِجَنِّي دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَقِي      ثَلَاثَ شَخُوصٍ، كَأَعْبَانٍ وَمُعْصِرٍ

في هذا الشعر ورد التركيب (وكان مجني دون من كنت أتقي ثلاث شخوص) والشخص في لفظه مذكر، وكان على الشاعر أن يقول ثلاثة شخوص، ولكن الشاعر حذف التاء الدالة على التأنيث مع المعدود المذكر بلفظه، حملا على المعنى الذي هو النساء، لأن من كان يرافقه ثلاث نسوة.

ومن الحمل على المعنى قول الشاعر<sup>(٤)</sup>:

وَإِنْ كِلَابًا هَذِهِ عَشْرُ أَبْطُنٍ      وَأَنْتَ بَرِيءٌ مِنْ قَبَائِلِهَا العَشْرِ.

(١) سيبويه، السابق ٥٣/١

(٢) السابق ٥٢/١، وابن جني، الخصائص ٣٩٦/٢

(٣) السابق، ٥٦٦/٣، وهارون القيسي، شرح عيون كتاب سيبويه ٢٤١/٢

(٤) السابق، ٥٦٤/٣ السابق ٢٤٢/٢

في قول الشاعر (هذه عشر أبطن).. ذكر العدد "عشر" مع المذكر (بطن مفرد أبطن).. لأنه لم يرد البطن وإنما أراد القبائل، فحملها على المعنى، والمفرد قبيلة مؤنث. فاستخدم عشر معيا.

وقال القتال الكلابي<sup>(١)</sup>:

قَبَائِلُنَا سَبْعٌ وَأَنْتُمْ ثَلَاثَةٌ  
وَلَسْتُمْ خَيْرٌ مِنْ ثَلَاثٍ وَأَكْثَرُ

فأنت ثلاثة، لأن المقصود القبائل، ولكن الشاعر حمل القبائل على الأبطن والبطون. والبطن مذكر، فحمل القبيلة المؤنثة على معنى البطن المذكر كأنه قال: وأنتم ثلاثة أبطن<sup>(٢)</sup>.

وقال الحطيئة<sup>(٣)</sup>:

ثَلَاثَةٌ أَنْفُسٌ وَثَلَاثُ ذُؤُدٍ  
لَقَدْ جَارَ الزَّمَانُ عَلَى عِيَالِي

لقد ذكر الشاعر كلمة ثلاثة المؤنثة، مع المعدود المؤنث أنفس، وذلك لأنه حمل مفرد أنفس (نفس) المؤنثة على معنى الشخص المذكر. فكأنه قال: ثلاثة أشخاص.

ومن الحمل على المعنى وضع الظاهر موضع المضمرة.. وتصور معنى الواحد في الجماعة، والجماعة في الواحد<sup>(٤)</sup>.

ومما جاء على وضع المفرد موضع الجمع قوله تعالى: 'إِن طِبِن لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا'<sup>(٥)</sup>. (وإن شئت قلت أعينا وأنفسا)<sup>(٦)</sup>. ولكن جاء لفظ الواحد (نفسا وعينا ويراد به الجمع. ومن التلغظ بالمفرد وإرادة الجمع قول علقمة بن عبدة<sup>(٧)</sup>.

(١) سيويه ، الكتاب ٥٦٤/٣

(٢) السابق ، ٥٦٤/٣ ، وحاشية رقم ٤

(٣) السابق ، ٥٦٤/٣

(٤) ابن جني ، الخصائص ٤١١/٢

(٥) النساء آية ٤

(٦) سيويه ، الكتاب ٢١٠/١

(٧) السابق ٢٠٩/١

بِهَا جِئْتُ الْحَسْرَى فَأَمَّا عِظَامُهَا      فَبَيْضٌ وَأَمَّا جِلْدُهَا فَصَلْبٌ

فالشاعر ذكر (جلد) وهو مفرد أريد به الجمع (جلود) وقال<sup>(١)</sup>:

لَا تُنْكِرُوا الْقَتْلَ وَقَدْ سُبِينَا      فِي حَلْقِكُمْ عِظْمًا وَقَدْ شَجِينَا

فالشاعر استعمل المفرد (حلق) وأراد به الجمع (حلقوق) ويرى سيبويه أنه (ليس) بمستنكر في كلام العرب أن يكون اللفظ واحدا والمعنى جميعا. حتى قال بعضهم في الشعر ما لا يستعمل في الكلام<sup>(٢)</sup>. نحو قول علقمة وما بعده السابقين.

ومما جاء في الشعر على لفظ الواحد يراد به الجميع<sup>(٣)</sup>:

كَلُّوا فِي بَعْضِ بَطْنِكُمْ تَعَفَّوْا      فَإِنَّ زَمَاتِكُمْ زَمَنْ خَمِيصٌ

فالشاعر ذكر (بطن) وهو مفرد وأراد الجمع (بطون).

ومن الشواهد التي فسرها سيبويه حملا على المعنى قول الحارث بن هب<sup>(٤)</sup>:

لِيُبَكَّ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِحُصُومَةٍ      وَمُخْتَبِطٌ مِمَّا تُطَيِّخُ الطَّوَائِحُ

فالشاعر رفع (ضارع) على المعنى. لأن الشاعر عندما قال: (ليبك يزيد كان فيه معنى ليبك يزيد، كأنه قال: ليبكه ضارع)<sup>(٥)</sup>. ويكون التقدير لبك يزيد، ليبكه ضارع. ويكون رفع ضارع على أنه فاعل لفعل محذوف تقديره (يبكي). وكأنه جواب لسؤال: من يبكيه؟ فيأتي الجواب. يبكيه ضارع.

(١) سيبويه ، الكتاب ٢٠٩/١

(٢) السابق ٢٠٩/١

(٣) السابق ٢١٠/١

(٤) السابق ٢٨٨/١

(٥) السابق ٢٨٨/١

ومن ذلك قول عبد العزيز الكلابي<sup>(١)</sup>:

وَجَدْنَا الصَّالِحِينَ لَهُمْ جَزَاءٌ<sup>٢</sup>      وَجَنَاتٌ وَعَيْنَانَا سَكَنَسَبِيلَا

فالشاعر نصب جنات وعينا حملا على معنى وجدنا المذكور في أول البيت الشعري.  
(لأن الوجدان مشتمل في المعنى على الجزاء، فحمل جنات وعينا على المعنى)<sup>(٢)</sup>. كأنه قن:  
وجدنا جنات وعينا. فالشاعر لم يعطف على لفظ الجزاء الذي هو مرفوع على أنه مبتدأ  
مؤخر. وإنما عطف جنات على محل (الجزاء) وهو النصب مفعولا به للفعل وجد. وفي هذا  
تقوية للمعنى، ونفي لأي شك يمكن أن يقوم في نفس أي سامع حول جزاء الصالحين.

ومثله قول الشاعر<sup>(٣)</sup>:

أَسْقَى الْإِلَهَ عَدَوَاتِ الْوَادِي      وَجَوَّفَهُ كُلَّ مِثِّ غَادِي  
كُلُّ أَجْشٍ حَالِكِ السَّوَادِ

فالشاعر رفع كلمة (كل) ويفسر سيبويه أن الحمل على المعنى هو الذي أدى إلى رفع  
كلمة كل فاعلا لفعل تقديره سقى. وذلك لأن الشاعر عندما قال أسقى الإله.. (كأنه قال: سقاها  
كل أجش)<sup>(٤)</sup>. لأن أسقى فيه معنى سقى. فارتفع كل بفعل داخل في معنى أسقى.

ومن الحمل على المعنى فيما يرى الخليل قول الشاعر<sup>(٥)</sup>:

إِذَا تَغَنَّى الْخَمَامُ الْوُرُقُ هَيَّجَنِي      وَلَسَوْ تَغْرِبْتُ عَنْهَا أُمَّ عَمَّارِ

(١) سيبويه، الكتاب ٢٨٨/١

(٢) السابق ٢٨٨/١

(٣) السابق ٢٨٩/١

(٤) السابق ١٨٩/١

(٥) السابق، ٢٨٦/١

فالشاعر نصب (أم عمار) بفعل مضمر تقديره ذكرني. لأن الشاعر لما قال: هيجني عرف أنه قد كان ثم تذكر، لتذكره الحمام وتهيجه، فألقى ذلك الذي قد عرف منه على أم عمار، كأنه قال: هيجني، فذكرني أم عمار<sup>(١)</sup>. لأن الفعل هيج يدل على معنى الفعل تذكر.

ومثل ذلك ما قاله الخليل وهو قول أبي عمرو (ت ١٥٤ هـ): (ألا رجل إما زيدا، وإما عمرا، لأنه حين قال: ألا رجل، فهو متمن شيئا يسأله ويريده، فكأنه قال: اللهم اجعله زيدا أو عمرا، أو وفق لي زيدا أو عمرا. وإن شاء المتكلم أظهر الفعل، وإن شاء اكتفى فلم يذكر الفعل، لأنه قد عرف أنه متمن شيئا وطالبه)<sup>(٢)</sup>.

فمعنى التمني في (ألا) سوغ نصب زيد وعمر بالعطف على زيد المنصوب بفعل مضمر يدل عليه التمني نحو: وفق أو اجعل. ومثل ذلك قول عبد بني عبس<sup>(٣)</sup>:

قَدْ سَأَلَمَ الْحَيَاتُ مِنْهُ الْقَدَمَا      الْأَفْعَوَانَ وَالسَّجَاعَ الشُّجَعَمَا  
وَذَاتَ قَرْتَيْنِ ضَمُوزًا ضِرْرِمَا\*.

فالشاعر نصب (الأفعوان والشجاع) لأنه عندما قال: سالم قد علم أن القدم هينا مسالمة كما أنها مسالمة، فحمل الكلام على معنى أنها مسالمة<sup>(٤)</sup>. ومنه ما أنشده بعضهم من شعر أوس بن حجر<sup>(٥)</sup>:

تَوَاهَقُ رِجْلَاهَا يَدَاهَا وَرَأْسَهُ      لَهَا قَتَبٌ خَلْفَ الْحَقِيبَةِ رَادِقُ  
فالشاعر رفع كلمة (يدها) فاعلا لفعل مضمر تقديره (تواهى) لتقدم ذكر الفعل تواهى في أول البيت. لأن الفعل تواهى يدل على المشاركة. فاليدان مواهقتان كما أنهما مواهقتان.

وذ  
وير

الشري  
لحم اله

- (١) ابن
- (٢) البقرة
- (٣) ينظر
- (٤) الواقعة
- (٥) سيبويه
- (٦) الواقعة
- (٧) سيبويه

(١) سيبويه، الكتاب ٢٨٦/١  
(٢) السابق ٢٨٦/١  
(٣) السابق ٢٨٧/١  
(٤) السابق ٢٨٧/١  
(٥) السابق ٢٨٧/١

فحمل اليمين على أنهما مواهقتان. ورفعهما على هذا المعنى. كأن الشاعر قال: تَواهُقُ يداها رجلها. فالفعل تَواهُقُ يَحْتَوِي على معنى الفاعل والمفعول معا).

ويوصف الحمل على المعنى بأنه غور من العربية بعيد، ومذهب نازح فسيح، وقد ورد به القرآن، وفصيح الكلام منثورا ومنظوما<sup>(١)</sup>.

ومن الحمل على المعنى قوله تعالى: "بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن له أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون"<sup>(٢)</sup>.

فرب العزة أجرى ذكر (من) في أول الآية. ثم أجرى عليها على لفظ الواحد قرينه (وهو محسن). ثم أجرى عليها على معنى الجمع في قوله تعالى (ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فالضمير هم في عليهم، والواو وهم في (ولاهم) على معنى من. ويراد به الجمع. وهذا مثله في أنه تكلم سبحانه بتذكير بعد تأنيث. كما أنه هنا جمع بعد مفرد<sup>(٣)</sup>.

ومن الحمل على المعنى قوله تعالى: "وحورا عينا"<sup>(٤)</sup>. في قراءة أبي بن كعب<sup>(٥)</sup>. ونصب (حور) على تقدير فعل مضمّر لا ينقض معنى أن لهم لحم طير مما يشتهيون. نحو: ويرزقهم أو يعطيهم أو يهبهم. على أن حورا مفعول به.

وقرئت هذه الآية بالرفع "ولحم طير مما يشتهيون. وحور عين"<sup>(٦)</sup>. وعليها المصحف الشريف، وقرأ بيا أنجميور، ونسبها سيبويه إلى الحسن<sup>(٧)</sup>. مع أن حورا معطوفة بالواو على لحم المجرورة بالعطف.

(١) ابن جني، الخصائص ٤١١/٢.

(٢) البقرة ٦ آية ١١٢.

(٣) ينظر سيبويه، الكتاب ٦٥/١.

(٤) الواقعة ٦ آية ٤٤.

(٥) سيبويه، الكتاب ٦٥/١. وينظر البحر المحيط ٢٠٦/٨.

(٦) الواقعة ٦ آية ٤١ ٤٤ ٤٤.

(٧) سيبويه، الكتاب ١٧٢/١.

لأن المعنى في الحديث على قوله: لهم فيها حملة على شيء لا ينقض المعنى<sup>(١)</sup>. في (ولهم لحم طير مما يشتهون). ويكون إعراب (لحم) مبتدأ مرفوعا وفي هذا إخبار وإعلام السامعين بأن للسابقين من المؤمنين في الدنيا حورا عينا في الجنة في الآخرة. وهذا تفخيم لجزاء المؤمنين. وحث للآخرين على الإيمان. كما أن قراءة الجر<sup>(٢)</sup> (وحور عين)<sup>(٣)</sup>. فحور مجرورة بالعطف على لفظ لحم المجرورة.

ومن الحمل على المعنى نصب (أسهل) في قول عمر بن أبي ربيعة<sup>(٤)</sup>.

فَوَاعِدِيهِ سَرَخَتِي مَالِكٍ      أَوْ السَّرْبَا يَبِيْنَهُمَا أَسْهَلَا

فالشاعر نصب (أسهل) بفعل مضمر تقديره (وانتي)، يدل عليه معنى فعل الأمر في أول التركيب اللغوي (واعديه). كأن الشاعر قال: (وانتي) أسهلا. (فأسهلا) مفعول به منصوب بفعل (وانتي) المضمر، والذي دل عليه معنى فعل الأمر واعديه.

ومن الأمثلة التي ناقشها سيبويه: من كانت أمك. وأئمنَ كانت أمك. وفيه أجرى المتكلم صلة من وخبره كصلة التي إذا عنى مؤنثا حيث ألحق تاء التانيث في كان حملا على معنى من<sup>(٥)</sup>.

ومسنة قراءة<sup>(٦)</sup> الجحدري والأسواري ويعقوب، وابن عامر وأبي جعفر وشيبة ونافع قوله تعالى: "ومن تقنت منكن لله ورسوله"<sup>(٧)</sup>. حيث جعلت من وصلتها كصلة التي حين عنى

(١) سيبويه ، الكتاب ، ١٧٢/١

(٢) السابق ١٧٢/١ هامش رقم (٣) وهي قراءة الحسن والسلمي وعمرو بن عبيد أبو جعفر والأعشى وطلحة والمفضل وأبان وعلقمة والكسائي وبنظر أبو حيان البحر ٢٠٦/٨

(٣) السابق ٢٧١/١

(٤) السابق ٢٨٢/١ - ٢٨٣

(٥) السابق ٤١٥/٢

(٦) أبو حيان ، البحر المحيط ٢٢٨/٧

(٧) الأحزاب آية ٣١ .

رب العزة مؤنثا، فألحق التاء في تقنت. وتلحق الواو والنون في الجميع في نحو قوله تعالى:  
"ومنهم من يستمعون إليك"<sup>(١)</sup>.

وعندما يريد المتكلم الإثنيين يلحق الألف والنون كما في قول الفرزدق<sup>(٢)</sup>:

تَعَالِ فَإِنْ عَاهَدْتَنِي لَا تَخُونَنِي      نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَا ذَنْبُ يَصْطَحِبَانِ

وما حمل على المعنى كثير. منه ما سمعه أبو عمرو من رجل يمني يقول: فلان

لغوب، جاءت كتابي فاحتقرها. فقلت له: أنقول: جاءتته كتابي؟ قال: نعم أليس بصحيفة؟<sup>(٣)</sup>.

ومن الحمل على المعنى مجيء إلا بمعنى لكن. يرى سيبويه أن إلا تأتي بمعنى لكن

وذلك في نحو: (ما زاد إلا ما نقص). فهو بمعنى: ما زاد ولكنه نقص. وإلا هنا جاءت بمعنى

لكن. وفي نحو: ما نفع إلا ما ضر. كأنه قال: ما نفع ولكنه ضر<sup>(٤)</sup>.

وتأتي غير بمعنى لكن كما في قول الشاعر النابغة<sup>(٥)</sup>:

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سَيُوفِيهِمْ      بِهِنَّ فُلُوقَ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ

يرى سيبويه، أن غير جاءت مضمنة معنى لكن. كأن الشاعر قال: ولا عيب فيهم،

ولكن سيوفهم.

وقال النابغة الجعدي<sup>(٦)</sup>:

فَتَى كَمَا تَخَيْرَاتُهُ غَيْرَ أَنَّهُ      جَوَادٌ فَلَا يُبْقِي مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا

جاءت غير بمعنى لكن كأن الشاعر قال: ولكن ذلك جواد.. أو لكنه جواد. وفي

الشاهدين السابقين استدراك وهو عند البلاغيين تأكيد المدح بما يشبه الذم.

(١) يونس ، آية ٤٢ .

(٢) سيبويه ، الكتاب ٤١٦/٢

(٣) ابن جني ، الخصائص ٢٤٥/١

(٤) سيبويه ، الكتاب ٣٦٢/٢

(٥) السابق ٣٢٦/٢

(٦) السابق ٣٢٦/٢ ، ٣٢٧



ومثل ذلك في مجيء غير مضمنة معنى لكن قول الفرزدق<sup>(١)</sup>:

وَمَا سَجْتُونِي غَيْرَ أَنِّي ابْنُ غَالِبٍ وَأَنْتِي مِنَ الْأَثَرَيْنِ غَيْرِ الزَّعَاتِفِ

كأنه قال: ولكنني ابن غالب. ومثل ذلك في الشعر كثير. ومثل ذلك قول بعض بني

مازن عنز بن دجاجة<sup>(٢)</sup>:

مَنْ كَانَ أَشْرَكَ فِي تَفَرُّقِ فَالِحٍ إِلَّا كَنَاشِيرَةَ الَّذِي ضَلَّعْتُمْ  
فَلَبُونُهُ جَرَّبَتْ مَعَا وَأَغْصَدَتْ كَالْغُصْنِ فِي غُلُوَائِهِ الْمُتَنَبِّتِ

كأنه قال: ولكن هذا كناشرة.

ومما جاءت فيه إلا على معنى لكن في القرآن الكريم قوله تعالى: 'ولا عاصم اليوم

من أمر الله إلا من رحم'<sup>(٣)</sup>. وقوله عز وجل: 'فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم

يونس لما آمنوا'<sup>(٤)</sup>. أي ولكن قوم يونس لما آمنوا<sup>(٥)</sup>. كما كان معنى إلا في الآية الأولى

(لكن) والتقدير ولكن من رحم.

ومما جاءت فيه إلا بمعنى لكن قوله عز وجل: 'فلولا كان من القرون من قبلكم أولو

بقية ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلا ممن أنجينا منهم'<sup>(٦)</sup>.

يقول سيبويه في توجيه الآية الكريمة: أي، ولكن قليلا ممن أنجينا منهم. ومنه قوله

عز وجل: 'أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله'<sup>(٧)</sup>. أي ولكنهم يقولون: ربنا

الله. وهذا الضرب في القرآن كثير<sup>(٨)</sup>.

(١) سيبويه ، الكتاب ٢/ ٣٢٧

(٢) السابق ٢/ ٣٢٨

(٣) هود / ٤٣

(٤) يونس / ٩٨

(٥) سيبويه ، الكتاب ٢/ ٣٢٥

(٦) هود / ١١٦

(٧) الحج / ٤٠

(٨) سيبويه ، الكتاب ٢/ ٣٢٥

وتفسير سبويه إلا وغير بمعنى لكن إدراك واع لما تتضمنه التراكيب من معان. لأن معنى إلا إخراج ما بعدها من حكم ما قبلها. ومعنى لكن استدراك وفي بعض التراكيب يجيء الاستدراك بعد معنى المدح ونفي العيب والنقص، ووصف المذكور بصفات كمال الأخلاق لذلك يجيء الاستدراك موهما بذكر عيب أو نقص. وإذا به يثبت مدحا جديدا. وبذا يكون التفات سبويه إلى معنى الاستدراك في لكن، سبقا بالإشارة إلى بعض فنون البلاغة.

ومن الحمل على المعنى مجيء إلا بمعنى غير وذلك قولك: لو كان معنا رجل إلا زيد لغائبا. والدليل على أن (إلا) وصف بمعنى غير، أنك لو قلت: لو كان معنا إلا زيد لهلكنا وأنت تريد الاستثناء لكنت أملت<sup>(١)</sup>. لأن المعنى لو كان معنا زيد لهلكنا. وهذا معنى غير مراد.

فالمعنى هو الذي يجعل إلا متضمنة معنى غير وصفا وليس استثناء، لأن الاستثناء يجعل الكلام محالا. ونظير ذلك قوله عز وجل: لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدتا<sup>(٢)</sup>. فإلا صفة بمعنى غير. والمعنى لو كان فيها غير الله لفسدتا.

وجاءت إلا بمعنى غير في الشعر في قول ذي الرمة<sup>(٣)</sup>:

أَبِيخْتٌ فَأَلْقَتْ بِنَدَّةٍ فَوْقَ بِنْدَةٍ      قَلِيلٍ بِهَا الْأَصْوَاتُ إِلَّا بُغَامُهَا  
كأنه قال: قليل بها الأصوات غير بغامها. إذا كانت غير غير استثناء فالأ بمعنى غير صفة للأصوات.

ومثله قول الشاعر<sup>(٤)</sup>:

لَوْ كَانَ غَيْرِي سَلِيمِي النَّوْمِ غَيْرُهُ      وَقَعُ الْخَوَادِثُ إِلَّا الصَّارِمُ الذُّكْرُ

(١) سبويه ، الكتاب ٢/ ٣٣١

(٢) الأنبياء ٢٢

(٣) سبويه ، الكتاب ٢/ ٣٣٢

(٤) السابق ٢/ ٣٣٣

كأن الشاعر قال: لو كان غيري غير الصارم الذكر لغيره وقع الحوادث فإلا بمعنى غير. وهي صفة لغير الأولى. والمعنى إذا أراد أن يخبر أن الصارم الذكر لا يغيره شيء<sup>(١)</sup>.  
المعنى هو هو الذي يجري وراءه سيبويه في تعليقه وتفسيره وتقديره.

كما في قول عمرو بن معد يكرب<sup>(٢)</sup>:

وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ      نَعْمَ رُؤْيُكَ إِلَّا الْفَرَقْدَانِ

كأنه قال: وكل أخ غير الفرقدين مفارقه أخوه، فغير صفة لكل، لأن إلا بمعنى غير. ويستدل سيبويه على مجيء إلا بمعنى غير، بمجيء غير صفة لبعض الأسماء التي جاءت إلا (بمعنى غير) صفة لها<sup>(٣)</sup>.

(١) سيبويه، الكتاب ٣٣٤/٢

(٢) السابق ٣٣٤/٢

(٣) ينظر السابق ٣٣٢/٢ - ٣٣٥

مدح وتقريظ كتاب سيبويه حقيقة واقعة عند العلماء، ويستحق الكتاب ما قيل فيه وزيادة، لأنه أول كتاب نحو تم تأليفه في النحو العربي، على غير مثال سابق، فجمع سيبويه فيه القواعد وبينها، وعقد أبوابا يجمع فيها المسائل النحوية. فهو بحق أول كتاب لتدوين النحو العربي وصل إلينا بهذه الصورة الكاملة. وترجع أهميته الكبيرة لما فيه من قواعد نحوية نحتاج أن نتعلمها على مر العصور حفاظا على سلامة اللغة العربية، ولما اشتمل عليه من تحليل فذ لتراكيب العربية، وتوضيح أسرارها، وأساليب بنائها. فسبويه يلاحظ العبارات والتراكيب ويتأملها، ويستنبط خواصها، ويستنتج معانيها، بما وهب من حس لغوي دقيق مرفه، ومن نكاه نفاذ، ثم يحللها ويوضح معانيها مستنجا أسرار بنائها وأوجه إعرابها.

لسبويه وآرائه مكانة مقدمة عند علماء النحو، قدماء ومعاصرين وقد حرص أكثر العلماء والباحثين في علم النحو على أن يستشهدوا بآرائه، ليدعموا ويؤكدوا آراءهم ومذاهبهم، وقلما يخلو مؤلف نحوي من الأخذ عن الكتاب لهذا يعد الكتاب الأم أو عمدة التأليف النحوي، وآراء سيبويه هي المصباح الذي ينير السبيل للساثرين في طريق التأليف في علم النحو.

تناول سيبويه طريق نظم الكلام في الكتاب. ونظم الكلام عنده ترتيب الألفاظ، وبناء الجمل والتراكيب، وصياغتها صياغة سليمة، بشكل حسن أو قبيح، وجعل مدار حكمه في بناء الجمل والتراكيب على ما فيها من خواص تركيبية وما فيها من حسن أو قبح، وعلى ما فيها من معان يمكن وصفها بالصدق أو الكذب. وبين أن وضع الألفاظ في غير موضعها يؤدي إلى قبح وفساد التأليف نحو: قد زيدا رأيت، وكي زيدا يأتيت<sup>(١)</sup>.

يؤمن سيبويه بوجود أصل تركيبى للجمل والتراكيب المستخدمة في الاستعمال اليومي. وهذا الأصل يمكن أن يظهر ويمكن ألا يظهر، وفي أغلب الأحيان يكون الأصل التركيبى بناء نظريا مجردا في الذهن.

(١) ينظر سيبويه، الكتاب ٢٥/١ - ٢٦

كان محور التقعيد النحوي عند سيبويه يعتمد على المعنى ويجمع الفكر النحوي عنده بين نظرته إلى الشكل الخارجي المنطوق، وبين نظرته التعمقية إلى الأصل التركيبي. للكشف عن أسرار بناء التراكيب. لأنه يرى أن فهم التراكيب المستخدمة يوصل إلى ما وراءها من أصول تركيبية، والعكس صحيح.

يعتمد منهج سيبويه على المعنى في تحليل الجمل والتراكيب والعبارات. لأنه على وعي تام بأن للمعنى تأثيراً كبيراً في بناء وإعراب التراكيب. وما يعتورها من حذف أو إضمار أو تغيير في البناء والإعراب. وتقدير المضمرة والمحذوف وترجيح وجه إعرابي على آخر.

كتاب سيبويه يتصف بالشمول لأنه بحث جميع المسائل المتعلقة بقواعد العربية. وأنه نظر في جميع أبواب النحو العربي. ولم ينس صغيرة ولا كبيرة من مسائل علم النحو العربي وتفرعاته المختلفة. فكان كتابه غنياً عن غيره في باب التاليفي.

لسيبويه فضل سبق في ميدان علم البلاغة بالإشارة إلى أسباب جودة الكلام وفساده الذي صار نظرية عند الجرجاني تسمى نظرية النظم.

كما أن لسيبويه فضل السبق والريادة بذكر مصطلحات تعد بلاغية. وبخاصة عند تفسيره الاستفهام بالهمزة يقول: وقد تقول: أتضرب زيدا وأنت تدعي أن الضرب واقع.... وأنك تقول للرجل أضرباً وأنت تعلم أنه قد ضرب لتوبخه وتقرره. كأنه يتحدث عن خروج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى التوبيخ والتقرير. كما في حديثه عن الكاف يذكر مصطلح التشبيه بلفظ التمثيل نصاً.

كما أنه تحدث عن الحذف للتخفيف والإيجاز والاتساع. وهذه من مصطلحات البلاغيين كما تحدث عن الوصل والفصل وغير ذلك.

يعتمد سيبويه في تفسير الكلام بالإضافة إلى عناصره اللفظية على عناصر أخرى غير لغوية نحو علم المخاطب، أو دلالة الحال، أو السياق الخارجي أو الظروف المحيطة. بحيث تسد هذه الدلالات مسد عناصر لغوية.

اعتمد سيبويه دلالة كثرة الاستعمال في تفسير كثير من أوجه بناء التراكيب وإعرابها. لأن كثرة الاستعمال سهلت حذف أحد العناصر اللغوية في تراكيب كثيرة.

وفسر سيبويه التلازم التركيبي في التراكيب التي جاء فيها نحو قولهم: كلمته فاد إلى في، وبايعنه يدا بيد. ورجع فلان عوده على بدئه.

سيبويه صاحب أو مبدع نظرية النحو العربي في الكتاب لأنه ناقش المكونات اللفظية الأساسية لبناء الكلام العربي والجملة العربية. وساوى بينهما في المفهوم في الأبواب النحوية. فكثيرا ما كان يقول: وحدّ الكلام، وهذا هو وجه الكلام وهو يقصد الجمل. حسب المعاني. وحسب مقتضيات نظرية العامل.

يعد الكتاب استنتاجا ذكيا واعيا دقيقا لعلاقات المعنى الحقيقي الكامن وراء الأنماط اللغوية الظاهرة المستعملة على ألسنة أبناء العربية، في حياتهم اليومية.

تعد مادة الكتاب مادة لغوية تعليمية، تعلم اللغة العربية من أراد أن يتعلمها، بالإضافة إلى أنه مادة علمية نحوية. فالكتاب يُعلم العربية، كما يؤسس ويوصل قواعدها.

ميزة سيبويه الكبيرة قدرته الفائقة على صوغ أفكاره، في الكتاب، بصورة متنامية، على شكل هرم مقلوب، إذ يعطي بعض المقدمات التنبؤية لبعض الأبواب النحوية، واعدادها باستيفائها فيما سيأتي. ثم يعود إليها مستكملا. كأنه به يريد إيصال فكرة موجزة إلى المتلقي. وبعد تأكده من وصولها يعود إلى الباب النحوي فيسبب في عرض المادة اللغوية، يناقشها ويحللها، ويستنبط منها القواعد والأحكام. مع الإلحاح عليها وذكرها في مواطن مختلفة من الكتاب. تأكيدا على ترسيخها وتجديرها عند المتلقي أو السامع، عن طريق الربط المحكم بين أجزاء المادة العلمية التي يناقشها. وعن طريق التذكير ببعض أفكارها، حتى لا يترك للقارئ

أو السامع فرصة نسيانها، أو الشرود عنها. وإن حصل هذا، فإنه يضطر للعودة إليها مراجعاً  
ليستذكرها من جديد. وهذه إحدى الصعوبات التي تواجه من يقرأ في الكتاب إن لم يكن يقظاً  
يضيع عليه كثير من أفكار سيبويه.

وضوح مقاصد سيبويه في كل كلمة يذكرها ويدونها في أي موضع من كتابه. أي إنه  
يعني ما يقول ويذكر. وهذه القصدية الواضحة عنده تتجلى في كل مناقشاته وتحليلاته.  
وبخاصة في استعمال اسم الإشارة الذي يقصد به مبنى نحويًا أو قيم.

يخلو الكتاب من الخلط والاضطراب والتناقض في الأحكام، فأحكامه مطردة وثابتة.  
مع أنه كان يستخدم مصطلحات (المطرد، كثير، عربي كثير، عربي حسن، حسن قوي، جيد،  
جاء قليل.. ولا يكاد يعرف في الحكم على الكلام المستقرأ من الكلام العربي. ويستخدم الخد  
والقياس والوجه والمثال والتمثيل في الحكم على قواعد اللغة).

توجد بعض المشابه بين نظرية النحو التحويلي التوليدي، وبين نظرية النحو العربي.  
وذلك في السعي إلى ما وراء اللغة المستعملة، والقول بالتقدير والأصل التركيبي، وأثر  
الكلمات بعضها في بعض. فالأصل التركيبي هو الجواني والأداء اللغوي المستعمل هو  
الظاهري أو البراني. وربما كان هذا يشبه ما يسمى بالبنية العميقة، والبنية السطحية.

ولهذا كان سيبويه يستخدم كلمة التمثيل مصطلحاً، يقابل الكلام المستعمل عند العرب.  
 ويفهم من كلام سيبويه أن التمثيل تجريد لأنه لا يتكلم به. والتمثيل أحد أركان نظرية النحو  
عند سيبويه.

فهرس الآيات القرآنية الكريجة

الصفحة	رقم الآية في السورة	السورة
سورة البقرة		
٣٩٦	١١٢	يلى من أسلم وجهه لله وهو محسن له أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون.
٢١	١٢٤	وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات
٣١٦، ٢٨١	١٣٥	بل ملة إبراهيم حنيفاً
٣٤٠	١٧١	ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء
٣٣٩	١٧٧	ولكن البر من آمن بالله
٣٧٤	١٧٧	والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس
١٢٦	١٨٤	وعلى الذين يطبقونه
٢٦	١٩٧	الحج أشهر معلومات
٦٢	١٩٧	فلا رقت ولا فسوق ولا جدال في الحج
٢٥٢	٢٨٠	وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة
سورة آل عمران		
٤٠	٧	وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمناً به كل من عند ربنا
٣٠٧	١٣	قد كان لكم آية في فتنين التفتنا فئة تقائل في سبيل الله وأخرى كفره
١٠٤	١٤٤	وما محمد إلا رسول
١٢٣	١٩٧	متاع قليل
سورة النساء		
٣٩٢	٤	فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا.
٦٥	٢٣	فلا جناح عليهم
١٤٤	١٦٦، ٧٩	وكفى بالله شهيداً
٣٧٤	١٦٢	لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة.



الصفحة	رقم الآية في السورة	السورة
٢٧٢، ٨١	١٧١	انتهوا خيراً لكم
٧٦	١٧٦	إنْ امْرؤُ هٰك
		سورة المائدة
٦٦	٦	فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين.
٥٨	١٩	ما جاءنا من بشير
١٦٦	٣٨	والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما
١٩٧	٦٩	إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابغون
		سورة الأنعام
٣٩٠	٢٣	ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا
٣٥٦	٩١	ذرهم في حوضهم يلعبون
		سورة الأعراف
٢٣٠	٣٢	قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة
١٢	٨٢	وما كان جواب قومه إلا أن قالوا
١٩١	١٦٤	معذرة الى ربكم
١٧٣	١٨٦	من يُضلل الله فلا هادي له، ويذرهم في طغيانهم يعمهون
		سورة التوبة
٦٤	١	براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين
٢٥٦، ١٩٥	٣	إن الله برئ من المشركين ورسوله
١٢٧، ١٠٨، ٨٩	٦	وإن أحد من المشركين استجارك فأجره
		سورة يونس
٣٩٨	٤٢	ومنهم من يستمعون إليك
٤٤	٩٨	فلولا كانت قرية أمّنت فنفعنا إيمانها إلا قوم يونس
		سورة هود

الصفحة	رقم الآية في	السورة
٢٤٥	١٨	لعنة الله على الظالمين
٣٢٢	٢٥	ولقد أرسلنا نوحاً الى قومه ابي لكن نذير مبين
٣٩٩	٤٣	لا عاصم اليوم من امر الله إلا من رحم
٣٩٩	٧٢	قالت يا ويلتى أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخاً
٣٩٩	١١٦	قلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلاً ممن أنجينا منهم
سورة يوسف		
٣٩٠	١٠	تلتقطه بعض السيارة
١٩٢، ١٢٣	١٨، ٨٣	فصبر جميل والله المستعان
١٦١	٣١	ما هذا بشراً
١٢٣، ٩٢، ٨٥	٨٢	وأسأل القرية
سورة الرعد		
٢٤٥	٢٩	طوبى لهم وحسن مآب
سورة إبراهيم		
٣٥٨	٣١	قل لعبادي الذين آمنوا بقموا الصلاة وينفقوا
سورة الحجر		
٣٥٦	٣	ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلهيم الأمل
سورة النحل		
١٢٣	١١٧	متاع قليل
سورة الكهف		
٤٠	٢٤، ٢٣	ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله
٥٢	٨٦	إما أن تغضب وإما أن تتخذ فيهم حسناً
سورة مريم		
١١٤	٤	واشتعل الرأس شيباً

الصفحة	رقم الآية	السورة
		سورة طه
٧٤	٣، ٢	ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى إلا تذكرة لمن يخشى
٣٥٦	٧٧	فاضرب لهم طريقاً في البحر يبسا لا تخاف دركاً ولا يخشى
		سورة الأنبياء
٤٠٠	٢٢	لو كان فيهما آية إلا الله لفسدنا
٢٤٠	٢٦	وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون
		سورة الحج
٣٩٩	٤٠	أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله
١٤	٦٣	ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة
		سورة المؤمنون
٣٢٢	٥٢	وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون
		سورة النور
٧٦	١	سورة أنزلناها وفرضناها
١٦٦	٢	الزانية والزاني فاجلدوا كل واحدٍ منهما مائة جلدة
		سورة الفرقان
٢٨٣	٢٢	ويقولون حجراً محجوراً
٢٨٣	٦٣	وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً
٣٦٦	٦٨، ٦٩	ومن يفعل ذلك يلق أثاماً يُضاعف له العذاب ويوم القيامة
		سورة النمل
٧٩	٣	وهم بالآخرة هم يوقنون
٨٦	١٦	وأوتينا من كل شيء
		سورة لقمان
٢٥٨، ٨٧	٢٧	ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله

الصفحة	رقم الآية	السورة
		سورة الأحزاب
٣٩٧	٣١	ومن يقنت منكن لله ورسوله
		سورة سبأ
٣٣٩	٣٣	بل مكر الليل والنهار
		سورة فاطر
٤٦	٢٨	إنما يخشى الله من عباده العلماء
١٥٠	٣١	هو الحق مصدقاً
		سورة يس
٣٩	٤٠	ولا الليل سابق النهار
		سورة الصافات
١٣٢	٤٧	لا فيها غول
		سورة الزمر
٧٢	٩	قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
		سورة غافر
١٥	٣٦	لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات والأرض فأطلع إلي إله موسى
		سورة فصحت
٢٢٦	١٠	في أربعة أيام سواء للسائلين
٢٥٩	١٧	وأما ثمود فهديناهم
		سورة الشورى
١٢٥	١١	ليس كمثل شيء
١٢١	٥١	وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب فيوحى بآذنه
		ما يشاء
٣٢٦	٥٣، ٥٢	وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم صراط الله
		سورة الجاثية
١٢	٢٥	ما كان حجتهم إلا أن قالوا

الصفحة	رقم الآية	السورة
		سورة محمد
١٢٠	٤	فإذا لقيتم الذين كفروا فَضْرِبُوا الرُّمَالَ
٢٣٣ ، ١٢٠	٤	فإما منّا وإما فداء
١٦٦	١٥	مثل الجنة التي وعد المتقون
١٦٧ ، ٥٥	٢١	طاعة وقول معروف
		سورة الفتح
١٢٤	٢٨	وكفى بالله شبيدا
		سورة ق
	٢٣	إذا ما لذي عتيد
		الذّاريات
٥٣	٢٥	فقالوا سلاماً قال سلام
		سورة الطور
٣٤٣	٤٩	ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم
		سورة النجم
٧٢	٤٤ ، ٤٣	وأنه هو أضحك وأبكى وأنه هو أمات وأحيا
٧٢	٤٨	وأنه هو أغنى وأقتى
		سورة القمر
٣٢٢	١٠	فدعا ربه إني مغلوب فانتصر
٦٣	١٤ ، ١٣	فحملناه على ذات ألواح ودسر تجري بأعيننا جزاء لمن كان كفر
		سورة الواقعة
٣٩٦	٢٢	وحور عِين
٣٩٦	٢٢ ، ٢١	ولحم طير مما يشتيون وحور عِين
٨	٨٣	فولا إذا بلغت الحنقوم
		المجادلة
١١٩	٢١	كتب الله لأغلبن أنا ورسلي

الصفحة	رقم الآية	السورة
		سورة الصف
٣٦١	١٠-١١	هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون
		سورة المنافقون
٣٠٣	١٠	فأصدق وأكُن من الصالحين
		سورة المعارج
١٦٠	١٦، ١٥	كلا إنها لظى نزاعة للشوى
		سورة الجن
٣٢٣	١٨	وإن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا
		سورة المرسلات
٢٤٥، ١٧١	١٥، ١٩، ٢٤...	ويل يومئذ للمكذمين
		سورة المطففين
٢٤٥، ١٧١	١	ويل للمطففين
		سورة التكوير
٧٦	١	إذا الشمس كورت
		سورة الإشقاق
٨٩	١	"إذا السماء انشقت
		سورة التين
٥٨	٨	أليس الله بأحكم الحاكمين
		سورة المسد
٤٧	٣	صلى ناراً ذات لهب
٣٨٢، ٤٧	٤	وامرأته حمالة الحطب
		سورة الإخلاص
١٥٨، ١١٠	٤	ولم يكن له كفواً أحد
		الفتاححة
٣٧٣	٢	الحمد لله رب العالمين
١١٥	٥	إياك نعبد وإياك نستعين

## المصادر والمراجع

### القرآن الكريم

- الأبدى، احمد بن محمد شهاب الدين.  
كتاب الحدود. تحقيق د. المتولي بن رمضان احمد الدميري، الناشر ووكالة الشروق للدعاية الإعلان ٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- ابن الانباري، كمال الدين بن عبد الرحمن بن محمد (أبو البركات)  
الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف تأليف محمد محي الدين عبد الحميد دار الفكر.
- ابن الحاجب، جمال الدين بن عمر  
كتاب الكافية في النحو، شرح الشيخ رضي الدين محمد الاسترأبادي. دار الكتب العلمية بيروت ط ٣، ١٩٧٩.
- الأمالى النحوية أمالى القرآن الكريم. تحقيق هادي حسن حمودة. مكتبة النهضة العربية. عالم الكتب ط ١ ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- الإيضاح في شرح المفصل  
تحقيق وتقديم موسى بناي العليي. مطبعة العاني بغداد
- ابن جني، ابو الفتح عثمان.  
الخصائص. حققه محمد علي النجار. درا الهدى للطباعة والنشر، بغداد، ط ٢.
- دار الهدى للطباعة والنشر لبنان ط ٢.

- ابن عقيل، بهاء الدين.  
شرح ابن عقيل ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، تأليف محمد  
محي الدين عبد الحميد.
- المساعد على تسهيل الفوائد شرح بهاء الدين بن عقيل على كتاب التسهيل لابن  
مالك، تحقيق محمد كامل بركات. دار الفكر بدمشق.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد  
الصاحبي. تحقيق السيد أحمد صقر. مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه القاهرة.
- ابن قنبر، أبو بشر عمرو بن عثمان.  
الكتاب كتاب سيبويه. تحقيق وشرح عبد السلام هارون. ط ٢ ١٩٧٧م.
- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم  
لسان العرب. دار صادر للطباعة والنشر بيروت ١٣٨٩هـ - ١٩٩٨
- ابن هشام، جمال الدين بن يوسف  
شرح شذور الذهب ومعه كتاب منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب. تأليف  
محمد محي الدين عبد الحميد.
- مغني اللبيب عن كتب الأعراب. حققه وفصله وضبط غرائب محمد محي الدين  
عبد الحميد مطبعة المدني القاهرة.
- ابن يعيش، موفق الدين  
شرح المفصل. عالم الكتب بيروت مكتبة المثني القاهرة.



- أبو المكارم. د. علي  
الظواهر اللغوية في التراث النحوي الظواهر التركيبية. القاهرة الحديثة للطباعة  
ط ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٨ م.

- الإسفراييني، تاج الدين.  
كتاب فائحة الإعراب في إعراب الفاتحة. تحقيق د. عفيف عبد الرحمن ١٩٨١ م.

- الأفغاني، سعيد  
من تاريخ النحو، دار الفكر ط ٢، ١٣٨٨ هـ - ١٩٧٨ م.

- الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف  
تذكرة النحاة تحقيق د. عفيف عبد الرحمن. مؤسسة الرسالة ط ١ ١٤٠٦ هـ -  
١٩٨٦.

تفسير البحر المحيط. دار الفكر للطباعة والنشر ط ٢ ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م

- أنيس، د. إبراهيم وعطية الصالحي وحسن علي عطية  
المعجم الوسيط

- بابعير، عبد الله صالح عمر  
ظاهرة النيابة في العربية رسالة دكتوراه الى جامعة المستنصرية إشراف الأستاذ  
الدكتور هادي نهر ١٩٩٧ م

بُحَيْرِي، د. سعيد حسن.  
علم لغة النص. المفاهيم والاتجاهات الناشران الشركة المصرية العالمية للنشر.

- بشر، د. كمال.

اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع،  
القاهرة.

- البغدادي، الشيخ عبد القادر.

خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب على شواهد شرح الكافية. المطبعة الميرية  
ببولاق. دار صادر، بيروت.

- ترزي، د. فؤاد حنّاء.

في أصول اللغة والنحو. مطبعة دار الكتب بيروت.

- الجاحظ، عمرو بن بحر .

البيان والتبيين. بتحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون. دار الفكر ط٤

- جبل، د. محمد حسن.

الاحتجاج بالشعر في اللغة، الواقع ودلالته. دار الفكر العربي القاهرة ١٩٧٧م.

- الجرجاني، الإمام عبد القاهر.

أسرار البلاغة في علم البيان. تقديم السيد محمد رشيد رضا، دار المطبوعات  
العربية للطباعة والنشر والتوزيع ط٢.

دلائل الإعجاز. تحقيق وتقديم د. محمد رضوان الداية ود. فايز الداية ، ط٢،  
١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

- الجرجاني، علي بن محمد الشريف.

كتاب التعريفات. تحقيق د عبد المنعم الحفني دار الرشيد.

- الجوهري، اسماعيل بن حماد.  
تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق أحمد عبد الغفور غفّار. دار الكتاب العربي  
بمصر
- حبّّص. د. محمد يوسف.  
البحث الدلالي عند الأصوليين.
- حجازي، د. محمود فهمي.  
علم اللغة العربية مدخل تاريخي مقارنة في ضوء التراث واللغات السامية، الناشر  
مكتبة غريب القباله ١٩٩٢م.
- حسان، تمام.  
الخلاصة النحوية. عالم الكتب ط١، ٢٠٠٠م .  
اللغة العربية معناها ومبناها. الهيئة المصرية العامة للكتاب. ط١، ١٩٧٩م.
- حسن، د. عباس.  
النحو الوافي. دار المعارف بمصر ط٣، ١٩٦٦م.
- حسين، د. عبد القادر  
أثر النحاة في البحث البلاغي. دار غريب للطباعة والنشر القاهرة ١٩٨٨م
- حلواني، د. محمد خير.  
المفصل في تاريخ النحو العربي، مؤسسة الرسالة. ط١، ١٩٧٩م.

- الحلوة، د. مصطفى.
- الدرس النحوي في الدرس النحو الأساسي والنحو التطبيقي والنحو الوظيفي. ط ١  
١٩٩٣م.
- حمران، محمد أديب عبد الواحد.
- المعجم في الأساليب الإسلامية والعربية. الرياض، ط ١، ١٩٩٨م.
- حمّودة. . طاهر سليمان.
- ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع،  
الإسكندرية ١٩٨٢م
- حمّودة، د. فتحي بيومي.
- المورد في النحو والصرف، الناشر دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع  
جدة ط ١، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٠م.
- الحموي ياقوت.
- معجم الأدباء. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ط ٣، ١٩٨٥م
- الحموز، محمد عواد.
- الرّشيد في النحو العربي. دار صفاء للنشر والتوزيع عمان ط ١، ١٤٢٢هـ  
٢٠٠٢م
- حيدر، د. فريد عوض .
- علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية. الناشر مكتبة النهضة المصرية القاهرة ط ٢  
١٤١٩هـ ١٩٩٩م

- حميدة، د. مصطفى  
نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية. الناشر: الشركة المصرية العالمية للنشر لونغمان، طبع في دار نوبار للطباعة/ القاهرة ١٩٧٧م.
- الخثران، عبد الله بن حمد.  
مراحل تطور الدرر النحوي. دار المعرفة الجامعية. الإسكندرية ١٩٩٣م
- خريم، د. جوزيف ميشال.  
دليل الدراسات الأسلوبية. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ط ١،  
١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- الخفاجي، عبد الله بن محمد بن سنان.  
سر الفصاحة. دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢.
- الخلايلة، د. محمد خليل محمود.  
بنائية اللغة الشعرية عند الهذليين رسالة دكتوراه آداب ونقد بإشراف د. موسى  
ربابعة ٢٠٠١م مطبوعة.
- الخولي د. محمد علي.  
علم الدلالة علم المعنى. الناشر دار الفلاح للنشر والتوزيع ط ١ ٢٠٠١  
قواعد تحويلية للغة العربية دار المريخ الرياض ط ١ ١٤٠٢هـ - ١٩٨١م.
- الخويسكي، د. زيد كامل.  
الجملة الفعلية بسيطة وموسعة. الناشر مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر  
والتوزيع ط ١ ١٩٨٧م.

- الدّايل، عبد الله بن حمد بن عبد الله.

البناء في اللغة العربية قيم الإعراب مكتبة الرشيد للنشر والتوزيع الرياض ط ١  
١٤١٥هـ-١٩٩٠م.

- تراز د. طنطاوي محمد

الابتداء ونواسخه. دار الحكمة اليمنية للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان. صنعاء  
الجمهورية اليمنية، دار الحرف العربي ط ١، ١٤١٥-١٩٩٥م

- الدينوري، عبد الله بن مسلم بن قتيبة.

كتاب عيون الأخبار. الناشر دار الكتاب العربي/ بيروت لبنان.

- الراجحي، د. عبده. النحو العربي والدرس الحديث. بحث في المنهج دار  
النهضة للطباعة والنشر بيروت ط ١، ١٩٧٩م.

- الزجاجي، أبو القاسم

الإيضاح في علل النحو. تحقيق ما زن المبارك. دار النقاش، ط ١، ١٩٨٢م.  
كتاب الجمل في النحو حقه وقدم له د. علي توفيق الحمد مؤسسة الرسالة للطباعة  
والنشر. دار الأمل اربد الأردن ط ١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م

كتاب حروف المعاني حقه وقدم له د. علي توفيق الحمد مؤسسة الرسالة  
لطباعة والنشر، دار الأمل ط ١، ١٩٨٤م

مجالس العلماء، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الكويت ، ١٩٦٢م .

- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر.

الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم الأقاويل في وجوه التأويل. رتبته وضبطه  
مصطفى حسن احمد. الناشر دار الكتاب العربي.

المفصل في صنعة الإعراب وبذيله كتاب المفصل في شرح أبيات المفصل للسيد  
محمد بدر الدين النعساني الحلبي قدم له وبوبه الدكتور علي بو ملحم. دار  
مكتبة الهلال، بيروت ط ١، ١٩٩٣م

- السامرائي، د. ابراهيم.

التطور اللغوي التاريخي. دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ط ٢ ١٤٠١هـ  
١٩٨١م

- السيد، عبد الحميد.

التطبيق النحوي. دار الحامد للنشر والتوزيع عمان، ط ١، ٢٠٠١م

- السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله.

أخبار النحويين البصريين ومراتبهم وأخذ بعضهم عن بعض. تحقيق د. محمد  
إبراهيم البنا دار الاعتصام ط ١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٨م.  
شرح أبيات سيبويه. حققه وعلق عليه د رمضان عبد التواب.  
الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م.

- السيوطي، جلال الدين.

الاقتراح في علم أصول النحو. تحقيق وتعليق أحمد محمد قاسم. وأحمد سليم  
الحمصي. ط ١، ١٩٨٨م.

المزهر في علوم اللغة وأنواعها. شرحه وضبطه وعنون موضوعاته وعلق  
حواشيه محمد أحمد جاد المولى، على محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم.  
دار الفكر.

همع الهوامع شرح جمع الجوامع. تحقيق وشرح د. عبد العال سالم مكرم، دار  
البحوث العلمية الكويت ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

- شرف الدين، د. محمود عبد السلام.  
الإعراب والتركيب بين الشكل والنسبية دراسة تفسيرية. دار مُرْجان للطباعة ط ١  
، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م
- شمس الدين د. جلال.  
التعليل اللغوي عند الكوفيين مع مقارنته بنظيره عند البصريين. دراسة  
ابستومولوجية، دار الجامعيين لطباعة الأفتست والتجديد. الإسكندرية ١٩٩٤م.
- شميلة د. عبد الرحمن بن عبد الرحمن الأهدل.  
النحو المستطاب سؤال وجواب وإعراب. مكتبة الإرشاد، صنعاء الجمهورية  
العربية اليمينية ط ٢، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- الصابوني، محمد علي.  
صفوة التفاسير. شركة الطباعة العربية السعودية. الرياض ١٩٨١م.
- الصيمري، أبو محمد عبد الله بن علي بن اسحاق،  
التبصرة والتذكرة. تحقيق د. فتحي أحمد مصطفى الداية، ط ١، ١٤٠٢هـ -  
١٩٨٢م
- ضيف د. شوقي.  
المدارس النحوية. دار المعارف بمصر، ط ٢، ١٩٧٢م.
- عاشور، المنصف.  
بنية الجملة العربية بين التحليل والنظرية. منشورات دار كلية الآداب بمنوبة  
١٩٩١م.



- عبد البديع، د. لطفي.

عبقريّة اللّغة العربيّة ط ١ ١٩٧٦.

- عبد اللطيف، د. محمد حماسة.

بناء الجملة العربيّة. دار الشروق ١٤١٦-١٩٩٦م

الجملة في الشعر العربي. الناشر مكتبة الخانجي. القاهرة مطبعة المدني ط ١،  
١٩٩٠.

العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث. دار غريب، القاهرة، ط ١،  
٢٠٠١م.

- عبد العزيز، د. محمد حسن.

القياس في اللّغة العربيّة، دار الفكر العربي ط ١، ١٩٩٥م

٦٠٦٨٦٢

- عجلان، د. عباس بيومي .

الأداء الفني للنص. دار المعرفة الجامعية ١٩٩٤م

- عثمان، د. عبد الرؤوف محمد.

أنموذج من النحو الميداني في فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار الطباعة  
المحمدية القاهرة ط ١، ١٤٢٣هـ ١٩٩٢م

- العلولا د. منيرة بنت سليمان.

الإعراب وأثره في ضبط المعنى، دراسة نحوية قرآنية. دار المعرفة الجامعية،  
الإسكندرية، ١٩٩٣م

- العميرة، د. خليل.  
دراسات وآراء في ضوء علم اللغة المعاصر. في نحو اللغة العربية وتراكيبها  
منهج وتطبيق. ط ١ ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م
- عيد د. محمد.  
أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث.  
عالم الكتب ١٩٧٣م.  
الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون. عالم الكتب. ط ١، ١٩٧٩م
- عياد، د. شكري محمد.  
مدخل الى علم الأسلوب. دار العلوم للطباعة والنشر الرياض ط ١، ١٤٠٢هـ-  
١٩٨٢م
- عياشي، د. منذر.  
اللسانيات والأسلوبية ط ١،  
اللسانيات والدلالة. الناشر مركز الإنماء الحضاري. حلب ط ١، ١٩٩٦م
- فارس، نصر الدين، وعبد الجليل زكريا.  
المنصف في النحو واللغة والإعراب منشورات دار المعارف بجمص ط ٢، ١٩٩٠
- فتيح، د. محمد.  
في الفكر اللغوي. دار الفكر العربي القاهرة ط ١ ١٩٨٩م
- الفرخآن. كمال الدين علي بن مسعود (قاضي القضاة).

المستوفي في النحو. تحقيق محمد بدوي المختون. دار الإشعاع للطباعة القاهرة  
ط ١، ١٩٧٠م

- الفراء، يحيى بن زياد.

معاني القرآن عالم الكتب. ط ٣، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

- فضل د. صلاح.

بلاغة الخطاب وعلم النص. الناشر: الشركة العربية العالمية للنشر - لونغمان

قباوة د. فخر الدين.

إعراب الجمل وأشباه الجمل. دار القلم العربي ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م

- القرطبي، ابن مضاء،

كتاب الرد على النحاة. تحقيق الدكتور شوقي ضيف دار المعارف ط ٢ ١٩٤٧.

- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد.

الجامع لأحكام القرآن. دار الكتب العلمية لبنان، ١٩٩٣م.

- القرطبي، هارون بن موسى بن صالح.

شرح عيون كتاب سيبويه. دراسة وتحقيق عبد ربه عبد اللطيف. ط ١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

- القيسي، مكي بن أبي طالب.

مشكل إعراب القرآن. دراسة وتحقيق حاتم صالح الضامن.

- المتوكل، احمد.

البنية الحملية الى البنية المكونية الوظيفة المفعول في اللغة العربية. دار الثقافة للنشر والتوزيع الدار البيضاء ط ١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

الجملة المركبة في اللغة العربية، منشورات عكاظ ط ١، ١٩٨٧م

دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، دار الثقافة للنشر والتوزيع. الدار البيضاء ط ١، ١٩٨٦م

- المجاشعي، الإمام ابو الحسين علي بن فضال.

شرح عيون الإعراب. الدكتور حنا حداد. مكتبة المنار الزرقاء الأردن ط ١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م

- المرادي، حسن بن قاسم.

الجنى الداني في حروف المعاني. تحقيق طه محمد. مؤسسة الكتب للطباعة والنشر الموصل ١٩٧٦م.

- مسعود، فوزي.

سيبويه جامع النحو العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦.

- مصطفى، إبراهيم.

إحياء النحو. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر. ١٩٣٧م.

- المطلبي، مالك بن يوسف.

في التركيب اللغوي للشعر العراقي المعاصر. دراسة لغوية في شعر السياب ونازك البياتي دار الرشيد للنشر.

- المـلـخ د. حـسـن حـمـيـس سـعـيـد.  
نظريـة التعليل في النـحو العـربـي بـيـن القـدماء والمـحـدثـيـن. دار الشـرـوق للنـشـر  
والتوزيع ط ١، ٢٠٠٠م

- الموسى، نهاد.  
نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية. المؤسسة العربية للدراسات  
والنشر، ط ١، ٢٠٠٠م  
نظريـة النـحو العـربـي في ضـوء مـناهـج النـظر اللـغـوي الحـديـث. ط ١، ١٤٠٠هـ  
١٩٨٠م

- اللغوي، أبو الطيب.  
مراتب النحويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الفكر العربي ط ٢،  
١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م

- المبارك، د. مازن.  
النحو العربي العلة النحوية، دار الفكر ط ٢، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م

- المبارك، محمد.  
فقه اللغة وخصائص العربية. دار الفكر ط ٢.

- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد.  
المقتضب. تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة. عالم الكتب بيروت.

- الموصلي، الشيخ عبد العزيز بن جمعة.

شرح كافية ابن الحاجب دراسة وتحقيق وتعليق د. علي الشوملي. دار الكندي للنشر والتوزيع دار الأمل ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

- هنادي، محمد عبد القادر.

ظاهرة التأويل في إعراب القرآن الكريم. دراسة تحليلية لموقف النحاة من القراءات القرآنية المتواترة التي تتعارض مع القواعد النحوية، مكتبة الطنب الجامعي مكة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

- ناصف، د. علي النجدي.

سببوية إمام النحاة. القاهرة، عالم الكتب، ط ١، ١٩٧٩م.

- النحاس، أبو جعفر احمد بن محمد.

شرح أبيات سببوية تحقيق أحمد خطاب. مطابع المكتبة العربية بحلب ط ١، ١٣٩٤ - ١٩٧٤م.

- النحوي، أبو علي.

المسائل المشككة المعروفة بالبغداديات. دراسات وتحقيق صلاح الدين عبد الله السنكاوي. مطبعة العائني بغداد.

- النعميمي د. حسام سعيد.

النواسخ في كتاب سببوية. دار الرسالة للطباعة. بغداد ط ١، ١٩٧٧م.

- ولويل د. كامل جميل.

عودة للنحو العربي الأصيل النحو المعنى، ١٩٩٤م.

- ياقوت، د. محمود سليمان.

قضايا التقدير النحوي بين القدماء والمحدثين، دار المعارف، القاهرة، ط ١، ١٩٨٥.

# ABSTRACT

Impact of Meaning on Constructing and Parsing Structures

Prepared by  
Mohammad AL-Hamdan

Supervised by  
Prof. Samir Estetiyyah

This research aims at analyzing the Correlation between structures of Arabic and their meanings as they have been discussed in Sibawayhi's Al- Kitab.

Sibawayhi determined that language is a sematic act and is composed of variety of structure is a semantic act because meaning are the are the Pillars of structures.

All that was exemplified through Sibawayhi who analyzed and debated linguistic structures in Arabic. He asserted that meaning is the main agent of specific forms of structure and parse. He also affirmed that structure construction and specified parsing reveal the intended meaning. Meaning also allows the speaker to select the parsing form that reveals the meaning permitted by the linguistic system in Arabic.

Sibawayhi also affirmed that Arabic is a parsing language the most characteristic of which are the vowel points which emerged intentionally to differentiate between minute semantic meanings in homogenous linguistic structures as in different forms of parsing. It was also determined that meaning leads to omitting one of the linguistic structure elements in case of a verbal cue or of overuse or of the addressee's knowledge.

**Keywords:** meaning, linguistic, structure, prasing, adverb, addressee, omission, advancing and retarding, Sibewaih, structure analysis